١

كتاب تواريخ الحكماء

لشمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري صاحب الشجرة الالهية

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KITAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 843

حسبي الله وكفى
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب

٩٨٠

راغب پاشا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم الازلي الدايم السرمدي المتعالي بجلال احديته
عن احداق النواظر المنفرد بكمال صمديته عن الاشباه والنظاير
المنزه عن ادراك الاوهام المسلوب عن ذاته المقدسة النورانية
صفات الاجسام الباقي الابدي مع الدهور والاعوام فهو الدهر
الداهر والعلي القاهر القدوس الطاهر الذي عجزت عن ادراك
كنه حقيقته عقول العقلاء وتلاشت عند ارادة معرفة
ذاته الباب الحكماء واذهان العلماء واشهد ان لا اله الا
الله شهادة انتفع بها يوم الفزع الاكبر وتخرجني عن مضيق الابدان
الى فضاء المحشر واصلي على عباد الله المخلصين وانبيائه الصادقين
صلوة تزلفهم عند الله سبحانه وتعالى بالمرتبة العليا وتقربهم
الى الانوار الالهية والضيا خصوصا على المبعوث من صميم العرب
العربا المنقذ من الضلال والاهوا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

٢
خير الانبيا وافضل الاتقيا صلى الله عليه وعلى آله الصابرين
على الباساء والضرا **وبعد** فان تواريخ الحكماء الاقدمين
والفلاسفة المتالهين من اليونانيين والمصريين مما يجب على
المتبصر تحصيله وعلى الحكيم تعلمه وتعليمه وكذلك معرفة كلماتهم
الحكمية ونوادرهم الوعظية وسيرتهم الجميلة المرضية فان
لطالب السعادة الابدية في الوقوف على ذلك اذا كان الغرض
الاقتداء بهم والتشبه بافعالهم واقوالهم وحركاتهم وسكناتهم
وسلوك السبيل الى الله عز وجل على آثارهم نعمة عظيمة وعطية
جزيلة وعبرا كثيرة فان الناظر في اسرار اللاهوت والمشتاق
الى معاينة انوار الملكوت لا ينبغي ان يقتدي بغيرا ولئك الاساطين
ولا يهتدي الا بانوار الحكماء الفاضلين والانبياء المرسلين
ولا يعول على احد من ابناء الشياطين الذين ضل سعيهم في الحيوة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فالزمان قد خلا عن
امثال هؤلاء الفضلاء وصار الخلق كلهم الا من شاء الله
تعالى مغمورين بجهالة الجهلاء فان كنت من الطالبين المجدين

واهل العقل المهتدين فعليك باتباع اثرهم والفحص عن حقيقة
خبرهم فمثلهم بين عينيك ولتكن افعالك واقوالك الصادرة عن ذلك المنوال
واردة على ذلك المثال لعلك بهذا الاجتهاد تنخرط في سلكهم
وتنتظم في عقدهم وتقف على الاسرار العظيمة التي قد طويت
بعدهم ولا تطمع في الوقوف على ذلك كله بغير سلوك خالص
وتجرد بالغ وانسلاخ عن الدنيا يشبه انسلاخ الحية عن جلدها
ونقدم على التواريخ المفصلة مقدمة وكلاما في حقيقة الحكمة
والفلسفة واحوال الحكماء اليونانيين ووصف بلادهم وغير
ذلك على سبيل الجملة **اما** الكلام النبوي الدال على تفخيم الحكمة
وتعظيمها ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه **قال** ما انفق
منفق ولا تصدق متصدق بافضل من كلام الحكمة اذا تكلم به
الحكيم والعالم فلكل مستمع منهم منفعة **وقال** صلى الله عليه
وسلم نعم الهدية ونعمة العطية الكلمة من كلام الحكمة يسمعها
الرجل المؤمن ثم ينطوي عليها حتى يهديها لاخيه المؤمن **وقال**
صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن ياخذها من حيث

٢
وجدها ولا يبالي من اي وعاء خرجت **وقال** صلى الله عليه
وسلم العلم كثير فخذوا من كل شيء احسنه **ويروى** عنه صلى الله
عليه وسلم انه كان اذا كمل واحد من اهله قال له يا ارسطاطاليس
هذه الامة وذلك وصف له بالحكمة والمعرفة **وقال** تفكر ساعة
خير عند الله تعالى من عبادة سبعين سنة والمراد بالفكر
هو ترتيب المقدمات ونصب الادلة لادراك المعقولات
وقال صلى الله عليه وسلم لحذيفة خالط الحكماء وسائل
العلماء وجالس الكبراء **وقال** صلى الله عليه وسلم عن جبريل
عليه السلام عن الله تعالى ما زهد عبد في الدنيا الا
امطرت به مطرا وانبتت به نباتا انبت الحكمة في قلبه وانطقت
بها لسانه **وقال** علي بن ابي طالب رضي الله عنه روحوا هذه
القلوب واطلبوا لها طرائف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان
وقيل من اتخذ الحكمة لجاما اتخذه الناس اماما **الكندي**
من لم يكن حكيما لم يزل سقيما **الجرهري** اعظم الحقوق عند الله
تعالى حق الحكمة فمن جعل الحكمة في غير اهلها طالبه الله تعالى

وقال صلى الله عليه وسلم من زهد
في الدنيا اسكن الله تعالى الحكمة
في قلبه وانطق بها لسانه صح

بحقوقها ومن طالبه بحقوقها خصه الدينوري الحكماء ورثوا
الحكمة بالصمت والفكر فانطلقت السنتهم بما ليس بينه وبينهم غيره
ذا النون المصري الزهد يورث الحكمة والحكمة تورث الصحة
وآدم وشيث وادريس ونوح وشعيب وداود وسليمان كلهم
حكماء فضلاء انبياء الله تعالى وبعضهم له مصنفات في الحكمة
واذا كانت الحكمة عبارة عن معرفة اعيان الموجودات على ما هي
عليها لا غير فالاسماء تختلف بحسب اختلاف طرق التعليم فان
ادركها بعضهم بزمان يسير من غير تعلم بشري وكان مامورا
من الملاء الاعلى باصلاح النوع الانساني سميت نبوة وان كان
بالتعلم والدراسة سميت فلسفة ودرجة الحكمة عظيمة ومنزلتها
مفخمة ولا مرتبة في المعاد عند الله سبحانه وتعالى للجاهل
بها والقرآن والحديث وكلام اساطين المعرفة واهل الولاية
مشحون بمدح الحكمة ووصفها والله تعالى وصف نفسه بالحكمة
وفي الحقيقة الحكيم المطلق هو الله تعالى وكل من ادرك من
المعقولات نصيبا سمي على سبيل التجوز والاستعارة حكيما

٤
لدنوه من الله تعالى وتشبهه به وقربه منه بالادراك والعلم
الذي هو صفة الله تعالى لانه اذا لم يكن القرب زمانيا ومكانيا
فهو قرب معنوي ودنو ادراكي فاذا كانت السعادة الابدية
هو القرب من الله تعالى ومشاهدة جلاله ومعاينة كبريائه
وذلك لا يحصل ولا يتيسر الا بالحكمة فلا شيء اعظم
منها ولا اتم فايدة منها وقد قال الحكيم الفاضل سقراط
ان كل من يحضرنا يزعم انه حكيم وانما الحكيم ايها الرجال هو
الله سبحانه وتعالى وقد وصف بعض العارفين الحكمة
فقال النور جوهرها والحق مقصدها والالهام سائقها
والقلب مسكنها والعقل قايدها والله سبحانه ملهمها
واللسان مظهرها ويروى ايضا في بعض الوافدات ان عمرو بن
العاص قدم من الاسكندرية على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فساله عن ما راى في الاسكندرية فقال يا رسول
الله رايت اقواما يتطيلسون ويجتمعون حلقا ويذكرون
رجلا يقال له ارسطاطاليس لعنه الله فقال له صلى الله

عليه وسلم مه يا عمر ان ارسطاطاليس كان نبيا فجهله قومه
هكذا سمعنا والله اعلم بالصواب وبالجملة وصف فضيلة
الحكمة والحكماء وجلالتها يحتاج في استيفائهما الى جلد ضخم
فلنقتصر على هذا القدر واعلم ان هولاء الحكماء الذين نريد
ان نذكرهم زعم بعضهم انهم يونانيون وبعضهم انهم روميون
والاظهر ان غالبهم يونانيون والبعض روميون والمعتبرون
من الفلاسفة يونانيون لكن لما كان بلداهما متلاصقين
اوجب ذلك الالتباس في نسبتهما وكان اليونانيون في
قديم الزمان امة عظيمة القدر في الامم طايرة الذكر في
الآفاق فخمة الملوك عند جميع اهل الاقاليم كالاسكندر ذي
القرنين والبطالسة وغيرهم ولم يزل ملكهم متصلا الى ان
غلبهم الروم فصارت مملكة واحدة رومية كما فعلت
الفرس بمملكة البابليين حين استولت عليها وصيرت
المملكتين مملكة واحدة فارسية وكانت بلاد اليونانيين
في الربع المغربي الشمالي من الارض ويحدها من جهة الجنوب

البحر الرومي والثغور الشامية والثغور الجزرية ومن جهة
الشمال بلاد اللان وما حاذاها من ممالك الشمال ومن جهة
المغرب تخوم بلاد امانيا التي قاعدتها مدينة رومية ومن
جهة المشرق تخوم بلاد ارمينية وباب الابواب والخليج
المعترض ما بين بحر الروم وبحر نيطس الشمالي تتوسط بلاد
اليونانيين فيصير القسم الاعظم منها في حين المشرق
والقسم الاصغر في حين المغرب ولغة اليونانيين تسمى الاغريقية
وهي من اوسع اللغات واجلها وكانت عامة اليونانيين
صابية معظمة للكواكب داينة بعبادة الاصنام وعلماؤهم
يسمون فلاسفة ومعناه محب الحكمة وهم من ارفع الناس
طبقة واجل اهل العلم معرفة ومنزلة لما ظهر منهم من
الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم المنطقية
والطبيعية والرياضية والالهية والسياسية واعظم هولاء
الفلاسفة طبقة وقدرا عند اليونانيين خمسة انباذقلس
وفيثاغورس وسقراط وافلاطن وارسطاطاليس

واباذقلس على ما قيل قدمهم زمانا ثم على الترتيب المذكور
وسنأتي الاحوال والتواريخ مفصلة واما بلاد الروم فانها
مجاورة لبلاد اليونانيين ولغتهم مخالفة للغتهم وتسمى
اللاطينية وحد بلاد الروم من جهة الجنوب البحر الرومي الممتد
ما بين طنجة الى الشام وحدها من جهة الشمال بعض ممالك
الامم الشمالية من الروس والبرغر وغيرهما مع طايفة
من البحر المغربي الاعظم المحيط المعروف باقيانس وحدها
من جهة المشرق تخوم بلاد اليونانيين وحدها من جهة
المغرب اقصى الاندلس الى البحر المغربي المحيط المعروف باقيانس
وكانت هذه المملكة ثلث قطع فان اولها من جهة المشرق
مما تاخم بلاد اليونانيين الى بلاد امانية ثم اوسطها بلاد
افرنسة ثم آخرها بلاد الاندلس في اقصى المغرب وطرف
المعمور وكانت قاعدة هذه المملكة كلها مدينة رومية العظمى
من بلاد اللاطينية وكان بانيها رومس واليه نسبت
وكان بنيان رومية قبل المسيح بسبعمائة سنة واربع

وخمسين سنة ولم يزل ملكهم على حاله حتى غلبهم اغسطس اول
ملوك القياصرة واضاف مملكة اليونانيين الى مملكته
فجعلها مملكة واحدة رومية عظيمة الشان طولها
من المشرق الى المغرب نحو مائة مرحلة من تخوم بلاد ارمينية
اعني قريبا من سيواس الى اقصى بلاد الاندلس في المغرب
وصارت رومية قاعدة هاتين المملكتين الى ان قام
قسطنطين وبنى مدينته على الخليج وصارت عوضها
قسطنطينية مبنية في بلاد اليونانيين وكان الروم
صابية الى ان ظهر قسطنطين بدن المسيح فتنصروا عن
آخرهم وسرى بعد ذلك في ساير الامم وقد قيل ان من
ابرهيم الى موسى خمسمائة سنة وخمس سنين ومن ابرهيم
الى المسيح الفان وخمس وستون سنة ومن ابرهيم الى سنة
تسع وماتين الهجرية الفان وتسعمائة وثلثون سنة ومن
موسى الى المسيح الف وخمسمائة وستون سنة ومن موسى
الى سنة تسعين وماتين الهجرية الفان واربع مائة واربع

وثلثون سنة ومن المسيح الى سنة سبعين وثمانين للهجرة
ثمان مائة واربع وسبعون سنة ومن اسقليبيوس الاول
الى ابرهيم ثلثة الف سنة وثلثمائة وثمان وسبعون سنة
ومن المسيح الى جالينوس سبع وخمسون سنة

فصل

في ابتداء احوال الفلسفة واعلم ان الحكمة تطلب اما للعمل
بها وتسمى حكمة عملية او للعلم فقط وتسمى علمية فمن الحكما
من قدم العملي على العلمي ومنهم من اخره فالقسم العملي
هو عمل الخير اعني تهذيب الاخلاق والعلمي هو علم الحق اعني
معرفة اعيان الموجودات والقسمان يمكن الوصول اليهما
بالعقل الكامل الا ان الاستعانة في القسم العملي بغيره
اكثر والانبياء ايدوا بامداد روحانية لتقرير القسم العملي
وطرفا ما من القسم العلمي والحكماء تعرضوا الامداد عقلية
تقرير القسم العلمي وطرف ما من القسم العملي فغاية الحكيم
ان يتجلى لعقله كل الكون ويتشبه بالاله الحق سبحانه وتعالى
بغاية الامكان وغاية النبي عليه السلم ان يتجلى لعقله

نظام الكون فيقدر بذلك على مصالح العامة حتى يبقى نظام العالم
وتنتظم مصالح العباد وذلك لا يتاتى الا بترغيب وترهيب
وتخييل فكلما وردت به اصحاب الشرايع مقرر عند الحكماء على
ما ذكرنا الا من اخذ حكمته من مشكاة النبوة فانه يعتقد
كمال درجتهم فمن الحكماء حكماء الهند من البراهمة المنكرين
للنبوات ومنهم حكماء المغرب وهم شرذمة قليلة لان اكثر حكمتهم
طبيات الطبع وخطرات الفكر وربما قالوا بالنبوات ومنهم
حكماء اليونانيين والروم وينقسمون الى قدماء هم اساطين
الحكمة والى متاخرين منهم المشاؤون واصحاب الرواق والى
متاخرين وهم حكماء الاسلام وذكروا ان اول من ظهر
منه الفلسفة وعرف بالحكمة على اختلاف بينهم في ذلك
ثاليس الملطي من حكماء ملطية فهو اول من تفلسف بمصر
وصار بعد ذلك الى ملطية وهو شيخ وبه سميت فرقة
من اليونانيين فلاسفة فقد كان للفلسفة انتقال كثير
وقال ثاليس ان اول ما خلق الله تعالى الماء وتجاب وتخلخل

جميع الكائنات اليه وتوهم ان جميع الاشياء من الرطوبة
واستدل على ذلك ببعض كلام اوميرس الشاعر مراده بقوله
المبدع الاول الماء اى هو مبداء المركبات الجسمانية لا المبداء
الاول في الموجودات العلوية لكنه لما اعتقد ان العنصر الاول
قابل كل صورة اى منبع الصور فاثبت في العالم الجسماني
له مثالا يوازيه في قبول الصور كلها ولم يجد على هذه الصفة
غير الماء فجعله المبدع الاول في المركبات وانشأ منه
الاجسام السماوية والارضية وهذا موافق لما في التورية
ان مبدأ الخلق جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر اليه نظر
الهيبة فذابت اجزاؤه وصارت ماء ثم بان منه بخار
مثل الدخان خلق منه السموات وظهر على وجه الماء
زبد كزبد البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال
وبعض المنابع وهو تلقى الحكمة من مشكاة النبوة والذي
اثبته في العنصر الاول الهوى هو منبع الصور شديد الشبه
باللوح المحفوظ والماء على القول الثاني شديد الشبه

بالماء الذى عليه العرش وكان عرشه على الماء وقال ان
للعالم مبدعا لا تدرك العقول صفته من جهة هويته وانما
يدرك من جهة آثاره وهو الذى لا يعرف اسمه فضلا عن هويته
الا من نحو افاعيله وابداعه وتكوينه للاشياء فلا ندرك
له اسما من نحو ذاته بل من نحو ذاتنا وابدع ما ابدع ولا صورة
له في الذوات لانه قبل الابداع انما هو فقط فليس هناك
جهة ليكون هو ذا صورة والوحدة الخالصة تنافى هذين
الوجهين وقال ان فوق السماء عوالم لا يقدر المنطق ان
يصف تلك الانوار المبدعة او يقف على حسنها والمنطق
والنفس والطبيعة وكان بعده انكسا مندوس الملطى وكان
رايه ان اول الموجودات المخلوقة للبارى تعالى الذى لا نهاية
له ومنه كان المكون واليه ينتهى الكل وكان بعده انقسمانس
الملطى وكان يرى ان اول الموجودات المخلوقة للبارى تعالى
الهوا ومنه كان الكل واليه ينحل مثل النفس الذى فينا فان
الهواء هو الذى يحفظه فينا والروح والهوا يمسكان العالم

والروح والهوى يقالان على معنى واحد قولاً متواطياً ثم كان
بعده انكساغورس وفلازماتبوس وكانا يريان ان مبدأ
الموجودات التي خلقها الباري سبحانه هو المتشابهة
الاجزاء ثم كان بعدهما ارسالاوس بن ابولوذس من اهل
اثنية وكان يرى ان مبدأ ما خلق الله تعالى هو ما لا
نهاية له ويعرض فيه التكاثف والتخلخل فمنه ما يصير
ناراً ومنه ما يصير ماءً وهؤلاء الفلاسفة بعضهم
كان تالياً لبعض وبهم استكملت فلسفة اليونانيين فهذا
هو المبدأ الاول للفلسفة الناشئة بملطية واقول ان
الاظهر ان هذا الكلام المنقول عن هؤلاء وغيرهم من
القدماء كان رمزاً عن امور واحوال واسرار لهم والا
فننقل عنهم اشياء لا يقولها من له ادنى تمييز فضلاً عن
الحكماء الفاضلين وقيل ان للفلسفة مبدأ آخر هو
من فيثاغورس بن فيسارخس من اهل ساميا وهو اول من سمى
الفلسفة بهذا الاسم وكان يقول ان المبادي التي خلقها الله

اولاً هي الاعداد والمعادلات التي فيها وكان يسميها تاليفات
وتسمى المركب من جملة ذلك اسطقسات ويسميها ايضاً
هندسيات واقول ليس مراده ان المبادي عدد وان
العدد جوهر قائم بذاته وهو مبدأ الموجودات بل مراده
ان في عالم العقل ذوات مجردة هي انيات محضة قائمة
لا في اين وهي عدديات اي معدودات لانه يصدق
على الباري تعالى انه اول وثانيه العقل الاول
وهكذا الى آخر المراتب ثم ايرقليطس وثاليس الذي
ينسب الى ماطانيطس وكانا يريان ان مبداء الاشياء
كلها النار وانتهاؤها الى النار واذا انطفت النار
تشكل بها العالم ثم انيغورس بن ناونيس من اهل اثينه
الذي تفلسف في ايام ذيمقراطيس وكان يرى ان
مبادي الموجودات اجسام مدركة عقلاً لا خلاء فيها
ولا لون لها وان الله تعالى خلقها سرمدية غير فاسدة
لا تحتمل ان تنكسر وتنهشم ولا يعرض لها في شيء من احوالها

اختلاف ولا استحالة ولا هي مدركة عقلا فهي تتحرك في
الخلاء والملاء الى ان يشاء الله تعالى وهذا الخلاء لا نهاية
له عنده وكذلك الاجسام لا نهاية لها والاجسام لها التشكل
والعظم والثقل ثم ابناذقلس بن هاذين من اهل فراغيتنا
وكان يرى ان الاسطقسات التي خلقها الله تعالى اربعة مشهورة
والمبادى اثنان المحبة والغلبة احديهما تفعل الايجاد والاخرى
التفرقة واقول هذا رمز ايضا وليس مراده ما فهمه الحكماء
الظاهريون ثم سقراط من اهل اثينه ثم افلاطن
فان رايهما في جميع الاشياء واحد وهما يريان ان المبادى
ثلثه وهي الله تعالى ثم خلق العنصر والصورة ثم ارسطاطاليس
من اهل اساخرا ورايه ان المبادى هي الصورة والعنصر
والعدم والاسطقسات الاربعة وجسم خامس هو الاثير
غير مستحيل ثم زينون بن ناوسادس من اهل فسطس وكان
يرى ان الاول المخلوق هو العنصر والاسطقسات اربعة
وفرقهم سميت لفطا لنفى لان فيثاغورس كان مقيما

بانطاليا لانه انتقل من سامس التي كانت متوطنه بسبب
تغلب المتغلب ولم نورد مقالاتهم الشنيعة لانها مذكورة
في الكتب وذكر محمد بن يوسف العامري وكان ممن شاخ
في الفلسفة في كتابه المسمى بكتاب الامد على الابدان ان اول
الحكماء لقمان تلميذ داود عليه السلام وكان انباذقلس
تلميذه الا انه لما عاد الى بلاد يونان تكلم في خلقة العالم
باشياء فوجدت ظواهره قادحة في امر المعاد فهجره بعضهم
على ما هو داب العوام مع الفضلاء وكان اليونانيون يصفونه
بالحكمة لمصاحبة لقمان بل هو اول من وصف منهم بالحكمة
ثم وصف بعده بالحكمة فيثاغورس وقد اختلف
بمصر الى اصحاب سليمن بن داود عليهما السلام حين حلوا
عن الشام وكان تعلم الهندسة قبلهم من المصريين وتعلم
العلوم الطبيعة والالهية ايضا من اصحاب سليمن ونقل
العلوم الثلثه اعنى العلم الرياضى والطبعى والالهى الى بلاد
يونان ثم استخرج بذكائه علم الالحان واوقعها تحت النسب

العددية وادعى انه استفاد ذلك من مشكاة النبوة ثم سقراط
اخذ عن فيثاغورس واقتصر من اصنافها على المعالم الالهية
واعرض عن ملاذ الدنيا واظهر الخلاف على اليونانيين
في الدين وقابل رؤساء ذوي الشرك بالحجج والادلة فثور
العامة عليه والجأوا ملكهم الى قتله على ما يأتي ذكره مفصلا
ثم افلاطن ولم يقتصر على المعالم الدينية بل جمع اليها
العلوم الطبيعية والالهية والرياضية وفي الاخير
فوض التعليم والمدرسة الى البارعين من تلامذه وتخلى
عن الناس لعبادة ربه تعالى وفي زمانه ظهر الوبا فامرهم
بعض انبياء بني اسرائيل باذن الله تعالى باضعاف مذبح
كان لهم على شكل المكعب ويرتفع الوبا فابتنوا آخر مثله
واضافوه اليه فازداد فعادوا اليه فاوحى الله تعالى اليه
بانهم ما اضعفوه بل قرنوا اليه آخر مثله وليس هذا
بتضعيف المكعب فاستعانوا حينئذ بافلاطن فقال لهم
انكم تاخرون عن الحكمة وتنفرون عن الهندسة فابتلاكم

الله تعالى بالوبا عقوبة لكم فان للعلوم الحكمية عند الله تعالى
مقدارا ثم القى على اصحابه بانه متى امكنكم استخراج خطين
بين خطين على نسبة متوالية توصلتم الى تضعيف ذلك المذبح
فلا حيلة غيره فعملوا على استخراجه وتمموا العمل بتضعيفه فارتفع
الوباء فامسكوا عن تلك الهندسة وغيرها من المعالم العقلية
ثم ارسطو وكان يسمى في حداثته الروحاني لفرط ذكائه
وكان افلاطن يسميه العقل وفي ايام استتب الملك لذي
القرنين وانقمع به الشرك في بلاد يونان فهؤلاء الخمسة كانوا
يوصفون بالحكمة وليس بعد هؤلاء حكيم يسمى بها بل كل
واحد ينتسب الى صناعة مثل ابقراط الطبيب واميرس
الشاعر وارشميدس المهندس وديوجانس الكلب وذيمقراطيس
الطبيعي قال وقد تعرض جالينوس لما كثرت مصنفاته في الحكمة
ان ينتقل عن لقب الطب الى لقب الفلسفة والحكيم فهزؤا به وقالوا
له عليك بالمراهم والمسهلات وعلاج القروح والحميات فانه
من شهد على نفسه بانه شاك في العالم اقديم هو ام محدث

وفي المعاد احق هو ام باطل وفي النفس اجوهر هي ام عرض
لمنخفض الدرجة عن ان يسمى حكيما فهذا هو كلام العامري
ثم ذكر علماء السير انه نشأ بعد هؤلاء جماعة سلموا
الاصول الصحيحة لمن تقدمهم ثم اشتغلوا بتصحيح الجزئيات
لينصح لهم صناعة ما فاقتصروا من النظر على تلك الآراء
المحسوسة واخذوا اكثر براهينهم عن الاوايل فهم وان كانوا
فاضلين ليس لهم قوة على تحقيق اصول صناعتهم اي مباديها
مثل جالينوس وبطليوس وامثالهم فكل واحد اشتغل
بالتجربة وحكاية اصحاب التجارب واستعمل القياس
بتسليم الاصول والمقدمات التي بني عليها وجالينوس
اتعب نفسه حتى صنف كتابا فيما يعتقده واعترف
بالجهل والتقصير والحيرة فيما اتعب الحكماء بها انفسهم
حتى قال الاسكندر الافروديسي في حقه ان جالينوس
عزم ثمانين سنة من عمره حتى حصل على الاقرار بانه لا يعلم
واما في الفروع الطبية فلا كلام في تبريزه فيها ولم يبلغ

الدرجة العالية من الحكمة واما افلاطون وسقراط وفيثاغورس
وغيرهم من الاوايل فان كتبهم وكلامهم مملوء بالرموز والالغاز وكانوا
يفعلون ذلك لثلثة وجوه احدها الكراهة لئلا يغوص
على اسرار الحكمة احد ممن ليس لها باهل فقصير عنه الة على
الكتاب ضرب من الشرارة والثاني ان لا يتوانى العاشق لها
في بذل العناية لاقتنائها وان لحقته المشقة في تحصيلها
ويستصعبها الانسان الكسلان لغموضها فيزدريها والثالث
تشحيذ الطباع باستبداد الفكر لئلا تحتج المتعلم الى طيب
الدعة وروح النفس وتقبل بجهده على تفهيم ما ينفر عنه وذكر
فرفوريوس ان ثاليس الملطي ظهر في سنة ثلث وعشرين ومائة
من ملك بختنصر وغلب خسرو بن دارا على مدينة اثينه
والروم وفي زمانه كان ما قتل بختنصر ميرا من امر ابن لهراسب
وما كان في عهد شابور بن اردشير صلاة النبي عليه السلم
في فلسطين ونجم في زمانه ديمقراطيس وانكساغورس في يونان
بالفلسفة وفي ملك بهمن الفاضل ظهر ديمقراطيس وابقراط

وشهر ابقراط بالطب وفي ملك دارا بن اردشير عرف اليونانيون
كتابتهم التي هي على اربع وعشرين حرفا ولم يكن لهم قبل ذلك
الا ستة عشر حرفا استخرجت على التدريج كل واحد منهم
استخرج اربعة او اكثر وفي ذلك الزمان ولد افلاطون
وفي سنة ست عشر من ملك اردشير بن دارا كان افلاطون حدثا
متعلما يتلمذ لسقراط ومات سقراط بعد ان مهر افلاطون
في الفلسفة فقام مقامه واظهر فلسفته وتعاليمه وجلس
على كرسيه وفي اول سنة من ملكه ولد ارسطاطاليس فلما
اتت عليه سبعة عشر سنة سلمه ابوه الى افلاطون فمكث
يعلمه نيفا وعشرين سنة وفي زمن اردشير الثاني ملك
على بلاد مقدونية من بلاد اليونانيين فيلبس ابو الاسكندر
وفي سنة ثلث عشرة من ملك اردشير هذا ولد الاسكندر
ولسنتين بقيتا من ملك ارسخو مات افلاطون وفي زمانه
احصر في مدينة رومية من الناس فمكثوا في الاحصار ثلث
سنين ثم كلوا واعياهم الحساب والعد فامسكوا وفي

زمان دارا آخر ملوك فارس تملك فيلبس والد الاسكندر
على بلاد اليونانيين وصالح دارا على خراج يؤديه وهلك
بعد هذا في السنة الخامسة من ملك دارا وذكر ابرهيم
النديم في تاريخه ما يدل على ان جالينوس كان بعد زمان
عيسى عليه السلام وهو ما ذكرناه سالفا ثم قال ايضا
ان جمهور الناس لا يمكنهم ان يفهموا شيئا من ذى الاقاويل
البرهانية ولذلك صاروا يحتاجون الى رموز ينتفعون
بها يعني رموز الانبياء عليهم السلام فهم ينتفعون بها منفعة
ليست باليسيرة من التصديق باشياء بغير برهان والا فما
كان يفهم البدوي الجلف والعبراني الكثيف الصرف حقائق
الاشياء عند التصريح بها بل كان يجحد ونجم فيثاغورس
في زمان دارا الثاني قال وقد افتتح ملوك فارس كور
اليونانيين والروم وغلبوا عليها وعلى مدن كانت معادية
لكتبهم المشتملة على الحكمة كالجزيرة والشام ومصر وغيرها
فاخذوا ما كان فيها من كتب الحكمة والنجوم والهندسة

والموسيقى والحيل واهدى من الكتب ملك الروم لشابور ذي
الاكتاف فلذلك تهيأ في الفرس من ابدع آلة العود العجيبة
النايلة جميع آلات الموسيقى والذي استخرجه لم يذكر
اسمه مخافة ان ينسبوه الى اللهو واللعب والبطالة ولم تكن
هذه الآلة في زمن بطلميوس ونيقوماخس لانهما لم يذكراها
في كتابيهما وقال وبطلميوس لم يكن في عصره ببعيد عن ابتداء
عصر اردشير بن بابك قال واما علم النجوم فابتداؤه كان
من بابل من جهة الكلدانيين وذلك قبل زمان ابرهيم
عليه السلام وسببه اقبالهم على صناعة الفلاحة والملاحة
وهما لا يستغنيان عنها وكان يعينهم على ذلك صفاء الجو
في بلادهم ولطافة طباعهم وذكاء اذهانهم وخفة ارواحهم
واما الهندسة فابتداؤها من مصر بسبب احتياجهم اليها
لاجل النيل والمزارع وكشح النيل عن مزارعهم في كل سنة
واما اللحون فاول من ابدعها قوم من اليونانيين يقال
لهم ثامس فيما بين قسطنطينية وسقلية لكثرة ما نالهم

من الحروب فوضعوا اداتين احديهما للجراة وتحريضهم على لقاء
عدوهم وازالة الجبن عن صدورهم بالالحان القادحة
لنار الغضب المهونة للنوب والاخرى لترهيب قلوب اعدائهم
ولشوة عقولهم وتولية فكرهم بالالحان المجزعة المودية الى
النكول واما علم الحساب فاول من فتقه اهل قريش اعني اهل
حمص ومن يليهم لانهم كانوا تجارا مسافرين يحتاجون الى
الحساب واما علم الطبايع فمن الشام وسببه الوبا كان يكثر
بنواحيهم ويعم فاضطروا الى الاستعانة بالقوى الطبيعية
وذكر ابو سهل بن نوبخت في كتاب النهمطان انه قد كثرت
صنوف العلوم وانواع الكتب ووجوه الماخذ التي اشتق منها
ما تدل عليه النجوم فما هو كاين منها قبل ظهورها على ما
وصفا اهل بابل في كتبهم وتعلم اهل مصر منهم وعمل به اهل
الهند في بلادهم على مثال ما كان الخلق عليه قبل مفارقتهم
المعاصي وارتكابهم المساوي ووقوعهم في لجج الجهالات فان
ذلك قد بلغ بهم على ما ذكر في الكتب القديمة الغاية حتى صاروا

حيارى ضلالا لا يعرفون شيئا فلم يزالوا على ذلك حينا من
الدهر حتى نشأ من ذراريهم واعقابهم من ايد بالتذكر لتلك
الامور والفطنة لها والمعرفة بها والعلم الماضي من احوال الدنيا
من شانها وسياسة اولها والمستانف من تدبير اوسطها وعاقبة
آخرها وحال سكانها ومواضع افلاكها سمائها ودرجها
ومنازلها وجميع انحائها وذلك على عهد جم الملك وعرفت
العلماء ذلك الدنيا ووضعوه في الكتب واوضحت ما وضعت
منه ووضعت مع وضعها ذلك الدنيا وجلالتها ومبدا اشيائها
وتاسيسها وحال العقاقير والادوية وكانوا على ذلك برهة
من الدهر حتى ملك الضحاك بن مي في حصة المشتري ونوبته
وسلطانه فبنى مدينة اشتق اسمها من اسم المشتري ونوبته
فجمع فيها العلم والعلماء وبناها اثني عشر قصرا على عدة بروج
السماء وسماها باسمائها وخزن فيها كتب اهل العلم واسكنها
العلماء فانقاد لهم العالم ودبروا امورهم منهم هرمس البابلي
وتنكلوشا وطيقورس وغيرهم من الافاضل وما زالوا على

احوالهم مقيمين الى ان بعث الله تعالى نبيا في زمانهم فانكروا
نبوته فاختلطت احوالهم وتشتتت امورهم فأم كل عالم
منهم الى بلد يسكنه ويتراس عليه فسقط هرمس الى مصر
وكان من اعلمهم واعقلهم فملكها وعمرها واظهر علمه فيها
وبقي جل ذلك ببابل الى خروج الاسكندر فهدم تلك العمارة
واخذ من العلم المنقوش فيها واستنسخ ما احتاج اليه
من النجوم والطب والطبايع وبعث بها الى ارض مصر وبقيت
اشياء بناحية الهند والصين وكانت الفرس نسختها على عهد نبيهم
زرادشت وجاماسب حذرا منهم من فعلة الاسكندر
وغلبته على بلادهم واهلاك ما قدر عليه من كتبهم وعلومهم
فدرس العلم حينئذ بالعراق وقل وصار الناس اصحاب
عصبية وفرق وصار لكل طائفة منهم ملك فسموا ملوك
الطوائف ولم يزل اهل بابل مقهورين مغلوبين الى ان ملك
اردشير بن بابك من نسل ساسان فجمع امرهم واعلا كلمتهم
فبعث الى الصين والهند والروم فجمع العلوم والكتب مما

قدر عليه وفعل ابنه شابور بعده مثل ذلك وكتب الكتب
بالفارسية على ما كان هرمس البابلي ودودينوس السرياني
وقندورس اليوناني من اثينيه وبطليوس الاسكندراني
وقرماسب الهندي فشرحوها وعلموها الناس على مثل
ما كان اخذوا من جميع تلك الكتب التي كان اصلها من بابل
ثم جمعها والفها وكذلك فعل كسرى انوشروان بعدهما
كذلك لمحبة العلم والعمل ولاهل كل زمان ودهر
تجارب حادثة وعلم مجدد لهم على قدر الكواكب والبروج الذي
هو ولي تدبير الزمان بامر الله تعالى **قال ابو معشر** في
اختلاف الزيجات ان ملوك الفرس بلغوا في عنايتهم
بصيانة العلوم وحرصهم على بقائها على وجه الدهر واشفاقهم
عليها من احداث الجو وآفات الارض ان اختاروا لها من الورق
اصبرها على الاحداث وابقاها على الدهر وابعدها
عن التعفن لحاء شجر الخدنك ويسمى التوز وبهم اقتدا
اهل الصين والهند والامم واختاروها لقسيهم لصلابتها

وملاستها وبقائها على القسي ثم طلبوا لها بعد ذلك من بقاع
الارض وبلدان الاقاليم اصحها تربة واقلها عفونة وابعدها
من الزلازل والخسوف وابقاها على الدهر بناء فلم يجدوا
اجمع لهذه الاوصاف من اصفهان ثم فتشوا عن بقاع
هذا البلد فلم يجدوا افضل من رستاق جي فجاوا الى مهندز
وهو في داخل المدينة المسماة بجي فاودعوا علومهم
وقد بقي الى زماننا هذا وهو يسمى ساروية ومن هذا
البنية ذري الناس من بناها لان قبل زماننا هذا
بسنين كثيرة انهدمت من هذه ناحية وظهروا فيها على
ازج معقود من طين الشقيق فيه كتب كثيرة من كتب الاوايل
مكتوبة في لحا التوز مودوعة اصناف علوم الاوايل بالكتابة
الفارسية القديمة فوقع بعضها الى من عني به فقراه فوجد
فيه كتابا لبعض ملوك الفرس المتقدمين ان طهمورث
الملك الفاضل المحب للعلوم واهلها كان قد انتهى اليه
خبر الحدث الغربي الذي كان من جهة الجو في تتابع الامطار

هناك وافراطها في الدوام والغزارة وخروجها عن الحد
وانه كان من اول يوم من سني ملكه الى اول يوم من بعد
هذا الحدث الغربي مايتان وواحد وثلثون سنة وثلثماية
يوم وان المنجمين كانوا يحقونه من اول ابتداء ملكه بعد
هذا الحدث المغربي من ناحية المغرب الى ما يليه من جانب
المشرق فامر المهندسين بايقاع الاختيار على اصح البقاع
فاختاروا لها موضع البنية ساروية وهي قائمة الى الساعة
فامر ببنائها ونقل اليها علوما كثيرة مختلفة الاجناس
وانه كان فيها كتاب منسوب الى بعض الحكماء المتقدمين
فيه سنون وادوار معلومة لاستخراج اوساط الكواكب
وعلل حركاتها وكانوا يسمونها ادوار الهزارات وجميع
القدماء من الهند والكلدانيين وهم سكان بابل كانوا
يستخرجون الاوساط من هذه السنين والادوار واستخرج
المنجمون منه في ذلك الزمان زيجا سموه زيج الشهر
يار ومعناه ملك الزيجات فهذا لفظ ابي معشر ويقال

ان الصاحب ابن العميد وجد في سور هذه المدينة صناديق
فيها كتب فانفذها الى بغداد فاستخرجها بعضهم وساروية
من الابنية العجيبة القديمة المعجزة البناء وهي في المشرق
تشبه الاهرام التي بمصر في الجلالة واعجاز البناء ويقال
ان المنطق والحكمة التي الفها وهذبها ارسطاطاليس
اصل ذلك ماخوذ من خزاين الفرس حين ظفر الاسكندر
بدارا وبلادهم وانه ما قدر ارسطو على ذلك الا بمدد كتبهم
ومعاونتها ولا شك ولا خفاء عند من ادرك طرفا من
الامور الشريفة والحكمة الصحيحة في مقدار حكمة فارس
وشرفها وكانت فيهم ملوك افاضل مثل كيومرث وطهمورث
وافريدون واردشير بن بابك وكيخسرو وغيرهم من الملوك
العارفين بحقيقة الحكمة ومثل جاماسب وفرشاوش
وبزرجمهر وغيرهم من الاجلة والحكماء الاعزة لكن من داب
الامور الالهية والاحوال السماوية ان تنقل الحكمة
والملك من جيل الى جيل ومن قوم الى قوم فسبحان

الازلي الابدي الدايم الغير المتغير على مر الدهور والاعصار
ويقال كانت الحكمة في قديم الزمان ممنوعا عنها الا من كان
من اهلها ومن يتقبلها طبعا وكانت الحكماء ينظرون في مواليد
من يريد الحكمة والفلسفة فان علمت ان صاحب المولد في مولده
حصول ذلك استخدموه والا فلا وكانت الفلسفة ظاهرة
قبل المسيح عليه السلام في اليونانيين فلما تنصرت الروم منعوا
عنها واخرجوها واحرقوها وحرموا الكلام فيها اذ كانت
في الظاهر بضد الشرايع النبوية ثم ان الروم رجعت الى مذاهب
الفلاسفة وكان السبب في ذلك ملك ايوليانس وكان
ينزل بانطاكية ووزر له باسطيوس شارح كتب ارسطو ثم
لما قصده شابور ذو الاكتاف وظفر به سار الى ارض العجم
حتى بلغ جندشابور فحصرها وصعب عليه فتحها ثم ان
شابور تخلص من سجن الروم وطوى البلاد حتى دخل جندشابور
وخرج بمن فيها الى الروم فهزمهم وقتلوا ايوليانس وولي
عوضه قسطنطين الاكبر فعاد المنع من الاشتغال بالفلسفه

وبالجملة بحسب رغبات الملوك والامراء والاكابر تظهر الحكمة
والفلسفة وبحسب نفرتهم عنها وعداوتهم لها تختفي وهكذا
داب الدنيا ابدا وازلا فهذا خبر الحكمة والحكماء على الاجمال
وستاتي الاحوال مفصلة ان شاء الله تعالى واما سبب
ظهور الفلسفة في الملة الاسلامية فبسبب مصاحبة
بعض الاكابر قوما من الفلاسفة العارفين باللغتين اعني
اليونانية والعربية ونقلهم شيئا من الكلمات الحكمية والكتب
من اليونانية الى العربية فاول نقل كان في الاسلام كان
في زمن بني امية وذلك ان خالد بن يزيد لهوس كان له في
الصنعة امر بنقل الكتب التي في الصنعة وهو اول نقل كان
في الاسلام ونقل الديوان من الفارسية الى العربية
في زمن الحجاج فاما الديوان بالشام فكان بالرومية
فنقله منصور بن سرجون في زمن هشام بن عبد الملك
ونقل في زمن بني العباس على التدريج في كل وقت بعض
الاشياء وكان المامون اصلا عظيما في ذلك ويقال

انه رای فی المنام شيخا يميل وجهه الى الشقرة عليه ثياب
منسوجة بالذهب جالس على سدة قال فهبته الا انی مع
ذلك دنوت منه فقلت له من انت فقال انا ارسطاطاليس
الحكيم قال فقلت له انی اسالك عن اشياء فقال سل
فقلت له ما الحسن فقال ما حسن عند العقل قال
فقلت له ثم ماذا فقال ما حسن عند الشرع قال ثم
قلت له ثم ماذا قال ما حسن فی العرف قال ثم قلت
له ثم ماذا قال ثم لا ثم ثم قال ما كان فی الذهب فليكن
عندك كالذهب فلما استيقظ اعتقد فی جميع انواع علوم
الحكمة فجمع النقلة وفتح دار الحكمة واطلق الجرايات والوظايف
على ان ينقلوا العلوم الحكمية الى العربية وانفذ رسولا الى
ملك الروم يطلب كتب الحكمة فسير له جملة من الكتب
وكذلك فعل بنو موسى وكثر بعد ذلك الطلب حتى كان
بعضهم يذهب الى الروم ويبذل الاموال ويطلب الكتب
وينقلها الى العربية اول الحكماء آدم ابو البشر صلوات

الله تعالى عليه وسلم فكان فی اول الدور الاول بعد خراب
الربع المسكون بالطوفان وهو اول من استخرج الصنايع والاتها
وعلمها اولاده واستخرج ايضا العلوم ودونها لاولاده وورث
بعض كتبه فی التعفينات وبعض الصنايع والعلوم وعلم الاسما
المذكورة فی قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وعاش دهرا
طويلا وكان رجلا فاضلا عظيم القدر جليل الشان اول
انبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام ثم ولده
شيث عليهما السلام وهو اوريا الاول وهو ايضا اغاثاذيمون
استاذ هرمس الهرامسة المسمى عند العرب بادريس عليه
السلام وهو اول من اخذ عنه الشريعة والحكمة والصابية
تنتسب اليه وتعترف بنبوته ولهم كتب احكام بعضها منسوبة
الى شيث عليه السلام وبعضها الى يحيى بن زكريا عليه السلام
ولا يقولون بقيامة الاجساد بل الارواح ولهم كتابة
وحروف بالنبطية قديمة على هجاء ابجد وليس لهم ا ب ت ث
ولهم كتاب يسمونه الزبور الاول وهو مائة وعشرون

سورة كبار وصغار وقبلتهم بيت المقدس والله اعلم بمسكنه
من الارض ولعل الاظهر انه كان بالشام او بصعيد مصر
وكان من كلامه انه قال انه يجب ان يكون فى المومن الحقيقى
ست عشرة خصلة ١ المعرفة بالله تعالى وملائكته من
السمائيين والروحانيين وحملة العرش واهل طاعته
٢ معرفة الخير والشر اما الخير فليرغب فيه
واما الشر فليحذر من فعله ٣ السمع والطاعة للملك
الرحيم الذى استخلفه الله تعالى فى الارض وملكه
امر البلاد والعباد ٤ بر الوالدين ٥ اصطناع المعروف
بقدر الطاقة ٦ المواساة للفقراء ٧ التعصب للغرباء
٨ الشجاعة فى طاعة الله تعالى ٩ العصمة عن الفجور
١٠ الصبر بالانابة واليقين ١١ صدق اللهجة ١٢
العدل ١٣ القنوع فى الدنيا ١٤ الضحايا والقرابين
شكرا لله تعالى على ما اولى من النعم لخلقه ١٥ الحلم
وحمد الله تعالى على مصائب الدنيا من غير تململ ١٦ الحياء

وقلة المماراة وقال صلى الله عليه وسلم سبيل الملك كما
يجب ان تكون رعيته تحت طاعته كذلك يلزمه ان يكون
هو المتفقد احوالهم قبل حال نفسه فى جميع امورهم لان
صورته معهم صورة النفس فى البدن وقال ان ظن
الملك انه يجمع مالا من ظلم فقد ظن عجزا ولا يجمع الملك المال
الا من عمارة الارض وقال ان غفل الملك عن النظر فى امور
رعيته وجيوشه واعدائه يوما واحدا اشتغل فكره ووسوس
خاطره واشتهر عنه شهرا وان غفل يومين حمل ذلك
عنه شهرين هذا ان سلم عن امر يبغته فيذهب بملكه
وقال ما احسن حال الرعية واولياء الملك اذا كان ملكهم
لطيف العقل صحيح الراى عالما بالحكمة وما اسوأ حالهم اذا عدم
من هذه شيئا وقال اذا استهان الملك بصغير الاشياء
صار كبيرا كالعلة فى البدن متى لم يتدارك علاجها ولدت
سقما للبدن وقال اذا اغتر الملك بالملق والمنطق
اللطيف من عدوه ولم يتفقد آثاره ويتتبع اعماله فلا يامن

وثوبه عليه فان وثبة الاسد على غفلة سبب هلاك
الموثوق به وقال سبيل الملك ان لا يغفل عن تعليم ولده
سائر العلوم التي لها قوام مملكته والعدل في رعيته وسياسة
جيوشه ولا يحسن له مداومة الصيد واللعب ويلزم الجد
وتجنب الهزل وقال يجب على الملك ان يظهر نعمته على اهل
الفضل والعلم وطالبه ليحثوا انفسهم في الزيادة وقال
سبيل الملك اذا اراد ان يستخدم متصرفا في شيء من اعماله
ان يسال عن اخلاقه وصبره وتدبيره لنفسه ومنزله فاذا
كان حسن الخلق شديد السياسة لسائر احواله وفيه الدين
والصبر على الاشياء العارضة فيستخدمه وان كان
ضد ذلك فلا وقال يصبر في الامور فان الاستعجال
في الغضب وقال القلوب الفارغة موكلة بالشهوات
وقال صديق في الله تعالى تودك خالصا خير من اخ
شقيق تمنى ميراثك عاجلا وقال كل شيء يالف جنسه
والانسان يالف شكله وقال من لم يعرف مقدار جميل

يفعل به فاستبدله بالقبيح كفعل العبيد وقال غربة
المجهول ذل وقال اغنى الغنى صحة الجسم واجل السرور
سعة الصدر وقال طاعة المحبة والود ارجى من طاعة
السلطنة والهيبة وقال نعم المؤدب التجارب ونعم الوفاء
النظر في العواقب وقال افضل امر الدنيا واشرف الثناء
وفي الاخرة النجاة في المعاد وقال العمر لا يجاور
الجهال في الانفراد ولا مواصلة الاشرار وقال المجهول
عند السلطان الجائر خير من العزيز العظيم الجاه عنده
وقال العقيم خير من الولد البليد وقال القرب من العاقل
القليل البخت خير من الجاهل الكثير المال وقال الحكمة
تورث صاحبها فراش التواضع وبها ينال معرفة الامور وبها
يحسن الثقة وتنزل الرحمة بعدل السلطان وينمي الزرع
وتنفق بالمسايلة وتجتمع الارا ويزداد الورع ويكثر البر
ويظهر الاخيار ويقل الذنوب وقال اطل من التمس الحكمة
بغير امعان وجهل من ظن ان البهاء سبيلا مع النعيم

والله اعلم خبر هرمس الهرامسة وزعم ابو معشر ان الهرامسة
كثيرة الا ان افضلهم واعلمهم واعظمهم ثلثة اولهم الذي
كان قبل الطوفان ونذكر الفرس ان جده كيومرث وهو
اخنوخ عند العبرانيين وادريس عند العرب قال
وهو اول من تكلم في الاشياء العلوية من الحركات النجومية
وان جده جيومرث عمل ساعات لليل والنهار وهو اول
من بني الهياكل ومجد الله تعالى فيها واول من تكلم في الطب
والف لاهل زمانه قصايد موزونة واشعارا معلومة في الاشياء
العلوية والارضية وهو اول من انذر بالطوفان وراى ان
آفة سماوية تلحق الارض من الماء والنار وكان
مسكنه صعيد مصر فبنا الاهرام ومداين البرابي وخاف
ذهاب العلم بالطوفان فبنى البرابي وهو الجبل المعروف
بالبوتاجه وصور فيها جميع الصناعات وصنايعها
نقشا وصور جميع الآت الصناع واشار الى صفات العلوم
برسومها لمن بعده خشية ان تذهب وثبت في الاثر المروي

انه اول من درس الكتب ونظر في العلوم وانزل عليه
ثلثون صحيفة واول من خاط الثياب وحكى عنه ابو
معشر حكايات شنيعة وهرمس الثاني بابلي سكن
مدينة الكلدانيين وكان بعد الطوفان في مدينة بابل وهو اول من بنى مدينة بابل
بعد نمرود الجبار وكان بارعا في الطب والفلسفة عارفا
بطبايع الاعداد وكان تلميذه فيثاغورس وجدد من العلوم
ما دثر بالطوفان ومدينة الكلدانيين مدينة الفلاسفة
من اهل المشرق وهم فلاسفة الفرس حذاق وهرمس
الثالث كان بعد الطوفان وهو صاحب كتاب الحيوان
ذوات السموم وكان فيلسوفا طبيبا جوالا في البلاد
عالما بنصبها وطبايع اهلها وله كلام في الكيميا تلميذه
اسقلوسوس وله اخبار شنيعة وقصص شنعة
وهو بنى الاهرام والاهرام كثيرة الا ان الكبار منها
اثنان وقطر كل واحد منها مائه ذراع ولا سبيل الى فتحها
ويقال انها ذخر فيها من النفايس والذخاير ما لا يشوهد

مثله وقد اجتهد الخليفة المأمون في فتحها فلم يمكنه فتح
اكثر من واحد واخرج منه من ذهب مع انه انفق على ذلك
اضعاف ما حصله وقرب من الاهرام وقد عمل خمس مدن
من البرابي صغار ويقال ان على باب كل واحد منها صورة
من حجر متى بلغ الرجل اليها اختطف به الى آخر دور العالم
على المذهب القائل بالادوار والله اعلم بذلك وولد
هرمس الهرامسة بمصر في مدينة منف وهي على اثني عشر
ميلا من الفسطاط وكانت دار الحكمة حتى بنيت الاسكندرية
فنقلت منها وهو باليونانية ارمس وانما عرب فقيل هرمس
ومعنى ارمس عطارد يسمى ايضا عليه السلام عند اليونانيين
طرسمين وعند العرب ادريس وعند العبرانيين خنوخ
وهو ابن نارح بن ماهلليل بن قينان بن انوش ابن شيث بن
آدم عليه السلام كان قبل الطوفان الكبير الذي غرق
الدنيا وهو الطوفان الاول وكان بعده طوفان آخر
غرق اهل مصر فقط وكان في بداية امره تلميذا لغاديمون

المصري وكان غاديمون النبي عليه السلام احد انبياء اليونانيين
والمصريين وهو اوريا الثاني وادريس اوريا الثالث
وتفسير اسم غاديمون السعيد الجد وخرج هرمس عن
مصر ودار الارض كلها وعاد الى مصر فرفعه الله اليه
قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا وذلك بعد
اثنين وثمانين سنة ودعا الخلايق من ساير اهل
الارض الى الباري سبحانه وتعالى باثنين وسبعين
لسانا اتاه الله تعالى الحكمة بمناطقهم وعلمهم وادبهم
وبنا لهم ماية مدينة وثمان مدن عظيمة اصغرها
الرها وعلمهم العلوم وكان اول من استخرج علم النجوم
واقام لاهل كل اقليم سنة تليق بهم وتقارب اراهم
وخدم الملوك واطاعه اهل الارض كلها واهل الجزاير
التي في البحار وخدم الملوك الاربع كل واحد منهم وفي
بامره عليه السلم الارض كلها فاولهم ايلاوس وتفسيره
الرحيم والثاني ابنه لاوس والثالث اسقليبوس والرابع

آمون وهو ابو سيلوخس ودعا الى دين الله عز وجل والقول
بالتوحيد وعبادة الخالق وتخليص النفوس من العذاب
والحظ على الزهد في الدنيا والعمل بالعدل وطلب الخلاص
في الآخرة وامرهم بصلوات ذكرها لهم عن صفات بيّنها لهم
وصيام في ايام معلومة من كل شهر والجهاد لاعداء الدين
والزكوة في الاموال ومعونة الضعفاء وغلظ عليهم في
الطهارة من الجنابة والحيض ومس الموتى وامرهم بتحريم اكل
الخنزير والجمل والحمار والكلب والبصل والباقلاء
وكل ما يضرّ بالدماغ وغيرها من الماكل وحرّم السكر
من كل شيء من المشروبات وشدد فيه اعظم تشديد
وجعل لهم اعيادا كثيرة في اوقات معروفة وصلوات
فيها وقربانات منها لدخول الشمس رؤوس البروج ومنها
لرؤية الهلال واوقات القرانات وكلما صارت الكواكب
الى بيوتها واشرافها ونظرت كواكب اخر قربوا قربانا واما القرابين
فيما جاء به ثلثة اشياء البخور والذبايح والخمر ويقربون

من باكورة الاشياء من الرياحين الورد ومن الحبوب
الحنطة والشعير ومن الفاكهة العنب ومن الاشربة الخمر
ووعدهم انه سياتي بعده عدة انبياء وعرفهم ان من
صفات النبي المبعوث ان يكون بريا من المذمومات والآفات
كلها كاملا في الفضايل الممدوحات كلها لا يقصر عن مسئلة
يسال عنها مما في السموات والارض وان يدل على ما فيه
الشفاء من كل الم وان يكون مستجاب الدعوة في كل ما
طلبه من انزال الغيث ودفع الآفات وغير ذلك من المطالب
وان يكون مذهبه ودعوته المذهب الذي به يصلح العالم
ويكثر عمارته ورتب الناس ثلث طبقات كهنة وملوكا
ورعية ومرتبة الكاهن فوق مرتبة الملك لان الكاهن
يسال الله في نفسه وفي ملكه وفي رعيته وليس للملك
ان يسال الله تعالى في شيء الا في نفسه فقط وكان
عليه السلم رجلا ادم اللون تام القامة اجلح حسن الوجه
كث اللحية مليح التخاطيط تام الباع عريض المنكبين ضخم

العظام قليل اللحم براق العين الكحل متأنيا فى كلامه كثير
الصمت ساكن الاعضاء اذا مشى اكثر نظره الى الارض كثير
الجد فيه فكرة وعبسة اذا تكلم يحرك سبابته **وكان** على فص
خاتمه الذى يلبسه كل يوم الصبر مع الايمان يورث الظفر
وعلى فص الخاتم الذى يلبسه فى الاعياد تمام الفرح
بالاعياد الاعمال الصالحة وعلى فص خاتمه الذى يلبسه
اذا صلى على ميت الاجل حصار الامل والموت رقيب غير غافل
وعلى المنطقة التى يلبسها دائما النظر فى العاقبة يورث
سلامة النفس والبدن من الاعراض المؤذية وعلى المنطقة
التى يلبسها فى الاعياد حفظ الفروض والزبور تمام الدين والشريعة صح
وتمام الدين كمال المروة وعلى المنطقة التى يلبسها وقت
الصلاة على الميت من نظر نفسه فاز وشفاعته عند
ربه الاعمال الصالحة وانتهت شريعته وهى الملة الحنيفية
وتعرف ايضا بدين القيمة الى مشارق الارض ومغاربها
وشمالها وجنوبها وطبقة الارض باسرها حتى لم يبق

على وجه الارض آدمى الا تدين بها وكانت قبلته الجنوب
على خط نصف النهار مختار حكم هرمس ومواعظه وآدابه
هو المثلث بالحكمة ومعنى المثلث بالحكمة انه نبى ثم ملك ثم
حكيم اى هو متصف بهذه الصفات الثلثة الممدوحة وهو
ادريس **قال** لن يستطيع احد ان يشكر الله على نعمه بمثل
الانعام بها على خلقه **وقال** من اراد بلوغ العلم وصالح
العمل فليترك من يده اداة الجهل وسيئ العمل كما ان
الصانع الذى يعرف الصنايع كلها اذا اراد الخياطة
اخذ آلتها وترك آلة النجارة واذا اراد الكتابة اخذ آلتها
وترك آلة الخياطة فحب الدنيا وحب الآخرة لا يجتمعان
فى قلب ابدا **وقال** ايها الانسان اذا اتقيت ربك وحذرت
الطرق المؤدية الى الشر لم تقع فيه **وقال** لا تمل الى الدنيا
والهوى وحلاوتهما الصادتان لك عن الشغل بمعادك
فتكون كالغريق المشتغل عن التدبير بخلاص نفسه تحمل
بضاعة ثقيلة اغتر بحسنها وهى سبب عطبه **وقال**

لم يكن البشر ليهتدوا الى معرفة عظمة الله عز وجل لولا ان عرفهم
نفسه وهداهم الى عبادته بالوسايط من انبيائه وحملة
وحيه المختارين المصطفين الناطقين عن روح القدس
المرشدين الى تقوى الله عز وجل وسبل طاعته الموقفين
لنا على حدود اوامر وزواجر وحفظ سننه والسلوك
فى مذاهب رضاه المؤدية الى الحيوة الدائمة والنعيم المتصل
وقال لا ترفعوا الى الله تعالى دعاكم بالجهالة ولا بالنيات
المدخولة ولا تعصوه ولا تتعدوا حدوده ونواميسه
ولا يجرمن احدكم الى معاملة اخيه على ما يكره ان يعامل
بمثله واتفقوا وتحابوا وثابروا على الصوم والصلوة جماعة
بضمائر صافية نقية ونيات غير منقسمة ولا مشوبة وتوادوا على
طاعة الله تعالى بالتقوى له وابتغوا الخير واجتهدوا
فيه ولتكن تاديتكم فرايض الله تعالى عليكم بالتمام والكمال والخشوع
والخضوع من غير عجب ولا استكبار واياكم والتفاخر
والتكاثر عليكم بالاحباب والتواضع لكيما تستكثروا

فتنل ثمار الخير من اعمالكم وقال ابعدوا عن مخالطة الخونة
والفسقة ومتبعى الضلال ومقابح الافعال وقال لا تحلفوا
بالله كاذبين ولا تهجموا على الله تعالى باليمين واعتمدوا الصدق
حتى يكون نعم من قولكم نعم ولا لا وتورعوا عن تحليف الكذابين
بالله عز وجل فانكم تشاركونهم فى الاثم اذا علمتم منهم الحنث
وليكن الاثر فى نفوسكم ان تكلوهم الى الله سبحانه عالم
السرائر وحسبكم به من جازيكم يجزى المحسن باحسانه والمسئ
باساته وقال اعلموا واستيقنوا ان تقوى الله سبحانه
هى الحكمة الكبرى والنعمة العظمى والسبب الداعى الى
الخير والفاتح لابواب الفهم والعقل لان الله سبحانه لما
احب عباده وهب لهم العقل واختص انبياءه بروح
القدس وكشف لهم عن السرائر الربانية وحقايق
الحكمة وانتهوا عن الضلال واتبعوا الرشاد وقال استشعروا
الحكمة وابتغوا الديانة وعودوا انفسكم الوقار والسكينة
وتحلوا بالاداب الحسنة الجميلة وتزودوا فى اموركم

ولا تستعجلوا الا سيما في مجازاة المسيء واجعلوا الحياء قبل
وجوهكم والخيفة من الله سبحانه حشو جنوبكم وتدبروا
بالصحة والاستقامة واحذروا عواقب الندامة فبسلوك
هذه السبيل تصير النفس حرة معتقة من رق الجهالة
وعبوديه الحداثة وقال وان تكن من احدكم فرطة
او ارتكب منكرا فليقلع عنها ولا تحمله السلامة منها
على المعاودة لها بل بالتوبة والاقلاع عنها فانها وان
سترت عليه في الدنيا فانه يفتضح بها يوم الدين ويجازى
عليها بعقوبة لا رحمة معها وقال تادبوا باداب الله
سبحانه التي دعاكم اليها وامركم بحفظها واتبعوا الحكماء والعلماء
وخذوا عنهم الفضايل ولتكن شهواتكم مصروفة الى طلب
الحمد واستحقاق المدح ولا تصرفوها الى الشرور ومقابح
الامور وقال اهربوا من الماكل الخبيثة واحتشموا من المكاسب
الدنية فانها وان ملات اكياسكم من المال فانها تفرغ
قلوبكم من الايمان وقال عودوا انفسكم اكرام الاخيار

والاشرار اما الاخيار فمن اجل خيرهم واما الاشرار
فلا ستكفاف شرهم وقال تحفظوا من مخالطة القوم الذين
لا يهتدون للحق ولا يميلون لمعرفته ولا يتعلقون منه بعصمته
غير ان يستمعوه سماعا ولا يفعلوه فعالا ولا تنصبوا لكافة
الناس الحبايل ولا تسوءهم الغوايل ولا تسعوا لهم في
المضرة فان ذلك لا يخفى ومتى خفي في الاول لم يخف
في المستقبل واربعوا بنفوسكم عن ان تفعلوا هذه الفعال
او ان تقوموا هذا المقام وقال اجمعوا بين محبة الدين
ومحبة الحكمة واقفوا انفسكم على تعليمها وان قدرتم على
ان يكون زمان مقامكم في هذه الدنيا مصروفا باسره
الى ذلك دون غيره فافعلوا ومتى كنتم بهذه الصفة سهل
عليكم ما يصعب على غيركم وكان ما يحصل لكم من شرف الفضيلة
انفع من ذخاير الذهب والفضة وساير اصناف الغنية فانها
تفنى وثواب الله تعالى لا يفنى وقال ساووا بين باطنكم
وظاهركم في المخاطبات ولا تكن السنتكم مخالفة لضمايركم

وقال اطيعوا رؤساكم واخضعوا لسلطانكم واكرموا كبراكم
وبرّوا مؤديبكم ولتغلب عليكم محبّة الله تعالى والحق ولا تخالفوا
لراي الصواب ومشاورة النصحاء لتامنوا الندامة وتسلموا
من الملامة ولتكن افواهكم مملوءة بشكر الله سبحانه وحمده
عند الشدّة والرخاء والفقر والغنى وقال لا تفاضلوا
باعمالكم ولا تجوروا في الحكم ولا تستعملوا الشقاق ولا تركوا
الخونة ولا تخونوا الانكياء وليكن الفقر مع الاستغناء احب
اليكم من الثروة مع الاثم فانّ المال يفنى واعمال البرّ والخير
تبقى وقال لا تحبّوا كثرة الضحك والهزل ولا تطيروا بالناس
وان ظهرتم من احد على عاهة او عورة او حالة مذمومة
فلا تعيبوه ولا تضحكوا منه واعتبروا وارجعوا الى الله سبحانه
فانّ البشرية تجمعكم وانتم وهم من طينة واحدة خلقتم
وليس لضاحك بآمن من ان يناله مثله في المستانف
والواجب عليكم اذا رايتم ذوي البلوى ان ترفعوا نواظركم
الى الله سبحانه وتحمدوه على العافية وتسلوه الاعاذة

وقال اذا جادلكم المخالفون لكم في الدين في الفظاظة
وسوء القول فلا تقابلوهم بمثل ذلك بل بالرفق والدلالة
والهداية ولطف المخاطبة واعتصموا بالله سبحانه
وقولوا باجمعكم اللهمّ اصلح بريتك واجر عليهم من قضايك
وقدرك ما يقودهم الى الالفة والسلامة والهدى قال
اكثروا من الصمت في المحافل ولا تطلقوا السنتكم بحضر
المتحفظين عليكم بما عسى ان يجعلوه سلاحا يقاتلونكم به
واقلّوا من المراء والهذر والفضول من القول وقال
حيوة النفس في الحكم والحكم في الايمان بالله عزّ وجلّ
والايمان في الله عزّ وجلّ في حفظ الدين ولا تعلمون
انّ الحكمة والايمان بالله سبحانه لا يفترقان ان وجد
احدهما وجد الاخر وان عدم عدم وقال لا يمكن ان
يكون الانسان عادلا وهو غير خائف من الله عزّ وجلّ
وانما يكون العدول عدولا اذا استكثروا من خشية الله
عزّ وجلّ وبذلك يكسبون روح القدس في يوم القيمة ويفتح

والايمان

لهم ابواب الفردوس في يوم القيمة حتى تستريح انفسهم
في النفوس المطهرة العاملة مع الله تعالى المستحقة للحيوة
الابدية وقال احذروا الاشرار والحساد والمشتملين
على العداوات والاحقاد والسكارى والجهال واذا
هممتم بالخير فقدموا فعله لئلا يعارضكم سوء الخاطر
فتتوقفوا عنه وقال لا تغبطوا الفاسق على ان يواتيه
الحظ فان استمتاعه قليل وعاقبته الوبال والله لا
يصلح اعمالهم وقال روضوا اولادكم بالتعليم قبل ان
يكبروا لئلا يتمردوا عليكم ويميلوا الى الشر ويلحقكم
الاثم فيهم وقال لتكن همتكم الى الله سبحانه رب الارض
والسماء وارفعوا اليه صلواتكم ودعاءكم بصفاء من
ضمائركم وعلى غير تسو من خواطركم فانكم ان تناجوه
بقلوب سليمة يسمع منكم ويستجيب لكم ويبلغكم آمالكم
ويفتح لكم ابواب الرشد في مساعيكم ومتوجهاتكم
ويعصمكم من افكار الشر ويحفظ انفسكم من المكاره ويحميكم

من فخاخ الآثام ويرد عنكم المخاوف ويكبت نفوس اعدائكم
تحت اقدامكم وقال اذا دخلتم في الصيام فطهروا
انفسكم من نجس ودنس وصوموا لله سبحانه بقلوب خالصة
صافية منزهة من الافكار السيئة والهواجس المنكرة
فان الله سبحانه يستبعد القلوب الملطخة والنيات
المدخولة ومع صيام افواهكم من المآكل فلتصم جوارحكم
عن المآثم فان الله سبحانه لا يرضى ان تصوموا من المطاعم
فقط لكن من المناكير كلها والفواحش باسرها ما يغني
عنكم ليت شعري الصوم اذا كانت افعالكم فيه مذمومة
وبصايركم مشوبة وواظبوا في صيامكم على بيوت الله تعالى
واعمروها بالصلوة والدعاء ولا تستكبروا بالعبادة
ولا تروموا بها السمعة والشهرة بل استعملوها بالتذلل
والاستكانة واذا اديتم فرايضكم وعيدتم اعيادكم
وانقلبتم الى منازلكم مسرورين بحريمكم واولادكم
فاذكروا اهل الضر والمسكنة ومدوا ايديكم اليهم بالبر

والمواساة وقال نفسوا عن المكروبين وفرجوا عن المحزونين
وتفقدوا الاسارى وعالجوا المرضى اضيفوا الغربا اطعموا
الجياع ارووا العطاش عزوا اهل المصائب خلصوا المظلومين
ممن ظلمهم لا تزيدوا المحزونين حزنا ولا تصيروا عليهم مع خطوب
زمانهم عونا بل سلوهم وعاونوهم وعاضدوهم وواسوهم
بالقول الحسن والفعل الجميل وان كانوا ممن اسلفوكم الاساة
فاعفوا وانصروهم على ما نالهم من العقوبة وقال
اكتسبوا الاصدقاء وقدموا الاختبار لهم قبل الاستمالة
اليهم ولا تعجلوا بالثقة بهم قبل المحنة لهم لئلا يلحقكم
الندم ويناكم منهم المضرة وقال من آتاه الله تعالى
فضلا في دنياه فلا يفتخرن على اخيه ولا يدخله العجب
والتعاظم وليكن ذلك الفضل محتقرا في عينه فان الله
سبحانه خلق الفقراء والاغنياء وهم عنده سواء
وقال لا تبدوا عند الغضب منكم كلمة فحش فانها تورثكم
العار والمنقصة وتلحقكم العيب والهجنة وتجرئ عليكم

المآثم والعقوبة وقال من كظم غيظه وقيد لفظه ونظف منطقه
وطهر نفسه فقد غلب الشر كله وقال لا ينبغي لطالب
الحكمة ان يكون طلبه لها ذريعة فيها ليثاب عليها وثمن بها
لكن ينبغي له ان تكون منه رغبة لنفسه فيها لفضلها
على كل شيء سواها وقال اذا كانت الحكمة خالصة فهي معدن
كل سعادة ومطهرة كل ادب وماحقة كل شر وقال خير
الملوك من بدل الشر في مملكته الى السيرة الحسنة وشرهم
من عكس وقال الدليل على غريزة الجود السماح عند
العسرة وعلى غريزة الورع الصدق عند السخط وعلى
غريزة الحلم العفو عند الغضب وقال من سره مودة
الناس اياه ومعونتهم له وحسن القول منهم فيه فحقيق
على ان يكون مثل ذلك لهم وقال من احب ان يجاد عليه
عند حاجته فليجد بما وسع له على اهل الحاجة اليه
وقال من فضل العلماء وقصد العدل واستفاد
العمل الصالح واجتهد في طلب الحكمة وتزين

بالأدب اصاب ما يرغب فيه من خير الدنيا والآخرة
وقال اعظم الناس مصيبة فى الدنيا والآخرة من لم يكن
له عقل ولا حكمة ولا له فى الادب رغبة وقال من منع
ما عنده من العلم والادب للصالحين قوى بذلك جهل
الاشرار ومن منع العلم لمستحقه منعه الله تعالى منفعته
فى الدنيا والآخرة ولا يبخل بالعلم على مستحقه الا جاهل
قليل العلم فان لم يكن قليل العلم فهو ردى الهمة حسود
وقال من جاد بالعلم والحكمة فهو افضل ممن جاد بالمال وابقى
لذكره فان المال يفنى والذكر يبقى وقال السلامة
ان لا يعادى المرء احدا ولا يكون له اساءة الى من عاداه
واضر به بل يحسن اليه ويلين له القول وان من افضل
الاعمال ثلثة اشياء ان تبدل العدو صديقا
والجاهل عالما والفاجر برا وقال الصالح من خيره
خير لكل احد ومن يعد خير كل احد لنفسه خيرا وقال
ما اقل منفعة المعرفة مع غلبة الشهوة وما اكثر منفعة

قلة المعرفة مع ملك النفس وقال الموت كسهم مرسل وعمرك
بقدر مسيره نحوك وقال من اوكد اسباب الحكمة والحلم رحمة الجهال
وقال ربما شرق شارب الماء قبل ريه ومن تجاوز الكفاف لم
يغنه الاكثار وقال الساعى كاذب لمن سعى اليه او خاين لمن
سعى به المزاح يفنى الهيبة كما تفنى النار الحطب وقال
الفرصة سريعة الفوت بطيئة العودة وقال لا اشجع
من برئ ولا اجبن من مريب وقال من جرى فى عنان
امله عثر باجله وقال كان الحاسد خلق ليغتاظ وقال
اقنص من شهوة خالفت عقلك بالخلاف عليها وقال الغضب
اذا كان له سبب يعرف كان الرضى سهلا يسيرا واذا كان كلمه
بلا سبب كان الرضى صعبا لان المحال غير موجود على حال وقال
المستشير على طرف النجاح وسئل ما الذى يهد الرجل فقال الغضب والحقد
وابلغ منهما الهم وسئل ما بال العلماء ياتون ابواب الاغنياء اكثر
مما تاتى الاغنياء ابواب العلماء وقال لمعرفة العلماء بفضل الغنى
وجهل الاغنياء بفضل العلم وان العلم ممدوح بكل

لسان منزين به في كل مكان وقال العقل بغير ادب كالشجرة العاقرة
والعقل مع الادب كالشجرة المثمرة وقال العلم بالخير والشر
هو تمام العلم وبتمام العلم يكون تمام الحكمة وبتمام الحكمة
سلامة العاقبة وقال ما ينبغي للعاقل ان يطلب طاعة غيره
وطاعة نفسه ممتنعة عليه وقال من عرف بالجهل كان عاقلا
ومن جهله كان جاهلا ومن جهل صورة الحكمة جهل صورة
ذاته ومن جهل صورة ذاته كان بغير ذاته اجهل وقال
الناس اثنان طالب لا يجد وواجد لا يكتفي وقال الحكمة انما
هي كالجواهر التي في الصدف في قعور البحار لا تنال الا بالغواص
الحذاق وقال لا يمدح بكمال العقل من لا يكمل عفته ولا بكمال
العلم من لم يكمل عقله وقال الادب صورة العقل فحسن عقلك
ما قدرت وقال العاقل لا تدعه عيوبه يفرح
بما ظهر من محاسنه وقال النصح بين الملأ
تقريع وقال اعادة الاعتذار تذكر
بالذنب وقال ما عفى عن الذنب من قرع به

وقال الجاهل صغير وان كان شيخا
والعالم كبير وان كان حدثا صح

وقال الدنيا تهين من كانت تكرمه والارض تاكل من كانت
تطعمه وقال غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في
فعله وقال الميت يقل الحاسد له ويكثر الكذب عليه
وقال يكفيك من الحاسد انه يغتم وقت سرورك وسئل
عن شيخ له نوجة فقال من لا يقدر ان يسبح في البحر كيف
يقدر على ان يحمل على عنقه آخر وقال اجتنب مصاحبة
الكذاب فانه مثل السراب يلمع ولا ينفع وقال من كثر حقده
قل عتابه وقال الحازم من لم يشغله النظر بالنعمة عن
العمل للعاقبة والهم بالحادثة عن الحيلة لدفعها وقال
من مدحك بما ليس فيك فلا تأمنه ان يذمك بما ليس فيك
وقال الغضب يصدي العقل حتى لا يرى صاحبه حسنا
فيفعله ولا قبيحا فيجتنبه وقال من تكلف بما لا يعنيه
فاته ما يعنيه وقال لا تقطع اخاك الا بعد عجز الحيلة
في الاستصلاح ولا تتبعه بعد القطيعة وقيعة فتفسد
طريقه بالرجوع اليك ولعل التجارب ان ترده عليك

وتصلحه لك وقال خير الاصحاب من نسى ذنبك ولم يقرعك
به فيه معروفه عندك ولم يمن به عليك وقال اعط الحق
من نفسك وان لم تعطه منها كان الحكم خصمك وقال نعمة
الجاهل كروضة على مزبلة وقال اخوان السوء كشجر على
النار يحرق بعضها بعضا ورب كلام جوابه السكوت ورب
عمل الكف عنه افضل ورب خصومة الاعراض عنها اصوب
وقال افضل ما خلق الله سبحانه في هذا العالم الناس
وافضل ما في الناس العقل وافضل امور العقل تدبير
صاحبه بالعدل والكف لنفسه عن الذنوب وقال احمد
الاشياء عند اهل السماء والارض لسان ناطق صادق
بالحق والعدل وقال الخير والشر واصلان الى الناس
لا محالة قال فطوبى والويل لمن جرى وصولهما الى الناس
على يديه وقال ينبغى للسلطان وذوى الملك ان لا يملكوا
ولا يسلطوا الا من له رحمة ومودة لكل احد مثل ما
يكون عند الاب المحب الولد الكريم عليه وقال غاية

النفس المنطقية المعرفة الحقيقية وغاية معرفة القوة الشهوانية
المحبة وغاية معرفة فعل القوة الغضبية السلامة وقال
كفى بالظفر شفيعا للمذنب الى الحكيم وسئل عن الجود فقال
هو ان تجود بمالك وتصون نفسك عن سؤال الغير وقال
ان امر الدنيا لحقير من ان تطاع فيه الاحقاد وقال قائل
غضبك بحلمك وجهلك بعلمك ولسانك بذكرك وقال
لتلميذه فواطيلس وعنده موسيقى حرك على صورة الشجاعة
افهمت ما قلت قال نعم فقال لا ارى عليك اثر الفهم
قال وكيف ذاك قال لا اراك مسرورا والدليل على الفهم السرور
وقال الحياء فى الصبى احمد من الخوف لان الحياء يدل
على العقل والخوف يدل على الرهبة وقال تزود من الخير
وانت مقبل خير من ان تتزود منه وانت مدبر وقال
من لم يسكن موضعا فيه سلطان قاهر وقاض عادل وطبيب
ماهر عالم وسوق قايم ونهر جارى فقد ضيع نفسه
واهله وماله وولده ووصى بلسوخس وهو امون

الملك فقال اول ما آمرك بتقوى الله عز وجل وايثار
طاعته ومن تولى امر الناس فقد يجب عليه ثلثة اشياء
يكون ذاكرا لها اولها ان تكون يده مطلقة على قوم كثير
والثاني ان الذي يده مطلقة عليهم احرار لا عبيد والثالث
ان سلطانه انما يلبث مدة يسيرة فسبيلك ان تطهر نفسك
بحسن النية يا امون والقول بالحق واياك ان تهمل
الحرب والجهاد لمن لا يؤمن بالله عز وجل وتتبع سنتي
وشريعتي لما ترغب اليه من دخولهم في طاعة الله عز وجل
اسمه واحذر ان ترغب في اخذ اموالهم وتركهم على طغيانهم
فان المال لا رغبة فيه الا من حل وما لله فيه الرضى واعلم
ان الرعية تسكن من احسن اليها ولا تحسن المملكة الا الى صح
برعيتها فمتى ما لم يكن للسلطان رعية حصل السلطان
نفسه اذا سلم منهم واياك والغفلة عن النظر في امورهم
وامر مملكتك ثم نفسك وقدم ما تصلح به آخرتك
دنياك وسبيلك اذا لقيت حربا ان تكون حازم الراي يصلح امر صح

في جميع امورك واحذر الهزيمة فانها اذا وقعت بعسكر ليس يشد
حزاما سريعا واكثر الجواسيس لتكن اخبار اعدائك معك
وقتا بوقت واحذر من حيلة تعمل عليك واذا امرت بامر
فسله عنه بعد ذلك ولا تقصر فيه فيلحقك من ذلك
نقصان الهيبة واذا امرت ان تكتب لك كتابا فاحذر
ختمه وانفاذه حتى تراه انت لان الحيل تقع بالملوك
وانت اول ملك اهل لهذا الامر واياك ان تانس الى احد
او تكشف اليه سرا بل يكون خواصك ورعيتك يانسون اليك
بحسن سياستك لهم واجعل النوم لك بقدر راحة جسمك
ولا تشغل نفسك الا بجد الاشياء وليكن امرك كله
جدا بلا هزل واذا هممت فافعل واذا قدرت فاتق واذا
القيت فاحذر واياك والغفلة عن الكيميا العظمى وسياسة
اهلها وميل قلوبهم والمسامحة لهم وهم الفلاحون فان
الكيميا عمارة الارض بالزرع والنبات فان الرعية
بها يسكنون والجند بها يكثرون وبيوت الاموال بها

تعمر والدولة بها تثبت فليس سبيلك ان تغفل امر هذا
عقباه وسبيلك ان تكرم اصحاب المراتب في المذاهب ثم
كل انسان على قدر علمه وعقله واشهر اكرامهم لئلا تجهل
الرعية حقوق اهل الفرض ومن يطلب العلم فاكرمه واعرف
حقه وفوض اليه الاحسان لتزيد همته فيه ويلطف
عقله ويصفو ذهنه وتقل همته في امر دنياه وينتفع
به ان شاء الله تعالى وعجل العقوبة على المفسدين في
الارض بعد ان يصح عندك جرمهم وتتضح خيانتهم
من قدح في ملكك فاضرب رقبته واشهره ليحذر غيره ومن
سرق اقطع يده ومن تلصص في طريق فاضرب عنقه
واصلبه ليشتهر ذلك ويامن سبيلك ومن وجد مع
ذكر مثله يفسق به فحرقه بالنار واجب ومن وجد مع امراة
يزني بها فاضربه خمسين جلدة وارجم الامراة مايرجي
بعد اقامة البينة الثقة على ذلك واحذر ان تسمع قول
ساع بل اذا صح عندك سعايته فعجل عليه بالعقوبة

واشهرهم فرغ قلبك ان تستعمله بالمحال واياك والغفلة
عمن في الحبوس في كل شهر لئلا يكون فيهم مظلوم فمن
يستحق التخلية اطلقت سبيله بعد الاحسان اليه
ومن استحق العقوبة عجلت عليه ومن استحق ان
تمهل الى وقت ينكشف حاله رددته واحذر الاعجاب
برايك والزم المشاورة بمن حسن عقله وطعن في سنه
لكثرة ما مر عليه من التجارب وحصل اراهم فان رايت
في احدهم سدادا والا فاعتقد انت من جميعهم رايا
سديدا ترشد وبالله التوفيق وقال الشريف من اشتغل
الفضايل واعظم الشرف العدل والعفة والجود
قبل الطلب وقال حقيق ان يطلب المرء الحكمة ويثبتها
في نفسه ولا يجزع من المصايب التي تعم الاخيار ولا تاخذ
بالكبر ولا فيما بلغ من شرف ولا تزهو بحال الغنى والسلطان
ويعدل بين بنيه بقوله وفعله وتكون رغبته مما
لا عيب فيها ودينه غير مختلف وجنته مما لا نقص فيها

يغير الله ما به الا من له ولعقبه وقال لا يستطيع احد
ان يجد الخير والحكمة الا ان يخلص نفسه في المعاد
ولا خلاص له منه الا ان تكون له ثلثة اشياء وزير وولي
وصديق فوزيره عقله ووليه عفته وصديقه عمله
الصالحة وقال احمد الاشياء عند اهل السما والارض
لسان ناطق صادق بالعدل والحق وقال لكل شيء حيلة
غير الموت وكل شئ فان غير الاثم وكل شيء يبيد غير العمل
الصالح وكل شيء يطاق تغييره غير الطباع وكل شيء يقدر
على اصلاحه غير الخلق السوء وكل شيء يستطاع دفعه غير القضا
وقال ليس العجب ممن امتنعت عنه الشهوات ان يكون
فاضلا وانما العجب ممن الشهوات مقرونة به ويكون فاضلا
وقال لا خير فيمن يستر وجه العفو بمكروه التقريع وقال
لا تعجل الذنب بالعقوبة واجعل بينهما للاعتذار طريقا
وقال زلة العالم ككسر السفينة تغرق وتغرق معها
خلقا كثيرا وقال الغنى وطن والفقر غربة والطمع

رق واليأس حرية وقال اذا كان الملك لا يقدر على قهر
حواسه وغلبة شهواته فكيف يقدر على ضبط خاصته
وكيف يقدر على ضبط اعوانه واذا لم يقدر على ضبط
اعوانه فكيف يقدر على رعيته وما بعد عن مملكته
فسبيل الملك ان يبتدئ بسلطانه على نفسه ليستقيم
سلطانه على غيره ومن آداب طاطموس صاحب ادريس عليه السلام
واليه ينسب الحنفاء فقيل لهم الصابئون قال من لم
يملك عقله لم يملك غضبه وقال الملك اللبيب
يبلغ بالرفق والمداراة ما لا يبلغه بالجفاء والصولة
وخاصة مع الاخيار سبيل الملك الحازم ان يختبر
الرجال بافعالهم لا بما يشاهد من عظم اجسامهم وكذلك
لا يظهر الخلاف على من ليس له به طاقة وقال اذا جمع الملك
الاموال ولم ينفق منها في مواضع الحقوق كان ذلك
سبب تضييعها مع تلاف ملكه وقال النار اذا اشتعلت
بغير ريح ضعف عملها وابطا احراقها وقال جمع المال

يحتاج الى الاعوان والاعوان يحتاجون الى المال وقال
سبيل السلطان ان يعرف المنقطعين اليه وينزلهم منازلهم
وعقولهم وعلومهم ونصيحتهم وما يستحق كل امرئ منهم
ولا يكثر عطاؤه وانعامه عليهم ولا يحصل له في نفوسهم
موقع ولا يجدون به سرورا وقال سبيل الملك ان
لا يصطنع لمعروفه من عرف بالكذب والشر تقديرا منه
انه اذا اصطنعه زال عن طبعه وغيره فان تغير الطباع
ونقلها يبعد عن صاحبه وقال صاب لا تاخذوا من
الناس جميع ما عندهم لكن ينبغي ان تاخذوا ممن هو
من الناس محمود في جميع خصاله جميع ما عنده وممن
هو محمود في شيء واحد ذلك الشيء فقط فان التفاحة
ليس يلتذ منها برائحتها فقط بل يلتذ مع ذلك منها
باكلها فاما الزهر فانما يلتذ منه برائحته ومنه ما
لا يلتذ منه برائحته فقط بل بالنظر اليه مثل ورد
الدفلى فاما النخلة فانما منها بثمرتها واما شجر الورد

يلتذ م

فبزهرها بعد ان يتوقى شوكها فاذا كان الامر على ذلك
فينبغي ان ياخذ ممن هو محمود في الكلام والعقل جميع ما
عنده ممن هو محمود في الكلام وانظر مع ذلك الى قوتك
هل انت كفوء لاخذه فان التقاط العسل عن الزهر
يمكن النحلة ولا يمكن الانسان وقال سبيل من تعلم
الحكمة ان يلقنها للمتعلمين ويقرئها لهم ويفهمها اياهم
فان الفهم الاخير يحلل رباط الجهل القديم

اسقليبوس النبي الحكيم عليه السلام

كان تلميذا لهرمس عليهما السلام وقيل كان تلميذا لهرمس
المصري وكان مسكنه ارض الشامات وذكر جالينوس
ان الله تعالى اوحى اليه لان اسميك حكيما ملكا
اقرب من ان اسميك انسانا وذكر ابو قراط انه ارتفع
الى الهواء في عمود من نور وحكى افلاطون عنه انه
تحاكم اليه رجل وامراة في جنين كان في بطن المراة
فقال اسقليبوس للمراة يا ظالمة انه كان زوجك في هيكل

عبدة الشمس يدعولك بالبقاء والسلامة وانت قد واقعك
غلام من بني فلان وستلدين غلاما بعد ثلث اشهر
مشوها فولدت جنينا في صدره يدان ثم قال للرجل
عقدت نكاح المراة على ما لا ينبغي فحصدت منها اكثر
ممازرعت وخبى له رجل مالا ثم قال يا نور الالباب
ضاع لي مال فاثره فنهض معه فاخرجه ثم قال للرجل
ان المال يسلبه فاسلبه وقيل انه وجد علم الطب في
مكان لليونانيين برومية يعرف بهيكل الشمس وقيل
انه هو الذي وضع هذا الهيكل ويعرف بهيكل الشمس ويدل
على هذا قول جالينوس انني لما خلصني الله تعالى من مرض
قتال الجئت الى بيته المسمى بهيكل الشمس وكان يحرص
على العلم وهو مستنبط للطب وكان معظما عند
اليونانيين وكان القوم يستشفون بقبره ويقال انه
كان يسرج على قبره كل ليلة الف قنديل وكان له
في جميع نواحي الارض اثنا عشر الف تلميذ وكان يعلم

وكانا الملوك والحكماء من نسله صح

الطب مشافهة وكان نسله يتوارثون الطب الى زمن ابقراط
وكان يسافر معه الى البلاد فلما خرجوا الى بلاد الهند
وجاؤا الى فارس خلفه ببابل ليضبط الشرع فيهم فلما كان
في آخر عمره اعتل فاجتمع اليه جماعة من الحكماء فعادوه
فلما راى اجتماعهم علم ان المعابد والهياكل قد خلت
منهم فقال لهم هذا ما كنت اوصيكم به وانهاكم عنه
لكن المستعان بالله عليكم قد استعملتم الاراء الفاسدة
لينفرد كل واحد منكم بشئ ويجعل له سوقا ليكون له فيه
مرتبة واطعتم جهالا من ملوككم واخترتم الدنيا
على الآخرة ولم حتى تسالون ما جاء به من اصطفاه
الله تعالى ولتخذن رسولا اليكم ومرتبا لشريعتكم
يعني ادريس كان اولى واحمد عاقبة وقال لهم
عهدي ذات ليلة ونحن بحضرة النبي الاعظم اشركنا
الله تعالى في صالح دعائه ونحن على اسر ما كنا عليه
من العبادة التي يجب علينا اذ دخل غلمان باطباق هدايا

حسنة فردها ووضع خده على الارض وقال رب اعطوني
ما ليس لي فخذهم بما جنوا على انفسهم وعلى غيرهم ولا تجمع
لهم شملا فاستجيبت دعوته آداب اسقلبوس وقال
من عرف الايام لم يغفل الاستعداد وقال ان احدكم
بين نعمة من باريه سبحانه وبين ذنب من عمله وما
اصلح هاتين الحالتين الا الحمد للنعم والاستغفار من الذنب
وقال كم من دهر ذممتموه فلما صرتم الى غيره حمدتموه
وكم من امر يغضب اوايله وبكى عنده اواخره عليه وقال
المتجدد بغير معرفة كحمار الطاحون يدور ولا يبرح ولا
يدري ما هو فاعل وقال فوت الحاجة خير من طلبها الى
غير اهلها اعطاء الفاجر تقوية على فجوره والصنيعة
عند الكفور اضاعة للنعمة وتعليم الجاهل ازدياد
في الجهل ومسئلة اللئيم اهانة للعرض وقال اني اعجب
ممن يحتمي من المآكل الردية مخافة الضرر ولا يدع الذنوب
مخافة الآخرة وقال اكثروا من الصمت فانه سلامة من المقت

استعملوا الصدق فانه زين المنطق وقيل له صف لنا الدنيا
فقال لهم امس اجل واليوم عمل وغدا امل وقال
المشفق عليكم سيئ الظن بكم والزاري عليكم كثير العتب لكم
وذوي البغضاء لكم قليل النصيحة لكم وقال سبيل من له دين
ومروة ان يبذل لصديقه نفسه وماله ولمن يعرفه طلاقة
وجهه وحسن محضره ولعدوه العدل وان يصاون عن
كل حال يعيبه الحكيم العظيم الرباني انباذقلس
ابن بادر من اهل افراغلينا وهو من الكبار والعظماء
عند الجماعة من الحكماء دقيق النظر في العلوم الحكمية دقيق
الحال في الاعمال ولما وعى الحكمة من داود ولقمان بالشام
عاد الى يونان فتكلم بالحكمة فقال ان الباري تعالى لم يزل
هويته فقط وهو العلم المحض والارادة المحضة والجود
والعز والقدرة والعدل والخير والحق لا ان ههنا
قوى مسماة بهذه الاسماء بل هي هو وهو هذه كلها
مبدعة فقط لا انه ابدع من شيء ولا انه كان معه شيء

فابدع البسيط الذى هو اول البسايط المعقوله اعنى العنصر
الاول ثم كثرت الاشيا المبسوطة من ذلك المبدع البسيط
الواحد ثم كون المركبات من المبسوطات وهو مبدع المتضادات
والمتقابلات المعقولة والخيالية والحسية وذكر ان المنطق
لا يقدر ان يعبر بما عند العقل لان العقل اكثر من المنطق
لانه بسيط والمنطق مركب متجزى والعقل متحد فليس للمنطق
اذن ان يصف البارى تعالى الا صفة واحدة وذلك
انه هو ولا شى من هذه العوالم بسيط ولا مركب الا العنصر
الاول بسيط من مأخوذات العقل ليس هو بسيطا مطلقا
اى واحدا محضا فلا معلول الا وهو مركب تركيبا عقليا
او حسيا فالعنصر فى ذاته مركب من المحبة والغلبة وعنهما
نشات الجواهر البسيطة الروحانية والجسمانية فصارت
المحبة والغلبة صفتين او صورتين للعنصر مبداين
لجميع الموجودات فانطبعت الروحانيات كلها على
المحبة الخالصة والجسمانيات كلها على الغلبة والمركبات

على طبيعتى المحبة والغلبة والازدواج والتضاد وبمقدارهما فى المركبات
تعرف مقادير الروحانيات فى الجسمانيات ولذلك ايتلفت
المزدوجات واختلفت المتضادات والايتلاف الذى فيها
من الروحانيات والاختلاف والغلبة من الجسمانيات
وربما اجتمعا فى نفس واحدة باضافتين مختلفتين وكان
فى زمن داود وكان اخذ الحكمة عن لقمان بالشام
وقيل عن سليمان ثم انصرف الى بلاد اليونانيين
فتكلم بخلقه العالم بما هجره بعضهم وطايفة من الباطنية
تنتمى الى حكمته ويزعم ان له رموزا اقل ما يوقف عليها
وكان محمد بن عبد الله ابن مرة الجبلى الباطنى من اهل
قرطبة كلفا بفلسفته دؤوبا على دراستها وهو بالجملة
عظيم الشان جليل القدر كثير الرياضة والتاله
والتقشف تاركا للدنيا مقبلا على الاخرى ماهرا
فى معرفة النفس والمجردات واحوالها وتراتيبها وقد رايت
له كتابا فى الفلسفة يدل على ذوقه وكشفه وقوة سلوكه

وتبريز في العلم الالهي وحكمته وهو اول من ذهب الى
الجمع بين معاني صفات الله تعالى وانها كلها تؤدي الى شيء واحد
وليس ذا معان متميزة تختص بهذه الاسماء المختلفة
بل هو الواحد بالحقيقة الذي لا تكثر اصلاً بخلاف
باقي الاشياء الموجودة فان الوحدانيات العالية معرضة
للتكثر اما باجزائها او بمعانيها او نظايرها فذات الباري
سبحانه وتعالى منزهة عن هذا كله والى هذا المذهب
ذهب علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابو الحسين البصري
وجماعة من المعتزلة وجمهور الحكماء ومن لطايف كلماته
قوله ان في طلب الفلسفة شرفاً وان مرتبتها العالية
عظيمة فينبغي لمن طلبها ان يكون ذهنه صافياً وعقله
لطيفاً وهم في هذا العالم قليلة وان في طلب
الحكمة فضيلة ومرتبة شريفة وهي في ذاتها وحدودها
تدل على ما وصفت وذلك انها تنير العقل بالنور العالي
الالهي في طلبه اياها وان للحكمة لترغب في الرحلة

العالم

عن هذا العالم الى ذلك وتزهد العقل والنفس في هذا
العالم فلا مرتبة افضل من هذه المراتب الثلثة ومما نقل
عنه في امر المعاد انه سعى في هذا العالم على الوجه الذي
عهد بامر النفوس التي تشبثت بالطبايع والارواح التي
نطقت بالشبايك حتى تستغيث في آخر الامر الى النفس
الكلية فتتضرع النفس الكلية الى العقل ويتضرع العقل
الى الباري تعالى فيسيح الباري تعالى على العقل ويسيح
العقل على النفس وتسيح النفس على هذا العالم بكل نورها
فحينئذ تستضيء الانفس الجزئية وتشرق الارض والعالم
بنورها حتى تعاين الانفس الجزئية كلياتها فتتخلص
عن الشبكة وتتصل بكلياتها وتستقر في عالمها
مسرورة محبورة وقال ان العنصر الاول لما صور في
العقل ما عنده من الصور العقلية الروحانية وصور
العقل في النفس ما استفاد من العنصر وصورت النفس
الكلية في الطبيعة الكلية ما استفادت من العقل حصلت

قشور في الطبيعة لا تشبهها ولا شبيهة بالعقل
الروحاني اللطيف فلما نظر العقل اليها وابصر الارواح
واللبوب في الاجساد والقشور ساح عليها من الصور الحسنة
الشريفة وهي صور النفوس المشاكلة للصور العقلية
اللطيفة الروحانية حتى يدبرها ويتصرف فيها بالتمييز بين
القشور واللبوب فيصعد باللبوب الى عالمها فكانت
النفوس الجزئية اجزاء للنفس الكلية كاجزاء النفس
المشرقة على منافذ البيت والطبيعة الكلية معادلة
للنفس وفرق بين الجزء وبين المعلول وخاصة النفس
الكلية المحبة لانها لما نظرت الى العقل وحسنه عشقته
فطلبت الاتحاد به وتحركت نحوه وقال ليس يقدر احد
ان يعرف النفس الا من كانت نفسه طاهرة زكية
مستولية على بدنه فيعرف حينئذ ما النفس ويراها رويا
حسنا لانها روحانية غير متجسمة ويعرف انها جوهر
لا اشرف منه ولا اكرم باق دايم لا يموت ولا يفنا

فاما جل الناس فان نفوسهم ناقصة كانها بدن مقطوع
الاعضا فينكرون شرفها وحسنها وبسطها وعدم موتها
وهو خطا لانه لا ينبغي لاحد ان يقول قولا في شي قبل
ان يفحص عنه ويعرف علته وباطنه وظاهره ثم يقضي
عليه واذا اراد ان يفحص عن شي فلا يلقي نظره خارجا
على القشر الظاهر بل يحرص على ان يلقيه على روحانية
الشي الباطن الذي هو الجوهر الخالص بعينه والا لم ينل
معرفة حقيقة ذلك الشي فافهم ذلك وهذا كلام في
غاية الحسن وقال ان من رام ان يعرف الاشيا من العلو
اعني من الجوهر الاول عسر عليه ادراكها ومن طلبها
من اسفل عسر عليه ادراك العلم الاعلى لاسفاله من جوهر
كثيف الى جوهر في غاية اللطف ومن طلبها من المتوسط
وعرف المتوسط كنه المعرفة ادرك به علم الطرفين وسهل
عليه الطلب وهذا كلام عجيب لا يعرف قدره الا من عرف
المتوسط اعني النفس الانسانية وقال ان النفس جوهر

مبسوط متحرك باق وليس يعنى بالبسط هذا البسط ولكن بسط

الذهن والوهم فان ذلك البسط روحانى وهذا البسط جرمى

مركب عند البسط الاول الوهمى والذهنى وانما صار عندنا

مبسوطا لانا لا ندرك شيئا من الاوايل اللطيفة التى هى مدركة

فى هذا العالم هو الطف من ذلك فان اردت ان تعلم خاصية

المبسوط فتوهم النور لا النار والضياء لا الضوء ولو لم

تكن النفس مبسوطة لم تكن نيرة ولا كان يتصل نور بعضها

ببعض وذلك لان من الجواهر الخمسة ثلثة نقية من القشور

هذه

واثنان كثير القشور فالثلثة الروحانية المبسوطة يختلط

بعضها ببعض وكل واحد محيط بالذى دونه واما الجوهران

الآخران فهما افق للثلثة الافلاك باطن فمن هذه الجهة

صارت هذه الجواهر مبسوطة لان النور محيط لها

ولانه لما صار كل جوهر من هذه الجواهر محيطا بصاحبه

كاحاطة الفلك بالفلك كان نور كل واحد من هذه

الجواهر متصلا بنور صاحبه يستمد الذى هو ادنى

من صاحبه الذى هو اعلى منه بوصلة واحدة لا فرق

بينهما اكثر انه يصل الى الاول قبل الثانى والى الثانى

من

قبل الثالث والوصلة بينهما غير منقطعة الى ان يصل

الى الطبيعة فتنقطع لان فلك النفس لا يحيط بفلك

الطبيعة والطبيعة محيطة بفلك الهيولى الثانية والعقل

يمد النفس بنور الهيولى الاولى فيفيضه على الطبيعة وقيل

لانباذقلس لاى شيء قعدت عن خدمة الملوك فقال لعلى

شيء

بقلة من يسلم منهم وقال له تلميذ اى العلوم اشرف

فقال ما العامة فيه ازهد وقال كما ان الاناء

اذا ترك فيه اكثر مما يسعه خرج منه كذلك الذهن

اذا ترك فيه اكثر من المقدار الذى يمكنه تحير وربما

خرج بعض ما كان ضابطه وقال اذا ارسلت لتاتى

ببقر فلا تاتى بتمر فيفوتك تمرك ولا تسلم من العتاب

خبر فيثاغورس الفيلسوف المتاله

اصله بالرومية

بثاغورس ومعنى بثوا الله ومعنى اغورس الشاب

ومعناه شاب الله لكنهم يقدّمون المضاف اليه على
المضاف وكان فيثاغورس بعد انباذقلس بزمان
واخذ الحكمة من اصحاب سليمان بمصر حين دخلوا اليها
من بلاد الشام وكان اخذ الهندسة قبلهم من المصريين
ثم دخل الى بلاد يونان واظهر الهندسة عندهم
وعلم الطبيعة وعلم الدين واستخرج بذكائه الموسيقى
واوقعها تحت النسب العددية وادعى انه استفاده من
مشكاة النبوة وله في نصب العالم وتركيبه على خواص
العدد ومراتبه امور عجيبة واغراض بعيدة ويقارب
انباذقلس فوق عالم الطبيعة عالما روحانيا نورانيا
لا يدرك العقل حسنه وبهاءه والانفس الزكية
تشتاق اليه ومن قوّم نفسه وبرّاها من العجب والتجبر
والريا والحسد وغيرها من الشهوات البدنية فقد
صار اهلا للحوق به والاطلاع على جواهره والانغماس
في لذاته وله تواليف شريفة في الحكمة والموسيقى وغيرها

ذكروا انه كان يرى السياحة واجتناب مماسة القاتل
والمقتول وانه امر بتقديس الحواس وبعمل العمل بالعدل
وجميع الفضايل والكف عن الخطايا والبحث عن العطية
الانسية ليعرف طبيعة كل شيء وامر بالتجارب
والتأدب بشرح العلوم العلوية ومجاهدة المعاني
وعصية النفوس وتعلم الجهاد واكثار الصيام والقعود
على الكراسي والمواظبة على قراءة الكتب وان يعلم الرجال
الرجال وان يعلم النساء النساء وامر بجودة المنطق
ومواعظ الملوك وكان يقول ببقاء النفوس وكونها
فيما بعد في ثواب او عقاب على راي الحكماء الالهيين
وكان له غذاآن احدهما لا يجوع معه وكان قد الزم
نفسه عادة موزونة فلم يكن مرة صحيحا ومرة
سقيما ولا كان مرة يسمن ومرة يهزل وكانت نفسه
لطيفة جدا ولم يكن يفرح بافراط ولا يحزن بافراط
ولا رآه احد قط ضاحكا ولا باكيا وكان يتقدم

اخوانه على نفسه وكان اول من قال ان اموال الاخلاء
مشاعة غير مقسومة وكان يرمز حكمته ويسترها فمن رمزه
قوله لا تعدى في المسرات اى اجتنب الافراط ولا تحرك النار
بالسكين لانها قد حميت منها مرة اى اجتنب الكلام المحرض
عند الغضوب المغتاظ ولا تجلس على قفر اى لا تعش في
البطالة ولا تمر بغياض الليوث اى لا تقتد بآراء المردة
ولا تعمر الخطاطيف البيوت اى لا تتعهد باصحاب الطرمذة
غير المالكين لانفسهم وان لا تلقى الحمل على حامله لكن
يعان على حمله اى لا يعقل احد اعمال نفسه في الفضايل
والطاعات وان لا تلبس تماثيل الملايكة على فصوص الخواتيم
اى لا تجهر بديانتك في اسرار العلوم الالهية عند الجهال
وذكر فرفريوس في تاريخه حكايات عجيبة ظهرت عن
فيثاغورس مما تكهن به ومن اخباره بمغيبات سمعت
منه وشوهدت وكان لفيثاغورس اب اسمه مينسارخوس
من اهل صور وكان له اخوان اسم الاكبر منهما اويوسطوس

والآخر

طورينوس وكان اسم امه بوثانس بنت لياحقانوس من سكان
ساقوس ولما غلب على صور ثلث قبايل لمون وعميرون وسقورون
فاستوطنوها واجلا اهلها منها وجلا والد فيثاغورس
معه فيمن جلا وسكن البحيرة وسافر منها الى ساموس ملتمسا
كسبا فاقام بها وصار مكرما ولما سافر منها الى انطاليا
اخذ فيثاغورس معه ليتفرج بها لانها كانت نزهة جدا
كثيرة الخصب فذكروا ان فيثاغورس انما عاد اليها يسكنها
لما راى من طيبها اول مرة ولما جلا منها منسارخوس سكن
ساموس ومعه اولاده اويوسطوس وطورينوس وفيثاغورس
فتبنى انذروماخس رئيس ساموس بفيثاغورس وكفله
لانه كان احدث الاخوة واسلمهم من صغره في تعلم الاداب واللغة
والموسيقى فلما التحى وجه به الى مدينة سليطون واسلمه
الى كثمايدوس الحكيم ليعلم الهندسة والمساحة والنجوم فلما
احكم فيثاغورس هاتين الصناعتين اشتد حبه للعلوم
الحكمية فسافر الى بلدان شتى طلبا لذلك فورد على

المصريين والكلدانيين وغيرهم ورابط الكهنة بمصر وتعلم
منهم الحكمة وحذق لغة المصريين ثلثة اصناف من الخط
خط العامة وخط الخاصة وهو خط للكهنة المختصر وخط
الملوك وعند ما كان في اراقليا اعني هرقله وكان مرابطا
لملكها ولما صار الى بابل رابط رؤساء كلدانيين ودرس
على ارباطا فبصره بما احب على الصديقين واسمعه سماع
الكبار وعلمه اوايل الكل انما هي فمن ذلك فضلت حكمة فيثاغورس
وبه وجد السبيل الى هداية الامم وردهم عن الخطايا الكثيرة
لكثرة ما اقتنى من العلوم من كل امة ومكان وورد على
افاراقوديس الحكيم السرياني في بداية امره في مدينة
اسمهادلون من سوريه وخرج عنها فسكن سلموس وكان
قد عرض له مرض شديد حتى ان القمل كان ينتعش
من جسمه فلما عظم به الامر وساموم جملة تلاميذه
الى افاسوس ولما تزايد ذلك عليه رغب الى اهل افاسوس
واقسم عليهم ان يحولوه من مدينتهم فاخرجوه الى ساما

عاينسا وعني تلاميذه بخدمته حتى مات ودفنوه وكتبوا
قصته على قبره ورجع فيثاغورس الى مدينة ساموس
ودرس بعده على ارمودابطيس الحكيم الالهي المتاله المكني
نغراوقوليو بمدينة ساموس ولقي بها ايضا ارمودامايس
الحكيم الالهي المكني افروليم فرابطه زمانا وكان طرابه
ساموس فصارت لفولوقراطيس اراطرون واشتاق
فيثاغورس الى الاجتماع بالكهنة الذين بمصر فابتهل
الى فولوقراطيس ان يكون له على ذلك معينا فكتب الى اماسيس
ملك مصر كتابا يخبره بما تاق اليه فيثاغورس ويعلمه
انه صديق من اصدقائه ويسأله ان يجود عليه بالذي
طلب وان يتحنن عليه فاحس اماسيس قبوله وكتب الى
رؤساء الكهنة بما اراد فورد على اهل مدينة الشمس وهي
المعروفة في زماننا بعين شمس بكتب ملكهم فقبلوه قبولا
كريما واخذوا في امتحانه زمانا فلم يجدوا عليه نقصا
ولا تقصيرا فوجهوا به الى كهنة منف كي يبالغوا في امتحانه

فقبلوه قبولا على كراهة واستقصوا امتحانه فلم يجدوا نقصا
عليه نقصا ولا اصابوا له عثرة فبعثوا به الى اهل ذيوسبوليس
ليمتحنوه فلم يجدوا عليه طريقا ولا الى دحاضه سبيلا
لعناية ملكهم به ففرضوا عليه فرايض صعبة كيما يمتنع من قبولها
فيدحضوه ويحرموه طلبه مخالفة لفرايض اليونانيين
فقبل ذلك وقام به فاشتد اعجابهم منه وفشا بمصر ورعه
حتى بلغ ذكره الى ماسيس فاعطاه سلطانا على الضحايا
للرب تعالى وعلى ساير قرابينهم ولم يعط ذلك لغريب قط
ثم مضى فيثاغورس من مصر راجعا الى بلاده وبنى له بمدينة
ابويه منزلا للتعليم فكان اهل ساموس ياتون اليه
ويأخذون من حكمته واعتزل خارجا من تلك المدينة بانطرون
فجعله مجمعا خاصا لحكمته وكان يرابط مع قليل من اصحابه
اكثر اوقاته ولما اتت عليه اربعون سنة وتمادت طرابه
فولوا قراطيس وكان قد استخلفه عليهم حينا طويلا واستكفاهم
ففكر وراى انه لا يحسن بالمرء الحكيم المكث على لزوم الطاعة للسلطان

والغشم فرحل الى انطاليا وسار منها الى افروطوليا ودخلها
فراى اهلها حسن منظره ومنطقه ونبله وسعة علمه
وصحة سيرته مع كثرة يساره وتكامله في جميع خصاله
واجتماع الفضايل كلها فيه فانقاد له اهل افروطوليا
انقيادا الطاعة العلمية فالزمهم عصمة القدماء وهذب
نفوسهم ووعظهم بالصالحات وامر الاراكبة ان يضعوا
للاحداث كتب الاداب الحكمية وتعليمهم اياها فكان الرجال
والنساء يجتمعون اليه يسمعوا مواعظه وينتفعوا
بحكمته فعظم مجده وكبر شانه وصير كثيرا من اهل
تلك المدينة مهرة بالعلوم حتى انتشر خبره حتى ان
عامة ملوك البربر وردوا اليه يسمعوا حكمته ويستوعبوا
من علمه ثم ان فيثاغورس جال في مدن انطاليا وسقليا
وكان الجور والتمرد قد غلب عليهم فصاروا سماعه
وصديقه من اهل قروطونيا واهل سورا قوسيا واهل
واهل طارنطا ماسون وغير ذلك فاستاصل الفتنة منهم

قرافطا والروم

ومن نسلهم الى احقاب كثيرة وكان منطقه طاردا لكل منكر
ولما سمع حكمه ومواعظه سيما خوس اطرون والى فانطونيا
خرج من ملكه وخلف امواله بعضها لاجنيه وبعضها لاهل مدينته
وذكران بابوس الذى كان جنسه من قرتش وكان ملكا قوتيا كان من ولد فيثاغورس
وكان لفيثاغورس وهو بامر قرطونيا بنت بتول وكان
تعلم عذارى المدينة شرايع الدين وفرايضه وسننه من حلاله
وحرامه وكانت ايضا زوجته تعلم سائر النساء ولما
توفى فيثاغورس عمد دهو طربوس المؤمن الى منزل الحكيم
فجعله هيكلا لاهل قروطونيا وذكروا ان فيثاغورس
كان على عهد كورس ملك الفرس حدثا وكان ملكه ثلثين
سنة وملك بعده ابنه فاسوس وفيثاغورس فى الحيوة
وان فيثاغورس لبث بساموس ستين سنة وسافر
الى انطاليا ثم توجه منها الى قروطونا فاقام بها ثمان
سنين وانه لما هاج عليه بها ذلك الهيج رحل منها الى ما
طربوطون فمكث بها خمس سنين وتوفى وكان غذاؤه

عسلا شهدا وعشا وخبزا واجون وبقول نيه مطبوخة ومن
اضحية كهونته مما كان يقرب لله تعالى فلما ارتاس على الهياكل
وصار رئيس الكهنة جعل يتغذى بالاغذية غير المجوعة
وغير المعطشة وكان اذا ورد عليه وارد ليسمع كلامه يكلمه
على احد وجهين اما بالاحتجاج الدهرى واما بالموعظة
والمشورة وكان يعلمه شكل درحتين وحضر سفرا الى
بعض الاماكن فاراد ان يونس اصحابه بنفسه قبل فراقهم
فاجتمعوا فى بيت رجل يقال له دسلون فبينما هم
فى البيت مجتمعون اذ هجم عليهم رجل من اهل فرونوطونيا
اسمه قلون وكان له شرف وحسب ومال عظيم وكان
يستطيل بذلك على الناس ويتمرد عليهم ويغتر بالجود وكان
قد دخل على فيثاغورس وجعل يمدح نفسه فزجره بين
جلسائه فاشار اليه باكتساب من خلاص نفسه فاشتد
غيظ قلون عليه وجمع اخلاءه وقذف فيثاغورس عندهم صح
ونسبه الى الكفر ووافقهم على قتله واصحابه ولما هجم

عليهم قتل منهم اربعين انسانا وهرب باقيهم فمنهم من
ادرك وقتل ومنهم من افل واختفى ودامت السعاية
بهم والطلب لهم وخافوا على فيثاغورس القتل فافردوا
له قوما منهم واحتالوا له حتى اخرجوه بالليل
ووجهوا معه بعضهم حتى اوصلوه الى قاوونيا
ومن هناك الى الوقارس فانتهت البشاعة فيه الى اهل
المدينة فوجهوا اليه مشايخ منهم فقالوا له اما انت
يا فيثاغورس فحكيم فيما نرى فاما البشاعة عنك فسمجة
جدا لكنا ما نجد في نواميسنا ما يلزمك القتل ونحن
متمسكون بشرايعنا فخذ منا ضيافتك ونفقة طريقك
وارتحل عن بلدنا بسلام فرحل منها الى فارقرطا ففاجاه هنالك
قوم من اهل فاروطونيا فكادوا ان يحنقوه واصحابه فرحل
الى مقطانوبطون وتكاثرت الهيوج عليه في البلاد حتى كان
يذكر ذلك في اهل تلك البلاد سنين كثيرة ثم انحاز الى هيكل
المسمى هيكل المسوسن فتحصن فيه واصحابه ولبث فيه

اربعين يوما فلم يتعدوا فضربوا الهيكل الذى كان فيه بالنار
فلما احس اصحابه بذلك عمدوا اليه فجعلوه في وسطهم واحدقوا
به ليقوم النار باجسادهم فعندما احتدمت النار في
الهيكل واشتد لهبها غشى على الحكيم من لهب حرارتها ومن
الجوى فسقط ميتا ثم ان تلك الآفة عمتهم اجمعين فاحرقوا
كلهم وكان ذلك سبب موتهم وذكروا انه صنف مائتين
وثمانين كتابا وخلف من التلاميذ خلقا كثيرا وكان
نقش خاتمه شر لا يدوم اي شر ينتظر زواله الذي من خير ينتظر
زواله وعلى منطقته الصمت سلامة من الندامة اما الغذاء
الغير المجوع فكان يتخذه من بزر سقونيون وسمسم
وقشر اسقال مغسول جيد حتى يسا فلى واسارعول
واسفود النوت العب طوال وحمص وشعير من كل واحد
جزءا بالتحري كان يسحقها ويعجنها بجنس من العسل يسمى
لمطيوقاك واما غير المعطش فكان يهيئه من بزر القثا
وزبيب سمين منزوع العجم وزهر فورسون وبزرطوخيا

خير من خير لا يدوم

وبزر لوفيا واندراجين ونوع من الخبز يدعى قيل
طاموس ودمواوليس وكان يعجنها بعسل جانون وكان
يقول ان فوق عالم الطبيعة عالما نورانيا لا يدرك العقل
حسنه وبهاءه اليه تشتاق الانفس الزكية وكل طبقة
من طبقات العالم الجسماني بالنسبة الى ما فوقه كالثقل
له وانما انسان احسن تقويم نفسه من التبري من العجب
والتجبر والمراياة والحسد وغيرها من الشهوات الجسمية
فقد صار مستاهلا لان يصير في اعلا اقسامها فيطلع
على جميع ما في جواهر العالم من الحكمة الالهية ومتى سعد
بذلك فقد نال السرور الحق والعز الحق وكل نفس كانت
شريرة دنسة فانها تبقى في هذه الارض المحاط باللهب
ويصير السماء للانفس الزكية كالارض ويصير سماها وهم
سماء نورية اشرف من هذه وهناك الحسن المحض واللذة
المحضة وكان فيثاغورس من العلماء الزهاد من يوس وانما
كتب فيثاغورس مايتان وثمانون كتابا وكانت سلمت

لكونها كانت مخزونة بانطاليا ويقال كان عهد فيثاغورس
في الوقت الذي سبى فيه بنو اسرايل الى بابل في سنة سبع
واربعين من السبي وقال فيثاغورس ان البارى تعالى واحد
لا كالاحاد ولا يدخل في العدد ولا يدرك من جهة العقل
والنفس والفكر العقلي ولا المنطق النفسي بصفة فهو فوق الصفات
العقلية غير مدرك من نحو ذاته وانما يدرك باثاره وصنايعه
وافعاله فكل عالم من العوالم مدركه بقدر الاثار الظاهرة
فيه فيصفه بذلك القدر الذي خصه من صنعه فالموجودات
في العالم الروحاني خصت باثاره خاصة فنعته من حيث (روحانية صح)
تلك الاثار والموجودات في العالم الجسماني خصت
باثاره خاصة جسمانية وتنعته من حيث تلك الاثار
ولا شك ان هداية الحيوان مقدرة على الاثار التي جبل
عليها وهداية الانسان مقدرة على الاثار التي فطر عليها
وكل بصفة من نحو ذاته وتقدسه عن خصايص صفاته
قال والواحد ينقسم الى واحد غير مستفادة من الغير

كوحدة البارى تعالى وهى وحدة الاحاطة بكل شىء ووحدة
الحكم على كل شىء وهى وحدة يصدر عنها الآحاد فى الموجودات
والكثرة منها والى وحدة مستفادة من الغير كوحدة
المخلوقات وربما قال الوحدة مطلقا تنقسم الى وحدة قبل
قبل الدهر ووحدة مع الدهر ووحدة بعد الدهر
وقبل الزمان ووحدة مع الزمان فالاول وحدة البارى
تعالى والثانية وحدة العقل الاول والثالثة وحدة النفس والرابعة وحدة
العناصر والمركبات وربما قال الوحدة اما بالذات
كوحدة البارى تعالى او بالعرض كوحدة المخلوقات

آداب فيثاغورس ومواعظه

قال لما كان
بدو وجودنا وخلقتنا من الله سبحانه هكذا ينبغى ان يكون
نفوسنا منصرفة الى الله تعالى وقال ان احببت ان تعرف
الله سبحانه فلا تصرف عنايتك الى معرفة الناس فانه
قد يمكنك ان تعرف الله باليسير من الكلم وقال ليس
المتقدم عند الله سبحانه لسان الحكيم بالنكرة بل افعاله

وقال الحكمة لله تعالى خاصة فمحبتها متصلة بمحبة الله
تعالى ومن احب الله سبحانه عمل بمحابه ومن عمل بمحابه
قرب منه ومن قرب منه نجا وفاز وقال ليس الضحايا والهدايا
والقرابين بكرامات الله تعالى لكن الاعتقاد الذى
يليق به هو الذى يكتفى به فى تكرمته وقال الافعال
الكثيرة فى الله سبحانه علامة تقصير الانسان عن معرفته
فاذا خطر ببالك فى كل وقت شغل فيه احد افعال الجسم
او النفس فرب الله تعالى المشاهد لجميع الاعمال والافكار
فانك بسرعة تستحى ممن لا تفوته رؤية شىء وهذا
يكون اذا كان على الله تعالى اعتمادك وقال احض
بالاشياء الجليلة النفيسة بالفعل لا بالقول حتى يكون
كما يريده الله سبحانه منا وله خلقنا وقال الانسان
الحكيم المراقب لله سبحانه هو عند الله معروف
فلهذا لا يندم متى لم يكن معروفا عند جميع الناس
وقال ليس لله فى الارض موضع اولى به من النفس الطاهرة

وقال ما انفع للانسان ان يتكلم بالاشياء الجليلة النفيسة
فان لم يمكنه فليستمع قائلها وقال احذر ان تركب قبيحا
من الامر لا في خلوة ولا مع غيرك وليكن استحياؤك من نفسك اكثر
من استحيائك من كل احد وقال ليكن قصدك في المال
اكتسابه من حلال وانفاقه في مثله وقال اذا سمعت كذبا
فهون على نفسك الصبر عليه وقال رو قبل الفعل كيما
لا تعاب في فعلك وقال لا ينبغي لك ان تهمل امر صحة
بدنك لكن تعنى بالقصد في الطعام والشراب والنكاح
والرياضة وقال احذر ان تفعل ما يجلب عليك التحسر
وقال ولا تكن متلافا بمنزلة من لا خبرة له بقدر ما في
يده ولا يكن شحيحا فتخرج عن الحرية بل الافضل في الامور
كلها هو القصد فيها وقال كن متيقظا في آرائك ايام حياتك
فان سبات الراي مشارك للموت في الجنس وقال ما لا
تفعله احذر ان تخطره ببالك وقال لا تطمع من الشرير
ان يحسن اليك لان تدبير كل انسان لنفسه ومحته

لغيره هو بحسب ما يعتقد عليه فكره وضميره وقال لسان
الرجل المتحرض غير المرتاض وصلواته وضحاياه نجاسة عند
الله عز وجل وقال معاتبة الانسان نفسه انفع من عتابه
لاصحابه وقال الزاد الذي يصلح للحياة الصالحة ان لا
يسيء الانسان مصاحبيه وقال لن يمكن بالتغافل الوصول
الى الموجودات على الحقيقة وقال ظن بمن كان عديما
للمعرفة ان مديحه وامساكه وهجاه اهل ان تضحك منه
فحياة من لا علم معه عار وقال وظن بما ضديك
على الحكمة النافعة انهم اخوانك وقال الحاكم الذي
لا يعدل في قضائه اهل لكل رداءة وقال لا تدنس
لسانك بالقذف ولا تضع باذنيك الى مثل ذلك وقال
اجعل عقلك المستولي على جميع تدبيرات حياتك فرقة
العاقل مجانسة للموت وقال عسر على الانسان ان
يكون حرا وهو ينطاع للافعال القبيحة الجارية
مجرى العادة وقال ليس ينبغي للانسان ان يطلب

القنية العالية والابنية المشيدة العالية لانها من
بعد موته تبقى على حدود طباعها ويتصرف غيره فيها لكن
يطلب من القنية ماينفعه بعد المفارقة والنصرف
فيها وقال من الاحمد للانسان ان يحيى وهو على
سرير من خشب وهو حسن التوكل على الله عز وجل

خير من ان تكون على سرير من ذهب وهو متشكك في الله عز وجل

وقال الحكيم اذا خرج على غير الصواب فهو سبب جميع الشرور
وقال اختر ان تكون متحركا في نفسك لا في جسدك فتكون
ارباحك ارباحا نفسية لا جسمية وقال الاشكال
المزخرفة والامور المموهة في اقصر الازمان تتبهرج
وقال عدم الفلاح ليس انما يضر بفاعليه فحسب ولكن
وبالذين يتصلون الفاعلين له وقال اعتقد ان اس
مخافة الله تعالى الرحمة وقال اذا رمت اذية غيرك
فتصور انك لا تخلص من اذيته وقال وطن نفسك على قبول
ما يرد عليك بالمستقبل من الامور التي تسوء وتسر وخاصة
التي تسوء بورودها في كل يوم وقال واجب عليك ان

تبعد من جميع زخارف العالم المضللة المكدرة للفكر وقال
لا تساعدن عينيك للنوم قبل ان تتصفح الافعال التي فعلتها
في نهارك فتقف على الموضع الذي زللت فيه عما ينبغي مما
ان كنت زللت وعلى ما فعلته كان ينبغي ان لا تفعله وعلى
ما كان ينبغي ان تفعله فلم تفعله ومتى كنت قد اتيت
مكروها فليبذ عزك ومتى كنت قد اتيت رضا فليبهجك
فان ذلك يوطي لك ما يقربك الى الفضيلة الالهية
اي والذي وهب لانفسنا الينبوع ذي الاربع من الطبيعة
التي لا تتغير وقال متى التمست فعلا من الافعال فابدأ
الى ربك عز وجل بالابتهال فالنجح فيه وقال اعط من مالك
الفضلاء والناس الضعفاء فالذي لا يعطي الاخيار حاجاتهم
لا تاتي له من الله تعالى حاجاته وقال الانسان الذي
اختبرته بالتجربة فوجدته لا يصلح ان يكون صديقا وخلا
احذر ان تجعله لك عدوا وقال لا تعد حرا من لا يملك
من ضبط نفسه وقال اجعل اختيارك للانسان من

افعاله خصوصًا من اقواله فان كثيرًا من الناس تدبيراتهم
ردية واقاويلهم شديدة وافعالهم خبيثة واقاويلهم
جميلة وقال علموا اولاد الفلاسفة الاعداد والاشكال
ليعرفوا من الاعداد كيف انحراف الاشكال وخروجها من
الاستقامة ولاجله كان افلاطون ينادي لايدخل في
الفلسفة شاب لايعرف التعاليم الاربعة وقال اذا اردت
ان يطيب عيشك فارض من الناس ان يقولوا انك عديم
عقل بدلًا من قولهم انك عاقل وقال اذا فعلت الخير
ثم فارقت هذا البدن كنت سايحًا في الملكوت غير عايد
الى الانسية ولا قابلًا للموت وقال ما احسن الانسان ان
لايخطي وان اخطا فما اكثر انتفاعه بان يكون عالمًا بانه
اخطى ويحرص في ان لايعاود وقال من جربت عادته
باذيتك لاتستنم اليه في حكمك وقال الخمر عدو النفس
رابط ومانع لها عن تصرفاتها مقوٍ للجسم منهض له ويجري
مجرى القاء نار على نار وقال من الواجب على الانسان

ان يكون طايعًا لسلطانه وجيشه فهذا ليس يكون مطلقًا لكن
الى الحد الذي يقتضي شروط الحرية وقال لا تكشفن احدًا
سرق من فاقة فالسارق فاقته لا هو وقال اذا وعظت
مذنبًا فبرفق لئلا يخرج الى المكاشفة وقال التقلب
في الامصار ومشاهدة الصناعات يزيد الرجال ادبًا وحكمة
وقيل له اي شيء في غاية المفسدة للانسان فقال فضل
المال وقال شرف النفس ان تقبل النفس النعم والمكاره
قبولًا واحدًا وقال له رجل من اشقى الناس فقال من يجمع
المال لغيره قيل له من صديقك فقال من لايغضب
من الحق اذا سمعه قيل له اي الناس اولى بالمفادة
قال انقصهم ذنوبًا قيل له فايهم ذلك فقال اكملهم
عقلًا واوفرهم عملًا بالواجب وقال حفظ ما في يديك
اولى من التماس ما ليس عندك وقال اربعة من البر كتمان
الفاقة والمصيبة والوجع والصبر عند الممات قال من
منع المال من الحمد ورثه من لايحمده وقال انكد العيش

عيش الحسود وساله انسان سخيف ان يقيم عنده فقال
عقلك يضاد من ينفعك فلا تطمعن ان اقيم عندك
لئلا امرض بمرضك وقال الاصلح للانسان ان يموت
من ان يجعل نفسه مظلمة بالجهل والكسل وقال لا يصدنك
عن الافعال الجميلة سوء سيرة الانسان الكافر للنعمة
وقال اذكر نفسك فكل الناس انما خلقوا للذكر والفكرة
الفاضلة والقليل منهم يبلغ هذه المرتبة العليا ويتمكن
من الصبر عليها وقال النفس الطاهرة المتالهة لا طريق
الى ان يوافقها شيء من مواصلة الارضيات قال من جعل
جميع زمانه مصروفا في طاعة الله سبحانه فرحا وينبغي
ان يكون دايما لله ومع الله عز وجل وقال افرح بمن
يعيبك لا بمن يزهولك وقال احرص ان لا تجعل للعدو
طريقا الى النمو وقال متى اساء بك انسان قليلا فلا
تسئ به كثيرا وقال اذا اخطأ عليك صديقك
فسهل عليك احتماله والاعتذار له وقال احرص

احرص ان تجد الاصدقاء بذاتك لا بالاشياء التي تملكها
وقال الاخلق بالانسان ان لا يفعل ما يريد لكن ما ينبغي
وقال ينبغي ان تعرف الوقت الذي يحسن فيه الكلام والوقت
الذي يحسن فيه الكلام والوقت الذي يحسن فيه السكوت
وقال من لم يقهر نفسه جسده فانما جسده قبر لنفسه
وقال الحر الذي لا يضيع حرفا من حروف النفس لشهوة
من شهوات الطبيعة وقال غاية الاستواء والاعتدال
استواء الكم مع الكيف وقال جرد العقل من الهوى
يظهر صدق المعاملة وقال ان لم تقدم حسن الظن
في كل ما تطالب من المحمودات لم تلتذ بالشيء المطلوب
وان تم كذلك يجب على المرء ان يقدم سوء الظن في
المذمومات وقال بقدر ما تطلب تعلم وبقدر ما
تعلم تطلب وقال ليس من شرايط الحكيم ان لا يضجر ولكن
يضجر بوزن وقيل له من الخير فقال خادم الخير وقال
ليس الحكيم من حمل عليه بقدر ما يطيق فصبر واحتمل

ولكن الحكيم من حمل عليه اكثر مما تحمل الطبيعة فصبر ه
وقال الطبيب هو من لم يدع بدنه سقيما ليس من عالج
غيره يعني من صان نفسه عن القبائح وفعل الفضائل
من وصف وثني وترك نفسه وقال الدنيا دول مرة لك
ومرة عليك فاذا توليت فاحسن فاذا تولوك فلن وكان
يقول ان اكثر الافات لا يعرض للحيوانات لعدمها الكلام
وتعرض للانسان من قبل الكلام وكان يقول من استطاع
ان يمنع نفسه من اربعة اشياء فهو خليق ان لا ينزل
به المكروه كما ينزل بغيره العجله واللجاجه والعجب والتواني
فاما ثمرة العجلة فالندامة وللجاجة ثمرتها الحيرة وثمرة
العجب البغضة وثمرة التواني الذله ونظر الى رجل عليه
ثياب فاخرة تتكلم ويلحن في كلامه فقال له اما ان تتكلم
كلاما يشبه لباسك او تلبس لباسا يشبه كلامك
وسأله ملك سقيليه ان يقيم عنده فقال له ان عفافك
يضاد ما ينفعك وبقاؤك يقلع اساسك فلا تطعمن

اذا في مقام فيثاغورس عندك فان الاطباء لا يضمنون
ان يمرضوا مع المرضى وقال لتلاميذه لا تطلبوا من الاشياء
ما يكون بحسب محبتكم ولكن احبوا من الاشياء ما هي محبوبة
في انفسها وقال لاخيه ان احببت ان لا يخطئ ابنك
ولا عبدك فقد طلبت ما هو خارج عن الطبع وقال ينبغي
للخير ان يظهر بكلامه ما هو منطو عليه ويظهر بافعاله صدق
قوله وقال لبعض تلامذته وكان معجبا ان اردت ان
تعظم محاسنك في اعين الناس فلا تعظمن في عينك
وقيل له فلان مسيء بالقول فيك فقال احمله على ذلك
جهله بالقول الحسن وقال لا تعجب من البلاء الشديد
اذا نزل بانسان كيف يالم له ولكن اعجب من الصبر كيف
يحتمله وقال الانسان الحكيم يعتني بنفسه كعنايته غيره
بجسمه وقال النفس يحلولها بين الاخيار في اللذات
والنعيم وبين الاشرار في الاحزان والغموم وقال
لك ان تلطف بالانسان وليس لك ان تستكرهه وقال

اتخذ آخذي الحق بقبول اصدقاء والممتنعين اعداء وقال
الاخلق بالانسان ان يفعل ما ينبغي لا ما يشتهي وقال
اصبر على النوائب من غير ان يتدمر بك اطلب مدا واتها
بقدر ما تطيق وقال اذا سمعت من كلام الناس جيده
ورديه فلا تمتعضن منه ولا على نفسك الاسماع من استماع
فان سمعت كذبا فهون على نفسك الصبر عليه وقال استعمل
الفكر قبل العمل وقال كما ان المريض اذا لم يصدق في
صفة دائه للطبيب لم يقدر على علاجه كذلك المرء ايضا
اذا لم يصدق نفسه بما له وعليه لم تصح له مودات
العامة والخاصة وقال كثرة العدو تقل الهدف
وكان فيثاغورس اذا جلس على كرسيه اوصاهم بهذه
السبع وصايا ؞ قوموا موازينكم واعرفوا اوزانها •
عدلوا الخطاء تصحبكم السلامة • لا تشعلوا النار حيث
ترون السكين تقطع • عدلوا شهواتكم تستديموا الصحة •
استعملوا العدل تحط بكم المحبة • عاملوا الزمان كالولاة

الذين يستعملون عليكم ويعزلون عنكم لا تشرفوا ابدا انكم فيه
انفسكم فتفقدوها في اوقات الشدايد اذا وردت عليكم
وذكر المال عنده ومدح فقال وما حاجتي الى ما يعطيه
الحظ ويحفظه اللوم ويهلكه السخاء وقيل له ما اصعب
الاشياء على الانسان قال ان يعرف نفسه ويكتم الاسرار
وقال وقد نظر الى شيخ يحب النظر في العلم ويستحي ان يرى
متعلما يا هذا لا تستحي ان تكون في آخر عمرك افضل
منك في اوله وقال انكى لعدوك ان لا تريه انك تتخذه
عدوا وقال سبيل الملك الحازم ان يتعاهد ملكه
ورعيته كتعهد صاحب البستان بستانه وقال سبيل
الملك اول ما يبتداء به اظهار السنن الجارية واقامة الامور
اللازمة للرعية واخذ الحدود من اهلها بحسب ما يستحق كل
واحد منهم وان يقهر نفسه عما تنازعه اليه من الشهوات
وان احتاج مع اعوانه الى زيادة اعوان فليجمع اليهم
الناصحين الناصرين للدين اللازمين الشرايع والسنن

وقال سبيل الملك ان يحذر الاعجاب والانفراد برايه وكثرة
الصيد وانفراده فيه عن عسكره وليحذر ان يسلك طريقا
لا يعرفها ولا طريقا فيها مضيق وليحذر الركوب في ظلمة
الليل واذا سار موكبة فليك ثابتا على دابته حسن الركبة
طلق الوجه يرمق الناس بعينيه ويرد عليهم السلام بين
مستبشرا بهم فان العيون اليه كثيرة من الرعيه ولا يدخل
الى نسائه من النساء الخادمات لهن الا من مضى من اعمارهن
خمسون سنة وما فوقها وان احتاج الى رجل يكون في
خدمتهن فليكن طاعنا في السن قبيح الصورة له دين
وامانة فاذا نام الملك واشتغل بشيء من لذاته فليتوكل
على حراس فراشه ثقاته وامر بافتقادهم في كل وقت وان
توانا احدهم عن نوبته عاقبه وشهره وعزله عن موضعه
وليحذر كل الحذر ان ياكل او يشرب من يد النساء اللواتي
يعززن عليه او غيرهن من ساير خواصه ورعيته بل يتولى
ذلك له من يثق بعقله ودينه ومروته ويحب ملكه ودولته كذلك

لا ينام على فراش لا يثق به ولا يلبسه ثيابه ولا يبخره الا من هو
بهذه الصفة التي سلفت ولا يمسح بمنديل بعد مجامعته
نساءه الا بعد التثقة به وقال اصحاب الشهوات البدنية
مملوكون للخواتين واصحاب الفضايل موافقون العقل وقال
الحكيم في هذا العالم من احصى عيوبه وضده من كان
محصيا لفضايله وحضرت امراته الوفاة في ارض غربة
فجعل اصحابه يتحزنون على موتها في ارض غربة فقال
يا معشر الاخوان ليس بين الموت في الغربة والوطن فرق
وذلك ان الطريق الى الاخرة واحد من جميع النواحي
وقيل له ما احلى الاشياء فقال الذي يشتهي الانسان
وقال لحدث يتهاون بتعليمه ايها الحدث انك ان لم تصبر
على تعب التعليم صبرت على شقاء الجهل وقال الرجل المحبوب
عند الله هو الذي لا يدل غيره لافكاره القبيحة وقال
كلام الاستواء هو طيب يجود بقربه الى الله جل وعلا وقال
الكلام في الله تعالى يجب ان تتقدمه الاعمال التي يرضاها

الله عز وجل خبر سقراطيس الزاهد المتأله الحكيم

وكان سقراط من تلاميذ فيثاغورس وارسالاوس ومعنى
ومعنى سقراط باليونانية المعتصم بالعدل ولد في زمن
بهمن وسم في اواخر ايامه واقتصر من الفلسفة على
العلوم الالهية والاخلاق واعرض عن ملاذ الدنيا
ورفضها وانعزل الى الجبل واقام في غار واشتغل
في الزهد ورياضة النفس وخالف اليونانيين في
عبادتهم الاصنام وقابل روساهم بالحجج والادلة فثور العالم
عليه فاضطروا ملكهم الى قتله فقتله بالسم تفاديا من
شرهم بعد مناظرات جرت له مع الملك محفوظة وله
وصايا شريفة وآداب فاضلة وحكم مشهورة ومذاهب
في الصفات قريبة من مذاهب فيثاغورس وانبادقلس
وله في المعاد آراء ظاهرها ضعيف والله اعلم باسرارها
ومرموزاتها وقال ان البارى تعالى لم يزل هويته
فقط وهو جوهر فقط واذا رجعنا الى حقيقة الوصف

والقول فيه وجدنا العقل والمنطق متاخرا عن اكتناه
وصفه وتحققه وتسمينه وادراكه لان الحقايق كلها
من تلقاء جوهره فهو المدرك حقا والواصف لكل شيء
وصفا والمسمى لكل موجود اسما فكيف يقدر المسمى
ان يسميه وكيف يقدر المحاط ان يحيط به وصفا فرجع
فيصفه من جهة اثاره وافعاله وهي اسماء وصفات
الا انها ليست من الاسماء الواقعة على الجوهر المخبر
عن حقيقته مثل قولنا البارى تعالى واضع كل شي وخالق ومقدر كل شي
وعزيز اى ممتنع ان يضام وحكيم اى محكم الافعال وكذا
ساير الصفات وقال ان علمه وقدرته ووجوده وحكمته
بلا نهاية فلا يبلغ العقل ان يصفها ولو وصفها لكانت
متناهية فقيل له ترى الموجودات متناهية فقال
ان تناهيها بحسب احتمال العوايل لا بحسب القدرة
والجود والحكمة لان المادة لا تحتمل صورا غير متناهية
فتناهت الصور لا من جهة بخل الواهب بل لقصور المادة

وعن هذا اقتضت الحكمة انها وان تناهت ذاتا وصورة
وحيزا ومكانا فغير متناهية زمانا والاشخاص ان
لم يتصور بقاؤها في ذاتها الا انها تبقى ببقا الانواع
ويستبقى النوع بتجدد الاشخاص فلا تبلغ القدرة الى
حد النهاية ولا الحكمة تقف على غاية وزعم ان اخص
اوصافه تعالى هو الحي القيوم لان العلم والقدرة
والجود والحكمة تندرج تحت الحياة التي هي صفة جامعة
للكل والبقاء والسرمد والدوام وحفظ النظام في
العالم يندرج تحت القيوم الذي هو صفة جامعة
للكل وهو حي ناطق من جوهره وهما لنا لا من جوهرنا
ولهذا يتطرق الى حياتنا ونطقنا العدم والدثور
وهو ابن سفر ونيقس ومولده ومنشاؤه باثينيه
وخلف من الولد ثلثة ذكور ولما الزم التزويج على عادتهم
الجارية في الزام الافاضل بالتزويج ليبقى نسلهم بينهم
طلب تزويج المراة السفيهة التي لم يكن في بلده اسلط

منها ليعتاد جهلها والصبر على سوء خلقها ليقدر ان يحتمل
جهل العامة والخاصة وبلغ من تعظيم الحكمة مبلغا
اضر بمن بعده من محبي الحكمة لانه كان من تعظيم الحكمة
رايه ان لا يستودع الحكمة الصحف والقراطيس تنزيها
لها عن ذلك ويقول الحكمة طاهرة مقدسة غير فاسدة
ولا دنسة فلا ينبغي لنا ان نستودعها الا الانفس القدسية
الحية وننزهها عن جلود الميتة ونصونها عن القلوب
المتمردة فلم يصنف كتابا ولا املى على احد من تلامذته
ما اثبته في قرطاس وانما كان يلقنهم علمه تلقينا
لا غير وتعلم ذلك من استاذه طيماوس فانه قال
له في صباه لم لا تدعني ان ادون ما اسمع منك من
الحكمة فقال له ما اوثقك بجلود البهايم الميتة وازهدك
في الخواطر الحية هب ان انسانا لقيك في طريق
فسالك عن شيء من شرف العلم هل كان يحسن ان
تحيله على الرجوع الى منزلك والنظر في كتبك فان كان

لا يحسن فالزم الحفظ فلزمه سقراط وكان زاهدا في الدنيا
قليل المبالاة بها وكان من رسوم ملوك اليونانيين اذا حاربوا
اخرجوا حكماهم معهم في اسفارهم فاخرج الملك
معه سقراط في سفرة خرج فيها لبعض مهماته فكان
سقراط ياوي في عسكر ذلك الملك الى جب مكسور يسكن
فيه من البرد فاذا طلعت الشمس خرج منه فجلس عليه
يستدفي بالشمس ولاجل ذلك سمي سقراط الجب فمر به
الملك يوما وهو على ذلك الزير فوقف عليه **وقال** ما لنا
لا نراك يا سقراط وما يمنعك من المصير الينا **فقال**
الشغل ايها الملك قال بماذا **قال** بما يقيم الحياة قال
تصير الينا فان هذا لك عندنا معدا ابدا **قال** لو علمت
ايها الملك اني اجد ذلك عندك لم ادعه **قال** بلغني
انك تقول ان عبادة الاصنام ضارة **قال** لم اقل
هكذا **فقال** فكيف قلت قال قلت ان عبادة الاصنام
نافعة للملك ضارة لسقراط لان الملك يصلح بها رعيته

ويستخرج بها خراجه وسقراط يعلم انها لا تضره ولا
تنفعه لانه مقر بان له خالقا يرزقه ويجزيه بما قدم من
شيء واحسن **قال** فهل لك من حاجة قال نعم تصرف عنان
دابتك عني فقد سترت جيوشك من ضوء الشمس فدعا له
الملك بكسوة فاخرة من ديباج وغيره وبجوهر ودنانير
ليحبوه بذلك **فقال** له سقراط ايها الملك وعدت
بما يقيم الحياة وبذلت ما يقيم الموت ليس لسقراط حاجة
الى حجارة الارض وهشيم النبات ولعاب الدود والذي
يحتاج اليه سقراط هو معه حيث توجه **وكان** سقراط
يرمز في كلامه مثل ما كان يفعل فيثاغورس في كلامه
المرموز **قوله** عند ما فتشت عن علة الحيوة لقيت
الموت وعند ما وجدت الموت عرفت حينئذ كيف ينبغي
ان اعيش **قال** ان الذي يريد ان يحيى حياة الهية
ينبغي ان يميت نفسه من جميع الافعال الحسية على قدر القوة
التي منحها فانه حينئذ يتهيا له ان يعيش حياة الحق **وقال**

تكلم بالليل حيث لا تكون اعشاش الخفافيش اى ينبغى
ان يكون كلامك عند خلوتك لنفسك وان تجمع فكرك
وتمنع نفسك ان تطلع فى شئ من امور الهيولات وقال
سد الخمس الكوى ليضئ مسكن العلة اى غمض حواسك
الخمس من الجولان فيما لا يجدى لتضئ نفسك وقال املاء
الوعاطيبا اى اوع عقلك بيانا وفهما وحكمة وقال لا تفرغ
الحوض المثلث من القلال الفارغة اى ارفض عن قلبك
جميع الالام العارضة فى الثلثه الاجناس من قوى النفس
التى هى اصل جميع الشر وقال لا تاكل الاسود الذنب اى
احذر الخطئة وقال لا تتجاوز الميزان اى لا تتجاوز
الحق وقال عند الممات لا تكن نملة اى فى وقت
امانتك لنفسك لا تعين ذخاير الحسن وقال ينبغى ان
تعلم انه ليس زمان من الازمنة يفقد فيه زمان
الربيع اى لا مانع لك فى كل زمان من اكتساب الفضايل
وقال افحص عن ثلث سبل فان لم تجدها فارض ان

تنام لها يوم المستغرق اى افحص عن علم الاجسام وعلم ما لا جسم
له وعلم الذى وان كان لا جسم له فهو موجود مع الاجسام
واما اعتاض منها عليك فارض بالامساك عنه وقال ليس التسعة
باكل من الواحد اى العشرة هى عقد من العدد وهى اكثر من تسع
وانما تكمل التسع فتكون عشرة بالواحد فكذلك الفضايل
كالتسع تتم وتكمل بخوف الله عز وجل ومحبته ومراقبته
اثنى عشر صح وقال اقتن بالاثنى عشر يعنى بالاثنى عشر عضوا التى
يكتسب بها البر والاثم وهى العينان والاذنان والمنخران
واللسان واليدان والرجلان والفرج وايضا بالاثنى
عشر شهرا اكتسب انواع الاشياء المحمودة والمكملة للانسان
فى تدبيره ومعرفته فى هذا العالم وقال ازرع الاسود واحصد
الابيض اى ازرع بالبكاء واحصد بالسرور وكان اهل دهره
لما سألوه عن عبادة الاصنام صدهم عنها وابطلها ونهى الناس
عن عبادتها وامرهم بعبادة الاله الواحد الصمد البارى
الخالق العالم بما فيه الحكيم القدوس الهه المجد المنعوت الذى

لا ينطق ولا يسمع ولا يحس بشيء من الآلات وحض الناس
على البر وفعل الخير وامرهم بالمعروف ونهاهم عن الفواحش
والمنكرات في بقية من اهل زمانه ولم يقصد استعمال الصواب
الراى لعلمه انهم لا يقبلون ذلك منه **فلما** علم الرؤساء
في وقته من الكهنة والاراكنة ما رامه من دعوته وان
رايه نفي الاصنام ورد الناس عن عبادتها شهدوا عليه
بوجوب القتل وكان الموجبون عليه القتل قضاة اثينس
الاحد عشر وسقي السم الذي يقال له قانيون لان الملك
لما اوجب عليه القضاة القتل ساءه ذلك ولم يمكنه مخالفتهم
فقال له اختر اي قتلة شئت فقال بالسم فاجابه الى
ذلك والذي اخر قتل سقراط شهورا بعد ما اوجبوه
عليه ان المركب الذي كان يبعث كل سنة الى هيكل ابولن
ويحمل اليه فيه ما يحمل عرض له ما حبسه لتعذر الريح فابطا
شهورا وكان من عادتهم ان لا يراق دم ولا غيره حتى يرجع
المركب من الهيكل الى اثينس وكان اصحابه يختلفون اليه

في الحبس طول تلك المدة فدخلوا اليه يوما **فقال** له
اقريطون رجل منهم ان المركب داخل غدا او بعد غد
وقد اجتهدنا في ان ندفع عنك مالا الى هؤلاء القوم
وتخرج سرا فتصير الى رومية فتقيم بها حيث لا سبيل
لهم اليك **فقال** له سقراط قد تعلم انه لا يبلغ ملكي
اربعمائة درهم **قال** له اقريطون لم اقل لك هذا
القول على انك تغرم شيئا لانا نعلم انه في وسعك
ما سال القوم ولكن في اموالنا سعة لذلك واضعافه
وانفسنا طيبة لا داية لنجاتك وان لا نفجع بك **قال**
له سقراط يا اقريطون هذا البلد الذي فعل بنا فيه
ما فعل هو بلدي وبلد جنسي وقد نالني فيه ما رايت
ولم يوجب ذلك علي لامر استحققته بل لمخالفتي الجور
ولطعني على الافعال الجائرة واهلها من كفرهم بالباري
سبحانه وعبادتهم الاوثان من دونه والحال التي
اوجبت علي القتل هي معي حيث توجهت واني لا ادع

نصرة الحق والطعن على الباطل والمبطلين حيث كنت
واهل رومية ابعد منى رحما من اهل مدينتى وهذا
الامر اذا كان باعثه على الحق ونصرة الحق فحيث توجهت
فغير مامون على هناك مثل الذى انا فيه قال له اقريطون
فتذكر ولدك وعيالك وما تخاف عليهم من الضيعة
فقال له الذى يلحقهم برومية مثل ذلك الا انكم ههنا
بهم احرى ان لا يضيعوا معكم فلما كان اليوم الثالث
بكر تلامذته اليه على العادة وجاءهم السجان ففتح
الباب وجاء القضاة الاحد عشر فدخلوا اليه واقاموا
مليا ثم خرجوا من عنده وقد ازالوا الحديد عن رجليه
وخرج السجان الى تلامذته فدخل بهم اليه فسلموا عليه
وجلسوا عنده فنزل سقراط عن السرير وقعد على
الارض ثم كشف عن ساقيه فمسحهما وحكهما وقال
ما اعجب فعل السياسة الالهية حيث قرنت الاضداد
بعضها من بعض فانه لا يكاد ان تكون لذة الا ويتبعها

الم ولا الم الا تبعه لذة وصار هذا الكلام سببا لدوران
الكلام بينهم فساله سيماوس وقيلون عن شيء من الافعال
النفسية وكثرت المذاكرة بينهم حتى استوعب الكلام في
النفس بالقول المتقن المستقصى وهو على ما كان يعهد
عليه في حال سروره وبحثه ومرحه في بعض المواضع والجماعة
تتعجبون من صرامته وشدة استهانته بالموت ولم تكل
عن تقصى الحق في موضعه ولم يترك شيئا من اخلاقه ولا
من احوال نفسه التى كان عليها في زمان امنه من الموت
وهم من الكمد والحزن على فراقه على حال عظيمة فقال له
سيماوس ان التقصى في السوال عليك مع هذه الحال
لثقلا علينا شديدا وقبحا في العشرة فان الامساك
عن التقصى في البحث لحسرة عظيمة جدا مع ما نعلم في الارض
من وجود الفاتح لما يريد فقال له سقراط لا تدع عنا التقصى
لشيء اردته فان تقصيك لذلك هو الذى اسر به وليس بين
هذه الحال عندى وبين الحال التى هى ضدها فرق في

الحرص على تقصي الحق فانا وان كنا نعدم اصحابا ورفقاء اشراف
محمودين فاضلين فانا ايضا كنا معتقدين ومتيقنين
الاقاويل التي لم تزل تسمع منا بان نصير الى اقوام اخر
فاضلين اشراف محمودين منهم ايسلاوس واماديس وارفيلس
وجميع من سلف من ذوي الفضايل النفسانيه **فلما** تصرم
القول في النفس وبلغوا فيها الغرض الذي ارادوه سالوه
عن هيئة العالم وحركات الافلاك وتركيب الاستقصات
فاجابهم عن جميعه ثم قص عليهم قصصا كثيرة في العلوم
الالهية والاسرار الربانيه ولما فرغ من ذلك **قال**
اما الان فقد حضر الوقت الذي ينبغي لنا ان نستحم فيه
ونصلي ما امكننا ولا نكلف احدا بحمام الموتى فان الارنا
قد دعا ونحن ماضون الى اراوس واما انتم فتنصرفون
الى اهاليكم ثم نهض فدخل بيتا فاستحم فيه وصلى وطال
اللبث والقوم يتذاكرون عظم المصيبه وانهم يفقدون
منه حكيما عظيما وابا عليما ويبقون بعده كاليتامى

ثم خرج فدعى بولده ونسائه وكان له ابن كبير وابنان
صغيران فودعهم ووصاهم **فقال** له اقريطون فما
الذي تامرنا ان نفعله في اهلك وولدك وغير ذلك في
امرك **قال** لست امركم بشيء بل هو الذي لم ازل امركم به
قديما من الاجتهاد في اصلاح انفسكم فاذا فعلتم ذلك
سررتموني ثم سكت مليا وسكت الجماعة فاقبل خادم
الاحد عشر قاضيا **فقال** يا سقراط انك جرئ مع ما
يصيبك انك تعلم اني لست علة موتك وان علة موتك
القضاة الاحد عشر وانا مامور بذلك وانك افضل
من جميع من صار الى هذا الموضع فاشرب الدواء بطيب
نفس واصبر على الاضطراب اللازم ثم ذرفت عيناه و انصرف
قال سقراط نفعل ثم سكت هنيهة وقال لاقريطون
مر الرجل الذي ياتيني بشربة موتي فدخل ومعه الشربة
فتناولها منه وشربها فلما راوه قد شربها غلبهم
من البكاء والاسف ما لم يملكوا انفسهم معه فعلت

اصواتهم بالبكاء فاقبل عليهم يلومهم ويعظهم وقال
انما صرفنا النساء لئلا يكون منهم مثل هذا فامسكوا استحياء
منه وقصدا للطاعة له على مضض شديد من فقده واخذ سقراط
في المشي والتردد هنيئة ثم قال للخادم قد ثقلت رجلاي
علي فقال له استلقي فاستلقى فجعل يجس قدميه ويقول
هل تحس بغمزي لهما فقال لا ثم غمز ساقيه وجعل
يسأله ساعة بعد ساعة وهو يقول لا فاخذ يجمد اولا
فاولا ويشتد برده حتى انتهى الى الحقويه قال الخادم
اذا انتهى البرد الى قلبه ومضى فقال له اقريطون يا امام
الحكمة ما نرى عقولنا الا تبعد عن عقلك فتعهد الينا
فقال عليكم بما امرتكم به اولا ثم مد يده الى يد اقريطون
فوضعها على خده فقال له مرني بما تحب فلم يجبه بشيء ثم
شخص ببصره وقال اسلمت نفسي الى قابض انفس الحكماء
ومات فاطبق اقريطون عينيه وشد لحيته ولم يكن افلاطون
حاضرا معهم لانه كان مريضا وذكر ان سقراط هلك

عن اثني عشر الف تلميذ وتلميذ تلميذ وكان رجلا ابيض
اشقر ازرق جيد العظام قبيح الوجه ضيق ما بين المنكبين
بطيء الحركة سريع الجواب شعث اللحية غير طويل اذا سئل
اطرق حينا ثم يجيب بالفاظ متقنة كثير التوحيد
قليل الاكل والشرب كثير التعبد شديد التعب يكثر
ذكر الموت قليل الاسفار مجيدا لرياضة بدنه خسيس الملبس
مهيبا حسن المنطق لا يوجد فيه خلل مات بالسم وله ماية
سنة وبضع سنين وقيل له لا بد وان تزوجك فقال
ان كان ولا بد فتكون امراة قبيحة الوجه سيئة الخلق
فقالوا لم هذا فقال اما الاول فليلا تحن نفسي الى جماعها
واما الثاني فلا ترهض نفسي على الاحتماء فقيل له لم تكره
الجماع وهو لذيذ فقال لاربع خصال الاول هتك الاستار
والعاقل يابى لنفسه ذلك الثاني ولوج الاقذار والعاقل يابى
ذلك الثالث نهك القوى والعاقل يشح على قوته الرابع
تخليف خلف للموت الذي ان عاش فتن وان مات حزن

والعاقل لا يجعل نفسه مرتهنة بشيء وسقراط المذكور
هنا هو ابو الفلاسفة حكيم الحكماء من عنده وردت
الفلسفه وعنه صدرت الحكمه له الامثال السايرة والفوايد
الغامرة كلامه في القلوب كنسيم الرياح عند الهبوب
وكالراحة للمكروب **آداب سقراط الحكيم الزاهد**
قال ليكن اول ما تجعل فيه همتك ومحافظتك
ان تعرف حق الله عز وجل عليك في العبادة والتقى
وان تجتهد فيما يرضيه ليس بالقرابين وحدها ولكن
ان تحذر التعدي في ان تقسم به باطلا فان هذا
النحو ان احكمته كان علامة غنا واثرا صالحا من شيمة
الابرار فارض الله سبحانه دهرك واجتهد في
موافقة الجماعة فان العصمة بذلك مع العمل بالشريعة
وقال لتلاميذه الحكمة سلم العلو من عدمها عدم
القرب من باريه عز وجل وقال بالله تعالى والاخلاص
لذلك في الشرايع خلاص الحايرين وقال العدل

امان النفس وكان يقول اذا جلس للتعليم انما انا زارع
والدراسة ماء التربية فمن لم يكن له مزرعة نقية وماؤها
متدفق لم ينجع فيها الزرع وقال عجبا لمن عرف فناء
الدنيا كيف تلهيه عما ليس فيه فناء وذكر عنه انه
لما ادخل على الملك الذي قتله قال له يا سقراط انت
الزاري علينا والقايل ان اتخاذ الاصنام ليس بجيد
قال له سقراط انا القايل ان اتخاذ الاصنام ليس بجيد
لبعض الناس فقال له الملك لمن هو جيد ولمن هو ليس
بجيد قال ليس بجيد لسقراط وهو للملك جيد وقال
وكيف ذلك قال لانها ليست بجيدة للحكيم وجيدة للذي
ليس بحكيم قال وكيف ذاك قال لان من عرف الله تعالى
حق معرفته وما يرضيه لم يحتج الى ما يربطه عن السيئات
ويجنبه منها لزومه الواجب من حق خالقه وباريه سبحانه
فاما من كان بخلاف ذلك فيحتاج الى ما يربطه ويردعه
عن السيئات من خوف الاصنام التي وضعها اربابا له

فهي تردعه باعتقاده اياها آلهة وهي لا تنفعه لانها جسد
موات وقال النفس الزكية تحب الخير وتامر به والنفس
الردية تحب الشر وتامر به وقال غرس النفس الفاضلة
الانصاف وثمرة غرسها السلامة وغرس النفس الرذلة
الشر وثمرة غرسها الندامة وقال النفس الفاضلة
تعرف بحسن مسارعتها وقبولها للحق والنفس الناقصة
تعرف بمسارعتها الى الباطل وقال اذا وقفت النفس
عما اشتبه عليها وقبلت ما اتضح لها فهو دليل على
ذكائها وقال نفوس الاخيار نافرة عن افعال الفجار
ونفوس الاشرار متبرمة باعمال الابرار وقال متبع
الشهوات نادم في العاقبة مذموم في العاجلة ومخالف
الشهوات سالم في العاقبة غانم في العاجلة محمود مغتبط
في الآجلة وقال النفس الزكية تسلم ويسلم معها غيرها وقيل
لسقراط هل تغير قلب العاقل قلة المال قال من كان
كذلك لم يكن عاقلا وقيل هل يعمل العاقل غير الصواب

فقال ما يعمله براي العقل فهو صواب وقال شخص بغير
علم كجسد بغير روح وسئلت امراة سقراط اي شيء رايته
منه حسنا فقالت كان يدخل ويخرج بوجه واحد وسئل
اي شيء الذ فقال تعلم حكمة لم نعرفها وساله بعضهم فقال
متى نكمل في الحكمة فقال اذا لم تفرح بالمدح ولم تحزن
بالذم فقال متى تتهيا لي ذلك قال اذا حصلت اربعة
آذان اذنان تسمعان الحكمة واذنان تصمان عن هذر
الجهال وقال لا ينبغي للاديب ان يخاطب من لا ادب
له كالصاحي لا ينازع السكران وقال النفس الردية
تهلك ويهلك معها غيرها وقال النفوس اشكال فما
تشاكل منها اتفق وما تضاد منها اختلف وقال اتفاق
النفوس باتفاق هممها واختلافها باختلاف مرادها
وقال النفس جامعة لكل شيء فمن عرف نفسه عرف
كل شيء ومن جهل نفسه جهل كل شيء وقال النفس
جوهرة لا قيمة لها فمن عرفها صانها الا عما يشاكلها

ومن جهلها ابتذلها في غير موضعها وقال من بخل على نفسه
فهو على غيره ابخل ومن جاد على نفسه فذلك المرجو جوده
وقال ما ضاع من عرف نفسه وما اضيع من جهل نفسه
وقال من لا يحسن النظر لنفسه اوشك ان لا يحسنه لغيره وقال
من كان حريصا على صيانة نفسه عرف ذلك من توقيه
من المداخل السيئة وقال النفس عوض من كل شيء ولا
شيء عوض من النفس فمضيع نفسه مضيع لكل شيء وحافظ
نفسه حافظ لكل شيء وقال النفس الخيرة مجربة بالقليل
من الادب والنفس الشريرة لا ينجع فيها كثير من الادب
لسوء مغرسها وقال لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف
وقال ستة لا تفارقهم الكآبة الحسود والحقود
وحديث عهد بغنى وغني يخشى الفقر وطالب رتبة
يقصر قدره عنها وجليس اهل الادب وليس منهم وقال
مؤدب النفس الردية كرايض الفرس الصعب ان غفل
عن عنانه جمح به وقال من ملك سره خفي على الناس امره

وقال لا تكره سخط من رضاه الباطل وقال التقرب من
الناس مجلبة لقرين السوء والتباعد مجلبة للعداوة فكن من الناس
بين المنقبض والمسترسل وقال خير من الخير من عمل به
وشر من الشر من عمل به وقال العقول مواهب
والعلوم مكاسب وقال من ظن انه شيء وليس يحسن
شيئا فليس يستاهل شيئا سوى التوبيخ وقال العالم طبيب
الدين والمال داء الدين فان رايت الطبيب يجر الداء
الى نفسه فكيف يداوي غيره وقال لا تكون كاملا
حتى يامنك عدوك فكيف بك اذا كنت لا يامنك
صديقك وقال اتقوا من تبغضه قلوبكم وقال لا خير
في الحياة الا لاحد رجلين ناطق عالم او صامت واعي
وقال الدنيا سجن لمن زهد فيها وجنة لمن احبها
وقال انما الدنيا كطريق فيها شوك مغطى بالتراب
يدوسه من لا يعرف مسلكه فيخدشه ويولمه ويقف عنه
من استراب به فيسلم منه وقال من مال الى الدنيا

تعجل التعب فيها وكان على يقين من فنايه عنها ومن زهد
فيها استراح من عنائها واحبه اهلها وامن خوف
العاقبة بعد مفارقتها وقال ما اعقل من تيقن بالرحيل
من الدنيا وهو دائب مجتهد في عمارتها وقال جدير
على العاقل ان لا يجد في عمارة شيء يتركه لغيره وقيل له
لم تعاشر الاحداث وانت شيخ كبير فقال الرائضة انما
تروض مهار الخيل لا مسانها ووقف عليه الملك
وقال له لا تخافني فقال اخير انت ام شرير فقال
بل خير فقال لا اخاف من الاخيار وركب في سفينة
فلما لجج قال للملاح كم عرض الواح السفينة فقال اصبعان
فقال بيننا وبين الموت اصبعان ردني الى الساحل
وقال لرجل وقد عيره بانه باهل بيت لا شرف لهم
فقال اهل بيتي عار علي وانت عار على اهل بيتك وقصد
رجل غني من موضع بعيد ليتعلم منه الحكمة فلما دخل
عليه راه ملفوفا بكساء خلق فالتفت الى من ارشده

اليه فقال هذا سقراط فقال سقراط نعم سقراط هذا يكون
وان كان في كساء غير جديد ولكنك انصرف انت فلست
من رجال الحكمة ودخل عليه آخر فراه يغتسل بالماء
فقال اين موضع سقراط فقال في موضع كذا فذهب
الى هناك ينتظره فلما رجع قال كنت سقراط ولم تخبرني
فقال لانك سالتني عن موضع سقراط لا عن سقراط
نفسه والجواب على حسب السؤال ونظر الى شيخ يحب النظر
في الفلسفة ويستحيي فقال يا هذا تستحيي ان تصير افضل مما
انت عليه وعوتب على ادامة العزلة فقال لو عرفتم
نفعها وحلاوتها لاستوحشتم من انفسكم فكيف من الناس
وقال استهينوا بالموت ليعز عليكم فراق الحياة وقال
ليس ما مضى من الدنيا الا كما لم يكن وقال ليس بين الدنيا
والآخرة الا حلول الموت وقال وقد ذكر عنده موسى
عليه السلام معاشر الربانيين لا حاجة بنا الى تهذيب
غيرنا لانا مهذبون وقال الكلام فيما لا يدرك جهل

والمناظرة فيما لا يبلغه الرأى خطاء وقال له رجل
وضيع الخلايق شريف الجنس اما تانف يا سقراط من خساسة
جنسك فاجابه جنسك عندك انتهى وجنسى منى ابتدا وقال
كما انه يستدل بالصواب على الخطاء كذلك لا يعرف المنزل الجيد
حتى ينزل المنزل الردي ولا يعرف اللين من لا يعرف الخشن
والمفروح به هو المحزون عليه وقال الدنيا كصورة في
صحيفة كلما نشر بعضها طوى بعضها وخير الامور
اوسطها والصبر يعين على كل عمل وقال من اسرع
يوشك ان يكثر عثاره وقال من ابتلى فصبر كمن عوفى
فشكر وقال اذا لم يكن عقل الرجل اغلب الاشياء
عليه كان هلاكه في اغلب الاشياء عليه وقال من لا
يعرف الخير من الشر فالحقوه بالبهائم وقال خير
الاخوان من صرف اخوانه من الشر الى الخير واقوى
الاقوياء من دفع به الضرر عن الناس وافضل السيرة
طيب المكسب وتقدير الانفاق وكتب الى ملك زمانه

وقد مات ابنه اما بعد فان الله جل اسمه جعل الدنيا
دار بلوى وجعل الآخرة دار عقبى وجعل بلوى
الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا
عوضا فياخذ ما ياخذ بما يعطى ويبلى ذا البلى ليجزي
والسلام وقال لا يكون الحكيم حكيما حتى يغلب
شهوات الجسم وقال لتلامذته احذروا كل الشهوات
فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة
عن الله جل وعز وقال الدنيا واعظ لمن بقى ممن مضى
وقال حوادث الدنيا هلاك لقوم ووعظ لقوم آخرين
وقال السكون الى الدنيا بعد العلم بها نهاية العجز
والثقة بها غاية الغرور وسوء الظن بها نفس الحزم وقيل
له ما النعيم فقال طيب النفس وقيل له ما الغنى قال
صحة الجسم وقال ان مساعدة الامور للمرء تكاد
ان تسلبه عقله وقال ان القلب الفارغ يبحث
عن الاسواء واليد الفارغة تنازع الى الآثام وقال

وقال بطن الارض ميت وظهرها سقيم ودفع اليه
بعض تلامذته برًّا فقبله منه ثم بكى فسئل لم تبكى فقال
لانى اهلكت العشيرة بقبولى الاجرة وقال كن مع والديك
كما تحب ان يكون معك بنوك وقال لا تكثر الضحك
ولا تستثقل كلمة غضب فانهما شيئان من صنيع الجهال
وقال ما استحيينا من فعله ينبغى ان نستحيى من الكلام
به وقال كابر شهوات الحداثة بالقهر لها فان ذلك ازين
ما انت لابس وبذلك تنجو من تلون الصبا وان اتيت
فاحشة سرًّا وظننت ان ذلك مستور فايقن ان ذلك
لن يخفى عن الناس مع توبيخ النفس اياك به فاتق الله سبحانه
واستحيى من الناس واحفظ الوصية واسمع من الحكماء
وتعلم واجر الى غاية الذكر الصالح فما اجمل الشهوة
الحسنة وما اقبح الشهوة السيئة وقال احذر النميمة
وان كانت كذبا فان اكثر الناس لا يعرفون الحق وكتب
اليه افلاطون انى سائلك عن ثلثة اشياء فان اجبت

عنها تلمذت لك فكتب اليه سل وبالله التوفيق فكتب
اليه اى الناس اولى بالرحمة ومتى تضيع امور الناس
وبما تتلقى النعمة من الله تعالى فاجابه اولى الناس
بالرحمة ثلثة البر يكون فى السلطان الفاجر فهو الدهر
حزين لما يرى ويسمع والعاقل فى تدبير الجاهل فهو
الدهر متعب مغموم والكريم يحتاج الى اللئيم فهو الدهر
له خاضع ذليل وتضيع امور الناس اذا كان الرأى عند
من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال
عند من لا ينفقه وتتلقى نعمة الله تعالى بكثرة شكر
ولزوم طاعته واجتناب معصيته فاقبل افلاطون اليه
فتلمذ له حتى مات وقيل له وهل شيء اصعب من الموت
فقال الحيوة اصعب لان مع الحيوة الغم والهم
والمرض والفقر والتعب ومع الموت الراحة من جميع
ذلك وقيل لسقراط انك تستخف بملك مدينتك
فقال لانى ملكت الشهوة والغضب وملكاه فهو فى محل

عبدٍ لعبدى وقال بعض الملوك لسقراط اعمل لى
كتابًا فيه جمل من حكمتك ارجع اليها فقال هيهات
الحكمة اجل من ان تخدمها الا نفسك وحكى عنه
انه قال لا تحرصوا على الغنيه فيشتد فقركم واستهينوا
بالموت لان لا تموتوا واميتوا انفسكم تخلدوا والزموا
العدل تلزمكم النجاة والعدل امان النفس وقال الحزن
للمبتلين حتى تخلصوا من البلايا افضل من الفرح لاهل
السلامة وكان يقول الاقلال للعاقل حصن من الرذايل
وطريق للجاهل اليها وكان يقول راحة الحكماء في
وجود الحق وراحة السفهاء في وجود الباطل وكان
يقول ضادوا الشهوات بالغضب فان من غضب على نفسه
في تناول المساوى شغل عنها وذللوا الغضب بالصمت
وكان يقول ضالة الجاهل غير موجودة وضالة العاقل
معه حيث ما سلك وقال المعجب نفسه يرى فيها
ما هو اجل منها مع ضعف قوى ترفيظهر فرحه وقال من استعمل

العقل قل حزنه واشتاق اليه كل شيء وقال ينبغى
للعاقل ان تخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب للمريض وقال
اللذة حقاق مرسله وقال طلب الدنيا لا تخلو عن الحزن
فى حالين حزنٍ على ما فاته كيف لم ينله وحزنٍ على ما ناله
كيف يخاف سلبه وان امن سلبه ايقن بتركه لغيره
بعد موته فهو مغصص في جميع احواله وقال لتلميذٍ له
يا بنى اقنع من الدنيا بما بلغك قوتك من الماكول واكتف
بما كسر ظماك من المشروب وارض بما سترك من
الملبوس واستغن بما اكنك من البيوت وكن خادمًا
لنفسك يهدا قلبك وتستغنى عن مداراتك لغيرك
واجعل نعليك مركبك واجعل الارض مهادك والقمر
والنجوم سراجك والعلم طلبتك والعمل دابك وتعلم
الحكمة شانك تكن من افضل اهل زمانك وتلحق
بمن تقدم من محمودى اخوانك واياك والفخ المنصوب
على الارض للرجال من النساء فانه مفسد للحكمة مسقط

للرتبة مورث للنعمة مؤد الى نقص الهمة وقال طالب
الدنيا قصير العمر كثير الفكر وقال طالب الدنيا كراكب البحر
ان سلم قيل مخاطر وان عطب قيل مغرور وقال طالب الدنيا
كناظر السراب يحسبه ماء فيتعب نفسه فى طلبه فاذا جاءه
خاب ظنه وفاته امله وبقى عطشه ودامت حسرته وخسر
طول عنائه وقال عمر الانسان فى الدنيا مثل الفئ الذى
لا حقيقة له يزول من موضعه الى غيره فاذا التمسه فى
موضعه لم يجده شيئا وقال الانسان فى الدنيا
معذب بجميع احوالها غير باق عليه ما يصير اليه من
امنائها قليل التهنيه بما يجد من ملاذها دايم الغصص
بمفارقة احبابه فيها وقال حب الدنيا يصم الاسماع
عن الحكمة ويعمى الابصار عن نور البصيرة وقال حب الدنيا
يورث الضغاين وينزع الاحقاد ويكن الشر ويمنع
البر وقال الدنيا تنصح تاركها وتغش طالبها فنصحها
لتاركها ما تريه من تغيرها باهلها وغشها لطالبها

ما تذيقه من لذة ساعتها ثم تعقبه مرارة طعمها وسوء
منقلبها وقال من اراد ان يستعمل الحق باكثر مما يستعمله
الملك فاياه وخدمة الملوك فان اراد ان يخدم الملوك
فليستعمل القدر الذى يستعمله الملك من الحق ولا يتجاوزه فانه
متى تجاوزه فليعلم انه قد ناهض الملك وكان يقول الفتنة
مخدوعة ومن خدم غير ذاته فليس بحر وكان يقول ما الايمان
الا ما نصح ولا العمل الا بما يحل ولا الابتداء الا بما يوقن
فيه بحسن العاقبة وقال له رجل ما اشد فقرك
يا سقراط فقال له لو عرفت الفقر لشغلك النوح
لنفسك عن النوح لسقراط وقيل له ما اقرب شىء قال
الاجل وما ابعد شىء قال الامل وما آنس شىء قال
الصاحب المواتى وما اوحش شىء قال الموت وقال
من اعجب العجب عاقل تاسف وقال من امات نفسه
موتا طبيعيا كان جسمه قبرا ومن امات نفسه موتا
اراديا كان موته الطبيعى حياة لنفسه ابدا وقال

افضل من استبشر الزمان في كل وقت وقال احسن الناس
صورة اعملهم بما يوجبه الحق وقال الموت حق واجب
وليس يكرهه الا من كثر جوره وقل عدله وقال ما ابين
فضيلة الموت اذا كان سببا لنقلة من عالم الذل الى
عالم العز ومن عالم الفناء الى عالم البقاء ومن عالم الجهل
الى عالم العقل ومن عالم التعب الى عالم الراحة وقال لو لم
يكن للموت فضيلة الا الراحة ممن لا ينصف من اضداده
ومن اهل العدل من اشكالك وقال ما اسهل الموت
على من ايقن بما بعده وما اصعب الموت على من شك فيما
بعده وقال من طابت حياته طابت منيته وقال الموت
امان من الموت وموصل الى النعيم والفوز وقال الموت
خير من المقام في دار الهوان وقال الموت راحة
لمن كان عبد شهوته ومملوك هواه لانه كلما طالت حياته
كثرت سيئاته وانبثت في العالم جناياته وقال من
كان شريرا فالموت سبب راحة العالم من شره وقال

الموت محمود على كل حال للبر والفاجر فاما البر فيصل
الى ما قدم من جميل فعاله ويلتقي مع محمودي اخوانه واما
الفاجر فيستريح العالم من فجوره وتقل زهده ووزره
وقال الموت بشرى للعاقل وعظة للجاهل وقال الحياة
تجور في القضاء بين الاحياء والموت تساوي في القضاء
بين الاموات وقال من قتل مظلوما كان ذلك امانا له
في عاقبته ومن قتل ظالما كان ذلك جديرا له بالحوف
في عاقبته وقال ما اقبح البكاء على من قتل مظلوما
وما احسنه على من قتل ظالما لان المظلوم يفرح له
بحسن ما يرد عليه والظالم يحزن له بسوء ما يرد عليه
وقال من خاف من شيء عمل ما يؤمنه منه فمن خاف
الموت فليعمل ما يرجو به السلامة من شره وقال يا بني
لا تغالب امرا مقبلا فانه بعيد ان يضعف واستند
الى قوم مقبلة جدودهم واياك وانت مقبل ان تخلو
بقوم مدبرين وقال اذا اردت فعل امر من الامور

فانظر في علله التي عنها يكون فان كنت تنالها فاطلبه
بها وان لم تنلها فمحال ان تبلغه وكيف تنال امرا
ليس معك العلل التي بها ينال وقال فقد السعة
مع نزاهة النفس اغنى من امنها ان العرض لمن يستكثر
قليل نيله لك ويستقل ما بذلت له من نفسك وقال
لا تعدن معروفا ولا حظا نلته نفيسا اذا كان مع ابتذال
نفسك واخلاق وجهك وضيعة قدرك فان الذي
فقدت من عز الصيانة اكثر من قدر الفائدة وقيمة
ما بذلت من قدرك اعظم ما افدت من قضاء وطر
نفسك وحكى انه كان يتعلم الموسيقى على كبر فقيل له
اما تستحيي يا شيخ ان تتعلم على الكبر فقال اقبح من ذلك
ان اكون على الكبر جاهلا ورأى فتى قد اكل ماله وحصل
على اكل الزيتون من الشجر بجمعه فقال له لو كنت اقتصرت
على ان يكون هذا طعامك لم يكن هذا طعامك وقال
انما جعل للانسان لسان واحد واذنان ليكون ما

ما يسمعه اكثر مما يتكلم به وقال الملك الاعظم هو الغالب
لشهوته وقيل له اي الاشياء الذ فقال استفادة
الادب واستماع اخبار لم يكن سمعت وقال انفس ما لزمه
الاحداث الادب واقل نفعه لهم انه يقطعهم عن الاشياء
الرديه وقال انفع ما اقتناه الانسان الصديق
المخلص وسمع انسانا يقول السكوت اسلم وذلك
ان الكلام الكثير قد يقع فيه الخطاء كثيرا فقال ليس
يعرض ذلك الا لمن يدري ما يتكلم به بل ان تكلم الجاهل
قليلا او كثيرا فهو خطاء وقال نفع السكوت اكثر
من نفع الكلام وضرر الكلام اكثر من ضرر السكوت
وقال العاقل يعرف بكثرة صمته والجاهل يعرف
بكثرة كلامه وقال الصامت ينسب الى الغي ويسلم
والمتكلم ينسب الى الفضول ويندم وقال لو لم يربح الصامت
الا الم المجادلة والم المقاولة لكان رابحا فكيف هو
مع ذلك يربح حسن العاقبة وراحة الاحبابه وقالت

من لم يستعمل الصمت من نفسه والا اسكنه غيره كرها
وكان عارا عليه وقال من سكت حتى يستنطق كان الربح
لمن ينطق حتى يعيش كان مكتوبا على باب صومعته سلامي
على من لا اعرفه ولا يعرفني وقال الحكمة طب النفوس
والحكيم العالم معالج النفوس وقال الكلام مملوك
ما لم ينطق به صاحبه فاذا نطق به خرج عن ملكه وقال
من قوي على الامساك عن الكلام الا في موضعه كان
على الفعل اقوى وقال الكلام مفتاح السر والسكوت
مغلاق وقال الصمت محمود في اكثر المواضع والكلام
مذموم في اكثر المواضع وقال اذا تكلم المرء عرف
تمامه من نقصه واذا سكت شكك في امره فلم تقض عليه
بنقص ولا بتمام وقال من علم ان الكلام ينصفح
فليتصفحه هو على نفسه قبل ان يتصفحه عليه
غيره وقال لتلميذ له الكلام يحصى عليك فاحرص
ان يكون صوابا والا فالامساك اولى بك وقال من كان

الكلام له موجعا كان من الضرب سالما وقال الصامت
متصفح على غيره والمتكلم غيره متصفح عليه واستشاره رجل
في التزويج فقال له احذر ان تكون كالسمك فالداخل في
الشبكة يطلب الخروج والخارج يطلب الدخول وقال
استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه وقيل له ما الغنية
المحمودة فقال ما ينمى على الانفاق وقال لا تكن عنايتك
ان تكسب الشيء بدون عنايتك بحسن استعماله وقال
له رجل ما اغنت عنك الحكمة وانت لا تنبت الا فقيرا
فقال اغنت عني الم ما الملك مني وقالت له امراة معروفة
بالمجون والسرف على نفسها يا شيخ ما اقبح وجهك فقال
لها لولا انك من المرايا الصدية لبان حسن صورتي
عندك وقال السكر انما هو عدم النفس عالم العقل وهو
يترك كالهيولى التي لا صورة لها فتبقى النفس لا حلية لها
فاي شيء اضر من شرب ما يجرد عن النفس حليتها وقال
المتصرفون في الزمان نحو تصرف الزمان لا يستشارون

لانهم لا يشيرون بالرأى لانه لا رأى لهم بل انهم يشيرون
بمحض الهوى وانما يستشار من حصر الزمان برأيه فلم ينصرف
معه ولم ينصرف مع الزمان فله المحبة المحضة العقلية
ومن تصرف مع الزمان فانما محبته هوائية وقال الرأى
يريك غاية الامر في مبدايه وقال كتمان السر واجب
في العقل فمذيعه لا عقل له وقال كتمانك سرك سبب
اصابتك وكتمان سر غيرك واجب عليك وقال المنكور
من كتم سرا لم يستكتمه واما من استكتم سرا فذلك
واجب عليه وقال اكتم سر غيرك كما تحب ان يكتم سرك
غيرك وقال كتمان السر كرم في النفس وسمو في الهمة
وقال اذا ضاق صدرك بسرك فصدر غيرك به اضيق
وقيل له لم صار العاقل يستشير فقال العلة في ذلك
تجريد الرأى عن الهوى وانما استشار تحققا من شوائب
الهوى وقال لو علم الذى ياكل الحلو ويدمنه ان علاجه
المر لما داوم عليه وقال الفضل بين الحر والعبد ان

الحر يحرس الحق ابدا حراسة جوهرية والعبد يحرس حراسة
عرضية وهي حراسة الخائف وقال من حسن خلقه طاب
عيشه ودامت سلامته وتاكدت في النفوس محبته ومن
ساء خلقه تنكدت عيشته ودامت بغضته ونفرت النفوس
منه وقال حسن الخلق يغطي غيره من القبايح وسوء الخلق
يقبح غيره من المحاسن وقال رأس الحكمة حسن الخلق وقال
حسن الخلق يؤدي الى السلامة ويؤمن من الندامة ويوجب
الالفة ويؤمن من الفقر ويبعث على الجميل وقال لتلميذ
له يوما اى بنى اياك والاغترار بالزمان فانه لم يف لمن
وعد قبلك وكذلك لا يفي لك وعليك بحسن الخلق
تكن محبوبا مالوفا واعلم يا بنى انك ان كنت حسن الصورة
فجمعت الى حسن صورتك حسن خلقك فكنت كاملا
وان كنت قبيح الصورة لم تجمع الى قبح صورتك قبح خلقك
بل حسن خلقك يغطي قبح صورتك واوصى سقراط تلاميذه
فقال عودوا انفسكم القنوع وتعرفوا الفضل عند الزيادة

يطيب لكم العيش ولا تستودعوا اسراركم غيركم كى تامنوا
صرف الزمان ولا تستصغروا الامر الصغير اذا ورد عليكم
وكان قابلا للنماء وتبوا اصدقاكم بالمحبة والفضل ولا
تظهروا لهم المودة من انفسكم دفعة واحدة وقال النوم
موته خفيفه والموت نوم طويل وقال من طلب اكثر من
حاجته شغل عن منفعته وقال القنوع امام الكفاية
ومن تعاهد نفسه بالمحاسبة امن منها المداهنه وقالت
الامل فروع النفس الردية التركب لاجل حب الدنيا صمت
الاسماع عن الحكمة وعميت القلوب عن نور البصيرة وقالت
اقبل عذر الناس تستمتع بحديثهم وامت ضغاينهم بالبشر
وقال الحكمة نور جوهرى الطبع والصواب فرع الرؤية
والفكر والعمل بالهوى ضد الحزم وقال استدم الحب
من صديقك بحسن صحبتك له يطل مكثه معك وقال
لتلميذ له لا تركن الى الزمان فانه سريع الخيانة لمن
ركن اليه وقال غوايل الايام كثيرة ولن يحصى احد

عددها وقال الزمان يحذر عن نفسه ويخبر عن سوء غايلته
وقال لتلميذ له يا بنى لا تغترن بحسن شبابك وصحة
جسمك فان عاقبة الصحة سقم وعاقبة السقم موت
يا بنى اعمل فى التخلص من آفات الدنيا وغوايل الزمان
فان مع كل فرحة ترحة ومع كل صفو كدرة ومع كل نعمة
نقمة ومع كل اجتماع تشتيت ومع كل تواصل انقطاع
وقال من سره الزمان فى حالة ساءه فى اخرى
اوشك لمن سره الزمان فى عدوه ان يسر عدوه
فيه وقال من كانت الايام به سايرة فلا شك ان
عظامه بالية ومهجته عن الدنيا راحلة وقال رجل
لسقراط ذكرتك لفلان فلم يعرفك فقال يضره ان
لا يعرفنى ولا يضرنى ان لا يعرفنى انى لا اعنى بمعرفة
خسيس ولا يجهل مثلى الا خسيس وقال منبع الشهوات
نادم فى العاقبة محمود فى العاجلة وقال من انزل نفسه
منزلتها امن عليها سوء الدوائر وقال النفس جوهرة

مذموم فى العاجله ومخالف
الشهوات سالم فى العاقبة

لا قيمة لها فمن عرفها صانها الا عما يشاكلها ومن جهلها
بذلها وقال انفاق النفوس في انفاق همها واخلاقها في غير موضعها
بانفاق مرادها وقال من لم يعدل على نفسه اوشك ان
لا يعدل على غيره ومن لم يحسن النظر لنفسه لم يحسن النظر لمن
سواه وقال العاقل من يقاضي نفسه بما يحب لغيره
ولا يتقاضى من غيره ما يحب به وقال من الهم نفسه حب
الدنيا امتلأ قلبه من ثلث خلال فقر لا يدرك غناه
وامل لا يدرك منتهاه وشغل لا يدرك فناه وقال
من احتجت ان تستكتمه سرك فلا تسره اليه وقال اذا لم
تجد في الدنيا الا مهموما فانفع المهمومين من كان
همه في الامر الباقي وقال ان العاقل المدبر احجى
من الجاهل المقبل وقال اذا كثر الامكان قلت
الشهوة في الانسان وسئل سقراط لم صار ماء البحر
مالحا فقال للسائل ان اعلمتني المنفعة التي تنالك
من ذلك اعلمتك السبب فيه وقيل له ما الذي غنمت

من الحكمة فقال صرت كالقائم على شاطئ البحر انظر الى الجهال
يتلفون بين امواجه وقال الدنيا ميراث الدول وبقية
القرون واوعية الفجائع وقال الحرية هي خدمة الانسان
للخير وانهماكه فيه وبقدر خدمته له تكون حريته ومن لم
يتمسك بالخير فليس بحر وقال لا تسرف في شهواتك فان
لك من الحدثان وقايع فارصد ما ياتي به فمن جوهر
من خلاات وفي محل من فات مقيم والى العنصر الذي
بدات منه تعود وقال من اراد الاتصال بالاخوان
فليمتحن نفسه بخلاف شهوته وليعرف صبره لخلاف
موافقته فان كان ذلك سهلا عليه طابت عشرة
اخلائه له والا فالوحدة به اشبه وقال النساء
فخ منصوب للرجال فما يقع فيه الا من اغتر به وقال
لا ضر اضر من الجهل ولا شر اشر من النساء وقال
وقد راى امراة تحمل نارا فقال حاملة اشر من المحمول
ونظر الى امراة سقيمة على الفراش لا حراك لها فقال
الشر

بالشر يكف ونظر الى جنازة امراة وخلفها بواك فقال
فقال الشر لقد الشر توجع ونظر الى صبية تتعلم
الكتابة فقال لا يزيد الشر الا شرا وقال من اراد
النجاة من مكايد الشيطان فلا يطيعن امراة فان
النساء سلم منصوب ليس للشيطان حيلة الا بالصعود
عليه وقال العجز يعرف بالرجل من ثلث خصال
قلة اكتراثه بمصالح نفسه وقلة مخالفته لما يشتهي وقبوله
من امراته فيما يعلم وفيما لا يعلم وقال يوما لتلاميذه
هل ادلكم على النجاة من الشر كله قالوا نعم ايها الحكيم
فقد ما كانت لك الحكمة علينا فقال لا يطيعن احدكم
امراة بحال لا في ما تعرف ولا فيما تنكر فانه يسلم فقال
بعضهم فالرجل ما له الام الشفيقة والاخت الشفيقة
فيما قلت لكم كفاية الشر بالشر شبيه فقال من اراد
ان تقوى على طلب الحكمة فليكفف من تمليك النساء على
نفسه ونظر الى امراة تتعطر فقال نار يكثر حطبها حتى

يشتد وهجها وينوص ضوءها وقيل له ما تقول في النساء فقال
هي كشجرة الدفلى لها رونق وبهاء فاذا اكله الغر قتله وقيل
له كيف يجوز لك ان تذم النساء ولولاهن لم تكن انت
ولا امثالك من الحكماء فقال المراة مثل النخلة ذات
السلى ان دخل في ثوب انسان عقره وحملها الرطب الجني
وقيل له ما بالك تنفر من النساء فقال لما ارى من
نفورهن عن الخير وسلوكهن في طرق الشر وقال
اسير النساء غير مفكوك وقال من تملكه النساء فهو
قتيل الاحياء وراى رجلا يصيح النار النار فقال له
ما حالك فقال امراة لي آثرت على غيري فقال
له يا هذا كفاك عارا ان تزهد من لا يريدك فقال
فرجت عني ورب السماء وراى صبية تتعلم الكتابة
فقال عقرب تزداد سما على سمها وقيل له اي العلوم
ينبغي ان يوجد لها الاحداث فقال كل الامور التي تستحي
الكبير ان لا يكون علمها وقيل له مذ كم بدات بكسب

الفضايل فقال مذ بدأت بتوبيخ نفسي وقال اذا احسن الانسان
من نفسه ان لا يلوثه الذم في لزوم سبيل الحكمة وسننها
فقد صار حكيما وقال له ارشيجانس ان الكلام الذي كلمت به
اهل المدينة لا تقبل فقال ليس يكربني ان يكون لا يقبل وانما
يكربني ان لا يكون صوابا وقال الفاضل في الطبقة العليا
هو الذي سعى للفضائل من تلقاء نفسه والفاضل في
الطبقة الثانية هو الذي يتحرك اذا سمعها من غيره ومن لها صح
اخطاءه الامران فهو الساقط الدني وقال القنية المحمودة
هي التي اذا منحها غيرك كانت بكمالها عندك وقال من لا
يستحي فلا تخطره ببالك وقال لست رادا ما نفد منك من
قول او فعل وتقدر على التحرز قبل ذلك وقال لا يمنعك
من فعل الحسنة ان ترى من يزدريها وقال لتلميذ له
اي بني اياك والحسد على ما لا يبقى وهي زينة الدنيا
وعليك بالتنافس فيما يدوم ويبقى اي بني جانب
الشر واهله يالفك الخير واهله اي بني عليك بصحبة

العلماء تكن فاضلا بصحبتهم وكن معظما لاقدارهم يجعلوك
موضعا لاسرارهم اي بني ان التمادي في الغفلة مع طول
الصحة غرور ان اردت ان لا يصل اليك من احد شر فلا
تعتقد الشر بقلبك ولا تطو عليه سرك اي بني قلل
التفقد لعيوب الناس يقل تفقد الناس لعيوبك قدم
العقل امامك في جميع امورك ترشد باتباعك اياه
وقال لا يصدنك عن الاحسان جحود جاحد النعمة وقال
الجاهل من عثر بحجر مرتين وقال له رجل ما اقبح وجهك
فقال لم املك الخلقة فالام عليها فاما ما كان في
ملكي فقد استكملته واما انت فالذي كان في ملكك
هجنته وقبحته فقال له ما الذي في ملكك من التزين
والتقبيح قال سقراط من التزين عمارة الذهن بالحكمة
وجلاء العقل في الادب وقمع الغضب بالحلم وردع الحرص
بالقناعة واماتة الحسد بالزهد وتبديل المرح بالسكون
ورياضة النفس بالعلم حتى تصير مطمئنة ومن التقبيح والتهجين

تعطيل الذهن من الحكمة و توسيخ العقل بضياع الادب
واضرام الغضب بالانتقام وامداد الحرص بالكلب وتذليل
النفس بالشهوات البهيمية حتى يصير لها تبعا وقال لتلميذ
له وطئ نفسك للمصائب فانك في دار النازل فيها غير
معرى من مصائبها على كل حال استعد للبلاء قبل نزوله
فاذا نزل كنت مستعدا له بالصبر وان انصرف عنك كان
ذلك بعد استعدادك اى بنى كن ناصحا لمن استنصحك
امينا لمن ايتمنك تسلم من سوء العاقبة فى امرك وقال
افعل ما تحب له ان يفعل بك واكفف عما تحب ان يكفف
عنك وقال النجنى وافد للقطيعة والبخل من ضيق النفس وقال
النفس الناطقة جوهر بسيط ذو سمع قوى تتحرك بها
حركة مفردة اذا تحرك بها نحو ذاته ونحو العقل وحركات
مختلفة اذا تحرك بها نحو الحواس الخمس وقال الجود ايثار
لذة عنصر الثناء على لذة المال وقال الصبر حصن منيع
البنيان والعجلة مفسدة المروة وفائدة الى الندامة

والصدق ثمرة الكرم والحرص فضول الشهوات والامانى
حبائل الجهل والعشرة للحسنة وقاية من الاسواء وقال
صنع النعمة باصطناع المعروف تامن زوالها عنك والشكر
دين وميراث ماخوذ على اهل كل نعمة فمن احاط النعمة
بالشكر احيطت له بالمزيد وقال بالتانى تسهل المطالب وبلين
كنف المعاشرة تدوم المودة وبحفظ الجانب تامن النفوس
وبسعة خلق المرء يطيب عيشه وبكثرة الصمت تكون
الهيبة وبالعدل تجب الجلالة وبالنصفه تكون المواصلة
وبالاتصال تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وبصالح
الاخلاق تزكو الاعمال وباحتمال المون تجب السودد
وبالسيرة العادلة يقهر المناوى وبالحلم عن السفيه
يكثر انصارك عليه وبالرفق والتودد يستحق اسم
الكرم وبالرفق والصدق والوقار تلاحظك بالجلالة
الاكفاء وبنفى العجب تامن الحسد وبترك ما لا يعنيك
يتم لك الفضل وقال لاهل الاعتبار فى صروف الدهر

كفاية فكل يوم يأتي عليك فيه علم جديد وقال مسالم
الناس عزيز الجانب وذو الغوائل غير محفوظ والحذر لا
ينفع الظالم وانما يأمن العدوان المنصف وحسن البشاشة
يبلغ بصاحبها المعالي والفعل الجميل مراتعه نزهة وقال
البشاشة تكسو أهلها المحبة والفظاظة تخلع من صاحبها
ثوب القبول وقال من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها
خسر ومن صبر غنم ومن لم يحلم ندم ومن سكت سلم
ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم وقال من
زرع الشر يحصد الشر والقليل مع القنوع عز والحرص
مع الكثير ذل والفكر في العاقبة نجاة وحليف الصدق
موفق وقرين الكذب مخذول ومصاحب العاقل مغتبط
ومصاحب الجاهل تعب واذا زللت فارجع واذا أسأت
فاندم واذا ندمت فاقلع واذا فضلت على فاكتم واذا منعت أحدٍ
فاجمل وقال من استلذ المعروف كان ربحه الحمد ومن كافى
بالشكر فقد أدى الحق ومن أقرضك الثناء فأوفه الصنيع

ومن بذلك بره فقد شغلك بشكره وليكن موفور القدر
تبولك الجلالة على أي حال كنت وتعاهد نفسك بالجد
في وقت الانس مع المؤالفة لئلا تخرج من حدود ما يحتمل
وتجوز العدو في التبذل فتجد على أكثر مما ظهر منك
فيما يستأنف ثم يكون منبوذا وقال بعوارض الآفات
تكدر النعم على المنعمين وقال العاقل من اتهم رأيه ولم
يثق بكلما سولت له نفسه والجاهل لا يعرف تقصيره
ولا يقبل من نصحائه وقال لا تعاشر من الناس الا
من عرف مقدار نفسه فان من عرف مقدار نفسه
فعاشره معه في طيب عيش ومن لم يعرف فلا خير
في عشرته وقال من قل همه على ما فاته استراحت
نفسه وصفي ذهنه وقال من استقصى على خليطه
انقطعت أسباب مودته ومن استقصى على نفسه استراح
من استقصاء غيره عليه وقال العاقل من اقتصد في
معيشته وتأدب في منطقه وتزيى مع الصالحين من

اهل طبقته ولم يرغب في شيء دني ان عرض له وقال لا
تستحي ان تقبل الحق ممن اتى به وان اتى به ذميم المنظر فان
الحق عظيم وكان يقول يا شر الموت خلوا اسركم بالحكمة وحبها
يعظم لعظمته وقال من احبك لنفسك فلا تخله من
فضلك وقال الغنى ما ستر صاحبه من الامتهان اكثر
من المال الذي يرزقه صاحبه بالهوان وقال اوشك
لمن شغل نفسه ان يرى الرشد في عاقبة امره وقال
له بعض تلامذته ما نرى عليك اثر الحزن فقال له لاني
لا املك شيئا ان عدمته احزنني وان انكسر الحب لم
ينكسر المكان وقال لرجل منهزم الهرب من الحرب فضيحة
فقال له شر من الفضيحة الموت وقال له سقراط الحيوة
افضل من الموت اذا كانت النجاة من الموت الى حيوة صالحة
فاما اذا كانت النجاة الى حيوة ردية فالموت خير منها
وافضل وقال لامراته حين اخرج من الحبس وهي تبكي
فقال لها ما يبكيك فقالت فكيف لا ابكي وانت تقتل

مظلوما فقال لها اكنتي تريدين ان اقتل بحق وقال لتلاميذه
من لم يضمر نفسه من مضمار الرياضات لم يسبق الى غاية
الخيرات لانه لم يبلغ غاية مدى الحكمة وكان يقول
يا اسراء الموت خلوا اسركم بالحكمة وكان يقول حيث
يكون الشراب واللهو لا تسكن العفة والحكمة بل هما منه
منتفيان وشتم بعض السفهاء سقراط فقال له بعض اصحابه
اذن لي فيه ايها الحكيم اكفك اياه فقال له ليس بحكيم
من اذن في الشر وقيل له ان اهل المدينة يضحكون
منك قال على ان اتمم ضحكهم بي الى مماتي وقيل
له ان فلانا عدوك مات فقال وددت انكم قلتم
تزوج فان تزوجه شر له من موته ورآه بعض امراء
الملك يأكل الحشيش في الصحراء فقال لو خدمت ملكا
لما احتجت الى هذا فقال وانت لو قدرت على اكل
الحشيش لم تعبد من هو مثلك لانك ابدا بين حزن
وغم وتعب من الخدمة فقال له وكيف ذلك فقال

لانی لست املك ما احتاج الی الاهتمام به فان اكل
الحكماء بلا نموم وعبادتهم بلا ريا وحياتهم بلا امنية
وقال اذا اردت ان تشاور احدا في شیء من امر نفسك
فانظر كيف تدبير ذلك المستشار في امر نفسه فان كان
لم يصلح لنفسه ولم يكسبها خيرا فانت احرى ان لا ينتفع
به فلست آثر عنده من نفسه **وقال** من يجرب يزدد علما
ومن يؤمن يزدد يقينا ومن يستيقن يزدد جهادا
ومن يحرص على العمل يزدد قوة ومن يكسل
يزدد فترة ومن يتردد يزدد شكا بيت لسقراط
وزن بالعربية انما الدنيا وان رمقت خطرة من
لحظ ملتفت **وقال** الباری تعالی لا غاية له ولا نهاية
وما ليس له نهاية لا شخص له ولا صورة والنهاية في
ساير الموجودات لو تحققت لكانت لها صورة واقعة
ووضع وترتب وما تحقق له صورة ووضع وترتب
صار ساهيا فالموجودات ليست بلا نهاية والمبدع الاول

ليس على انه ذاهب في الجهات بلا نهاية كما يتخيله الخيال — بذی نهاية ليس
والوهم بل لا يرتقي اليه الخيال والحق لم يصفه بنهاية
ولا بغير نهاية له من جهة العقل اذ لا يحده ولا من جهة — فلا نهاية
الحس اذ لا يحده فهو ليس له نهاية فليس له شخص وصورة
فليس له صورة حسية ولا خيالية ولا عقلية **ورای**
سقراط ان النفوس الانسانية كانت موجودة قبل الابدان
على نحو من انحاء الوجود اما متصلة بكلها او مباينة بذاتها
وحرانها فاتصلت بالابدان استكمالا والابدان قوالبها
وآلاتها فاذا بطلت رجعت النفوس الى كلياتها ولهذا قال
لما خوف بالملك القائل له ان سقراط في حب والملك
لا يقدر الا على كسر الحب فاذا انكسر رجع الماء الى
البحر **وقال** ينبغي لنا ان نغتنم بالحيوة ونفرح بالموت — لانا نحيى لنموت
ونموت لنحيى **وقال** قلوب المعرفين في المعرفة بالحقايق
منابر الملائكة وبطون المتلذذين بالشهوات قبور الحيوانات
الهالكة **وقال** كما ان جميع الاعراض الخارجة التي تظهر في

البدن تابعة ضرورة امراضا في البدن واشياء خارجة
عن الطبيعة كذلك الكلام الغامض والافعال الصعبة
التي تظهر من النفس تابعة ضرورة امراضا اما نفسانية
واما اشياء خارجة عن الطبيعة ثابتا في النفس والعقل وقال
كما ان الذين يستعملون حواس البدن فقط يمنعهم من الغضب
الملك المحسوس اذا وقفوا بين يديه كذلك يجب على من
يستعمل الحواس النفسانية ان يمنعه من الغضب الحق
من الملك المعقول الذي هو واقف بين يديه دايما
وقال احذر حكم الحكيم ولا يغرك تماديه فان الصندل
مع برده تلح عليه الرياح حتى تجمع بين اغصانه فليبلغ
من قدح بعضها لبعض ما يوذي منه فيحرقه وذكر له رجل
كثير المال فقال لست اغبطه دون ان اعلم انه احسن
استعمال ماله وجعل لرجل على ان شتم سقراط مالا
فشتمه فقال ان كان ههنا وجه آخر يظن ان ينتفع بنا
فيه فلا يمتنع منه ورفع عليه رجل في مجلس بعض الروساء

فلم يمتعض فقيل له في ذلك فقال هذا الحايط الذي قبالتنا
ارفع منا اجمعين ولا ارى احدا منا يمتعضه ذلك وانما
اغضب ان ترتفع همته على همتي فاما اذا كانت همتي
ارفع فمجلسي الارفع ومجلسه الادنى وقال احذر العتب كمن
تعرف ضرره فان وقعت فيه فلا تتكل فيه عن الخروج منه
بجهدك وقال لولا ان في قولي لا اعلم اخبارا اني اعلم
لقلت لا اعلم وراه انسان وهو في كساء لا يوانيه خلق
فقال هذا سقراط واضع نواميس اثينس وجعل يتعجب منه
فقال هذا سقراط ليس عليه الناموس الحق كساء جديدا
وكان يقول لئلا مدته استهينوا بالموت وليهن عليكم خايفوا
الموت واوصى سقراط عند موته بتسعة اشياء فقال خذوا
طبايعكم بالقنوع من بد ومعرفتها فانكم تعرفون الشكر
عند الزيادة وبطيب عيشكم ولا تستتم سوى قلبك
فان الزمان لا يومن ان ينصرف عليك بالحاشية الجائرة
كما ينصرف عليك بالحاشية العادلة ولا تستصغر الامر

وهو صغير اذا ورد عليك وهو قابل للزيادة ورب صديقك
بالمحبة كما تربي الصغير ولا تظهر له المحبة دفعة واحدة
فانه متى راى منك تغيرا اعقبك بالعداوة وتجنب
الحرد فانه يضيع المروة ويهتك الستر والشرف والفضيلة
واستعملوا المحبة وامضوا المعاملة بوزن القصاص تسلم
انفسكم من الاشرار وتقربوا من الاخيار ولا تبكتن احدا
بما تفعل مثله والا فاجتنب الفعل الذي تبكت غيرك به
وقال من الحكمة ان يعرف نفسه لاي شيء تصلح

جزء افلاطن الحكيم الالهي وادابه

هو افلاطن بن ارسطن بن
ارسطو فليس من اثينيه وهو اخر الحكماء المتقدمين
الاساطين وهو معروف بالتوحيد والحكمة تلمذ لسقراط
وطيماوس وغرب اثينيه وغرب الناطس ولما مات
سقراط قام مقامه وجلس على كرسيه وضم اليه العلوم
الطبيعية والرياضية وحكي عنه تلامذته ارسطو وطيماوس
وثاوفرسطوس ان للعالم مبدعا ازليا واجبا لذاته

عالما بجميع المعلومات على نعت الاسباب الكلية كان في الازل
ولم يكن في الوجود رسم ولا طلل ولا مثال عند الباري
تعالى وربما يعبر عنه بالهيولى او بالعنصر ولعله يشير
الى صور المعلومات في علمه فابدع العقل الاول وبتوسطه
النفس الكلية المنبعثة عن العقل انبعاث الصورة عن المراة
وبتوسطها العنصر والهيولى الموضوعة للصور الحسية
غير ذلك العنصر وادرج الزمان اعني الدهر في المبادي
واثبت لكل موجود مثالا في العالم الحسي موجودا غير
مشخص في العالم العقلي فالمبادي الاول بسايط والمثل
مبسوطات والاشخاص مركبات فالانسان المحسوس جزئي
للانسان المبسوط المعقول وكذا كل نوع من الحيوان
والنبات والمعادن والموجودات في هذا العالم اثار الموجودات
في ذلك العالم وكل اثر لا بد له من مؤثر يشابهه نوعا
من المشابهة والعقل الانساني لما كان من ذلك العالم
ادرك من المحسوس مثالا ممتنعا من المادة معقولا يطابق

الذى فى عالم العقل بكليته ويطابق الموجود الذى فى عالم
الحس بجزئيته ولولا ذلك لما كان يدركه العقل مطابقا
فلم يكن مدركا لشئ يوافق ادراكه حقيقة المدرك
وانما تبقى الصور الحسية اذا كانت لها صور عقلية
ترجوا اللحوق بها وتخاف التخلف عنها واذا شاهدنا
بالحس جميع المحسوسات وهى محدودة محصورة
بالزمان والمكان وهى مثل عقلية وارسطو يخالف
افلاطن بهذا المعنى العقلى الكلى الا انه يقول
انه معنى فى العقل موجود فى الذهن لا يوجد
فى الخارج عنه اذ الشخص الواحد لا ينطبق على زيد
وعمرو وهو فى نفسه واحد وافلاطن يقول ذلك المعنى
الذى فى العقل لا بد وان يكون له شئ يطابقه
فى الخارج فينطبق عليه وذلك هو المثال العقلى وهو
جوهر اذ تصور وجوده لا فى موضوع وهو متقدم
على الاشخاص الجزئية تقدم العقل على الحس وهو

تقدم عقلى وشرفى معا وتلك المثل مبادى الموجودات
الحسية منها بدات واليها تعود وتفرع على ذلك ان النفوس
الانسانية كانت موجودة قبل الابدان نحوا من انحاء
الوجود العقلى وهما بنماير الصور المجردة وخالفه
ارسطو ويقال انه شارك سقراط فى الاخذ عن فيثاغورس
الا انه لم يظهر ويشتهر بالحكمة الا بعد موت سقراط
واحتوى على جميع فنون الفلسفة وصنف كتبا كثيرة
مشهورة فى ضروب الحكمة وذهب فيها الى الرمز والاغلاق
وخرج جماعة من التلاميذ وكان يعلم وهو ماش
فسموا بالمشائين وفوض التعليم الى ذوى البراعة فى آخر عمره
من اصحابه وتخلى عن الناس واشتغل بعبادة ربه
عز وجل ومن كتبه كتاب فاذن فى النفس وطيماوس
الروحانى فى عالم النفس والعقل والربوبية وكتاب
طيماوس الطبيعى فى ترتب عالم الطبيعة ومعنى افلاطون
وتفسيره فى لغتهم العميم الواسع وكان اسم ابيه

ارسطن وكان ابواه من اشرف اليونانيين من ولد اسقلبيوس
جميعاً وكانت امه خاصة من نسل اسيرلون صاحب
الشرايع وكان قد اخذ اول امره في تعلم الشعر واللغة
وبلغ في ذلك مبلغاً عظيماً الى ان حضر يوماً سقراطيس
وهو يثلب صناعة الشعر فاعجبه ما سمع منه وزهد
فيما كان عنده منه ولزم سقراط وسمع منه خمس سنين
ثم مات سقراط وبلغه ان بمصر قوماً من اصحاب
فيثاغورس فسار اليهم حتى اخذ عنهم وكان يميل في
الحكمة قبل ان يصحب سقراط الى رأى ابرقليطوس فلما صحب
سقراط زهد في مذهب ابرقليطوس وكان يصحبه
في الاشياء المحسوسة وكان يتبع فيثاغورس في الاشياء
المعقولة وكان يتبع سقراطيس في امور التدبير ثم رجع
افلاطون من مصر الى اثينيه وكان نصب فيها بيت حكمة
وعلم الناس فيهما ثم سار الى اسقليا فجرت له قصة
مع ديوسيوس المتغلب وكان بها وبلي منه باشياء صعبه

ثم تخلص منه وعاد الى اثينيه فسار فيهم احسن سيرة وفعل
الجميل والاحسان للضعفاء والزموه ان يتولى تدبير امورهم فامتنع
لانه وجدهم على تدبير غير التدبير الذي يراه صواباً وقد
اعتادوه وتمكن من نفوسهم فعلم انه لا يمكنه نقلهم
عنه وانه لو رام نقلهم عما وجدهم عليه لكان يهلك
كما هلك استاذه سقراط لم يكن رام استعمال الصواب (على ان سقراط صح)
التدبير وبلغ من العمر احدى وثمانين سنة وكان حسن
الاخلاق كريم الافعال كثير الاحسان الى كل ذي قرابة
منه والى الغرباء متأنياً حليماً صبوراً وكان له تلاميذ
كثيرة وتولى التدريس بعده رجلان باثينيه في الموضع
باقاذيميا وكسانوقراطيس والآخر بلوقين من عمل
اثينيه ايضاً وهو ارسطوطالس وكان يلغز حكمته
ويسترها ويتكلم بها ملغوزة حتى لا يظهر مقصده الا
لذوي الحكمة وكان درسه وتعليمه على طيماوس وسقراطيس
وعنهما اخذ اكثر رائه وصنف كتباً كثيرة منها ما بلغنا

اسمه ستة وخمسون كتابا ومنها كتب كبار يكون فيها عدة
مقالات وكتبه يتصل بعضها ببعض اربعة اربعة غرض واحد بجمعها
ويخص كل واحد منها غرض خاص يشتمل عليه ذلك الغرض
العام وسمى كل واحد منها رابوعا وكل رابوع منها يتصل
بالرابوع الذى قبله وكان رجلا اسمر اللون معتدل القامة
حسن الصورة تام التخاطيط حسن اللحية قليل شعر العارضين
ساكنا خافضا اشهل العينين براق بياضهما في ذقنه الاسفل
خال اسود تام الباع لطيف الكلمة يحب الجلوس في الصحارى
والوحدة وكان يستدل في الحال الاكثر على موضعه بصوت
بكائه وكان يسمع منه على نحو ميلين في الفيافى والصحارى
والبرارى اعاد الله تعالى من بركته ودعائه آداب افلاطن
وحكمه ومواعظه وهو الالهى الذى سلم له السبق كل من كان
بعده واذا شئت ان تشهده في هذه القلة العلية والمكانة
الرفيعة فانظر الى اثاره في ارسطو فانه الذى الف الصناعة
باحرابها وتصفحها من حضيضها الى علياها واجتنى ثمرة

كل من غرسها من اوليائها والقول فيها طويل والثنا عليها
موصول والذى بلغنا من اسماء كتبه ستة وخمسون كتابا
وفيها كتب كبار وقال الحمق نوعان الجنون والثانى عدم العلم
وقال لا تسئل شريرا حاجة فانه يحسب شرارته في مذهبه
كذلك شرارته في عطيته وقال اذا خطرت لك فكرة في
شئ تريده او تشتهيه فاجعله من بالك كالمعارض فان
تهيا لك نلته باسهل الامور وان فاتك يضطر النفس اليه
ووعظ افلاطن الناس فقال ايها الناس اسمعوا كلامى
واشكروا الله على نعمه عليكم واعلموا ان الله سبحانه قد
ساوى بين خلقه في مواهب النعم وبذلها لهم كافة
فافهموا واعتبروا القول بالصحة اسبغ الله النعم وهى
للعامة اجمعين ولا ينال الصحة بالمراتب ولا يفقدها
اهل الضعف لضعفهم هذه نعمة تفوق جميع ما افتخر به اهل
السعة وكذلك الحاسة هى للناس اجمعين وفيها ما اوجب
عليكم الشكر في ليلكم ونهاركم على مواهبه وعلى ما صرف

عنكم من الآفات فاصرفوا فكركم عن المشاحنة فيما لا حاجة
بكم اليه واعلموا ان ما كان في الفطرة فهو السنة الطبيعة
وفيه لكم منافع وغنى والطبيعة قد اعدت لكم ما يصلح
شانكم في دنياكم وآخرتكم فما الذي يدعوكم الى ان تجمعوا
او تكدوا فيما تولد بينكم البغضاء والعداوة حقًا **اقول**
لكم لو علمتم ما في هذه التي تتنافسون عليها لعلمتم انكم
زاهدون فيما رغبتم فيه ادفعوا الشهوات فانها ضد
الفكر لا تطلبوا ما لا حاجة بكم اليه خذوا فيما يصلح امركم
ما غنا الذهب والفضة في الفطرة وما خاصيتهما التي
يمدحهما بها محبوهما قد اعد الله لكم ما يحامي عنكم وهو
الحكمة والتقوى **يا قوم** التقوى راس النجاح وهو مفتاح
الفضايل اياكم والجور فانه اداة العطب وشقة البلاء
اياكم والفجور فان نشوه يهلك الامم وهو من الخواص الدنية
فاما الذي تطلبونه فخذوه لتعرف حجتكم في مطالبتكم
الغنى او الفقر فان كنتم تطلبون الغنى فالحجة عليكم وان

طلبتم الفقر فالزموا ما اقول لكم انتكرون الذي له ما
يحتاج اليه والذي لا يقنع بما له فهو مكدود في طلب غيره
فاذا صح لنا ان الطبيعة قد اعدت ما يحتاج اليه فواجب
عليكم ان تلزموا ما انعم الله سبحانه عليكم يا طالبي
الذهب والفضة لانفسكم تريدون جمعهما لانفسهما فاذا
جمعتموهما فان كنتم راغبين فيهما فما الذي يحملكم
على ان تتباعوا بهما المحقرات اما تعتبرون وتعلمون
انهما لا رغبة فيهما دعوا الذهب والفضة لا يجمعهما
وتنشقى بهما وعليكم بالحكمة فانها ضياء النفوس وبها
تظهر فضايلهما وجميع اخلاقهما الزموا العلم فانه من خاصة
الصورة التي هي بدو الخلقة ولا تطلبوا الاسراف في الاكل
والشرب فانها من شكل الهيولي التي هي اوضع من الصورة
وهو الذي يتم بفعال الصورة فتشبهوا بالصورة لانها
المحركة بالقوة التي انشأها الخالق تعالى ولا تميلوا
الى الهيولي الذي انشاه الخالق تعالى وتممه بالصورة

وحركه بتحريك القوة لها حقا اقول لكم ان اوميرس الشاعر
مصيب في حكمته وقوله ان الهيولى مثال الانثى والصورة
مثال الذكر اصلحوا لانفسكم يصلح لكم اخوتكم ان تقبلوا
قولي ترشدوا وان تغفلوها لم تضيعوا غير انفسكم ولا يبالي
ضرر ذلك غيركم الزموا طريق اسلافكم فارقوا الدنيا
وانتم غير محرجين بشهواتها قدموا الحكمة على جميع المرغوب
فيه اعنوا بقوام البدن فانه آلة النفس اطلبوا فضايل
النفس صح تصح لكم قواكم لا تمدحوا المذموم ولا تذموا الممدوح وتعاونوا
على البر وارفعوا عنكم البغضاء ولا تانسوا بما يفارقكم ولا
اتفق صح ترغبوا فيما تفقدوه قريبا واطلبوا الفضايل التي للناس
على انها رغبة وارفضوا المذمومات لانقباض الناس
اجمعين عنها اعتبروا بمن مضى من خياركم وملوككم
وارموا الغرض الذي قصدوا اليه للحق واضح والصواب
بين والتقى معروف والانفة ظاهرة والمروة مكشوفة
والعدل فضيلة محمودة ما ابين وسمة المذمومات

وما اظهر المصيبات اخبركم حقا اني اجد من السرور بفقد
الذهب والفضة ما لم اجده من اللذة في مهد ما لي منهما
بل كانت الغموم مترددة واردة لا انقطاع بالاهتمام
بذلك وانا ازيد من سرور الحكمة ومثالها على ان الذهب
والفضة وما اشبههما لا فضيلة في شيء منهما لانا نجد
قوما يبتاعون بالذهب الكثير القليل من العظام التي
هي العاج وقوما يستبدلون به النحاس وما دونه
من الزجاج وغيره ولو كان للذهب فضيلة في نفسه
لكان في كل المواضع مرغوبا فيه كما ان الحكمة في جميع
الاقطار ممدوحة والجهل مذموم في جميع الآفاق
وعند كل الناس انظروا لانفسكم وحاموا وحاموا عن
مراتبكم تزينوا بالعدل والبسوا العفة تفلحوا وتحمدوا
اموركم وقال للملك فكر يوم لنفسك انفع من خراج
سنة لملكك وقال لارسطو لا تشنع على احد ولتكن
سيرتك مع الناس كلهم بالتواضع وقال من علم انه يموت

فليس ينبغي له ان يغتم لامر صعب يعرض له لانه لا يمكن ان يتوهم
الحي امرا هو اصعب عليه من الموت وقال افلاطون العادة
على كل شيء سلطان وقال سوء الخلق يفسد العمل كما
يفسد الصبر العسل وقال من لم يواس الاخوان عند دولته
خذلوه عند آفته ورأى رجلا ورث عن ابيه ضياعا
فاتلفها فقال الارضون تبلع الرجال وهذا الفتى يبلع
الارضين وقال الذي يعلم الناس الخير ولا يعمله بمنزلة
من بيده سراج يضيء لغيره وقال ليس الملك من ملك
العبيد ولكن من ملك الاحرار وما الغنى من جمع
المال من دثر المال وساله رجل بم نلت ما وصلت اليه
من العلم فقال له باني افنيت زيتا في سراجي باكثر
من الشراب الذي شربته انت وشتمه انسان فقال له
شانك والشر كانك لا تحسن خيرا وقال ينبغي اذا
عوتب واحد من الاحداث ان يترك له موضع الجحود
لدينه والا حمله ذلك على المكابرة وسيل من احق الناس

ان يؤتمن على تدبير المدينة فقال من كان في تدبير نفسه
حسن المذهب وسئل من اتقن الناس لامور الحكم فقال افهمهم
لرايه وارغبهم في المشورة واوقفهم عند الشبهة حتى
تمكنه طريق النظر والامتحان وفي النواميس صرح
بان للعالم بدوا عليا وليس له بدو زماني وقيل له من
اجهل الناس في فعله فقال اعجبهم برايه واتبعهم بتدبيره
دون راي غيره وترك مخالفته امره والمنخدع في الامور
بحسن ظنه وقال الحر النفس الحكيم هو سيد لناموس
الطبيعة والحكيم الذي ليس هو حر النفس هو عبد
لناموس الطبيعة وقيل له من سلم من ساير العيوب
وقبح الافعال فقال من جعل عقله اميره وحذره ه وزيره صح
والمواعظ زمامه والصبر قايده والاعتصام بالتوقي
ظهيره وخوف الباري جليسه وذكر الموت انيسه تعالى صح
وقيل من اضيع الناس لنفسه واوضعهم لقدره
وقال من تواضع لمن لا يكرمه وقبل مدح من لا يعرفه

وقال البهيميون والجهال يقضون على الحسن والقبيح
بقدر ما ينال حواسهم الظاهرة وانما ترى الحواس
حسن الاعضاء فاما حسن الصورة فلا يراها الا الحواس
الباطنة وقال من طلب الحكمة من طريق طلبها ادركها
وانما يخطئ اكثر الطالبين لانهم يطلبونها من غير طريقها
فاذا لم يدركها من تلك الطريق لم يطلبها من طريق
آخر لم يكذب بصورتها فيحمله جهله على ان يجهل
وذلك انه من جهل صورة الحكمة جهل ذاته ومن جهل
ذاته كان اجهل الجاهلين وقال الدنيا لا شيء في صورة شيء
وقال لارسطو لا تقبل المدح بما ليس فيك فقيل له الك
من يخدمك فقال الذين تخدمونهم هم يخدمونني
وقال من عرف صورة الجهل كان عالما وانما الجاهل
من جهل صورة الجهل وقال الغضب عز يستقبله شر
وقال اذا اردت ان تدوم لك اللذة فلا تستوف في اللذة
ابدا بل دع فيه فضلة تدم لك اللذة وقال ينبغي للملك

ان يضع الرياسة في الحليم العليم لان الحليم وقور صبور
والشجاعة قلقة ضجرة فاذا كانت الرياسة لاهل الحلم
عدلوا بوقارهم وحسن صبرهم فلو اهل الشجاعة وضجرهم واذا
كانت لاهل الشجاعة فبحيث اقلقوا اهل الحلم بقلقهم واضجروا
اهل العلم بضجرهم لان الحليم لا يقلق الا من الجهال
وقال اياك في وقت الحرب ان تستعمل النجدة وتدع العقل
فان للعقل مواقف قد تتم بلا حاجة الى النجدة ولا ترى للنجدة
غنى من العقل وقال قول بلا عمل كمد يغرق ولا ينفع وقال
الشراب يكشف سر المتصنع وقال سوء الخلق من استعمال سوء
الظن لان من استعمل سوء الظن فسد عيشه وساء خلقه
وقال لا ينبغي للمرء ان يستعمل سوء الظن الا عند انقطاع
الراى فان لم يقدر على الراى واخطاه فليستعمل سوء
الظن وقال لا يلتذ بشيء في العالم حتى تصلح بين الحس والعقل
ليلا يفسد احدهما على الآخر فاذا اصلحت بينهما رايت
الحسن حسنا والقبيح قبيحا وقال لا تمدح الشيء اكثر

من قدره لان بعد قليل يبين عن ذاته وعن جهلك فلا
يكون حينئذ مدحا للشئ بل تنقيصا لنفسك وقال متى يضجر
العاقل قال اذا حملته على مجاورة جاهل وقال اذا رايت
العقل تاما فالشهوة هناك مريضة ضعيفة وقال
اذا قوى الوالي في عمله حول ملكه على حسب ما في طبعه
من الخير والشر وقال دنو الهمة وضعة القدر
من ضعف الروية وسوء الاختيار وقال اقبح ما يكون
الصدق في السعاية والضيق في الصدر والبخل على من عجز
عن المسئلة والسطوة على من يؤمن شره وقال ان حياة
النفس وقوامها باعمالها المحصنة لها من الآفات حتى لا يدنو
منها شيء يميتها فيكون ذلك قتلا للنفس فانها ان لم
يقتلها ذلك لم يقدر احد على قتلها لانها عالية على الجسد
مرتفعة عنه وممتنعة بلطفها من ان ينظر اليها الموت
الناظر الى الجسد فهو لا يراها وهي تراه بفضل لطفها
عليه وقال فيما املاه على ارسطاطاليس اعرف الله سبحانه

وحقه وادم عنايتك بالعلم الصالح اكثر من عنايتك بغذائك
يوما بعد يوم لا تسأل الله سبحانه ما لا يدوم لك نفعه
ابدا فان كل المواهب منه بل يجب ان تساله النعم الباقية
معك ابدا متيقظا ابدا فان علل الشرور كثيرة لا تهو ما لا كن ص
ينبغي لك ان تفعله لا ينبغي لك ان تهوى حياة صالحة
فقط بل موتا صالحا ولا تعتد الحياة والموت صالحين
الا ان تكتسبهما امرا لا يتم حتى تحاسب نفسك على ثلث
خصال هل اخطات في يومك وما اكتسبت فيه من البر
وما كان ينبغي لك ان تعمله فيه من الخير فقصرت عنه
تذكر ما كنت والى اي شيء مصيرك الشقي من لم يذكر دائما
عاقبته فيرجع عن بليته لا تجعلن قنيتك من الخارجات عنك
الى الاصل لا تضطرن ان تفعل الحق الى مستحقه ان
سالك اياه بل ابداه به وقال ليس الحكيم التام من فرح بشيء من هذا
العالم او جزع بشيء من مصائبه فاغتم له ادم ذكر الموت
والاعتداد للموت تعرف خساسة عقل المرء بكثرة كلامه

فيما لا يعنيه واخباره بما لا يسئل عنه ولا يراد منه فكر مرارا
ثم تكلم وافعل فان الاشياء متغيرة لا تسرع الغضب
فيتسلط عليك بالعادة لا توخر انالة المحتاج الى غد
فانك لا تدرى ما يحدث في غد اعن المبتلى ان لم يكن بسوء
عمله ارداه لا تحب الفنيه الحسنة فتضطر الى البعد من
محبة الله عز وجل لا تكن حكيما بالقول فقط بل كن حكيما
بالعمل فان الحكمة التى بالعمل تنفعك في العالم الباقي [تكون]
وليس الشرف عند الله تعالى الحكمة بالقول بل الحكمة
بالاعمال الصالحة انك وان تعبت في البر فان
التعب يزول والبر تبقى لك وان التذذت بالاثم
فان اللذة تزول والاثم باق عليك اذكر اليوم الذى
تهتف بك فلا تسمع والذى تصمت فيه اللسان الحديد
وتبطل فيه الفكر وتظلم فيه العينان وتنصب رطوبتهما
في التراب وتبطل نفسك من بدنك ولا يمكنك ان تشم
رايحة جيفة بدنك وتبطل حسك فلا تشعر بالدود الذى

نمص الصديد واذكر انك ذاهب الى المكان الذى لا تعرف
فيه صديقا ولا عدوا والمكان الذى يستوى فيه المولى
والعبد واذكر الميزان العدل واجمع الادب والارتياض [وآداب الانتهاض]
فانك لا تدرى متى الرحلة وقال الله ليس شيء في عطايا
الله تعالى خير من الحكمة كاف بالخير واصفح عن الشر تحفظ
في كل وقت وتذكر وافهم واعقل ولا تتكل على شيء من
امور هذا العالم الحايلة الزايلة لا تضاد واحدة من
الخيرات ولا تعن بواحدة من السيئات البتة من اجل الفنيه
الحسنة لا ينبغى ان يترك ما هو افضل منها من اجل
شهود الزمان الزايل لا ينبغى ان تترك السرور الدايم
احب الحكمة وانصف الحكماء واطع السلطان ولا يمتنع في
وقت من الاوقات من الادب الحسن لا تفعلن شيئا في غير وقته
فاذا فعلته في وقته فافعل بفهم لا تقولن قولا لا تنتفع
به واذا قلت قولا نافعا فتحرز واحفظ لا ينبغى لك ان
تختال عند الغنى ولا تستجدى عند المصايب لا تسفه

ولتكن سيرتك مع الناس كلهم بالتواضع ولا تستخف باحد
لتواضعه لتكن مساعدتك على ما لا يزري بك ولا ينقص من
برك ما غدرت نفسك في فعله لا تلم اخاك على مثله جانب
المرا وتمسك بالتاني لا ينبغي لك ان تقبل المدح بما ليس فيك
لا تفعلن ما تندم على فعله لا تغتم لشيء لم تفعله واحتمل
التعب في وجوه البر ينبغي لك ان تفعل الواجب من غير ان
تحث عليه وتمتنع مما لا تحب من غير ان تمنع عنه وقال
ينبغي للعاقل ان يكون رقيبا على نفسه فيستعظم خطاءه
ويستصغر صوابه وقال لا تنظر الى احد بالموضع الذي رتبه فيه
زمانه وانظر اليه بقيمته بالحقيقة فانها مكانه الطبيعي
وقال السائر تحت الممكن ضعيف الهداية والسكينة والطالب
بالممتنع اعمى البصيرة ناقص التمييز والسالك مع الواجب
امين من الشرف عزيز الجانب ساكن القلب لا يلقاه بمسرة
ما يضره ولا يذهمه ما لم يعتد له وقال الغضب والشهوة
وكل خلق من اخلاق النفس مقدار يصلح له بحال الشخص فله

الذي يكون فيه فان زاد فيه على ذلك اخرجه الى الشر لان
الغضب شبه الملح الذي يطرح في الاطعمة فان كان بقدر
صالح اصلح الطعام والا افسده وكذلك ساير القوى وقال
ليس ينبغي ان يمتحن الادب بكثرة العمل بل بان يوجد معرى
عن الشر وقال ارسطو قصدت يوما افلاطون فقيل انه في
المقابر فجئته وقد عبا من العظام تلا عن يمينه وآخر عن يساره
وهو يقبل ويدبر ويضحك ويعبس فوقفت ساعة ولم نعرف
ثم نظر الى فسالته قال فاما ضحكي فلاغترارهم بالدنيا وعبوسي
للفكر في تركيبها وانحلالها وجلس يوما حوله التلامذة سوى
ارسطو فقال لو وجدت مستمعا لتكلمت فقيل حولك الف
تلميذ فقال اريد واحدا كالف وقال اذا رايت الميت فسل
نفسك هل هو مساو لك في الطبيعة ام لا فان كان مساويا
لك فكن ذاكرا لتلك الحال دايما وقال لا تكن ممن يسرع الى
الغضب فتتسلط عليك عادات السفهاء وقال كن في كل وقت
تعد زادا كما يعد من يرحل ليلته تلك وقال لا تفرح بالبطالة وقال

من يكره الذل والعار ليس ينبغي له ان يجتهد في التنويه باسمه
وقال لا ينبغي للاديب ان يخاطب غير الاديب الا بريق كما لا
ينبغي للصاحي ان يخاطب السكران الا بمداراة وقال اسعد الاحرار
واحقهم بالتفضيل من خرج عن سلطان عادته وزال عن طاعة
غضبه ونزل بدون منزلته في قلوب الناس ولم تشغله موارد عيش
مصادره وقال محبتك للشيء ستر بينك وبين مساويه وبغضك
له ستر بينك وبين محاسنه وقال من رايته تقتني شيئا
دون ما ينفع فلا تعده لله خائفا وقال اذا طابق الكلام نية
المتكلم حركت نية السامع وان خالفها لم يحسن موقعه ممن يريد به وقال
اذا قويت نفس الانسان انقطع الى الراي واذا ضعفت انقطع
الى البحث وقال احسن ما في الانفة الربع عن معايب الناس
وترك الخضوع لما زاد على الكفاية وقال انبساطك عورة
من عوراتك فلا تبذله الا لمن توكل عليه وحقيق به وقال
من تعلم العلم لفضيلته لم يوحشه كساده ومن تعلمه لجدواه
انصرف عنه بانصراف الحظ وقال الحلم لا ينسب الا لمن قدر

على السطوة والزهد لا ينسب الا الى من ترك بعض القدرة وقال
لا تغترن بمن يميل اليك حتى تعرف علته فان كان لشيء من
صفاتك الذاتية لك فارج ثباته وان كان لصفة عارضة
فلا تحفل به فان ذلك الميل يقيم بمقامه وينصرف بانصرافه
وقال انما صار التقليد واجبا في العالم لان الضعف
فيه قايم في الناس وقال احفظ الناموس يحفظك وكان
افلاطون يجلس فيستدعي منه الكلام فيقول حتى يحضر الناس
فاذا جاء ارسطوطالس قال تكلموا فقد حضر الناس وقال كبر
الفخر ان لا تفتخر وقال من عدم قل غمه واشتاق اليه كل شيء وقال م
اذا صادقت رجلا وجب ان تكون صديق صديقه وليس
يجب عليك ان تكون عدو عدوه والمشورة ترك طبع
المستشار وسئل افلاطون عند موته عن الدنيا فقال
خرجت اليها مضطرا وعشت فيها متحيرا وها انا اخرج
منها كارها ولم اعلم فيها الا انني لا اعلم وقال ينبغي ان يتعلم ويتفقه
ويتسع ولا تحتشم ولو بلغت غاية الشيخوخة وكان المعلم

لك حدث السن فان الجهل قبح من التعلم وقال وتعلم الفضيلة
الانسانية هي الفضيلة الفايقة المرجحة وقال ابو النصر الفارابي ما فرط
ارسطاليس في وضع المنطق ولقد محض النصيحة وانفرد فيه
بكمال الفضيلة وبان من جلاله قدره وجزالة رايه فيه
على ما ذلت له الرقاب وخضع له اولو الالباب واقرت
الالسن له بالعجز على لطيف ما اتى ودقيق ما ادى وبديع ما
الف وغريب ما صنف حتى صار في الناس علما وعليهم
حكيما وقال ابو سليمان السجزي لو لم يكن الا قوله في وصف
الانسان وذكر حاله وما يدل عليه وعلى غايته وبدنه
وكيف يصلح الانسان وهو يسر ما يضره لكان كافيا وقال
نصحك من اسخطك بالحق وغشك من ارضاك بالباطل وكان
كنيته وحكمته تسمى علم اصابة الحق وقال من عدم الفهم
عن البارى لم يجز ان تستفهمه موعظة حكيم وقال من فوايد
الحكمة ان يعلم الحكيم علما يقينا انه نجا بمنزلة من كسر به في
البحر كيف يتلاطم به الامواج فيعظم سروره بخلاصه وتعظم شفقته

من ههنا الى قوله علم اصابة الحق متعلق بمباحث ارسطو وانما وقع للسهو من الناسخ

لارسطو صح

ورحمته لمن بقي من الناس في الشهود مترددا وقيل له من
انفع الناس علما فقال من رغب فيما لا يفنى من العلم واذا
كسلتم فضمنوا مجالسكم الحديث تنشطوا اخبار ارسطاطاليس
ينقوماخس الحكيم معنى ارسطا حسن ومعنى طا الذي
ومعنى ليس يقول فيكون معنى الاسم حسن الذي يقوله
ويكون بالرومي ارسداذا الا ليس فعرب فقيل ارسطاطاليس
وهو المقدم المشهور والمعلم الاول والحكيم المطلق عند
اليونانيين وانما سمي المعلم الاول لانه واضع للتعاليم
المنطقية ومخرجها من القوة الى الفعل وحكمه حكم واضع
النحو والعروض فان نسبة المنطق الى المعاني التي في الذهن
نسبة النحو الى الكلام والعروض الى الشعر وهو واضع لا
بمعنى انه لم تكن المعاني مقومة بالمنطق قبله فقومها
هو بل معناه انه جردها عن المادة فقومها تقريبا
الى اذهان المتعلمين حتى تكون كالميزان عندهم يرجعون
اليه عند اشتباه الصواب بالخطاء والحق بالباطل

الا انه اجمل القول لجمال المهدين وفصله المتاخرون
تفصيل الشارحين وله حق السبق وفضيلة التمهيد
وكتبه في المنطقيات والطبيعيات والالهيات والخلقيات
معروفة ولها شروح كثيرة كشرح ثامسطيوس وفرفوريوس
والاسكندر الافروديسي وماسلوس وغير ذلك واكثر من جاء
بعد المعلم الاول سلك طريقته ورأى رأيه كالمقلدين له
وليس الامر على ما ظنوه فان ارسطو واكثر اتباعه اخطاؤا
في مسايل كثيرة من المهمات الحكمية والمضايق الفلسفية
يطلب تحقيق ذلك من كتبنا وذكر ان واجب الوجود هو
المحرك الاول وان الجوهر يقال على ثلثة اضرب اثنان
طبيعيان وواحد غير متحرك فان كل متحرك لا بد له من محرك
فان كان المحرك متحركا تسلسل الى غير النهاية فلا يحصل
فلا بد من استناد التحرك في الاخر الى محرك غير متحرك
ومعنى ارسطو في لغتهم الكامل الفاضل ومعنى نيقوماخس
المجاهد القاهر وكان ابوه ماهرا في علم الطب فولد له

ارسطاطاليس في مدينة تسمى اسطاجيرا من البلاد المسماه
مقدونيا من اعمال تراكيس وكان اسم امه افسطيا وكان
ابوه طبيب امنطس والد فيلبس والد الاسكندر وكان يرجع
بنسبه الى اسقليبيوس وهو النسب الفاضل في اليونانيين
واصل امه يرجع في النسب الى اسقليبيوس ولما بلغ ثمان سنين
حمله ابوه الى بلاد اثينية وهي المعروفة ببلاد الحكماء واقام
في قوفيس منها فضمه ابوه الى البلغاء والشعراء والنحويين
واقام متعلما منهم تسع سنين وكان اسم هذا العلم
عندهم المحيط اعني علم اللسان لحاجة جميع الناس اليه
لانه الاداة والمرقاة الى كل حكمة وفضيلة والبيان
الذي يحصل به كل علم وان قوما من الحكماء ازروا بعلم البلغاء
واللغويين والنحويين وعنفوا المتشاغلين به منهم فيثاغورس
وافيقورس وزعموا انه لا يحتاج الى علمهم في شئ
من الحكم لان النحويين معلموا الصبيان والشعراء اصحاب
اباطيل وكذب والبلغاء اصحاب تمحل ومحاباة ومراء فلما بلغ

ارسطاطاليس ذلك ادركته الحفيظة لهم فناضل عن النحويين
والبلغاء والشعراء فاحتج عنهم وقال انه لا بد ولا غنا
للحكمة من علمهم لان المنطق اداة لعلمهم وقال ان فضل الناس
الناس على البهائم بالمنطق فاحقهم بالانسانية ابلغهم
في منطقه واوصلهم الى عبارة ذلك بذات نفسه
واوضعهم لمنطقه في موضعه واحسنهم اختيار الاوجز
واعربه ولان الحكمة اشرف الاشياء فينبغي ان تكون
العبارة عنها باحكم المنطق وافصح اللغة واوجز اللفظ
ليكون ابعد عن الزلل والدخل وسماجة المنطق وقبح
اللكنة والعي فان ذلك يذهب نور الحكمة ويقطع عن
الاداء ويقصر عن الحاجة ويلبس على المستمع ويفسد المعاني
ويورث الشبهة فلما استكمل علم الشعراء والنحويين
والبلغاء واستوعبه قصد الى العلوم الاخلاقية
والسياسة والتعليمية والطبيعية والالهية وانقطع
الى فلاطون وصار تلميذا له ومتعلما منه وله يومئذ

سبعة عشر سنة وذلك في موضع يسمى آقاذيميا من اثينيه
بلد الحكماء واقام متعلما من افلاطون عشرين سنة وكان
تعلم العلم من افلاطون بالسماع من فيه ولم يكن يكله الى
تعليم اكسانوقراطيس تلميذه كما كان يفعل بغيره لجلالته
في نفسه ولما غاب افلاطون الى سقليا الغيبة الثانية
استخلف ارسطوطاليس على دار التعليم بالمدينة المسماة
آقاذيميا فلما هلك افلاطون خرج ارسطاطاليس الى موضع
باثينية يسمى لوقيون فاتخذ هناك دارا للتعليم الحكمة
المنسوبة الى المشائين وكان من راى افلاطون الرياضة
للبدن بالسعي المعتدل لتحليل الفضول عنه كرياضة النفس
بالحكمة ليجمع الحليان في رياضة النفس والبدن ويقدم
في ذلك الى ارسطاطاليس وكسانوقراطيس وكانا يعلمان التلاميذ
الحكمة وكلهم مشاة ولقبا ومن تبعهما بالمشائين وبقي كسانوقراطيس
باقاذيميا ليعلم بها علم افلاطون فكان جميع حكم ارسطوطاليس
وما وضع من كتب المنطق وغيره من الحكمة في الموضع الذي

انتقل اليه الذى يسمى لوقيون واستودعها هناك وكانت
حكمته وكتبه سمى في ذلك الحين علم اصابة الحق وسماعه فلما
توفى افلاطون سار ارسطوطاليس الى ارمياس الخادم للوالى
باولوس ولما مات الخادم رجع الى اثينس فارسل اليه فيلبس فصار
اليه الى ما قد وينا فلبث بها يعلم الحكمة الى ان سار الاسكندر
الى بلاد آسيا واستخلف ارسطاطاليس في ما قد وينا فاسيناقس
ورجع الى بلاد اثينس فاقام في لوقيون عشر سنين يعلم
وقام عليه رجل من المتكهنين اسمه اوريماذن وشنع عليه بالطعن
في مذهبه وانه لا يسجد للاصنام التى كانت تعبد في ذلك
الدهر ولا يعظمها بسبب الحسد له وضغن كان في نفسه
عليه فلما احس بذلك شخص عن آثينية الى بلاده وهى خلقيذ
بعى خوفا ان يفعلوا به كما فعلوا بسقراط الزاهد وانى هذا
الموضع الذى ذكرناه لسطر الى مدجزاور فوس التى يا نبوه
وحدها وان يصنع في ذلك كتابا فادركه الموت هناك
فتوفى بها ودفن بها وكان له حينئذ ثمان وستون سنة ولما

مات فيلبس وملك الاسكندر بعده وشخص عن ما قد وينا لمحاربة
الامم وحاز بلاد آسيا صار ارسطاطاليس الى التبتل والتخلى
عن الاتصال بامور الملوك واقبل على العناية بمصالح الناس
ورفد الضعفاء وتزويج اليتامى والايامى ورفد الملتمسين
للعلم والتادب من كان واى نوع من العلم والادب طلبوا والصدقات
على الفقراء واقامة المصالح في المدن وجدد بنا مدينة اصطاغيرا
وكان هو الذى وضع سنن اصطاغيرا عندهم وكان جليل القدر
عظيم الشان عندهم وكانت له من الملوك كرامات عظيمة ومنزلة
رفيعة ونقل اهل اصطاغيرا عظامه بعد ما بليت وجمعوها
وصيروها في اناء من نحاس ودفنوها في الموضع الذى يعرف
بالارسطاطاليسى مجمعا لهم يجتمعون فيه للتشاور في جلايل
الامور وما يحزنهم ويستريحون الى قبره ويسكنون فى عظامه
واذا صعب عليهم شئ من امور الحكمة اتوا ذلك الموضع وجلسوا
عليه ثم تناظروا فيما بينهم حتى يستنبطوا ما اشكل عليهم ويصح
لهم ما شجر بينهم وكانوا يرون ان مجيئهم الى ذلك الموضع الذى

عظامه يذكي عقولهم ويصحح فكرهم ويلطف اذهانهم وايضا
تعظيماً له بعد موته واسفاً على فراقه وكان كثير التلاميذ
من الملوك وابناء الملوك وغيرهم منهم ثاوفرسطس واوذيموس
والاسكندروس الملك وآموينوس واسخيلبوس وغيرهم من الافاضل
المشهورين بالعلم المبرزين في الحكمة المعروفين بشرف النسب
وقام بعده مقامه في تعليم حكمته التي وضعها وصنفها
وجلس على كرسيه وورث مرتبته ابن خالته ثاوفرسطس ومعه
رجلان يعينانه على ذلك ويوازرانه يسمى احدهما اوذيموس
والآخر اسخواس وصنفوا كتباً في المنطق والحكمة وخلف
مالاً كثيراً وعبيداً واماءً كثيراً وغير ذلك وجعل وصيه
انطيظرس وجماعة معه من اصحابه يعينونه وخيره ثاوفرسطس
في المشاركة في الوصية والتدبير معهم ان شغل ذلك عليهم
وصنف كتباً كثيرة نحو ماية كتاب وذكروا انه صنف
غير هذه الماية كتباً اخر منها ما وقعنا عليه وهي الآن
موجودة بايدي الناس نحو عشرين كتاباً ثمانية هي الكتب

المنطقية وثمانية هي الكتب الطبيعية وكتاب الاخلاق
وكتاب السياسة المدنية وكتاب كبير فيما بعد الطبيعيات
ويعرف بثاولوجيا ومعناه القول الالهي وكتاب الحيل الهندسية
ومنها رسايل وعهود ومنها ما انتهى الينا اسماوها ولم نقف
عليها وهي عدد كثير وعدله افلاطون على ما اظهره من الحكمة
وصنفه من الكتب فاجابه معتذراً اما ابناء الحكمة وورثتها
فينبغي ان يمنحوها واما اعداوها والزاهدون فيها فلن
يصلوا اليها لجهلهم بما فيها ورغبتهم عنها ونفارهم
منها لعسرها عليهم وقد حصنت هذه الحكمة مع اباحتي
اياها تحصيناً منيعاً لئلا يتسورها السفهاء ولا يصل اليها
الجهلاء ولا ينالها الاشقيا ونظمتها نظماً لا يعباء
به الحكماء ولا ينتفع به الجهلة الكذبة وكان لين الجانب كثير
التواضع حسن اللقاء للصغير والكبير والقوي والضعيف
واما قيامه بامور اصدقائه فلا يوصف ويدل على ذلك
ما ذكره اصحاب السير واتفاقهم وكان ارسطوطاليس ابيض

اجلح قليلاً حسن القامة عظيم العظام صغير العينين كث
اللحية اشهل العينين افنى صغير الفم عريض الصدر يسرع في
مشيته اذا خلا وبطئ اذا كان مع اصحابه ناظراً في الكتب
دايما لا يهن ويقف عند كل كلمة ويطيل الاطراق عند السوال
قليل الجواب ينتقل في اوقات النهار في الفيا في والانهار
محب لاستماع الالحان والاجتماع باهل الرياضات
واصحاب الجدل منصف من نفسه اذا خصم معترف بموضع
الاصابة والخطاء معتدل في الملابس والماكل والمشارب
والمناكح والحركات بيده آلة النجوم والصناعات **ونقل**
عن ارسطاطاليس عن جماعة من الفلاسفة ان مبادى
الاشياء هي العناصر الاربعة ونقل عن بعضهم ان
المبداء الاول هو ظلمة وهاوية وفسروهما بفضل وخلا
وعماية غير متناهية واثبت قوم من النصارى تلك الظلمة
وسموها الظلمة الخارجة وخالف ارسطو استاده افلاطون
في قوله ان من الناس من يكون طبعه مهيا لشئ لا

لا يتعداه وارسطو يعتقد ان النفوس الانسانية نوع واحد
واذا تهيأ البعض لشيء تهيا كل ذلك النوع **وذكر** ارسطو
ان كلما كان بسيطاً كان فعله بسيطاً ففعل الله تعالى واحد
بسيط

اداب ارسطاطاليس الحكيم

قال ليس الآمر بالخير
باسعد من المطيع له ولا المعلم باسعد من المعلم له ولا الناصح
باولى من المنصوح **وقال** ليس شيء اصلح للناس من اولي
الامر اذا صلحوا ولا افسد لهم ولا نفسهم اذا افسدوا فالوالي
من الرعية بمنزلة الراس من الجسد والروح من البدن
الذي لا حياة له الا به **وقال** احذر الحرص فاما ما هو
مصلحك ومصلح على يديك فالزهد **وقال** ان الزهد باليقين
واليقين بالصبر والصبر بالفكر فاذا فكرت في الدنيا لم تجدها
اهلاً لان تكرمها بهوان الآخرة لان الدنيا دار بلاء ومنزل
بلية **وقال** اذا اردت الغنا فاطلبه بالقناعة فانه من لم يكن
له قناعة فليس المال مغنيه وان كثر **وقال** لا تضن على
الناس بما ترغب فيه ولا تاتي اليهم ما تكره ان يوتى اليك

فانه زعم ان الطبع اذا كان سليما
صلح لكل شيء وكان افلاطون
يعتقد ان النفوس الانسانية
انواع منها كل نوع لشيء لا يتعداه
صح

وقاتل هواك وانصر عينك واكفف شهوتك واخلل الحقد
من فوادك وطهره من الحسد واقبض اليك املك فان بسط
الامل مقساة للقلب ومشغلة عن المعاد وليكن ما تستعين
به على اطفاء الغضب علمك بان الزلل لا يخلو منه احد وبه
وقع صاحبك وقال احذر الشهوات وليكن ما تستعين به
على كفها عنك علمك بانها مذهلة لعقلك مهجنة لرايك
شانئة لعرضك شاغلة لك عن جميع امرك لانها لعب فاذا حضر
اللعب غاب الجد ولا يقوم الدين ولا تصلح الدنيا الا بالجد
فان نازعتك نفسك الى الشهوات واللهو فانها قد نزعت
بك الى شر منزلة وقال لا يبطل لك عمر في غير نفع ولا تضيع لك
مالا في غير حق ولا تصرف لك قوة في غير غناء ولا تعدل
رايا في غير رشد فعليك بالحفظ لما اتيت من ذلك والجد
فيه وخاصة في العمر الذي كل شيء مستفاد سواه
وان كان لا بد من اشتغال نفسك بلذة فلتكن في محادثة
العلماء ودرس كتب الحكمة وقال العدل ميزان الله عز وجل

في ارضه يؤخذ به الضعيف من القوي والمحق من المبطل فمن
ازال ميزان الله عما وضعه بين عباده فقد جهل اعظم
الجهالة واغتر بالله تعالى اشد اغترار وقال ليس طلبي للعلم
طمعا في بلوغ اقاصيه ولا الاستيلاء عليه ولكن التماسا
لما لا يسع جهله ولا يحسن بالعاقل خلافه وقال من لم يكن حكيما
لم يزل سقيما وقال السخاء بذل ما تحتاج اليه عند الحاجة
وان يوصل ذلك الى مستحقه بقدر الطاقة فمن جاوز هذا
فقد افرط وخرج عن حد السخاء الى التبذير وقال الحكمة
راس التدبير وصلاح النفس ومراة العقل ونهاية المكرمات
وتعز المحبوبات ما احسن راى من حقق في طلبها وقال
اطلب الغنيه التي لا تزول والحياة التي لا تتغير والملك الذي
لا يزول والبقاء الذي لا يضمحل وقال اصلح نفسك لنفسك
يكن الناس تبعا لك كن روفا رحيما ولا تكن رافتك ورحمتك
فسادا لمن يستحق العقوبة ويصلحه الادب خذ نفسك
باثبات السنه فان فيها كمال التقي وقال من اراد ان ينظر

الى صورة نفسه فليجعل الحكمة مرآة وقال ارسطو النفس ليست
في البدن بل البدن في النفس لانها اوسع منه وانبسط وقال
عند موته ابنوا لي بيتاً مثمناً واكتبوا على كل ثمن منه كلمة من
هذه الكلمات العالم بستان سياجه الدولة الدولة
سلطان تؤيده الشريعة الشريعة سياسة يسوسها الملك الملك
راع يعضده الجيش الجيش اعوان يكفلهم المال المال رزق
تجمعه الرعية الرعية عبيد يستعبدهم العدل العدل
مألوف به قوام العالم وهذا كلام عالي وكتب الى الاسكندر
اما بعد فان الدنيا دول فما كان منها لك اتاك على ضعفك
وما كان عليك لم تدفعه بقوتك والسلام وقال حرام حرام
على الايام ان يكون لها بعدي مثلي اني عدلت طباعي يعني
بحكمتي ودللت على كثير من الحكمة بقليل من الآلة ووضعت العلم
الجم بقلة شغل قلب المقتصد في الحفظ ومات للاسكندر ابن
فدخل عليه ارسطو وقال خوف ما لا مرد له خلق من لا عقل
له وقال صير دنياك وقاية لآخرتك ولا تصير آخرتك

وقاية لدنياك فسر اهل التقى المشهورين بالزهد وقدم مجلس من كان
مشهوراً بالورع واقض حوائج العامة بهم وقال اطلبوا الدنيا
لتصلحوا بها الآخرة ولا تطلبوها لتصلح هي فما اقل اللبث فيها
وما اسرع الانتقال عنها فقد اصبحت فيها غير راغب ومنها
على وجل وانا اسأل الخالق ان يسلمني من الدنيا وان يسلم
اهلها مني وقال من جعل الاجل امامه اصلح نفسه لن يسود
من يتبع العيوب الباطنة من اخوانه ومن تجبر على الناس
احب الناس ذلته من افرط في اللوم احب الناس موته اي
ملك نازع السوقة هتك ستره من اسرف في حب الدنيا
مات فقيراً من قنع مات غنياً من اسرف في الشراب فهو من
السفل بذل الوجه الى الناس هو الموت الاصغر وقال
اختصار الكلام طي المعاني وقال من لم يقدر على فعل
فضيلة فليكن همته ترك رذيلة وقيل له ما اخف ما حمله
الانسان قال السكوت وقال ايها الاشهاد بالعقول تفاضل
الناس لا بالاصول وعيت عن افلاطون الحكيم الحكمة راس

العلوم والآداب وتلقيح الافهام ونتائج الاذهان وبالفكر
الثاقب يدرك الراى العازب وقال ووعيت عنه وبالتاني
تسهل المطالب وبلين الكلمة تدرك المحبة وتدوم المودة
وبسعة الاخلاق يطيب العيش ويكمل السرور وبحسن الصمت
جلالة الهيبة وباصابة المنطق يعظم القدر ويرتقى الشرف
وبالانصاف يجب التواصل وبالتواضع تكثر المحبة وبالعفاف
تزكو الاعمال وبالافضال يكون التودد وبالعدل
يقهر العدو وبالحلم يكثر الانصار وبالرفق تستخدم القلوب
وبالايثار يستوجب اسم الجود وبالانعام يستوجب اسم الكرم
وبالوفا تدوم الاخا وبالصدق يتم الفضل وبحسن
الاعتبار تضرب الامثال لا ادرى نصف العلم السرعة في
الجواب يورث العثار الرياضة تستخدم الفرحة مقاساة
الاحمق عذاب الروح من عرف نفسه لم يوضع بين الناس
من زاد علمه على عقله كان علمه وبالا عليه من وجد برد اليقين
اغناه عن المنازعة في السؤال ومن علم ذلك كان مغموما

بالجهل وقال اذا كانت الحكمة هى خير الدنيا وثوابها هو خير
الآخرة فاحق ما وجهت اليه همتك الحكمة وكانت لارسطوطاليس ضيعة
نفيسة فدفعها الى من يقوم بها فقال له بعض الناس لم تفعل
ذلك ولم تتعاهد ضيعتك فقال انى لم اقتن ضيعتى بتعاهد
للضياع وانما اقتنيتها لتعاهد ادب نفسى وبذلك ارجو
ان املك ضياعا كثيرة وقال للاسكندر الجمال مضرة
لصاحبه ومنفعة للناظر وقال غير منتفع بالحكمة قلب مرتبط
بطلب المعيشة وقال لبعض تلاميذه اى بنى لا تعاشر من الناس
الا من عرف قدر نفسه فان من عرف قدر نفسه فمعاشرته
في طيب العيش ومن لم يعرف قدر نفسه فلا خير في عشرته
وقال له رجل بلغنى انك اغتبتنى فقال ما بلغ من قدرك
عندى ان ادع لك خلة من ثلث فقال وما هن قال اما
علم اعمل فكرى فيه واما لذة اعلل بها نفسى واما اقبال
على عمل صالح ورأى تافها يكثر الاكل فقال يا هذا ليس
زيادة القوة بكثرة الاكل ولكن بكثرة ما يقبل البدن

وقال له رجل ما البلاغة فقال اقلال في ايجاز وصواب
في سرعة جواب وقال رضى الناس غاية لا تدرك فلا تكره سخط
من رضاه الجور واعاد على تلميذ له مسئلة فقال فهمت
فقال التلميذ نعم فقال لا ارى اثر الفهم عليك والدليل
على الفهم السرور وقال كنت اشرب فلا اروى فلما عرفت
الله رويت من غير شرب وقال ابرخس لارسطاطاليس يا امام
الحكمة ما ينبغي لطالب الحكمة ان يتعلم اولا فقال اما اذا
كانت النفس هي معدن الحكمة فاقل ما ينبغي لطالبها ان يطلب
علم النفس بقوة نفسها قال فما قوة نفسها قال القوة السائلة
لي منك عن نفسها وقال وكيف يسأل الشيء عن نفسه غيره وقال
كسؤال المريض للطبيب عن دائه وسؤال الاعمى من حوله عن لونه
وقال وكيف تعمى النفس عن نفسها وهي ام الحكمة وقال اذا
غابت الحكمة عن النفس عميت عن نفسها وغيرها كما يعمى البصر عن نفسه
وعن غيره اذا غاب عنه المصباح وقال عجبت لمن قال فيه احد
خير وليس فيه خير كيف يفرح وعجبت لمن قيل فيه شر وليس

فيه كيف يغضب واعجب من ذلك من احب نفسه على اليقين
وابغض غيره على الشك وقال دفع الشر بالشر حيله ودفعه
بالخير فضيلة وقال استغناؤك عن الشيء احسن من استغنائك
به وقال السعادة الالهية ههنا محتاجة الى الخيرات الخارجة
من الانسان لانه يعسر على الانسان ان يفعل الافعال
الجميلة بلا مادة مثل جودة العيش وكثرة الاخوان
ولهذا المعنى احتاجت الحكمة الى المملكة في اظهار شرفها
وفضلها وقال من خدم العدل وعبد الله عز وجل وفعل
فعله بالفضيله وكانت حاله جيدة حسنة وهو ان يكون محبا لله
تعالى جدا ومن احب الله محبة الهية واحب العقل والفضايل
المجدة اكرمه الله تبارك وتعالى وتعاهده واحسن اليه
وقال اعلموا ان اللئام اصبر اجساما والكرام اصبر نفوسا وليس الصبر
الممدوح ان يكون جلد الرجل وقاحا على الضرب او يكون
رجله قويه على المشي او يده قوية على العمل فان هذا من صفات
الدواب ولكن يكون للنفس غلوبا وللامور محتملا وفي الصبر

جميلاً وللحزم موثراً وللهوينا تاركا وبالمشقة التي يرجو عاقبتها مستحقا
وعلى مجاهدة الامور والشهوات الهوائية مواظبا وقال الجاهل
كالغريق فانصحه بالبعد منه ولا تقاربه وان نجا ربحت وان
هلك لم يحزنك ولم يجرك الى هلاكه واحذر ان يسمع كلامك
وقال قلة العلم والتمييز علة الرداة وكل من له رداة فلا معرفة
له بما ينبغي ان يفعل وبما ينبغي ان يهرب منه ومثل هذا
الخطاء كثرة الظلمة والاشرار والمعاندون للحق وقال ولا
ينبغي ان تاخذ نفسك بالعلوم قبل ان تنفي عنها العيوب
وتعودها الفضايل فان لم تفعل هذا لم تنتفع بشئ من العلم
وقال الحمق الاغراق في المدح والذم خبر انكساغورس
الملطي واراؤه وهو من الملطيين المعروف عندهم بالحكمة والخير
وقال ان الباري تعالى ازلي لا اول له ولا آخر هو مبدأ
الاشياء ولا بدو له ولا يشبهه هويته وهو مبدع فقد
كانت صورته في علمه الاول والصور عنده بلا نهاية فالصور
ازلية ولا تتكثر ذاته بتكثر المعلومات ولا تتغير بتغيرها ابدع

ابدع بوحدانيته صورة العنصر ثم صورة العقل قرب العنصر في
العقل الوان الصور على قدر ما فيها من طبقات الانوار واصناف
الآثار وصارت تلك الطبقات صورا كثيرة دفعة واحدة كما
تحدث الصورة في المرآة الصقيلة بلا زمان ولا ترتب
بعض على بعض غير ان الهيولى لا يحتمل القبول فقلت انوار
الصور في الهيولى وكان يقول ان نسبة هذا العالم الى ذلك
العالم نسبة البقل والقشر الى اللب والقشر بريء منه وانما
ثبات هذا العالم بما فيه من قليل نور ذلك العالم والا لم تثبت
طرفة عين ويبقى ثباته الى ان يصفي العقل جزءه الممتزج به وتصفي
النفس جزءها المختلط فاذا صفي الجزءان عنه دثرت اجزاء
هذا العالم وبقيت الانفس الدنسة في مبدأ الظلمة وراى انكساغورس
الملطي كراي ثالس وخالفه في المبداء الاول فان مبدأ الموجودات
عنده متشابهة الاجزاء وهي اجزاء لطيفة لا يدركها الحس
ولا ينالها العقل منها تكون العالم العلوي والسفلي
اذ المركبات مسبوقة بالبسائط والمختلفات بالمتشابهات

فان المركبات تركب من العناصر المتشابهة والحيوان والنبات
يغتذى من الاجزا المتشابهة وغيرها فتصير متشابهة في
المعدة وتجرى في البدن وتصير اجزاء مختلفة ووافق الحكماء
في ان المبدا الاول العقل الفعال وخالفهم في ان البارى
تعالى ساكن غير متحرك وقال ان اصل الاشياء جسم واحد
هو موضع الكل لا نهاية له ولم يبين انه من العناصر او من غيرها
قال ومنه يخرج جميع الاجسام والانواع واصناف القوى وهو
اول من قال بالكمون والظهور وكان بعد انقسماس الملطى
وقد ملا ارسطو كتبه من اقواله وارايه ومذاهبه والرد
عليه فيما لم يوافقه وكان ياخذ نفسه بالتقشف ويسومها
الشدايد من مقاساة البرد والجليد والثلج عريانا حافيا
على كبره وضعفه فقيل له في ذلك فقال لان نفسي سريعة
المرح فاخشى ان تشرد واخاف ان يجمح بى فتورطني في اهوائها
المذمومة فمالى لا اجعلها تحتى دون ان اكون تحتها ولم لا احملها
على الشدايد دون ان تحملني على الفواحش وكان في مدينته

هرج واختلاط ببعض الحوادث والفيلسوف ساكن مار فقيل
له الا تتحرك لهذا الامر فقال لو رايتم مثل هذا في النوم
لكنتم تتحركون له في اليقظة فكذلك لا يقلقلني هذا الامر
لان امور هذا العالم كلها كالحلم وصحة الراى كاليقظة
وقال اللسان قد يحلف كاذبا والعقل لا يحلف الا صادقا
فاجهد ان تتطابقا جميعا ويقال ان امراته خاصمته ومكثت
زمانا تسمعه المكاره وهو ساكت محتمل فاغتاظت منه غيظا
شديدا وكانت تغسل ثيابا فقامت وصبت على راسه غسالة
الثياب وكان في يده كتاب يطالع فيه فوضع الكتاب من يده
ثم رفع راسه اليها وقال لها ارعدتى وابرقتى ثم امطرتى ولم يزد
على ذلك ومر على رجل عريض عبيل فشتمه وافحش فاعرض عنه
فقيل له لم لا تمتعض من كلامه فقال لاني لا اتوقع ان اسمع من الغراب
هدير الحمام ولا من الكركى تغريد القمرى وكان اذا مدحه
الاشرار جزع وقال لعلى فعلت شرا **ثاوفرسطس تلميذ الحكيم**
ارسطاطاليس وخليفته على كرسى الحكمة بعد وفاته واعانه

على ذلك اوذيموس واسخولوس وكانا ايضا من تلامذة ارسطو
الكبار وله التصانيف الكثيرة والشروح لكتب ارسطاطاليس
ومما يدل على فضله وقوته قوله الالهية لا تتحرك وهي مع قلة
لفظها غزيرة المعنى كثيرة الفايدة وقال الاديب من روى
محاسن الناس وستر المساوى وقال العقلاء من خباة الاموال
ينالون من جمعها برفق ما لا ينالون من جمعها بالصولة
فان العظة تنال من الدم بغير اذى ولا اسماع صوت ما لا
تناله البعوضة بجرّ لسعتها وهول صوتها وقال وقد راى
شابا طويل الصمت ان كان سكوتك لقلة ادبك فانت
اديب وان كنت اديبا فقد اسات الادب اذ سكنت وقال ايضا
النفس تقدر على الطيران والحلول على جميع ما تريد بالاجنحة
الحقيقة التى لها وهى تنظر الى ما تريد وقال متى طرحت النفس
الثقل عنها من الفكر فى هذا العالم الذى يعوقها عن حركاتها
الى الشى الفاضل باشرت الحكمة بايسر كلفة واهون سعى
وصارت كالسراج الذى هو مضى فى نفسه ومضى لغيره

والجاهل اذا لزمها صار عالما والفقير اذا اتبعها صار
غنيا وقال المال غنى البدن والحكمة غنى النفس وطلب
غنى النفس اولى لانها اذا غنيت بقيت وغنى النفس ممدود
وغنى البدن محدود ولما حضرته الوفاة اقبل على لوم
الطبيعة بما معناه ان بنيان البدن لا اصل له بل بنيان
النفس والاعتناء بها اوذيموس كان من تلامذة ارسطو المدرسين
لعلمه وحكمته والمصنفين للكتب على قوة كلامه ونمط تاليفه
وقال لا تسر الى الجاهل شيا فانه لا يطيق كتمانه ولا
يطيق كتمان السر الا الحكيم وقال كما ان السهم اذا اصاب
حجرا نبا عنه كذلك الكلمة السوء اذا رمى بها الرجل
الصالح لم ينجع فيه ورجع العيب الى الرامى وقال كما ان
الموت ردى لمن كانت الحياة له جيدة كذلك هو جيد
لمن كانت الحيوة ردية فليس الموت رديا مطلقا بل جيد فى
الاضافة الى شى يكون جيدا ورديا وسيل عن قدر انتفاع
الانسان بالحكمة فقال اذا حوى الانسان الحكمة واشتمل

عليها كان مثله مثل الواصل في البحر الى مقصده فهو ينظر
الى غيره مكروبا بالامواج المحدقة به والرياح المخترقة عليه
وهو مطمئن وادع حزنه وقيل له ما المحال قال ما لا اصوغ
له في النفس اسخيلوس كان من اصحاب ارسطو وكبار تلامذته
وجاريا مجرى ثاوفرسطس واوذيموس فيما ذكرنا من شانهما
وكان الاسكندر يعظمه ويرفعه على نظرائه وقيل له هلا
لا تتخذ زوجة فقال انا في السعي في اصلاح نفسي والحيلة
في مصالح جسدي في مؤن وجهل وهموم وغموم لا اقوام
لي بها فكيف اضم اليها مثلها وقيل له لو تركت تدمن القراة
والكتابة فقال لاعلم اني جاهل محتاج الى العلم
وقال في الاسكندر كان جامعا للشدة والحكمة وكان
سلاحه في محاربة اعدائه الحكمة وسفه عليه بعض السفهاء
فلم يلتفت وقال ان كان كاذبا فاولى ان لا اغضب لان
الامر ليس على ما قال وان كان صادقا فما ينبغي ان يغضبني
وحبسه الاسكندر فلما دخل السجن دخل السجان يفتش ما

معك من المال فقال ما اجهلك ما جئت هنا للتجارة ولا
للهو فما بلغ من جهلي ان احمل معي المال الى هنا لناخذ
فقال له اجلس لا خلصك الله تعالى فبلغ الخبر الاسكندر
فضحك وخلى سبيله وقال صحة الارواح في الحكماء
الصالحين فاما صحة الاجساد فلا ابالي بها ذيمقراطيس
كان هو وبقراط الطبيب في زمن واحد ايام بهمن بن
اسفنديار ابن بستاسب وله مقالات وآراء قد ذكرها
الحكماء عنه في الكتب وهو من قدماء الفلاسفة وقيل
له لا تنظر فغمض عينيه وقيل له لا تسمع فشد اذنيه وقيل
له لا تتكلم فوضع يده على شفتيه وقيل له لا تعلم فقال
لا اقدر على ذلك وكان ارسطو يؤثر قوله على قول استاذه
افلاطن ولم ينصف في ذلك وقال ان الجمال الظاهر يشبه به
المصورون بالاصباغ والجمال الباطن لا يشبه به
الا من هو له بالحقيقة وهو مخترعه ومنشيه وقال ينبغي
ان ياخذ في العلوم بعد ان تنفي عن نفسك العيوب واجودها

الفضايل والا لم تنتفع بشئ من العلوم وقال من اعطى اخاه المال
فقد اعطاه خزائنه ومن اعطاه علمه ونصحه فقد وهب له
نفسه وقال لا ينبغي ان يعد النفع الذي فيه الضرر العظيم
نفع ولا الضرر الذي فيه النفع العظيم ضرر ولا الحيوة التي
لا تحمد حيوة وقال مثل من قنع بالاسم كمن قنع من الطعام بالرايحة
وقال يجب ان يطهر القلب عن المكر والخديعة كما يطهر
البقل من انواع الخبث وقال من وطئ عقبيك اليوم وطئك
غدا وقال له نقاش غير حاذق جصص بيتك بابنيته لا صوره
فقال له بل انقيه اولا لا جصصه بعد ذلك وقابس السقراطي
كان من الحكماء المتقدمين وهو من اصحاب افلاطن ولم نجد
له غير لغز موضوع في امر العالم وما يجرى فيه من الحث
على ترك الدنيا والتهاون بها وما يجب على الانسان من
اسقاط الفكر في طلب الشهوات وطلب السعادة التامة
والنجاة من الشرور التي في عالم الحس ابرقلس وهو الذي الف
في قدم العالم كتابا اورد فيه الادلة على قدمه وخالف القدما

في ذلك ووافقه ارسطو على ذلك وتبعهما كل من جاء بعدهما
وهو مخالف للظاهر من اقوال الحكماء وبعض المتعصبين ابرقلس
مهد عذره وقال انه كان يناطق الناس بنطق روحاني بسيط
واخر جسماني مركب فكان القوم الذين ناطقونه جسمانيين وانما
دعاه الى ما ذكره من الادلة على القدم مقاومتهم فخرج بذلك
من طريق الحكمة والفلسفة اذ من الواجب على الحكيم ان يظهر العلم
على طرق كثيرة منصرف فيها كل ناظر بحسب نظره ويستفيد منها
بحسب فكره واستعداده فلا يحملوا على قوله متباعا ولا طعنا
فان ابرقلس لما كان يقول بدهر هذا العالم وانه باق لا يدثر
وضع كتابا في هذا المعنى فطالعه من لم يعرف طريقته ففهموا منه
جسمانية قوله دون روحانيته فنقصوه على مذهب الدهرية
وفي هذا الكتاب يقول لما اتصلت العوالم بعضها ببعض وحدث
القوى الواصلة فيها وحدث المركبات من العناصر حدث
قشور واستنبطت لبوب كالقشور دايرة واللبوب قايمة دايمة
لا يجوز الفساد عليها لانها بسيطة وحيدة القوى فانقسم العالم

الى عالمين عالم الصفوة واللب وعالم الكدورة والعشر فاتصل
بعضه ببعض وكان آخر هذا العالم من بدو ذلك العالم فمن وجه
ليس بينهما فرق فلم يدثر هذا العالم لاتصاله بما لم يدثر ومن وجه
تدثر القشور وتزول الكدرة وكيف لا تدثر القشور وما لم تزل
القشور باقية كانت اللبوب خافية ولان هذا العالم مركب
والعالي بسيط وكل مركب ينحل الى البسيط الذي تركب منه وكل
بسيط دايما فالذي نقل عن ابرقلس هو المنقول عن مثله والذي
اضاف اليه القول الاول اما انه لم يقف على مرامه للعلة المذكورة
او لانه كان محسودا عند اهل زمانه لانه بسيط الفكر واسع
النظر ساير القوى وكان اولئك اصحاب اوهام وخيالات
فانه يقول في موضع من كتابه ان الاوايل منها تكونت العوالم وهي
باقية لا تدثر وهي لازمة الدهر ما سكة له الا انها من اول
واحد لا يوصف بصفة ولا يدرك بنعت لان صور الاشياء
كلها منه وهو الجوهر الممد للطباع الحياة والبقاء فاذا اضمحل
قشور هذا العالم وذهب دنسه وصار بسيطا روحانيا بقي

بما فيه من الجواهر الصافية النورانية الروحانية كالعوالم
العلوية التي لا نهاية لها وكان واحدا منها ارسطيس كان
رجلا معروفا في بلده بالحكمة والفلسفة وهو في حسن حال وخفض
من العيش وكثرة في المال فعثر به الدهر وغدرت به الايام
فتغيرت حاله وتشتتت اسبابه فعزم على التغرب الى حيث لا
يعرف فركب البحر فانكسر المركب ورمي الى الساحل فصور
شكلا هندسيا على الارض وقيل بل رأى شكلا هندسيا
مصورا في بناء هناك فقوت نفسه بذلك لكونه قد وقع
الى قوم حكماء لا الى اغنام لا عقول لهم فدخل المدينة وخالط
اهلها فعادت حاله الى احسن مما كانت عليه لانهم عرفوا
ما عنده من الفضل فاكرموه واجلوه واختلفوا اليه فعادت
اسبابه ثم انه رأى قوما يركبون البحر الى مدينته فسالوه
ان يكتب شيئا الى اهله فقال لهم هذا ليكن ما تكسبونه
وتقتنونه شيئا اذا انكسر بكم المركب وغرقتم شيح معكم
فواطرخس عمل ثورا من طين وقربه في اليوم الذي كان

اهل بلد يقربون لاصنامهم فعاتبوه فاجاب بان ذبح الحي
المتنفس لاجل ما ليس بحي قبيح سقيداس جعل على نفسه ان
لا يتكلم فاتصل خبره بمادريانوس الملك فامر باحضاره
وجهد به الجهد ان يكلمه فلم يفعل فامر بقتله وتقدم
الى السياف في السر ان تكلم اذا هززت عليه السيف فاقتله
وان ثبت على صمته فرده الى قفصه به وهز عليه السيف
ورعه فلم ينطق بحرف فرده الى الملك فاكرمه وعظمه وساله
عن مسائل فاجابه عنها في كتاب ودام على صمته ثامسطيوس
معناه المومن بالله مفسر كتب الحكيم ارسطاطاليس باحسن
ما يكون وبابلغ ما يمكن مع الاستقصاء التام كان وزيرا
وكاتبا لقيانس الملك على ما ذكرناه فيما مضى وانما اعتمد
الحكماء على شرحه لكتب ارسطو لانه اهدى القوم الى اشاراته
ورموزه على راي ارسطو الا انه اختار راي من زعم ان
المبادي ثلثة الهيولى والصورة والعدم والفرق بين العدم
الخاص كعدم صورة السفينة عن الحديد والعدم المطلق

ظاهر وزعم ان الافلاك حصلت من العناصر الاربعة
لان العناصر حصلت من الافلاك ففيها نارية كما ان
الغالب على المركبات السفلية هو الارضية والكواكب نيرات
مشتعلة حصلت بتراكيبها على وجه لا يتطرق اليها الانحلال
لانها لا تقبل التكون والفساد والتغير والاستحالة
والا فالطباع واحدة والفرق يرجع الى ما ذكرناه ونقل عن
ارسطو وتلامذته ان في جميع العالم طبيعة واحدة عامة
وكل نوع من النبات والحيوان له طبيعة خاصة تدبره
تدبيرا طبيعيا الاسكندر الافروديسي من مدينة افروذيسياس
ما نساس المفسر لجميع كتب ارسطاطاليس على غاية الامكان
والاسكندر كان في زمن جالينوس وكان بينه وبين
جالينوس مناظرات وكان كثيرا يعبث به ويسميه راس
البغل لعظم دماغه وثامسطيوس والاسكندر من تلامذة
كتب الحكيم ارسطو وقال الاسكندر اذا اردت ان تعرف
ما عند صاحبك فحدثه في اثناء الحديث بالمحال فان انكر

فهو عاقل والا فهو احمق وجميع المشائين يعظمونه وابو علي بن
سينا يفخمه ويثني عليه وكذلك ثامسطيوس يمدحه الشيخ
ويبالغ في شكره ويقول انصافا في حقهما في بعض كلامه وقد
صنفنا كتابا سميناه بالانصاف قسمنا العلماء فيه قسمين
مشرقيين ومغربيين وجعلنا المشرقيين يعارضون المغربيين حتى
اذا حق اللداد تقدمت بالانصاف فقد كان يشتمل هذا
الكتاب على قريب من ثمانية وعشرين الف مسئلة ثم يقول
بعد كلام قريب وقد كان يشتمل على ضعف تلخيص البغدادية
وتقصيرهم وجهلهم والآن فلا يمكنني بعد ذهابه ان اعيد
ولكن اشتغل بمثل الاسكندر وثامسطيوس ويحيى النحوي
وامثالهم ثم نقول بعده واما ابو نصر الفارابي فيجب
ان نعظم فيه الاعتقاد ولا نجري مع القوم في ميدان
فيكاد يكون افضل من سلف من السلف والاسكندر من
كبار العلماء رايا وعلما ومقالته ارصن وكلامه امتن ووافق
ارسطو في جميع آرائه وزاد عليه في الاحتجاج على ان

الباري تعالى عالم بالاشياء كلها كلياتها وجزئياتها على
نسق واحد بما كان ويكون ولا يتغير علمه بتغير المعلوم ولا
يتكثر بكثرته وقال كل كوكب ذو نفس وطبع وحركة من جهة
نفسه وطبعه ولا يقبل التحريك من غيره اصلا بل يتحرك
بطبعه واختياره ولا تختلف حركاته لانها دورية وقال
لما كان الفلك محيطا بما دونه والزمان جاريا عليه
لان الزمان عاد للحركات ولما لم يحط بالفلك شيء آخر
ولم يكن الزمان جاريا عليه لم يجز فساد الفلك ولا تكونه
فيكون قديما ازليا وقال ان النفس لا تفعل الا بمشاركة
البدن حتى التصور بالعقل فانه مشترك بينهما واشار
بهذا الى ان النفس لا تبقى بعد مفارقتها لها قوة اصلا
حتى القوة العقلية وخالف في هذا استاذه ارسطو
فانه قال الذي يبقى مع النفس من جميع ما لها من القوى
هي القوة العقلية فقط ولذاتها في ذلك العالم
مقصورة على اللذات العقلية فقط اذ لا قوة لها

دون ذلك فتحس وتلتذ بها والمتاخرون يثبتون بقاءها
على هيآت ملكية هنالك الشيخ اليوناني المشهور
صاحب الحكم الكثيرة والمواعظ النفيسة كان معاصرا
لديوجانس الكلبي وهو تلميذ ايضا وممن اخذ الحكمة
عنه قال الشيخ اليوناني النفس جوهر شريف كريم
يشبه دايرة قد دارت على مركزها غير انها لا بعد لها
ومركزها هو العقل والعقل دايرة استدارت على
مركز وهو الخير الاول لكن دايرة النفس متحركة ودايرة
العقل ساكنة شبيهة بمركزها ودايرة النفس تتحرك على مركزها
وهو العقل ودايرة العقل تتحرك بالاشتياق الى
مركزها ودايرة النفس في حركتها ميل لانها تشتاق الى
العقل والخير الاول فاما دايرة هذا العالم فانها
تدور النفس واليها تشتاق والحركة الدائمة شوقا الى النفس حول
كشوق النفس الى العقل والعقل الى الباري تعالى
ودايرة هذا العالم جرم يشتاق الى ما يخرج عنه

ليصير اليه ويعانقه فكذلك يتحرك الجرم الاقصى الشريف
حركة مستديرة لانه يطلب النفس من جميع النواحي لينالها
فيستريح اليها ويسكن عندها وقال ليس للباري تعالى
صورة ولا حيلة مثل صورة الاشياء العالية او الصور
التي في العالم السفلي ولا قوة مثل قواها وهو فوق كل
صورة وحيلة وقوة وكذلك العقل والنفس اللذان هما
شعاع ذاته فتتحد الاشياء التي لا صورة ولا حيلة ولا
شكل لها اتحادا عقليا معنويا وقال الشيخ اليوناني
الغائب المطلوب في طي الشاهد الحاضر وقال ابو سليمن
السجزي معناه ان كل ما هو عندنا بالحس بينا فهو لنا
بالعقل هناك الا ان الذي لنا ظل ذلك ولان من شان
الظل انه كما يرى الشيء الذي هو ظله مرة فاضلا على
ما هو عليه ومرة فاضلا عما هو به ومرة على قدره
عرض الخيال والتوهم وصار امرا حيزا للنفس فينبغي ان
يكون عنايتنا يطلب البقاء الابدي والوجود السرمدي

اتم واظهر فبالحق ما كان الغائب في بي الشاهد وتصفح هنا
الشاهد يصح ذلك الغائب وقال المبدع الحق ليس شيئا من
الاشياء وهو جميع الاشياء لان الاشياء منه وقد صدق
الاوائل الافاضل في قولهم مالك الاشياء هو الاشياء كلها
اذ هو علة كونها فانه فقط وعلة شوقها اليه وهو خلاف
الاشياء كلها واذا كان العقل واحدا من الاشياء فليس
منه عقل ولا صورة ولا حلية ابدع الاشياء فانه يعلمها
ويحفظها ويدبرها لا بصفة من الصفات وانما وصفناه
بالفضايل لانها علتها وانه الذي جعلها في الصورة فهو
مبدعها وانما تفاضلت الجواهر العقلية لاختلاف
قبولها من النور الاول فصارت كذلك ذات مراتب شتى
فاختلفت الاشياء بالمراتب والفصول لا بالاماكن كالحواس
والبارئ تعالى غير متناه لا كانه جثة بسيطة وانما عظم
جوهره بالقوة والقدرة لا بالكمية فلا صورة له ولا شكل
زرادشت قال الفاضل اني كنت رجلا من اهل اذربيجان حيث

الشمس زائلة عن المناكب والبخارات متكاثفة والثلج
متهافت غير ان ابي كان يأتي ارض الممتزجين بحران فلما
ولدت ونشأت حملني معه الى حران فصحبت بها اولوس
الحكيم المتخلي من الدنيا فورثته الحكمة وتلقح منه مزاجي
كيف تدبر اجسام الفلك اجسام مركز الفلك الذي
نحن عليه يعني الارض فلما بلغت دور زحل الاوسط دخل
النور خلدي وذلك ان طالعي كان الدلو وزحل وليه
افندرت نفسي على مناجاة النور الخالص فان الجسم
منحصر للناظرين والنفس منبسطة الى حيث لا يبلغه
عدد العادين ولم انل ما نلت بحيلة ولكن اجتمع لي زحل
والقمر ببيت الدلو فاتصل المشتري بزحل من بيت
عطارد ولان عطارد والشمس وقعا مني بموضع نالني من
الناس الاذى واحرقت مواضع من بدني بالنار عند
رجوعي الى اذربيجان لطلبهم مني المال وكتب الحكمة فاني اتيت
اهل اذربيجان وكنت فيهم معروف البيت والوالدين

يحسد بني الاشراف على العلم والمنزلة واغرت الملوك بقتلي
وقالوا عنده علم النبوة فنهيتها فلم ينته فعند ذلك
دخلت الجبل المظلم المغمم بالثلج ذا الغيظة المظلمة
المطعمة والكهف المديد فارسلت اليهم ان النور بعث
في خلدي وانكم ستعذبون بالثلج فلقد اتتهم الثلوج
حتى ما يتراجع الانفس الى الصدور فعند ذلك انجذبت
الى المشرق فاتيت رستم سيد احرار داوران شهر فعرضت
عليه الدين فقال ان اعظم ملوك المشرق واحكمها
نستاسف وهو ممن لا يظل رايه ولا يخطي تدبيره فان ان
اجابك اجبناك قال ثم سالني رستم عن امر ابنه ولم يكن اهل
المشرق يعرفون قبلي شيئا من علم الفلك وما فيه فاخذت
مقياسا كان معي من حران ورثته عن الرس الحكيم فقال
ما هذا فقلت به تنجذب النفس الى النور الاعلى فوجدت
الطالع واهيا وصاحبه واهيا والشمس واهية فقلت له
يسمى بعد موتك ثم يقتل وزرادشت بن زردشت الذي

ظهر في زمان نستاسف الملك وكان ابوه من اذربيجان
وامه دغدذ من الري وزعم الزرادشتية ان لهم انبيا
وملوكا اولهم كيومرث وهو اول من ملك الارض وكان
مقامه باصطخر وبعده اوشهج بن نوارك ونزل ارض الهند وكانت
له دعوة ثم بعده طمهورث وظهرت الصابئة في اول سنة
من ملكه وبعده اخوه جم الملك وبعده انبياء وملوك
كمنوجهر ونزل بابل وظهر موسى في زمانه حتى انتهى الملك
الى نستاسف فدعاه زرادشت فاطاعه بعد ان حبسه واخرجه
من الحبس لما اخرج قوايم فرس نستاسف من بطنه وكان
دينه عبادة الله عز وجل والكفر بالشيطان والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث **وقال** النور والظلمة
اصلان متضادان وكذلك يزدان واهرمن وهما مبداء
موجودات العالم وحصل التركيب من امتزاجهما وحدثت
الصور من التراكيب المختلفة والباري تعالى خالق النور والظلمة
ومبدعهما وهو واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا يجوز

ان ينسب اليه وجود الظلمة والخير والشر انما حصلا من امتزاج
النور والظلمة ولو لم يمتزجا لم يوجد العالم وهما ينفاونان
ويتغالبان الى ان يغلب النور الظلمة والخير الشر ثم يتخلص
الخير الى عالمه وينحط الشر الى عالمه وهو سبب الخلاص فالمزاج
وهو تعلق النفس بالبدن جعلوه مبداء والخلاص معادا
وكلام المجوسي يدور على الامتزاج والخلاص وراي زرادشت
الملائكة والباري تعالى رسالة مسائل

اخبار ديوجانس الكلبي

وكان ياخذ نفسه بالتقشف ولا يقتني
شيئا البتة ولا ياوي الى منزل فليس له الا ما يواري عورته
ياكل قوت يوم بيوم ان وجد ليلا او نهارا عند ملك
او زبال ومر بخباز يخبز فاخذ من خبزه فاكل يا ما فقال
له الخباز قد اكلت امس فقال واكل اليوم ايضا لانك
تخبز في كل يوم واجوع في كل يوم وهو صاحب الشيخ
اليوناني واستاذه الذي ظهرت الحكمة منه في كتبه المعروفة
به فمن اراد قرائتها فعليه بتلك الكتب فانها موجودة

واصحابه الكلبيون لانهم كانوا يرون اطراح الرسوم مثل التزوج
والبنا والتجارة والاقتنا وكانوا يحبون اخوانهم واقاربهم
فقط او من ذهب مذهبهم او احسن اليهم ويبغضون سائر
الناس وهي اخلاق الكلاب وقيل له لم لا تبني بيتا فقال لهم
لو علمتم بيتي وكبره لا يقنتم ان بيوتكم وبيوت العالم لا تسعه.
يعني ان الارض كلها بيته والسماء سقفه وقال ايها
الناس اجتمعوا ففعلوا فقال انما ادعو الناس لا انتم
كان ديوجانس حكيم اهل زمانه وكان زاهدا متخليا
لا مسكن له ولا ماوى له الا حيث اجنه الليل وكان لا
يمتنع من الطعام اذا جاع عند من وجده غير محتشم ليلا
كان ذلك او نهارا وكان يحبه الناس كلهم بالحق وكان يقدمهم
على نفسه ويرفعها عما تنحط اليه الملوك والسوقة وقنع بثوبين
من الصوف فلم حاله تلك الى ان فارق الدنيا وبعثه اهل
اثينيه الى الاسكندر برسالة فقصها عليه فقال له ما الذي
يرضيهم عني قال لا احسب يرضيهم عنك الا موتك ومر

به الملك فوجده جالسا في مشرقة فوقف عليه وقال له سل حاجتك
فقال حاجتي اليك التنحي حتى تقع الشمس علي وكان من اهل
افولونيا وكان من المتكلمين على الطبايع وكان ينسب الى
انكسماندروس وسمي بالكلبي لانه كان يجبه الناس بالحق ولا يحتشم
احدا وقيل له لم سميت الكلبي فقال لاني ابصبص للاخيار واهر
على الاشرار ووقف الاسكندر عليه يوما فلم يلتفت اليه فقال
يا ديوجانس ما هذا التهاون اتراك غني عني فقال واي
حاجة تكون لي الى عبد عبدي فقال له الاسكندر ومن
عبد عبدك فقال انت قال وكيف ذلك قال له لانني
ملكت الشهوة فقهرتها واستعبدتها وانت ملكتك الشهوة
وقهرتك واستعبدتك فانت عبد لمن استعبدته انا فقال
له الاسكندر لو استمنحتنا لاعناك على دنياك فقال له كيف
استمنحك وانا اغنى منك قال له وكيف صرت كذلك قال
لانني بالقليل الذي عندي اشد اكتفاء منك بالكثير الذي
عندك قال فمن يدفنك اذا مت قال من لا يجد بدا من تنحية

الجيفة من قربه وهذا الاسكندر ملك كان في زمان ديوجانس
وليس هو ذو القرنين تلميذ ارسطو وكان مع فضله وحكمته يزري به
ويضحك منه وكان ديوجانس مع كونه حكيما فاضلا متقنعا
لا يقتني شيئا ولا ياوي الى منزل وكان من قدرية الفلاسفة
لما يوجد في اندراج كلامه من الميل الى القدر فانه كان يقول
ان الله تعالى ليس علة للشرور بل هو علة للخيرات والفضايل والجود
فالعقل والجود جعلهما بين خلقه فمن كسبهما وتمسك بهما نالها
لانه لا يدرك الخيرات الا بهما ورأى غلاما معه سراج فقال له
من اين تجيء هذه النار فقال له ان اخبرتني الى اين تذهب
اخبرتك من اين تجيء فافحمه بعد ان لم يكن يقوى عليه احد
وقدم اليه رجل طعاما وقال له استكثر منه فقال له عليك
بتقديم الاكل وعلينا باستعمال العدل وعاتبته امرأة قبيحة
الوجه ودمامته فقال منظر الرجال بعد المخبر ومخبر النساء بعد
المنظر فخجلت وتاملت

آداب ديوجانس الناسك الكلبي

معناه باليونانية يا مجنون ويقال بالرومية ديجانوس يعني

يا مجنون وعرب فقيل ديوجانس وقال ليس من كف عن الشر
بخير لكن من عمل الخير ورأى شابا قبيح الوجه حسن الأدب
فقال له جمعت فضايل نفسك محاسن وجهك وسئل عن
وقت الاكل فقال لمن يمكنه اذا جاع ولمن ليس يمكنه اذا وجد
وقيل له ما الاصدقاء فقال نفس واحد في اجساد متفرقة
ورأى رجلا يخطب امرأة فقال راحة قليلة تجلب عناء
كثيرا وقيل له لم تبغض الناس كلهم فقال نعم ابغض اشرارهم
لسيرتهم الرديه وابغض اخيارهم اذ لا يعظون اشرارهم وقيل
له فلان يذكرك بكل شر فقال لانه لا يهتدي الى الخير
وقيل له ان الملك لا يحبك فقال لان الملك لا يحب من
هو اكبر منه ورأى شرطيا يحد لصا فقال واعجبا لص العلانيه
يؤدب لص السر وقيل له كيف الذي بينك وبين ربطين فقال
مختلف جدا لاني بحكمتي صرت احمق وبحمقه صار حكيما وقال
ربطين صدق اذ ركت بحمق ما صنعه بحكمته ورأى امرأة
جميلة فقال خير قليل وشر كثير وقال للاسكندر ملك

وقته ايها الملك لا تفتخر بجمالك وحسن ثوبك وفراهة مركبك
ولكن احرص ان يكون فخرك اظهار ما في طبعك من الخير والجود
وقال اذا انكرت شيئا على غيرك فاحذر ان يكون مثله فيك
فانه لا شيء اقبح من عار يرجع الى معيره وقيل له لم تاكل في السوق
فقال في السوق جعت ورأى رجلا يدعو ويسأل الله ان
يرزقه الحكمة فقال لو اجتهدت في التعليم رزقتها
وقيل له الك بيت تستريح فيه فقال نعم انما يحتاج الى البيت
ليستراح فيه وحيث ما استرحت فهو بيت لي وقال كل شيء
يحب فضله خلا فضل الكلام فانه غير محبوب وقال
لزينون الشاعر اقصر في مديحك فان مديح الرجل بما ليس
فيه هجا له ودخل عليه الاسكندر وهو نايم فركله برجله وقال
له قم فقد فتحت مدينتك فقال له ان فتح المدن لا ينكر للملوك
ولكن الركل من صنيع الحمير وكان في ايام رجل مصور فترك
التصوير وصار طبيبا فقال له احسنت انك لما رايت
خطأ التصوير ظاهرا للعين وخطأ الطب يواريه التراب تركت

النصوص ظاهرا ودخلت في الطب ورأى رجلا شريرا حسن الوجه
فقال نعم البيت وبئس الساكن ورأى حدثا لا ادب له وهو جالس
على حجر فقال حجر على حجر ورأى رجلين تدبي الصحبة فسأل
عنهما فقيل له هما صديقان فقال لما بال احدهما غنيا والآخر
فقيرا وكان يعير الناس بزهدهم في الحكمة والادب والتعلم
وصعد يوما على مكان عال وصاح ايها الناس اجتمعوا فسار اليه
الناس واجتمعوا فقال لهم لم اناديكم وانما ناديت الناس وقال
يوما انا ارجى واغنى من ملك الفرس لان القليل يقنعني والكثير
لا يقنعه ولا اهتم باحد وهو يهتم بعالم وحكي ان ماقيدرس
راه يوما على شاطئ النهر يغسل بقولا ويأكل منها فقال لع هذا طعامك
لو امكنك ايضا ان يكون هذا طعامك لم تات باب ديونوسيس المتغلب فقال له
وحبس له صديق فدخل على الاسكندر فقال ايها الملك
ان كان فلان مسيئا فهب لي ذنبه وان كان بريا فكن انت الذي
يخلي سبيله وقيل له لم جعلت خاتمك في يمينك فقال لا عرف الفضل لمن
ومن لا يعنيه شانه وقيل له ما الغنى فقال الكف عن الشهوات وسئل

عن الشوق فقال مرض نفس فارغة لا همة لها ومرض فعاده اخوانه
فقال مرض نفس فارغة لا همة لها ومرض فعاده اخوانه فقالوا له لا
تجزع فانه امر الله سبحانه فقال اذن لك اشد له وسئل ما الكرم
فقال التنزه عن المساوي ورأى شيخا قد خضب فقال له
اذا اخفيت شيبك اتقدر ان تخفي هرمك وسئل كيف ينبغي
للانسان ان لا يغضب فقال ليكن ذاكرا في كل وقت ان ليس يحب
ان يخدم وان يطاع وان يحتمل وان يصبر عليه بل ان يطيع
ويخدم ويصبر فانه اذا فعل ذلك قل غضبه وقال لتلامذته
توقوا فضل الكلام ففضل كل شيء خير من فضله وقال من اراد
ان يكون مذهبه جيدا فليكن طريقته على ضد طريقة اكثر الخلق
وقال له رجل الا تحدثنا قال لا قال لم قال لانكم تجلون عن
دقيقي وادق عن جليلكم ورأى رجلا سمينا مشرق اللون فقال
ايها الرجل ان عليك ثوبا من نسج اضراسك وقيل له احذر
ان تدخل المدينة فقد اجتمع القوم لضربك فقال عندها
يعرف مقدار حلمي وقيل له ما الفضل بينك وبين الملك فقال

هو عبد الشهوة وانا مولاها ونظر الى صبي يزين نفسه فقال
ان زينتها للرجال فانت مخطي وان زينتها للنساء فانت هالك
وارناض بالخيل في خلوة فاشتاق الجماع فانفذ الى بعض النساء
ليغشاها لضرورة فولع بقضيبه فانزل فلما جاءته المراة ما التفت
اليها وقال حصل لنا طريقة نستغني بها عنك والله اعلم
بصحة هذا الخبر العجيب وبعث اليه الاسكندر وطلبه فانفذ
اليه ان المانع الذي منعك عن المصير الينا هو الذي منعنا
ومرض في خان فعاده اصحابه فقالوا له من يدفنك فقال
لا ارى احق من صاحب الخان وسئل ما الذي تحب من الطعام
فقال الذي بغضتم ورفضتم من الحكمة اعتنيت به وما
طرحته من الجهل احتويتم عليه ومر بجماعة فوثب عليه
بعضهم يركله برجله فقال له تلاميذه تركله نحن ايضا فقال
لهم تشبه بالحمير لا تتشبهوا به وقيل له هلا اتخذت فقال لو عرفتم بيتا
بيتي لعلمتم ان سوت العالم فيه وقيل له فلان يحكي عنك
كل شر فقال لانه لا يهتدي الى الخير وراى عجوزة تزين

فقال ان كنت تهيات للاحياء فانت مخادعة وان كنت تهيات للاموات
فبادري وراه بعض الحكما ياكل في السوق ايها الحكيم فقال فقال اتاكل في السوق
اكل حيث اجوع وقيل له مستهزئ ما ناكل من الطعام قال كلما
نفيتموه قال ولم ذلك قال لانكم تاكلون ما نفيته انا ودخل
الى الاسكندر وعنده شاعر يمدح فاخرج خبزا كان معه
واقبل ياكل فقيل له اي شيء تعمل فقال ما هو انفع من استماع
الكذب وامر الملك لجماعة باواني فضة وله بمثل ذلك
فابى ان ياخذها فذكر ذلك للاسكندر فقال الكلب اذا ضربه
صاحبه اتبعه وقال ايها الملك اذا جوعته لوح له غيرك برغيف
فاتبعه وقال اذا كنت تفعل الجميل لتحمد فليس انت افضل ممن
يفعل الشر يريد بذلك ليحمدوا عليه وقال لا تتكلم بين احد من ان تحمد عليه فان كثيرا من الناس يفعلون ذلك
الناس دون ان تسمع كلامه وتقيس ما في نفسك من العلوم
الى ما في نفسه فان وجدت الفضل له فامسك وحصل فايدتك
منه والا فانطلق بما تشاء وقال لتلاميذه من جمع لكم مع المحبة
رايا فاجمعوا له مع المحبة طاعة وقيل له لم لا تباشر الحرب

بنفسك فقال انما لي نفسي فاذا ضيعتها فعلى اى شيء ابقى وقيل
له من املك الناس لنفسه فقال من لم تصرعه شهوته وقيل له ان
فلانا المقبل على شانه فقال اذن يعادي اهل زمانه وقيل له ان فلانا
اعرض عنك فقال ما اشبه اقباله بادباره وعوتب على ترك النساء
فقال وجدت مكايدة الغلمة ايسر علي من الاحتيال لمصلحة
العيال وعاب قوم من المترفين عيش ديوجانس فقال لو اردت
ان اعيش عيشكم قدرت ولو اردتم ان تعيشوا عيشي لم تقدروا وقال
لرجل قد شتمه لست اغالبك بامر الغالب فيه اذل الفريقين بل
بما في انائك نطقت وكل اناء ينضح بما فيه وقيل له ان فلانا
يشتمك في غيبتك فقال لو ضربني وانا غائب ما باليت وقال
لا مال اوفر من عقل ولا فقر اشد من جهل ولا قرين خير من حسن
الخلق ولا ظهير اوثق من مشاورة ولا فائدة خير من التوفيق
ولا ميراث خير من ادب وقال المرض حبس البدن والغم حبس
الروح وسبه رجل شريف النسب بضعة امه فقال له انا شرفي
مني ابتدا وانت شرفك اليك انتهى وحضر مع قوم فطال

الصمت فقيل له لم لا تخوض معنا فقال الحظ للمرء في
اذنيه والحظ لغيره في لسانه وسمع ديوجانس رجلا يذكر
بسوء فقال ما علم سبحانه منا اكثر مما تقول وقيل له ان
فلانا يريد ان يهلكك فقال ان فعل ما تقول كان عليه اضر
وشتمه رجل فامسك عنه فقيل له في ذلك فقال كفاه مسبة
انه شتم من لم يشتمه وقال له رجل بماذا اغم عدوي فقال
بان تكون على غاية الفضيلة وقال اذا اردت ان تعظم محاسنك
في اعين الناس فلا تعظمن في نفسك وقال المراة اذى لا
بد منه وقال الذي يفعل الخير في نفسه يحب ان يفعله بكل واحد
وبين يدي كل انسان وبين يدي المادح والذام له وقال اما
كثير من الناس يريدون بالعيش ان ياكلوا وانا اريد بالاكل
ان اعيش واريد بالعيش ان اعيش عيشا عقليا وسئل متى يعرف
الرجل اصدقاءه قال عند الشدائد لان كل واحد عند الرخاء
صديق وشتمه رجل فلم يغضب فقيل له في ذلك فقال
ان كان صادقا فلا ينبغي لي ان احرد وان كان كاذبا فبالحري

ان لا اغضب ان لم اكن على ما قال وسمع رجلا مهذارا فقال له

انصف اذنيك فانما جعلت لك اذنان ولسان واحد لتستمع

اكثر مما تتكلم وسال الاسكندر جلساءه باي شيء يكتسب الصواب

فقال له ديوجانس بافعال الخيرات وانك ايها الملك لتقدر

ان تكتسب في يوم واحد ما لا تكتسبه الرعية في دهرها ومر

بعشار فقال له امعك شيء فقال نعم ووضع مخلاته ففتشها

فلم يجد فيها شيئا فقال له اين ما قلت وكشف عن صدره وقال

له هو ها هنا حيث لا يقدر عليه ولا تراه ورأى غلاما حسن

الوجه يتعلم الحكمة فقال احسنت اذ قرنت لمحبة حسن

وجهك محبة حسن نفسك

اخبار ابقراط الحكيم

كان هو وديمقراطيس في زمن بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب

وكان اليونانيون يومئذ ملوك طوايف لا يجمعهم ملك واحد

وكان لبسه السواد وهو شعاره وجعله علما للطب وكان

قبل الاسكندر بنحو من مائة سنة بمدينة قرمها وهي مدينة

حمص من ارض الشامات على ما قيل والاصح ان قو مدينة وجزيرة

من جزاير بحر الروم وكان متالها ناسكا يعالج حسبة لله تعالى

وكان ابقراط الطبيب وهو ابن ابراقليس تلميذا لاسقليبيوس

الثاني الطبيب وكان من نسل اسقليبيوس الاول وكان اسقليبيوس

الاول قد عهد الى بنيه ان لا تعلموا صناعة الطب الغرباء

وكان الملوك يختارون للملك من نسل اسقليبيوس وكانت

بداية صناعة الطب منه وعلمها بنيه وحذر ان تعلم الغرباء

شيئا منها وامرهم بان احدهما ان يسكنوا من ارض

اليونانيين وسط المعمور منها في ثلث جزاير احداهن تسمى

رودس والاخرى اقيدس والثالثة قو وكان ابقراط من

جزيرة قو والاخر ان لا تخرج صناعة الطب منهم الى غيرهم

بل يتعلمها الابناء من الاباء كي يبقى شرفها ثابتا وكانت

المواضع التي يتعلم فيها الطب الثلثة الجزاير المذكورة وباد

التعليم الذي كان بمدينة رودس بسرعة لانه لم يبق لاباءه

وارث وانقطع الذي كان بمدينة قيدس لان الوارثين

له كانوا يقراء يسيرا وبقي الذي كان بمدينة قو وثبت

لثبات الوارثين له وكان راى اسقليبيوس الاول في الطب
التجربة ولم يزل الطب والقول فيه بالتجربة جاريا كذلك الفا
واربعمائة وستة عشر سنة الى ان ظهر مينوس الطبيب فنظر في
ذلك فاذا التجربة وحدها عنده خطا فضم اليها القياس
وقال التجربة بلا قياس خطر ولم يزل الامر كذلك سبع مائة
وخمسة عشر سنة الى ان ظهر ماسدس الطبيب فرد التجربة
وقال هي خطاء واتخذ القياس وحده وخلف من التلاميذ
ثلثة وهم باساليس واقرن وديوقليس فوقعت بينهم المنازعات
فصاروا ثلث فرق فقال اقرن بالتجربة وحدها وقال ديوقليس
بالقياس وحده وادعى باساليس الحيل وادعى ان الطب
انما هو حيلة ولم يزل ذلك لديهم سبع مائة وخمس وثلثون
سنة ثم ظهر فلاطون الطبيب فتامل قوالهم ونظر
في آرائهم واتضح له ان التجربة وحدها خطر وكذلك القياس
فانحل الراس جميعا واحرق كتب باساليس جميعا وكتب
اصحابه التي في الحيل والذي صنفها لمن انحل رايا واحدا

من التجربة او القياس وترك الكتب القديمة التي فيها الرايات
جميعا ومات وبقي الامر بعده في تلاميذه على ما قرره معهم
وهم ستة ميراواس وافرده لتدبير الابدان وفوراس وافرده للفصد
والكي وباقرون وافرده لعمل الجراحات وسرخس وافرده لعلاج
العين وقاميقورس وافرده لجبر العظام المكسورة واظهار
المخلوعة ثم ظهر اسقليبيوس الثاني بعد الف واربعمائة وعشرين
سنة ونظر في الاراء فصوب راى فلاطون واعتمد عليه
ومات وخلف ثلث تلاميذ ابقراط وقلقارس ووارحيس فمات
قلقارس بعد شهور ولحقه وارحيس وبقي بقراط وحيد دهره
وكامل الفضايل وقويت صناعة التجربة والقياس بقوته ولما
راى بقراط صناعة الطب قد قربت الى الذهاب بسبب قلة اهلها
الثلثة الذين قدمنا ذكرهم الذين من ولد اسقليبيوس الاول
برودس واقيدس وقوحنى انه لم سو الا الثلثة بقوالتي احياها
ابقراط ونظر في اقاويل قراباته من اهل الجزائر الثلثة فوجد
كثيرا منهم قد احدث في الطب آراء كاذبة يزيد في كل زمان

فخاف ان ينمي الفساد فيضيع ما خلفه جدهم اسقليبيوس فدرس
صناعة الطب فراى اثباتها في الكتب باقاويل غامضة واوعى
الى ولديه ثاسلس ودراقن ان يعلماها لمن استحقها من القرابات
والغرباء لانه نظر فراى ان الغريب اذا كان مستحقا فهو اولى
من القريب غير المستحق فراى ان يذيعها في ساير الارض لئلا تبيد
ففعلا ذلك وخاصة ثاسالس فثبت شرف الطب بذلك الزمان
الطويل الى اليوم وجعل الغرباء المتعلمين للطب كالاولاده
بما عقده في رقابهم من الايمان ولم يكن في الطب كتبا بل كان
كل واحد من آل اسقليبيوس يلقنه الى من يعلمه اياه ملقينا ومعه
تذاكير باللغات يعرفها هو فقط لئلا يخرج هذه الصناعة الشريفة
الى ساير الناس فتذهب محاسنها ويكثر الغلط فيها فلما مات
ابقراط خلف ابنه ثاسالس ودراقن وابنته مالانارسا ومن اولاد
الاولاد بقراط بن ثاسالس وبقراط بن دراقن وخلف من التلاميذ
الغرباء خلفا كثيرا وانفذ بهمن اردشير ملك الفرس الى فيلاطس
ملك جزيرة قو فطلب منه توجيه ابقراط اليه وامر لبقراط بماية

قنطار من ذهب والقنطار ماية وعشرون رطلا والرطل تسعون
مثقالا وكان الجميع الف الف وثمانون مثقالا من الذهب
وكان اليونانيون ملكهم يومئذ لطوايف ملوك ولم يجمعهم
ملك واحد وكان بعضهم يؤدي الاتاوة الى ملك الفرس فقدم
فيلاطيس ملك جزيرة بقراط الى بقراط بالتوجه الى ملك الفرس
وعرف انه لا يأمن ان يكون تأخره عنه سببا لهلاكه وهلاك
اهل بلده لانه لا طاقة له بمقاومة ملك الفرس وامره بالمسير
اليه ليعالجه ويعالج الفرس من وباء وقع فيهم فلما اجابه الى
علاج اعداء اليونانيين توقف عن ذلك فتكرر السوال والطلب
فرد امره في ذلك الى اهل بلده فاشتد ذلك عليهم فضنوا به
ان يخرج من بلادهم وامتنعوا ان يمكنوه من الخروج وقالوا نبيد
عن آخرنا ولا نمكن ابقراط ان يخرج من بلادنا فاعتذر الى
الملك بما كان من امتناعهم وكتب رسوله اليهم بما كان من
امر اهل بلده فامسك عن طلبه وقيل انه هو الذي امتنع صح
وقال لا ابيع الفضيلة بالمال ولا اداوي عدو اليونانيين

وقيل انه دار جميع بلاد يونان حتى وضع لهم كتابا في الاهوية
والبلدان وكان نجوم ابقراط في سنة ست واربعين ومائة
لبختنصر وصنف كتبا كثيرة في الطب والذي انتهى الينا منها
نحو ثلثين كتابا واكثر هذه الثلثين موجودة اليوم والذي
يدرس من كتبه لمن يقرأ صناعة الطب في هذا الزمان اذا كان
درسه على اصل صحيح وترتيب جيد اثنى عشر كتابا الذي
صنفها جالينوس وكان ابقراط ربعا ابيض حسن الصورة اشهل
العينين غليظ العظام ذا عصب معتدل اللحية ابيضها منحني
الظهر عظيم الهامة بطئ الحركة اذا التفت التفت بكليته كثير
الاطراق مصيب القول متانيا في كلامه يكرر على السامع منه
بين يديه اذا جلس ان كلم اجاب وان سكت عنه سال وان
جلس كان نظره الى الارض معه مداعبة كثير الصوم قليل
الاكل بيده ابدا اما مرود واما مبضع مات وله خمس وتسعون
سنة عاش منها صبيا ومتعلما ستة عشر سنة وعالما معلما تسعا
اشتغاله بالطب ملكا ترك الملك وتزهد فيه وكان لا ياخذ

الاجرة الا من الاغنياء دون الفقراء وكان اخذ طوقا او اكليلا
او سوارا من ذهب وقال اما العقلاء يسقون الخمر والجهال
المحريق وقال كل بدن لا يدخله الشراب يسرع اليه الخراب

آداب ابقراط الحكيم

قال الامن مع الفقر
خير من الغنى مع الخوف وقال لتلامذته ليكن اكرمكم
محبتكم للناس وتفقدوا معرفة احوالهم واصطناع المعروف
اليهم وقيل له لم صار البدن اشد ما يكون النهابا يوم
شرب الدواء فقال لان البيت اشد ما يكون تغيرا يوم كنسه
وقال كونوا من المسئ المدغل اخوف من المكاشف لان العلل
الظاهرة اهون مداواة من الباطنة وقال ثلثة اشياء
تورث الهزال شرب الماء على الريق والنوم على غير وطاء وكثرة الكلام
برفع الصوت وقال الجسد يعالج على خمسة اضرب ما في
الراس بالغرغرة وما في المعدة بالقيء وما في البدن بالاسهال
وما بين الجلد بالعرق وما في العمق وداخل العروق بارسال
الدم وقال الابدان اذا لم تكن نقية كلما غذوتها ازددت

رداءة وكذلك النفس العليلة الرديه بالقياس الى اغديتها
اعنى الحكمة وقال اربعة تهدم البدن دخول الحمام على
الشبع والجماع على الشبع واكل القديد الجاف وشرب الماء
على الريق وقال ان المحبة قد تقع بين العاقلين من باب تشاكلهما
فى العقل ولا تقع بين الاحمقين من باب تشاكلهما في
الحمق لان العقل يجرى على ترتيب فيجوز ان يتفق فيه اثنان
على طريق واحد والحمق لا يجرى على ترتيب فلا يجوز ان يقع
به اتفاق بين اثنين وقال ليس معى من فضيلة العلم الا علمى
بانى لست بعالم وقال اقنعوا بالقوت وانفوا عنكم الحاجة
ليكون لكم قربى الى الله عز وجل لان الله سبحانه
غير محتاج الى شيء فكلما احتجتم اكثر كنتم منه
ابعد واهربوا من الشر وذروا الماثم واطلبوا من الخيرات
الغايات وقال ينبغى للمرء ان يكون فى دنياه كالمدعو
الى وليمة اذا اتته الكاس تناولها واذا جازته لم يرصدها
ولم يقصد لطلبها كذلك يفعل فى المال والاهل والولد

وسئل عن اشياء قبيحة فسكت عنها فقيل له لم لا تجب عنها
فقال جوابها السكوت عنها وقال الدنيا غير باقية فاذا امكن
الخير فاصنعوه واذا اعدمتم ذلك فجدوا وادخروا من الذكر
احسنه وكان يقول العلم روح والعمل بدن والعلم
اصل والعمل فرع والعلم والد والعمل مولود وكان العمل
لمكان العلم ولم يكن العلم لمكان العمل وكان يقول العمل خادم
العلم والعلم غاية وقال اعطاء المريض بعض ما يشتهيه انفع
من اخذه بكل ما لا يشتهيه وقال العلم كثير والعمر قصير
فخذ من العلم ما يبلغك قليله الى الكثير وقال عند وفاته
خذوا جامع العلم منى من كثر نومه ولانت طبيعته وندت
ونديت جلدته طال عمره والاقلال من الضار خير
من الاكثار من النافع وقال لو خلق الانسان من طبيعة
واحدة لم يمرض لعدم الضد وقال لعليل انا وانت والعلة
ثلثة فان اعنتنى بالقبول غلبنا العلة لان الاثنين يغلبان
الواحد وحكايته مع ابن الملك العاشق لزوجة ابيه وحسن نصه

مشهور. وقال العشق طمع يتولد في القلب وتجمع فيه مواد
من الحرص فكلما قوي ازداد اللجاج وشدة القلق وكثرة
السهر فحينئذ يحترق الدم ويستحيل سوداء وتلتهب
الصفراء وتنقلب الى السوداء ومن طغيان السوداء فساد
الفكر ونقصان العقل ورجاء ما لا يكون وتمني ما لا يتم
حتى يؤدي الى الجنون فربما قتل العاشق نفسه او مات
غما وقد يصل الى معشوقه فيموت فرحا. اخبار اوميرس
الشاعر وشيء من حكمه وآدابه. وكان اقدم شعراء اليونانيين
وارفعهم منزلة عندهم وكان يجري عندهم مجرى امرئ القيس
في شعر العرب وكان زمانه بعد زمان موسى عليه السلم
نحو خمسمائة وستين سنة وله حكم كثيرة وقصايد حسنة
جليلة وجميع شعرائهم الذين نوابعده على مثاله احتذوا ومنه
اخذوا وتعلموا وهو القدوة عندهم واسر واتي به المقسم
فساله بعض من اراد ابتياعه فقال له من اين انت فقال ليباع
من ابي وامي فقال له اتري ان اشتريك فقال بعد لم تشتري

امشيري في مالك جعلتني فاشتراه بعضهم فقال له لاي شيء
تصلح فقال للحرية واقام في الرق مدة وعتق بعد ذلك وعاش
عمرا طويلا وكان معتدل القامة حسن الصورة اسمر اللون
عظيم الهامة ضيق ما بين المنكبين سريع المشية كثير التلفت
بوجهه اثار جدري هذارا مولعا بالسب لمن تقدمه مزاحا
مداخلا للرؤساء مات وله مائة وثمانون سنة وهو من
القدماء الكبار الذين يخبرهم افلاطون وارسطو وغيرهما من العلماء
العظماء في اعلاء المراتب وكان ارسطو لا يفارق متكاته
ديوانه ويستدل هو ومن تقدمه وتاخر عنه بشعره لما كان
يجمعه من الحذق في قول الشعر مع اتقان للمعرفة ومتانة الحكمة
وجودة الراي فمن بديع قوله الاخير في كثرة الرؤساء وقيل
له متى تمسك عن مدح فلان فقال اذا امسك هو عن احسانه
وقيل له تكذب في شعرك فقال يراد بالشعر الكلام الحسن
واما الصدق فعند الانبياء وهو اول من ابدع الشعر في
يونان وظهر بعد موسى عليه السلام بتسعمائة واحدى وخمسين

سنة وظهر ثاليس الملطي بعده بقريب من اربعماية سنة اداب
اوميرس الشاعر قال العاقل من عقل عن الذم لسانه والمشورة
راحة لك وتعب على غيرك والعتاب حياة المودة هب ما انكرت
لما عرفت وقارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن
ومن اكثر من شيء عرف به وقال الكريم هو الذي فكره ابدا عنهم
نحو الواجب واذا راى الواجب فعله من قبل ورود المسئلة
التي توالنه وقال افضل الدنيا حسن اللقا وقال طول الحدة
تميت الحيل والحيل فوايد الفكر والوجه ينبي عن الضمير
وقال عادة الصمت تورث العي وقال اللجاجة تسلب الراي
والخفة تسلب البهاء وقال اللحظ ادل على الضمير من اللفظ
وقال العجب ممن يمكنه الاقتداء بالله سبحانه فيعدل
الى الاقتداء بالبهايم يعني العدل وقال لا ينبغي لك ان تفعل
ما اذا عيرك به انسان غيرك غضبت لانك اذا فعلت ذلك
كنت انت الشاتم لنفسك وقال ان رجلا من الحكماء كسر به
المركب في البحر فوقع الى ساحل جزيرة فعمل شكلا هندسيا

على الارض فراه قوم فمضوا به الى ملك تلك الجزيرة فانعم
عليه فكتب الى ساير البلدان ايها الناس اقتنوا ما اذا كسر
بكم المركب في البحر سار معكم واذا صلحتم بقي معكم وهي العلوم
الصحيحة والاعمال الصالحة وقال لابنه اقهر شهوتك فان
الفقير من الحظ اليها وقال احلم تنبل ولا تعجب قيمتك وقال
الانسان الخير افضل من جميع ما على الارض من الحيوان والانسان
الشرير اخس واوضع من جميع ما على الارض من الحيوان
وقال الحكمة هي ان تدرك صورة العلم بالعمل وسيل
عن مراتب الرجال فقال لهم ثلثة موسوم بخير وموسوم
بشر وغافل لا يعرف بخير ولا شر وقال الدنيا دار
تجارة فالويل لمن تزود منها الخسارة وقال كثرة المفاوضة
تمحق القدر وقال صون النفس بعد بذلها مروة وقال
افراط مقدمة الجراة قوة نفس من ظفر بالجد العدو وآلة
الرياسة سعة الصدر وقال الدنيا دار من نال مراتبها
لم يفرح ومن فقد الرياسة منها كان حقيرا وقال من تعلم ان

الحيوة لنا مستعبدة والموت معتق آثر الموت على الحيوة وهذا
كلام نفيس وهو خلاصة الفلسفة وثمرة الحكمة لانك اذا
علمت حكم هذه الحيوة وشانها وجميع ما هو علاقة عليها
علمت انها قيد وان صاحبها مسجون وان الفكاك من هذه
القيود والراحة من هذا السجن انما هو بالموت الذي هو
التحول من حال الى حال ومن مكان الى مكان وانما استبشع
هذا الاسم من لا دربة له بالفلسفة ولا خبرة له بالحكمة
وانما يعرف ما يرى ويسمع دون ما يستبان ويعقل
لا جرم اذا ذكر له الموت حال وجزع وانتفض وفزع ولو كان
للحمار مثل عقله لكان هذا العارض فيه اقوى ولكان
به اولى ولولا نقص الانسان لما حط نفسه الى حال الحمار
فيما لو لحقه لكان مثله ومتى ارتفع هذا النقص رفع نفسه
الى جرم علوي شريف مستنير باق دايم وتطاول اليه
وتشبه به واحبه بهديه وامتطا لما يكون مبلغا له الى محله
ومشرفا به على حاله ولن يزول هذا النقص الا عن واحد

بعد واحد في دهر بعد دهر فلا تعجبن من انكار من ينكر قولنا
في التهاون بالموت فله شركاء ومعه قرناء وانما كلامي
مع اهل العقل واليقظة والخير والجد والعزم فاما من قد
الهاه العز والمال والنعم والجاه والذهب والفضة والعقار
والضيعة والحرة والسرية والغزل والصبابة والنظر والنخل
والمدح واللعب فانه عما نقوله ونسطره اعمى اصم
ميت مدعى حيا وغايب مدعى حاضرا ومرجوم يحسب مغبوطا
وقال العقل نحوان الطبيعي والتجاربي وهما في التعاون
بمنزلة الماء والارض للنبات والاثمار ومن لم يحس تدبير
هذين النحوين من عقل الطبيعة والتجربة واستعمالهما
والاستعانة بهما في اموره لم يكمل في العلم والادب
والحكمة والعمل الصالح وكما ان النار تذيب الصامت
بخاصة وتخلصه وتمكن من العمل فيه فكذا العقل يخلص
الامور ويفصلها ومن لم يكن له هذان النحوان من العقل
فيه موضع فان خير اموره له قصر العمر **وقال** ان بهرام

ان بهرام واقع الزهرة فتولدت منهما طبيعة هذا العالم
وقال الزهرة علة التوحد والاجتماع وبهرام علة
التفرق والتوحد ضد التفرق فكذلك صارت الطبيعة
ضدا يركب وينقض ويوحد ويفرق هذه مقطعات
شعره ارفع عن عمرك ما يحزنك ان امور العالم بعلمك
العلم كل ربح يكون من ظلم فهو جالب مضرة كلما تمازني و
يفرح به ان احسنت الصبر على الاعراض كنت سعيدا من احسن
اليه فلم يذكر كان عز الشكور ان الزمان بين الحق ونشم
من لم يهتم بمعاشه لم تحسن اخلاقه ان العقل ابدا كنز خير
عظيم من احتمل المصايب حتما لا شديدا فهو رجل ان
الله تعالى ينتقم من الاشرار كثيرا ما يدخل الضرر على الناس
بتركهم المشورة لا تعذل احدا قبل ان تفحص عن امره
لا تدع الاشياء الظاهرة وتطلب ما ليس بظاهر ان الادب
يونس كل شيء اهرب من مشورة الرجل الشرير اذا نالتك
مضرة فانك كنت اهلها قد تعلم مذهب الرجل من كلامه

الرجل العادل ليس هو الذى لا يظلم بل الذى يقوى على
ان يظلم فلا يفعل ان معرفة الامور الحسية لشيء فاضل
لا ينال الناس شيئا من المكروه بغير سبب ان الذى يهرب
من القتال فيرجع فيقاتل لرجل الرجل الخير لا يبغض الخير
ابدا محبى المال ليست لهم حرية الرجل الشقى يعيش بالمنى
ان القول الخشن دعا الغضب كل من حسنت حاله احبه
الاصدقاء وبالعكس تهرب الاصدقاء منه الرجاء
غالب على الفراغ من الناس ان الغم هو الذى يعم
صاحبه بالفرح جميع الناس بدينهم معرفتهم بانفسهم
كما يدينهم اليه من استعمل العدل فى عمره تكون آخرته
آخرة صالحة كن رزينا واتخذ الاصدقاء بالوزانة عمر محتاج الى
عمر غيره ليس بعمر ان المراة نقص عمر الرجال ان لم يكن لك امراة
عشت عمرا صالحا زينة كل امراة سكونها بالمراة الصالحة يسلم
المنزل الضحك فى غير وقته ابن عم البكاء الارض تلد كل شيء ثم تسترده
الشيخ الفاسق فى غاية رداءة البحث من تزوج فانه سيندم

المراة العادلة هي سلامة العمر وجود المراة الخيرة ليس هو بسهل
تدفن المراة خير من ان تتزوج بها المراة مطبوعة على الافراط
في النفقة بالمراة لا بجهازها ان الناس تتزوجون بالجهاز
لا بالنساء الطبيعة لا تطلق الرياسة للنساء اذا اردت التزوج
فانظر الى الجيران والاصحاب المراة لا تسر بشئ فيه صلاح البنه
الاحمق يضحك وان لم يكن شئ يضحك منه المراة تملو فتاخذ
منك شيا المخطي في الشئ مرتين ليس بحكيم اذا سقطت شجرة
احتطب كل من اراد الاشرار يجزع من الحكيم ينبغي ان تكون المحبة
صادقة لا بالكلام وقال اذا اعطت صاحب البحث قليلا
احدث منه كثيرا اذا اعدلت اعانك الله تعالى الراي
من الجبان جبان ان المراة مولاه من تزوج بها اطلب
الشرف والفضيلة واهرب من الذم والرذيلة الانسان
اقدر الحيوان على الحيلة اذا كان مذهبك العدل استعملت
السنة ان البحث عسر الوجود اهرب من الرجل الفاسق
في جميع عمرك السكوت يوجب الاقرار ليس شئ ارخى

من الملوك وان كان خيرهم النعمة عين ترى كل شئ الخير
يكثر في الناس من استعمال التعب ان الحكماء يفكرون في
الامور بالليل اصبر على الحزن والمضرة صبرا شديدا انتقم
من الاعداء نقمة لا تضرك كن حسن الجراة ولا تكن متهورا
اعد ابدا ما تحتاج اليه لوقت كبرك ان الجوع والفقر
يقطعان العشق العشق مع الشبع لا مع الجوع الرجل الخير
محب قل ما يجد الامانة في النساء الرجاء غلب على كثير
من الناس ومن الناس من يرى رايا رديا ويفعل فعلا حسنا
اذا لم تصدق الاعداء لم تنلك مضرة ان الله تعالى سميع
لدعاء الحق ان كانت لنا اموال صارت لنا اصدقاء من
صاحب السكوت يستهان به عبد المنزل هو رب المنزل وحرم
من الناس من يبغض المحسن اليه اذا كنت ميتا فلا تذهب
مذهب من لا يموت ان كنت ميتا فاعمل عمل من يموت
الصالح من الناس حسن الظن عند الشدايد وجود الحكمة
لا يكون الا بعقل لن يكسب الانسان الحسنة الا بالتعب

يحسن عيشك ان قهرت غضبك ان ذوى الالباب يختارون
الموت على الحيوة الردية ان غيرة الرجل تفسد المنزل اذا زق
فاطلب المراة التى تعينك على الامور ان الحيوة اللذيذة
لا يتهيا للفاجر الشرة من حاول افساد امراة مزوجة
فهو خارج من الحرمة ان البطن اذا شبع قليلا واكثر
الهرب من الخلق الردى ومن الريح القبيح اما ان لا يتزوج
فيصونها الزمان على اخلاق الناس اما ان لا يلعب
بالنرد او يحتمل ما يا تى به البحث السكوت امثل من القول
بما لا ينبغى ان الحمق يجلب السوء على الناس ان الطبيعة
كونت جميع الاشياء بارادة الرب سبحانه المادة كثرة
العمر من لا يفعل شيا من الشر فهو الالهى يريد بالالهى
الشريف كالمليكة والوالدين الهة كبار عند من يعقل
الحسد غالب على اكثر طباع النساء احسن على من يقدر
على منفعتك مساعدة الاشرار على فعلهم كفر بالله عز
وجل اخبار سولون واضع شرايع اثينس كذا خلف

سولون بن اكسكاسطيدس الحكيم كتبا كثيرة فيها علم الصالحات
ممتلئة من المواعظ وهو جد افلاطون لامه وكان من اهل اثينا
من مدينة الحكماء فى الزمان الذى انتقل الملك اليها وهو
واضع الشرايع لهم التى نقض بها نواميس دارقون المارق ولم
ينقض النواميس التى جاءتهم من قوليكس ووضع كتابا فيه
الاشعار المنشطة الى مناجزة الحروب يحرضهم به على قتال
الاعداء لحاجة كانت الى ذلك وكان سولون احد الحكماء
السبعة الذين كانوا فى وقت واحد وهم ثاليس وسولون
وبيطاقوس وباريانذروس وخيلون وقيلاوبلوس وبياس
وانكر قوم على بيطاقوس وباريانذروس وجعلوا مكانهما
انسيما بندوس الاربطى وانارس الاسقوثى وقيل انهم
تسعة واضافوا اليهم اناخارسيس الذى من سقونيا وموسوا
الذى من جبنا وانما حسبوا سبعة فاسقطوا منهم الاثنين
لما اذكره وهو ان احداثا وقفوا لصيادين فدفعوا اليه منقوشا
ليلقى شبكته فى الماء فما اصعدته فى بحتهم كان لهم فاخذ

منهم وطرح شبكته في الماء فاصعد طربوذا من ذهب
فازمع الصياد عليه ومنعهم اياه واحتج عليهم بانه انما
باعهم سمكة ولم يبعهم طربوذا من ذهب واحتجوا عليه
انه شرط على نفسه ان ما يطلع لهم بحتهم فلما طالت المشاجرة
اتفقوا على ان ياتوا الى الله عز وجل فلما امرهم انقدوا
فاوصى اليهم ان ينطلقوا الى احد الحكماء السبعة ويقبلوا
حكمه فيه فاتوا بالطربوذ بديا الى ثاليس فوجه به الى بلس
الحكيم واخبر بان قال هو احكم مني فبعثه بلس الى الحكيم الثالث
فارسله الثالث الى الرابع فلم يزل كل واحد يرسله الى
الآخر حتى جاز على السبعة الحكماء فرده السابع الى ثالس
فاجاب بان يجعل في هيكل الله تعالى فجعلوه في هيكل ابولون
الذى بدا ليس فصارت سابقة الطربوذ للسبعة الحكما
الذين مر على ايديهم فاما الاخران اللذان لم يتفقا معهم
في هذا المعنى فافردوا بفضيلة ثاليس وذكر عن سولون
انه كان لينا لطيف الكلام حتى كناه اهل اثيناس المفرج

وسار الى مصر ولبث بها حينا وسمع فيها من الكهنة حكما
كثيرة جدا وتعلم منهم اشياء غامضة وكان يقول لا يزال
المرء متعلما ابدا وتوفي بارض غربه هاربا في ولاية
وكان جد الافلاطون الحكيم من جهة امه وكان ابيض اشقر
ازرق العينين اقنى الانف مستطيل اللحية خفيف العارضين
خميص البطن منحني الاكتاف حلو المنطق قوي اللسان على
ذراعه الايمن خال كبير مات وعمره سبع وثمانون سنة
وكان نقش خاتمه على ما حكاه ابو الموفق من ودّ لشئ زال
بزواله **آداب سولون** قيل له كم عمرك فقال الوقت الذي
انا فيه وفي رواية انه قال ليلة واحدة وكان من سننه
ان لا يباشر اجساد الاحرار احسادا الا مما مخافة ان يكون الاولاد
هجنا ومن سننه اذا فرضوا للفارس ان ينفقدوا وفى ره
على فرسه ويستعمل في الحرب من ثلثين سنة الى ستين ثم
بعده يستعمل في الحرس واذا اذنب الرجل رفع الى السلطان
فتثبت ذنوبه في الشهر والسنة واليوم الذي يذنب فيه

ثم اذا رفع عليه شي بعد ذلك نظر في ذنوبه ومناقبه فان
فضلت مناقبه على ذنوبه خلى عنه فان نقصت عنه يقتل
وقال اذا اردت ان تعرف الحكماء فاعرفه فيمن يطيعك ويعصيك وقال
ليكن صديقك من خالفك في الهوى واطاعك على الراي
وقال عظموا ولاتكم واحذروهم ليحذركم من تكونون عليهم
فيطيعونكم وقال يستعمل الكذب عند الضرورة كما يستعمل
الدواء وساله رجل ليشير عليه بالزواج ام لا فقال ايهما
فعلت ندمت وقال من اراد ان يكون حكيما فليعرف كيف
الصناعة الفكرية حتى يعرف صواب طريقة الفكرة ومذهب
سلوكها الى علم الامور فاذا عرف ذلك ابصر من اين تثبت الامور
ومن اين لا تثبت فاذا وصل الى هذه المرتبة حصلت له صناعة
الصناعات العلمية فهو في علمه بصواب طريقة الفكرية
يحتاج في النظر في اوايل الصناعات حتى تستجمع عنده
الاوايل ويعرفها ثم هو يقوى بالفكرة ويستنبط بما ظهر ما
خفي وعنده علم صواب طريقة السلوك بالتفكر فغاية الحكيم

معرفة صناعة الصناعات كما ذكرنا وينبغي للناظر في الصناعات
التي تقدمت الحكماء في نظمها ورسمها ان يكون نظره فيها لحذق
طريقة القياس المصيب لا بمعرفة تلك الاشياء لانفسها فاعرف
هذه الطريقة وقال العالم مصنوع على ان يمد بعضه
بعضا ويستمد بعضه من بعض والغاية المطلوبة في ذلك
البقاء الدايم وقال ليس بين الخالق والمخلوق فصل بالزمان
انما هو في العلة والمعلول وعلة سبب الموت في العالم
بقاء الكل وقال كل علم آمنك من خوف مكروه فهو كنز من
الكنوز وقال كل صانع ينفي عن نفسه بالعلل العقلية
فهو المستحق لنسبة تلك الصناعة اليه ولكل صناعة صانع
فيلسوف وقال في العواقب يستفاد علم التجارب وقال
من صنع خيرا فليتجنب خلافه ولا ادعى شرا وقال فعل
الجاهل في خطابه ان يذم غيره وفعل طالب الادب
ان يذم نفسه وفعل الاديب ان لا يذم نفسه ولا غيره وسئل
ايما احمد في الصبي الحياء ام الخوف فقال الحياء لان

الحياء يدل على عقل والخوف على لوم وقال لابنه اذا اردت
امرا فلا تحج به هواك واستش فان الراي يصدق المشورة
ترشده وسئل ما اصعب الاشياء على الانسان فقال ان
يعرف نفسه ويكتم سره وفي نسخة اخرى ان يعرف عيب نفسه
وان يمسك عما لا ينبغي له ان يتكلم به وكان له نواميس
حسنة وسنن شريفة منها ان الحكيم لا يشرب الا دون السكر
واذا مات الملك لا يخرج في السوق ويترك ثلثه ايام واذا
توالى الملك كذلك الا انهم يشتغلون باللذات فرحا به وقال
اصعب الاشياء ان تعرف نفسك وتكتم سرك وتمسك
عما لا ينبغي ان تتكلم فيه وطالب اسرار الدنيا جاهل لانه لا نهاية
له وقال الذي هو احد من السيف لسان الرجل الفصيح وقال
انفع الامور واقربها لاعينهم القناعة والرضى واشقها
عليهم وامضها الشره والسخط فان افضل ما يصيبه
الانسان السرور الذي هو ثمرة كل فائدة تصل اليه
وانما يكون نيل السرور بالقناعة والخير والرضا وكان الحزن

بالشره والسخط ولا يجتمع القناعة والسخط ولا السرور والحزن
وقال احسن ما عوشر به الملوك البشاشة وتخفيف المؤنة
وقلة الخلاف وقال المالك للشيء هو المسلط عليه فمن اراد
ان يكون حرا فلا يهوى ما ليس له ولبهرب منه والا صار له
عبدا وقال لا يضبطن الكثير من لا يضبط نفسه الواحدة
وقال لبعض تلامذته دع المزاح فانه لقاح الضغاين وقال
ليس فضائل الرجل ما ادعاها لنفسه لكن ما نسبها الناس
اليه من افعاله التي تظهر لهم منه وسئل عن الجواد فقال
من جاد بما له وصان نفسه عن مال غيره وقال ليس بحر
الغافل عن صديقه لانه ان كان فاضلا فاتته صحبته وان
كان سفيها احمى جانبه من السفهاء واستراض باحتماله وسئل
لم لا تذكر في سننك عقوبة من قتل اباه فقال لم اظن هذا
شيئا يكون وسئل كيف تتخذ الاصدقاء فقال ان يكرموا
اذا حضروا ويحسن ذكرهم اذا غابوا وقال النفس الفاضلة
تترفع عن الحزن والفرح لان الفرح انما يعرض اذا نظرت الى

محاسن شيء دون مساويه والحزن بان ترى مساوى شيء دون
محاسنه والنفس الفاضلة تتامل كلية الشيء فتنتسا وى فضائله
ورذايله في هذا العالم فلا يغلب عليها احدها تين الحالتين
وقال الذي يطلب شيئا ليس له نهاية جاهل والله تبارك
وتعالى ليس له نهاية واصيب بابنه فجعل يبكي فقال له رجل
وما ينفع البكاء فقال فمن هذا ابكي وكان لا يستحل ان
يدخر اكثر من قوت يوم واحد وقيل له ان الملك يبغضك
فقال واى ملك يحب ملكا هو اغنى منه اخبار زينون
الاكبر ابن طالوطاغورس وكان من اهل القيطيس
وتمييز كلام الاصغر عن كلام الاكبر متعذر وكان من التلامذة
اسادرقلس بن قوماسندروس بن كناطس وكان انباذوقلس
متوليا للدرس بعده وكان زينون مدعا رأى
السبعة الذين يسمون ماغاريقي وكان زينون كامل الاذ
شديد الحماية وخلف كتابا واحدا في علم الطبيعة وكان
عارض مارماندس في كلامه وقوله موافقا لرأى زينون

وغرضه وكان مذهبهما مذهب نوع الغوامض وكان
لالوقيانوس السوفسطائى تلميذا لزينون الحكيم واجتمع هو
وبرلعليمطس المظلم وانباذوقلس وثاليس وفوطوغورس
وبرهليطمس وسقراطيس وذيمقراطيس على عهد زينون
الحكيم وكان في عهدهم دياغوراس ليس المارق وكان مقيما
بمدينة اطيقي فلما تمادى في النفاق والكفر والتعطيل
طلبه السلطان وللحكماء ورؤساء اطيقي ليقتلوه وبذل
السلطان وهو نضار بالارهون وامر فنودي في الناس
من قدر على ديوغوراس الذي من ميلون فقتله فجايزته
بدرة فبلغه ذلك فرحل الى ارض اخيانا الى مدينة اسمها
بالين فسكنها وحدثت حروب بين اهل اطيقي واهل لاقوينا
وطالت فاشتغلوا بالحرب عنه وبقي بعد ذلك اربعا وخمسين
سنة واصيب له بعد موته كتاب مكتوب بلغة اهل افريقيا
مملوا مباحث في الامور الالهية وكان زينون شديد
العصبية عظيم الانفة لاهل خاصة وكان له اصدقاء

وأخوان بمدينة سوراقوسا اعتدى عليهم بالوحوش الاطرون
فازمع على حتفهم فبلغ ذلك زينون وانتهى اليه قصتهم فاتخذهم
بفرسان وبنفسه وبسلاح كثير وتوجه اليهم وهم غافلون
فبلغ خبره الى بالوحوش فجمع جنده وسار الى محشوده فهجم
عليه حتى اخذه فامر به ان يعذب عذاب من خالف السلطان
فابدا من نفسه الشجاعة والصبر وجعل بالوحوش يتهدده
ويتواعده باشد التواعد ان هو لم يطعه طاع اصحابه فقال
له اعلم يا هذا انه لا طاعة لشيء من المكاره ان يضطرني الى
العمل بشيء من القبائح واصبر واتجلد ولا ينال احد من اخواني
بسوء وانما اراد بالوحوش ان يستطرده ليضحل باصحابه ويقول عنهم
ما يجد به السبيل الى قتلهم لان اهل سوراقوسا لما هاجوا
على بالوحوش وقواهم زينون بالرجال والسلاح طلبه
واخذه لانه توهم عليه طلب الرياسة فلما الح عليه عض
زينون على لسانه فقطعه ومضغه ورمى به الى بالوحوش
مونسا له مما ساله من القول على اصحابه فبسط العذاب

عليه الى ان مات ولم يقر بان احدا كان شريكا له ولا معينا له
على اعطاء السلاح وطلب الحرب وقال لم تجز بشعره وهو يعذب
ما احوج الفضيلة في امور كثيرة الى معونة سعادة البخت
وكان زينون رجلا معتدل القامة احنس الانف حسن الصوت
على خده خال ادعج العينين عظيم الهامة معتدل اللحية
سريع الالتفات رافعا راسه الى السماء كثير الكلام ذا ادب
كثير حلو المنطق رزين العقل بطيء الحركة اذا مشى لا يلحق بسرعته
يوخذ بيده عصى تشبه كصورة المقص مفصص بعاج وزمرد
مات وله ثمان وسبعون سنة **آداب زينون** ما ترك
قول ارسطو لنا سبيلا الى منتفع به بعدنا ولا نعم بلذة ولا
يرغب في بقاه ما فضل جوابه على الموت على حرانا وان كنا له
غير حذرين الا كفضل ما اصل من نفسه ونفسنا عنها من قربانها
من الحرص والشهوة والغضب كما بقي حدث لنا من الجراة على
الموت حدث له وقال الموت راحة ونظر الى انسان قد صرف
همته الى صنعته فقال له ان لم تهلك الصنعة اهلكتك

وحكي عنه انه قال لتلاميذه إن ذهب منكم شيء فلا تقولوا
ذهب منا ولكن قولوا رددناه لانه لو كان لكم لكنتم مالكيه
منذ كنتم بل تمتعوا به اذا كان عندكم والانسان الساكن في
الدار اذا نزل فيها فهي له بيت واذا خرج منها فهو غريب منها
وقال لتلميذ له اكثر من الاخوان فانهم شفاء للنفوس وقيل
له ما النوم قال راحة من التعب وملايم للموت وقال لا ينبغي للرجل
ان يتزوج امراة حسنة فانه يكثر عشاقها وتزهو على زوجها
وقال النوم موت قصير والموت يوم طويل وقال له بعض
الملوك عظني فتناول شربة ماء وقال لو منعت هذه وعظم
عطشك بماذا كنت تشتري فقال بنصف ملكي قال لو شربتها
وعسر خروجها بماذا كنت تشتري فقال بنصف ملكي قال
فما الفخر في ملك لا يساوي شربة ماء وقال محبة المال
بدو الشرور وذلك ان سائر الشر معلق بمحبة المال وجاءه
رجل فاعلمه ان ابنه قد توفي ولم يكن له ابن غيره فقال لم تذهب
على انما انا ولدت ولدا ميتا لا غير ميت وقال لا تخف موت

البدن ولكن خف موت النفس فقيل له لم قلت ذلك والنفس لا
تموت فقال اذا انتقلت النفس الناطقة من حد النطق الى الحد
البهيمي وان كان جوهرها لا يبطل فانها قد ماتت من العيش العقلي
ورأى فتى على شاطئ النهر مهموما محزونا على الدنيا فقال له لو
كنت في غاية الغنى وانت راكب في البحر وسط اللجة وقد
اشرفت انت وما لك على الغرق هل كانت غايتك الا النجاة
بنفسك فقال له الفتى نعم قال وكذلك لو كنت ملكا وقد
احاط بك عدو ومن يريد قتلك هل كانت غايتك الا النجاة
قال نعم قال زينون فانت الملك وانت الذي نجوت من البحر
فاقنع بما انت عليه وتعز قال فتعزى ذلك الفتى بما سمع من قوله
ووعظه وقيل له لا تشرب الخمر قال قبيح لمثلي ان تغلبه الخمر
بعد ان غلبت الملوك

اخبار الاسكندر ذي القرنين

هو ابن فيلبس الملك ابن امنطس الملك وكان ملك فيلبس سبع
سنين وكان سبب قتله ان رجلا من عظماء اصحابه يقال
له قلوس عشق امراته ام الاسكندر فراسلها واستمالها فامتنعت

من الكتب التي وقفها
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور

عليه فعمل على ان يقتل فيلبس ويأخذ ملكه ويأخذها فاتفق
ان فيلاطس الملك مات فارسل فيلبس عسكرا مع رجل
من اصحابه لمحاربة سرسطون بن فيلاطوس لانه كان قد عصاه
وبعث عسكرا آخر مع ابنه الاسكندر الى مدينة سفراقوس
لمحاربة اهلها لعصيانهم ايضا فلما راى قلوس تفرق عسكر
فيلبس عنه طمع فيه وازمع على قتله فجمع من وافقه على غرضه
من الرجال ووثب على فيلبس فضربه ضربات كثيرة بالسيف ومنعه
الناس عنه فسقط فيلبس وقيدا وهاج اهل البلد وجيشه
وافتتن البلد ووصل الاسكندر في ذلك الوقت فسمع الجلبة
فسال عن حال الناس فاخبروه بحال ابيه فدخل مسرعا
فوجد اباه مشرفا على التلف ووجد امه اسيرة في قيد قلوس
فهم ان يضربه بسيفه وخشي على امه لتشبثه بها فقالت له لله
تعالى اقتله ولا يتوقف بسببي فضربه الاسكندر بسيفه حتى
قارب التلف ثم تركه صريعا ومضى الى ابيه وبه رمق فقال
له قم ايها الملك فخذ السيف واقتل عدوك وخذ ثارك

بيدك فقام فيلبس فقتل قلوس ثم مات فدفنه الاسكندر
وملك بعده وكان فيلبس يؤدي الى دارا بن داراب ملك الفرس
من البيض المعمول بالذهب في كل سنة عددا معلوما ووزنا
مقدرا اتاوة يحملها اليه ويستكف بها اذاه وكان قد اسلم
ابنه الاسكندر الى ارسطاليس ووصاه بتعليمه وتاديبه
فعلمه وادبه وثقفه وكان غلاما له همة وذكاء وعقل
ونفس شريفة فلما حضرت فيلبس الوفاة احضر ابنه الاسكندر
وجدد له البيعة وتقدم بعقد الاكليل على راسه واجلسه بمجلس
الملك ودخل عليه القواد والجنود فسلموا عليه سلام الملوك
ثم دعا ارسطاليس وساله ان يعهد الى ابنه عهدا بحضرته
داعيا له الى مصلحته وعزا الملك عن فراق الدنيا فاجابه
الى ذلك وكتب له العهد الذي اوله ليس الامر بالخير باسعد
من المطيع ولا المتعلم باسعد من المعلم وهو عهد موجود
في ايدي الناس واشتدت عليه ثم قضى نحبه فقام
الاسكندر في الناس فقال ايها الناس ان ملككم قد مات

وليس لي عليكم ولاية ولا امارة وانما انا رجل منكم ارضى بما
رضيتم ادخل فيما دخلتم لا اخالفكم في شيء من اموركم فاسمعوا
قولي ومشورتي وانزلوني بمنزلة الناصح لكم الشفيق عليكم المتكلف
باموركم فقد عرفتم ذلك مني في حياة والدي واني امركم
بتقوى الله عز وجل والتمسك بالطاعة ولزوم الجماعة فلكم
اطوعكم لربه تعالى وارفقكم بالعامة واعناكم باموركم فقد
عرفتم ذلك مني وارحمكم لمساكينكم وبذل نفسه في صلاحكم
ولا تشغله الشهوات عنكم وتامنون شره وترجون ويباشر خيركم
فتال عدوكم وهي خطبة طويلة ولما سمعوا قوله تعجبوا منه
ومن رايه ونظره فيما لم ينظر فيه الملوك قبله فقالوا له قد
سمعنا قولك وقبلنا مشورتك ونصحك لعامتنا وقد وليناك
امرنا فعش الدهر علينا ملكا مسلطا لا نرى احدا من اهل الدنيا
احق بالملك منك ثم قاموا اليه فبايعوه ووضعوا التاج على
راسه ودعوا له بالبركة فقال لهم الاسكندر قد سمعت ثناكم علي
وسروركم بتمليككم اياي عليكم وانا اسال الذي وهبنا منكم

المحبة واثبت في قلوبكم طاعتي ان يلهمني العمل بطاعته ولا تشغلني
بشيء من شهوات الدنيا وزينتها عن صلاحكم ثم كتب الى عماله
مملكته وصاحب كل ناحية من ذي القرنين المقدوني الى فلان بن
فلان الله تعالى ربي وربكم وخالقي وخالقكم وخالق ما ترى
من السموات والارض والنجوم والجبال والبحار وقذف
في قلبي معرفته واسكنه خشيته والهمني حكمته ودلني على
عبادته واستحق ذلك عندي بما ابتداه وتصييره اياي من
البشر الذي تخير منهم النجباء ويصطفي منهم الاصفياء فله
الحمد على ما تقدم الي من احسانه وحسن صنعه واليه ارغب في
تمامه وقد علمتم ما كان عليه اباؤنا واباؤكم من عبادة الاوثان
دون الله عز وجل وانها لا تنفع ولا تضر ولا تسمع ولا تبصر وانه ينبغي
لمن عرف وعقل ان يستحيي لنفسه من عبادة وثن او صورة
يتخذها فانتهوا وارجعوا الى معرفة ربكم تعالى واعبدوه ووحدوه
فانه اولى واحق بذلك من هذه الحجارة وهي خطبة طويلة
وكتب الى جنده ويعرفهم بسيرته ومقصده وينهضهم الى

فقال عدوهم والى الدعاء الى التوحيد والعدل فمن خالفه
وخالفهم في ذلك حاربوه ونفذت كتبه اليهم فتحرك اهل
مملكته فاجتمعوا اليه مستعدين فامرهم بالارزاق ورتب
الرجال فراوا من جزالة رايه وسمو همته وسماحة نفسه
وتركه الاختصاص بالاموال دونهم شيئا لم يروه من غيره مع
تواضعه وحسن خلقه وقربه من المساكين والضعفا ورحمته
لهم وشدة غضبه في باب الله تعالى وعظم هيبته فتقرر
في نفوس الناس ان سيكون منه امر عظيم فلما ملك وقوى
واستقامت له الامور وبعث اليه دارا يطالبه باداء ما
جرى الرسم باداءه من الاتاوة فكتب اليه الاسكندر اني قد
ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض وكان
اليونانيون في الحين الذي ملك فيه الاسكندر طوايف
كثيرة لا يجمعهم ملك واحد فجعل الاسكندر يغزو ملوك قومه
حتى جمعهم وملك عليهم وهو اول من جمع اليونانيين على
ملك واحد ثم نازعته نفسه الى غزو ملوك المغرب جميعا

فغزاهم وظفر بهم وملك المغرب باسره ثم سار الى مصر وبنى الاسكندرية
في السنة السابعة من ملكه على البحر الاخضر وسماها باسمه
ثم سار الى الشام وسار منها الى ارمينية وبلغ دارا خبره فكتب
اليه من دارا الملك الى اهل طرسوس اما بعد فقد بلغني خروج هذا
اللص المارد في جمع من اللصوص من اظهركم فخذوا اصحابه
فاقذفوا باسلحتهم ودوابهم في البحر وائتوا الي باللص بنفسه
فان ذلك لن يعجزكم لجلدكم وحزمكم وكيدكم وانما هذا غلام
رومي حقير فما عذركم عندي ان اخرتم ذلك ثم ان ذا القرنين
خرج حتى نزل نهر اسطوخوس فبلغ ذلك دارا فكتب اليه
من دارا ملك الملوك ملك الدنيا الذي يضيء مع الشمس الى
ذي القرنين اللص اما بعد فقد علمت ان ملك السماء جعلني
ملك الارض واعطاني الرفعة والشرف والعز والكثرة والقوة
وقد بلغني انك جمعت لصوصا واخذت بهم نهر اسطوخوس
لتفسد في ارضي وعقدت التاج وملكت نفسك وهذا
لعمري من سفه الروم الروم معروف فارجع اذا نظرت الى كتابي

غير مواخذ بسفهك فانك غلام حقير ليس مثلي جازاك واتق
على نفسك وبلادك والا فلست اول مشوم على بلاده وقد
بعثت اليك تابوتا مملوءا ذهبا لتعلم كيف كثرته عندنا
وقوتنا به على من نريد ونكره لتعلم انك عندي عدلها
وعدل سمسم لتعلم ان عندي عددا كثيرة وقوة لانك صبي
ووجه بالكتاب مع رسله فلما وقف عليه الاسكندر
امر بهم فكتفوا وجردوا ودعا بالسيف كانه يريد قتلهم
فقالوا يا سيدنا من رايت من الملوك قتل الرسل هذا
لم يفعله احد قبلك فقال لهم الاسكندر ان صاحبكم
يزعم اني لص ولست ملكا وانا افعل بكم فعل اللصوص فلا
تلوموني ولوموا صاحبكم الذي عرضكم لي وانا لص فقالوا
له يا سيدنا ان صاحبنا لم يعرفك ونحن قد رايناك وعرفنا
ما انت عليه في نفسك وفضلك وكرمك فاردد علينا
نفوسنا وامنن علينا فانا نخبر دارا بما راينا ونكون من
شهودك فقال اما اذا خضعتم وسألتم فاني مجيبكم ومشفقكم

لتعلموا عطفي ورحمتي فاني قريب عند الخضوع بعيد عند التعزز
فخلى وثاقهم ودعى لهم بالطعام فاكلوا وكتب الى دارا من ذي القرنين
بن فيلبس الملك الى الذي يزعم انه ملك الملوك وان جنود
السماء هائبة وانه اله وضوء الدنيا دارا بن دارا اما
بعد فكيف يحسن ممن كان يضئ لاهل الدنيا كاضاءة الشمس
ان يهاب انسانا حقيرا ضعيفا عبدا مثل ذي القرنين فلا
تظنك يا هذا الها ولكنك انسان مترف املي لك فطغيت
اولا ترى ان الله تعالى يولي الملك والغلبة من يشاء وانسان
ضعيف طاع يسمى باسم الاله الذي لا يموت ولكن حق له ان
يغضب على من يسمى باسمه ويتسلط على جنده وكيف يكون الها
من يموت ويبلى ويذهب سلطانه ويترك دنياه لغيره ولكنك
الذي من ضعفك وانك لا تطيق مناولة ذي القوة والباس
والنجدة وانا سائر اليك لقتالك ولاقيك بمثل من يلقى به
الملك الذي كتب عليه الموت لاني انسان الموت في عنقي
واجلي ات ولا ارجو النصر الا من الهي الذي خلقني عليه

توكلت وإياه اعبد وبه استعين ان يظهرني عليك فقد اعلمتني
في كتابك بكثرة ما اوتيت من الذهب والفضة والكنوز ومابنا
اليه حاجة فلا يخلفني عن طلبه حيث كان وبعثت الي بدرة
وكرة وتابوت ذهب فاما البدرة فاني سوط بعثني الله عليكم
لاذيقكم باسه واكون لكم ملكا ومؤدبا واما ما واما الكرة
فاني ارجوا ان يجمع الله لي ملك الارض باجتماع الكرة في يدي
واما التابوت فانه طاير عجيب ورسوخ في نصر الله اياي
عليك لان التابوت خزانة من خزائنك مملوة ذهبا فهذه
علامة تحول خزانة من خزائنك الي واما السمسم فعدد كثير
ولكنه لين المجسة مأكول ليست فيه كراهة ولا نكاية وقد
بعثت اليك من خردل بقفيز فذق طعمه واعلم انك علوت
في نفسك وسطوت في سلطانك وظننت انك ارعبتنا
بما ذكرت من عزتك وارجوا ان يضعفك الله تعالى وضعك
بقدر ما رفعت من نفسك حتى يتسامع بك اهل الارض وان
يظهرني عليك ثقتي به وتوكلي عليه والسلام وختم كتابه

ودفعه الى الرسل وامرهم بالذهب الذي كان دارا بعث به
اليه فقدم عليه رسله وقد واقع ذو القرنين خليفة دارا
باذربيجان فهزمه فقدم على دارا مهزوما وامر الاسكندر
بقتلى فارس فدفنوا ثم ارتحل الى الجبل فافتتح به مداين كثيرة وفرض
لبعض اهلها فاتبعوه وارتحل الى جبل طواس ثم الى مدينة فيلا
ثم الى مدينة قوم ايليون ثم مضى الى ماقدونيا وكان رجوعه
لاجل وجع امه فوجدها قد برات فسكنت نفسه لذلك وارتحل
منها الى يدلا فغلقوا الابواب فامر باحراقها بالنار فنادوه
يا ذا القرنين انا لم نغلقها لقتالك ولكن خفنا ان يبلغ
دارا انا فتحناها لك فيهلكنا فقال لهم افتحوها
فاني غير داخلها حتى ينصرني الله عز وجل على دارا فلا تخافوا
فقد علمتم وفائي بعهدي وصنعي الى من دخل في طاعتي
ففتحوا له الابواب واخرجوا الطعام والعلوفات وارتحل
منها الى اسطيدوس وقطيدا وهما على البحيرة المنتنة ثم ارتحل
منها الى فيدطوس ثم ارتحل الى الناس ثم رحل حتى اتى دارا

فكانت لهم وقعة عظيمة التحموا فيها من طلوع الشمس
الى انتصاف النهار وسالت الدماء سيل الاودية واشتغل
اصحاب دارا بالغنائم وثبتا المقدونيين على حالهم فلما نظر
دارا الى جهاته ورؤساء اصحابه وخيار اعوانه قد بادوا
واكثر من بقي جريح او مشغول بنهب تخفف في خاصته
هاربا واحتوى ذو القرنين على ما خلف واسر خلقا
كثيرا من رجاله وكان فيمن اسر امه وابنته وامراته
وسار دارا هاربا حتى وقع على نهر كبير قد صار اعلاه
جلدا فعبر عليه واتبعه اصحابه فانخسف بهم الجليد
فغرق اكثرهم وسلم دارا ومضى حتى دخل بلد الهند
عائذا بها من ذي القرنين ثم دبر رايه وامره فقال ما هي
اقرب الى النجاة من الدخول في امان الاسكندر فانه كريم
المقدرة وافي العهد فكتب اليه كتابا يستعطفه ويتذلل
له ويساله ان يرحم وبعث اليه بامه وابنته وصاحبته
ووعده ان يعطيه ما في كنوز فارس وخزائن ابائه

فلما قرأ الاسكندر كتابه نهض باصحابه نحوه وبلغ دارا اقبال
الاسكندر اليه فخرج هاربا فيمن بقي من اصحابه الى فور ملك
الهند ولحقه الاسكندر فلما تراى الجمعان والتقوا وثب
بدارا صاحباه ووزيراه ليقتلاه ليحصلا بذلك الحرمة
عند الاسكندر فعاتبهما دارا وذكرهما جميله واحسانه
اليهما وان لا يسفكا دمه لغيرهما فان ذا القرنين ملك
وان تقربتما اليه بقتلي لم يسلما لان الملوك تاخذ بثار
الملوك فضرباه بسيفيهما حتى وقع عن فرسه وادركه ذو
القرنين قبل ان يقضي فنزل عليه ووضع راسه في حجره
ونفض التراب عن وجهه ووضع يده على صدره ثم قال
وعيناه تدمعان يا دارا قم من مصرعك وكن ملكا على
ارضك والهي يا ملك فارس لا مكنتك ولا عيدنك على ولا ملكتك ولارددت عليك ما اخذت منك صح
عدوك واني لنادم منك لاني طمعت من طغامك
ايام حياتك كاني رسول فقم غير مواخذ منك بما سلف
ولا تجزع عند حلول البلاء من غيرهم فان اهل النعمة

والبلاء اصبر على البلاء من غيرهم واعلمني من فعل هذا
لانتقم لك منه فقال دارا وعيناه تدمعان وقد وضع
يد ذي القرنين على وجهه وهو يقبلها ويقول يا ذا القرنين
لا تتكبر ولا تتجبر ولا ترفعن نفسك فوق قدرتك ولا تركنن
الى الدنيا فقد رايت ما اصابني ولك في عبرة انت
مكتف بها فاحذر مصرعي وتوق ما صيرني اليه
المقدار واحفظني في امي فصيرها امك في المنزلة
وامراتي فصيرها بمنزلة اختك وقد زوجتك ابنتي روشنك
ثم وضع يده على فمه فمات فامر الاسكندر بها فغسل
بالمسك والعنبر وكفن بالثياب المنسوجة بالذهب
ونادى المنادي في الروم والفرس فاجتمعوا
مشتملين بالسلاح فكتبهم كتائب وصفهم صفوفا
ثم امر بعشرة الف رجل مسلحة ان يمشوا امام سريره
قد استلوا سيوفهم وعشرة الف خلفه كذلك وعشرة
آلاف عن يمينه وعشرة آلاف عن شماله ومشى ذو القرنين

في مقدم سريره ومعه عظماء الروم وفارس وساداتها
وسارت الكتائب والصفوف ومشت الرجال على مراتبها
حتى انتهوا الى حفرته فجلس الاسكندر عندها وامر بدفنه
فدفنوه وامر بالقبض على قاتلي دارا فاخذا وصلبا عند قبره
فلما راى ذلك رجال الفرس ازدادوا له محبة فامر
جنوده اجمعين ان يمروا بين المصلوبين رجلا رجلا
ثم بعث الى روشنك اعلمها ما كان من وصية ابيها
ومسالته له ان يتزوجها وعرض عليها ذلك فاجابته
فامر لها بمال فجهزت وحملت اليه ثم خلف على فارس
اخا دارا وصيره مكان اخيه وملك على مملكة فارس
تسعين ملكا وهم ملوك الطوائف واحرق كتب
دين المجوسية وعمد الى كتب النجوم والطب والفلسفة
فنقلها الى اللسان اليوناني وانفذها الى بلاده واحرق
اصولها وهدم بيوت النيران وبنى مدينة بالمشرق ونقل
اليها الناس من البلدان باهاليهم فاسكنهم اياها وسماها

هرجالوس وهي مدينة مرو وبنى مدنا كثيرة ووصل الى الاسكندر
في مسيره لمحاربة ملوك الامم كتاب امه روقيا فقراه فاذا فيه
من روقيا ام الاسكندر الى ابنها الاسكندر الضعيف المنالة
الذي بقوة الباري تعالى تقوى وبقدرته قهر وبعزته استعلى
يا بني لا تودع العجب قلبك فان ذلك مرديك ولا تدع للعظمة
فيك مطمعا فان ذلك يضعك يا بني ذلل نفسك واعلم انك
عن قليل تتحول عما انت عليه يا بني اياك والشح فانه يزري
بك يا بني انظر الكنوز التي جمعتها والاموال التي حويتها
فعجل حملها علي مع رجل مفرد على فرس جواد فلما ورد عليه
كتاب امه جمع من كان معه من الحكماء فسالهم عن معنى ما كتبت
اليه فلم يجد ذلك عندهم ولا عرفوا ما ارادت فدعا كاتبه
وقال انظر في كل ما جمعناه فاحص عدته واكتب بمبلغه
وبين فيه المواضع التي اودعناه ثم ختمه وحمل رجلا
على فرس جواد وقال له امض بهذا الكتاب الى امي ثم قال انما
سالتني ان ابعث اليها بعلم ما اجتمع عندي من المال والمواضع

التي اودعته فيها ثم ارتحل الى فور ملك الهند فسار شهرا
في ارض مجهولة وعرة وجبال وكتب اليه من ذي القرنين
ملك ملوك الدنيا الى فور صاحب الهند اما بعد فان الهي
الله الذي لا اله الا هو الذي ايدني بنصره واعزني بالفتح
وعلاني بالقهر للاعداء ومكن لي في البلاد وبعثني نقمة
على من كفر به وجحده فاني ادعوك الى الهي والهك وخالقي وخالقك
وخالق كل شيء ورب كل شيء ان تعبده ولا تعبد غيره فانه
قد استحق ذلك منك بما قد ملكك به على اهل ناحيتك
وفضلك على نظرائك من الملوك واقبل نصيحتي وابعث
الي بالاصنام التي تعبد وادّ الي الخراج تسلم مني والا فاني
اقسم بالهي لاطان ارضك ولاهتكن حرمتك ولاخربن
بلادك ولاجعلنك حديثا وقد رايت ما صنع الهي بدارا
وكيف اعانني عليه فلا تعدل بالعافية شيئا واغتنمها
فاجابه بجواب فيه جفاء وغلظ فزحف اليه الاسكندر
وقد اعد ملك الهند الفيلة والسباع الضارية على القتال

فرأى الاسكندر من ذلك ما هاله وليس يدري كيف وجه
المحاربة وسأل أصحابه فلم يجد لذلك حيلة عندهم ففكر
مليًا ثم امر بجمع الصناع الذي معه فصنعوا له اربعة
وعشرين الف تمثال على صورة الفيلة على بكرات بحديد
مجوفة وملاها حطبًا وفحمًا وصفها صفوفًا والبسها
السلاح واضرم في داخلها النيران وزحف فور الى الاسكندر
بالرجال والفيلة والسباع فبادرت الفيلة الى تلك التماثيل
يظنونها اناسًا فلوت خراطيمها عليها فالتهبت النار فيها
فاحرقتها وكذلك السباع فولت جمعًا على الادبار فطحنت
جنود فور وقتلتهم وحمل ذو القرنين واصحابه بعقب
ذلك وقاتلهم الى الليل فلم يزالوا كذلك عشرين يومًا
حتى تفانوا وكثر ذهاب اصحاب ذي القرنين فخاف واشفق
ونادى يا فور ليس ينبغي للملك ان يورد جنده موارد الهلكة
وهو يقدر على دفعها وقد ترى فنا اصحابنا فما يدعونا
الى هذا فقال نقتتل انا وانت فمن قتل صاحبه غلب ملكه

فاعجب ذلك فور لانه كان عظيم الخلقة وكان ذو القرنين حقيرًا
فمشيا جميعًا والصفوف قايمة واستلا سيفيهما واقبل فور
مبتدرًا فلما قرب من ذي القرنين سمع في عسكره صيحة
زاعقة فالتفت لينظر ما هي فاغتنمها الاسكندر فضربه على
كتفه بسيفه فصرعه ووقع عليه فلما راى جنود فور هلكته
اقبلوا على القتال تاسفًا وحزنًا وحنقًا باشد ما يقدرون
عليه فناداهم ذو القرنين على ماذا تقاتلون وقد قتلت
ملككم فقالوا لا نزال نقاتلك حتى نرد مورده ولا نلقي
بايدينا اليك تحكم فينا بالقتل ولكن نموت كرامًا فقال
لهم الاسكندر من وضع السلاح فهو امن فوضعوا السلاح
وكف عن القتال ودخلوا في سلمه فاحسن اليهم وامر بجسد
فور فطيب وكفن وفعل به ما يفعل بالملوك من الكرامة واخذ
امواله وما كان في ارضه من ذلك ومن السلاح وقيل
انهما لما التقيا قال له الاسكندر استعين علي وانا
اضعف منك فغضب فور وقال بمن فقال له بالفارس

الذی خلقك فالتفت فورقز قر بمزداق فذبحه ثم خرج علیه
ابنه فقتله محاربة ثم اخذ اموالهم وما كان فی ارضه من ذلك
الصلاح ثم سار الی البرهمانیین لما بلغه من علمهم وجمعهم فلما بلغهم
مجیئه انفذوا الیه جماعة من علمائهم وكتبوا الیه من البرهمانیین
البشر الی ذی القرنین ان كنت انما اتیت لقتالنا فلیس عندنا
ما تقاتلنا علیه فارجع فانا مساكین ولیس لنا الا الحكمة
بلا اموال الحكمة ما تنال بالقتال فان كانت الحكمة طلبك
من قبلنا فارغب الی الله تعالی ولا دنیا نعطیكها فلما
قرأ كتابهم امر اصحابه بالوقوف وسار الیهم فی عصبة یسیرة
فلما دنا منهم رای قوما عراة مساكنهم المطال والمغائر
وابناؤهم ونساءهم یجتنون البقل فسائلهم وجرت بینه وبینهم
محاورات ومسائل كثیرة من الحكم ثم قال سالونی لعامتكم
فقالوا نسالك الخلود لا نرید غیره فقال كیف یقدر علی الخلود
لغیره من لا یقدر لنفسه زیادة ساعة فی عمره هذا لا
یملكه احد فقالوا له اذا كنت تعلم هذا فما نرید من قتال

هذا لا یملكه احد فقالوا له اذا كنت تعلم هذا فما تزید من قتال
هذا الخلق وابادتهم وجمع كنوز الارض وانت مفارقها فقال
لهم لم افعل هذا من قبل نفسی ولكن ربی بعثنی لاظهار دینه
وقتل من كفر به اما تعلمون ان امواج البحر لا تتحرك حتی
یحركها الریح فكذلك انا لو لم یبعثنی ربی لم ابرح من موضعی
ولكنی مطیع لربی عز وجل منفذ امره حتی یاتینی اجلی وافارق
الدنیا عریانا كما دخلتها ثم انصرف عنهم وقیل انه صالح
اهل الهند علی الخراج فی كل سنه وحمل كاس الید الیه واخرج
الشیخ الحكیم الیه فاعطوه ذلك وكان الكاس من خشب
یجذب الماء كجذب المغناطیس الحدید فاذا وضع فی مفازة
لا ماء بها جذب الماء كجذب المغناطیس الحدید حتی یمتلی فلا
یحتاج صاحبها الی استصحاب الماء فی المفاوز والصحاری
والید صنم تعبده الهند تزعم انه انما ملئ الكاس من اجل
عبادتهم له وكتب الی معلمه ارسطاطالیس یخبره بعجائب
ما رای فی بلاد الهند ویستطلع رایه فیما یفعله من سیاسة

امر وتدبير البلاد والامم ثم توجه الى الصين ومضت
بينه وبين ملكها مكاتبات ومراسلات كثيرة استقر اخرها
على ان انفذ اليه ملك الصين بخبره بطاعته واذعانه
الى قوله وبعث اليه بتاج وقال انا احق مني وانفذ اليه
من هدايا الصين من الذهب والفضة والجواهر والمسك
والعود والسيوف والسروج وغير ذلك شيئا عظيما
ثم قدم وفد الصين عليه فوصاهم ووعظهم وامرهم
بلزوم السنن الواجبة العادلة وكتب لهم عهدا ابقاه
في ايديهم يعملون عليه في سيرتهم وانصرف عنهم
ودوخ بلاد المشرق كلها الترك وغيرهم وبنى المدن فيها وبنى
السد وملك الملوك وولاهم من قبله وجعل عليهم الاتاوة
ويودي كل واحد على ما يحتمله حاله في كل سنة وعمل
العجاب وتوجه الى المغرب وذكروا انه كان فيما نظر المنجمون منصرفا صح
فيه من نهاية انقضاء ملك الاسكندر ان اية ذلك ان يموت
على ارض من حديد تحت سماء من ذهب فبينما هو يسير ذات

يوم اذ رعف رعافا عظيما فاهده الضعف حتى مال عن
فرسه فنزل بعض قواده فنزع درعه وفرشها له وظلله من الشمس
بترس من ذهب فلما راى ذلك قال هذا اوان منيتي فدعا
بعض صح بكاتبه وقال خفف على ما نزل بي بكتاب وجهه الى امي فاذا
فرغت منه فاقراه على قبل موتي فاني اظن عن قليل سينزل
بي وكان الكتاب المعروف الذي اوله من العبد بن العبد
الاسكندر رفيق اهل الارض بجسده قليلا ومجاور اهل الاخرة [بروحه]
طويلا الى امه روقيا الصفية الحبيبة التي لم تتمتع بقربها في دار
القرب وهي مجاورته غدا في دار البعد الى اخر الكتاب وكان
بدو مرضه بقومس واشتد بشهرزور ومات به وسقاد
وكان قد وصى ان تكفن جثته وتجعل في تابوت من ذهب
ويحمل الى الاسكندرية فيوارى هناك ففعل ذلك وحمل
على مناكب العظماء والحكماء والاشراف والملوك والوزرا
والامراء وساير طبقات الناس وتلقيه ذو القرابة من اهله
الاخص فالاخص ثم قام زعيم القوم فقال هذا يوم عظمت

العبرة فيه وكشف للملك عنه واقبل من شره ما كان
مدبرًا وادبر من خيره ما كان مقبلًا فمن كان باكيًا
على ملك فليبك ومن كان متعجبًا فليتعجب ثم اقبل على
الحكماء فقال ليقل كل امرء منكم قولًا يكون للخاصة
معزيًا وللعامة واعظًا ففعل ذلك فقال ميلاطوس
خرجنا الى الدنيا جاهلين واقمنا فيها غافلين وفارقناها
كارهين وقال زينون الاصغر يا عظيم الشان ما كنت
الا ظل سحاب اضمحل الى اظل فما يحسن للملك اثر ولا
يعرف له خبر وقال افلاطون الثانى ايها السّاعى المغتصب
جمعت ما خذلك وتوليت ما تولى عنك فلزمتك اوزاره
وعاد على غيرك مهناه وثماره وقال فوطس الا تعجبون
ممن لم يعظنا اختيارًا حتى وعظنا نفسه اضطرارًا وقال
مطر قد كنا بالامس نقدر على الاستماع ولا نقدر على
القول واليوم نقدر على القول فهل نقدر على الاستماع
وقال ثاون انظروا الى حلم النايم كيف انقطع والى ظل

الغمام كيف انجلى وقال سوس قد امات هذا الشخص كثيرًا
لئلا يموت فمات فكيف لم يدفع الموت عن نفسه بالموت وقال
حكيم طوى الارض العريضة فلم يقنع حتى طوى منها فى ذراعين
وقال آخر ما سافر الاسكندر سفرًا بلا اعوان وآلة
وعدة غير سفره هذا وقال اخر ما ادعنا فيما فارقت واعقلنا
عما عاينت وقال اخر لم يوذنا بكلامه كما اذانا بسكوته
وقال اخر من شدة حرصه على الارتفاع انحط كله وقال
آخر الآن تضطرب الاقاليم لان مسكنها قد سكن وحمل
تابوته الى الاسكندرية قرب من البلد امرت امه ان يتلقى
باحسن هيئة ففعلوا ذلك فلما ادخل التابوت عليها قالت
العجب يا بنى لمن بلغت السماء حكمته واقطار الارض
ملكه ودانت له الملوك عنوة كيف هو اليوم نايم لا يستيقظ
وساكن لا يتكلم فمن ذا يبلغ الاسكندر عنى فعظم حباؤه
منى وتجود منزلته عندى فانه قد وعظنى فاتعظت وعزانى
فتعزيت وصبرت ولولا انى لاحقه به ما فعلت فعليك

السلام يا بني حيّاً وهالكاً فنعم الحيّ كنت ونعم الهالك
انت وحضرها الحكماء ونطقوا بالحكمة والموعظة كما فعل
من سلف ثم امرت بالتابوت فدفن بالاسكندرية ثم صنعت
طعاماً كما امرها الاسكندر في كتابه واحضرت له النساء
فلما وضع الطعام بين يديها اقسمت عليهن ان لا ياكل
من طعامها امراة دخل بيتها الحزن او اصابتها مصيبة
فلما سمعن ذلك امسكن عنه وقلن كلنا دخل بيوتنا الحزن
فقالت روقيا مالي ارى النساء حيارى اني اظن ان
البلاء والحزن قد دخل عليهن اجمعين مثل ما دخل
علي قد ولت الدنيا عني وهذا الوهن ركني واذعنت
بحلول الزوال والدوام لباري الكل الحي الذي لا يموت
ولا يزول ولا يفنى وكل مرضعة فللموت تربي وللفناء تغذي
والى الثكل تصير فما العوض من فراق الحبيب وثمرة القلب
ومنى النفس ما ارى في الدنيا وطناً ولا مقراً بعد هلاكه
الا اني اهيم مع الوحوش الى ان يكرمني الباري باللحوق

بدار الحبيب وملك وله تسعة عشر سنة وكان مدة ملكه
سبعة عشر سنة وكسراً منها سبع سنين محارب وثمان
سنين مطمئن بغير حرب وغلب اثنين وعشرين امة
وثلث عشرة عشيرة من عشائر ويقال انه في ذهابه من
المغرب الى المشرق طاف الدنيا في سنتين ولم يلبث بعد غلبته
لدارا غير ست سنين وكسر وكانت عدة جيوشه ثلثمائة الف
وعشرين الفاً المقاتلة سوى الاتباع وكان الاسكندر اشقر
انمش ازرق لطيف الحلقة مات وله ست وثلثون سنة
وكان لا يشبه اباه ولا امه في الصورة وكانت عيناه
مختلفتين احديهما شديدة الزرقة والاخرى تميل الى السواد
واحدهما ينظر الى فوق والاخرى الى اسفل وكانت اسنانه
دقيقة حادة الروس وكان وجهه كوجه الاسد
وكان شجاعاً جرياً على الحروب منذ صباه واوصاه
والده ان يستمع كلام معلمه فقال اني لم آت ههنا لاسمع
لكن لافعل وقيل لما تمت هذه المملكة العظمة على

حداثة سنك فقال باستمالة الناس لي مما الاعداء فنصير
اصدقاء وتعاهد الاصدقاء بالاحسان اليهم وقال ما اقبح
بالانسان ان يقول ما لا يفعل وما احسن الفعل ابتداء
قبل القول وقال ان تفعل ما لا تقول احسن من ان تقول
ما لا تفعل وقال احسن ان احببت ان يحسن اليك وسال
حكيما بما ذا يصلح الملك فقال بطاعة الرعية وعدل
السلطان وقصد قوما لمحاربتهم فحاربته النساء فكف
عن محاربتهن وقال هذا جيش ان غلبناه لم يكن لنا فيه
فخر وان غلبنا كانت الفضيحة اخر الدهر علينا وقال
لوزير له اقام معه مدة فلم ينهه عن مجتنب لا حاجة لي
في خدمتك فقال ولم قال لاني انسان وللانسان لا يفقد
الخطاء فان كنت لم تقف مني على خطاء فانت جاهل وان
كنت وقفت فسترته فانت غاش ومر على قوم يشربون
فنوهموه مزاحا كان يا لفهم فصبوا عليه ماء فلما تبين لهم
انه الاسكندر جزعوا جزعا شديدا فقال لا تجزعوا فانكم

ما فعلتم هذا بي وانما فعلتموه بصاحبكم وقال قتلت ارضا
جابرتها وقتلت ارض جاهلها وقال ما نلت في ملكي شيئا
احب الي من اني قدرت على المكافات بالاساءة فلم افعل ودخل
على الاسكندر فقير فقال مر لي بعشرة الاف دينار فقال ليس
هذا قدرك فقال فقدرك ايها الملك فامر له بها وقال
لولا العلم ما قامت الدنيا ولا استقامت المملكة ولما ايقن
بالموت دعا بكاتبه واملى عليه كتابا غير الاول الله الكافي
من عبد الاسكندر المستولي على اقطار الارض بالامر وهو
اليوم رهينها الى روقيا امه الرحيمة الحنينه التي لم تتمتع
بالقرب منها السلم عليك الطيب الزاكي ان سبيلي بالامس سبيل
من قد مضى من الاولين وانت ومن يتخلف بعدي بالاثر
وانما مثلنا في هذه الدنيا كاليوم الذي يتبعه فلا تاسفي
على الدنيا فانها غارة لاهلها والعبرة في ذلك ما قد عرفت
من الملك فليس حيث لم يجد سبيلا الى المقام معك
ولا يحلفي على قدرة على الصبر وانفي الجزع من قلبك

ما يتبعه صبح

وتأسّي بالمصاب فإنّ كل احد يصيبه مصيبة فتستغني
به على امرك الى ان تمضي لشانك فان الذي اصير اليه
خير مما كنت فيه واروح فاحسني اليّ والى نفسك
بقبول العزاء والسلم على من اتبع الهدى وامر بختم الكتاب
وانفاذه بما الى امه سرًّا ويروى ان ملك الصين اجاب
الاسكندر بالطف جواب وانفذ رسولا وخادما وجارية
وطعام يوم ودست ثياب فتحير الاسكندر وقال ليس
هديته مثلي لمثلي فجمع الفلاسفة فسالهم فقال له واحد
انه رمز الى انه لو ملكت الارض وكفاك جارية تطاها
وثوب تلبسه وخادم يخدمك وطعام تاكله فما الحاجة
الى ما تصنع فقال لقد وعظني بعظة كافية وتركه
وكان يقول عند موته ببابل رب انلني رضاك فكل
ملك باطل سواك حتى قضى فاودع في تابوت من ذهب
حتى لا يمس جلده التراب اجلالا له وستر الوزير
موته وقاد الجيوش والخزائن حتى انتهى به الى الاسكندرية

واخرج التابوت فوضعه في البلاط لتمام اثنتين وثلثين
سنة عاشها في الدنيا ملك منها اثني عشر سنة وقيل
انّ بعض عبيده سمّه فقتله واظهر للوجوه والحاضر
موته وقال كل واحد من الحكماء يرثيه اشار بذلك الوزير
وقيل لم لا تكثر الكنوز فقال اصحابي هم الكنوز فاكنزها
فيهم ولا اكنزها في البيوت وقال لرجل سمّي الاسكندر
وكان كثيرا ما ينهزم فقال له امّا ان تغير اسمك او تنتقل
عن فعلك وجد في عضده صحيفة فيها قلة الاسترسال
الى الدنيا اسلم والاتكال على القدر اروح عند حسن الظن
تقع العبر ولا ينفع لما هو واقع التوقي وسئل رجلان من اصحابه
ان يقضي بينهما فقال الحكم يرضي احدكما ويسخط الآخر
فاستعملا الحق يرضيكما جميعا وجلس يوما فلم يساله احد
فقال لا اعدّ اليوم من عمري وقال الاسكندر لجلسائه
ينبغي للرجل ان يستحيي ان ياتي قبيحا في منزله من اهله
وفي غيره ممن يلقاه وحيث يامن فمن نفسه والا فمن الله

وتشاور الحكماء في ان يسجد له كالاله فنهاهم وقال لا يسجد
لغير بارئ الكل ويحق له السجود على من كساه بهجة الفضايل
يقال ان رسول ارسطو قدم على الاسكندر ومكث طويلا
لا تكلم فقال له الاسكندر اما ان تقول فاسمع واما
ان اقول فتنصت فقال التخير لك ايها الملك فقال له
ما فعل الحكيم فقال ايها الملك جد في الجهاد ولقد
كان حذرا مستعدا قال ما بلغ جده قال عينه لا تسكن
ولا تطرف ولسانه لا يفتر الدنيا عنده كالقيح والدم
قال كيف عمل في الرعيه بعدي قال انار القلوب
المظلمة في الصدور الحزنة وكثر فيها الحكمة وامات
فيها الجهالة قال فما لباسه الظاهر قال الزهد في الدنيا
والامتناع من شهواتها قال فما لباسه الباطن قال الفكر
الطويل والتعجب الدايم قال ثم ذاك قال من اهل الدنيا
كيف اغتروا بها ومن اهل التجربة كيف وثقوا بها قال
فمن ايهم كان اكثر تعجبا قال من مصروعها كيف عاودها

ومن مسلوبها كيف راجعها ومن الذي مات ابوه كيف
رجا البقاء ومن باقيها كيف فرح بما ليس بدايم ومن فقيرها
كيف حزن على فوت ما يشقى به الغنى قال فمن ايهما كان
اشد تعجبا قال من جميعهما سواء وذلك ان هذا فرح
بما ليس له وهذا حزن على فوت ما يشقى به الغنى كيف لم ينله
فاحب ان يثقل ظهره وهو خفيف الظاهر واحب ان يكثر همه
وهو قليل الهم والغم واراد ان يكون في تعب ونصب
وهو مستريح وانما يكفيه من الدنيا ما يسد جوعه ويذهب
ظماءه ويستر جسمه قال اهو في دوام الملك للملك
اظهر سرورا ام في زواله قال بل في دوامه قال ولم ذلك
والدنيا ليست من شانه قال للقدرة على اظهار الحكمة
في سلطانه والاستعانة من افاضة العلم واشاعته
وتقرب الحكماء والعلماء واخذ الرعيه بالادب العائد
بالخير ودرك الاجر في تبصير اهل الجهالة وحمل الناس
على الهدى والسيرة الفاضلة والقوة على رفض الدنيا

ورفض الشهوات وترك اللذات عند القدرة عليها والتمكن
منها والامتناع عنها ورفض غلبتها عند تكاثرها وتواترها
فان الدنيا لم تغلبه في نفسه ولم تورطه في فجاجها ولم
تمده بحلاوتها وانواع خدعها وزخارفها المموهة واسباب
غرورها التي يسرع اليها اهل الجهالة الذين لا يفكرون
في عواقب الامور فقهر الدنيا ولم تقهره وضبطها ولم تضبطه
ولكنها كلما لمعت له ازداد منها بعدا وكلما تزينت
له ازداد منها استيحاشا وكلما تقربت اليه ازداد منها
نفورا قال كيف كانت هيبته للموت وخوفه على الوقوف
على محاسب النفوس وديانها قال كان الى الموت مشتاقا
ولما بعده مرتجيا قال ولم ذلك قال لانه افتدى نفسه
بالدنيا وفك رهنه بالبر وباع نفسه بالاخرة فسعى
الحكيم لآخرته فاشترى النعيم الباقي بالنعيم المنقضي
وصار الموت عنده نجاة من الحبس لا يسلبه الموت
شيئا مما قدم من الخير وتزود من الحساب قال فما اغلب

طباعه عليه قال الرحمة لكل احد والكف عن الاذى لكل احد
والاحسان الى كل احد والتوقير لاهل العلم والحكمة وبذل
فوايد الخير للمستفيدين وشكرهم على تعلم الحكمة والاستفادة
قال كيف تركت اهل البلاد قال استنل الجهل سيفه وافلت
من اساده وعز بعد ذله ودهما وهم على العلما والحكما
والصالحين فاذلوهم وهجروهم فانقطعت مراد العقول وتمت
النفوس ودخل الحزن عليها فنحن مقتدرون من ايدي
الجهال منتشرون في عيش كدر فبكى عند ذلك الاسكندر
وقال ضارنا وجهلنا في طلب هذه الدنيا الغرارة
وصابر العلماء وجهدوا في رفضها وابوا ان يقبلوها
وابينا رفضها ورغبنا فيما زهدوا فيه وزهدوا
فيما رغبنا فيه واعقبهم فعلهم سرورا واعقبنا
فعلنا حزنا طويلا فاصبحنا نرثي لانفسنا ونغبطهم
ونبكي لانفسنا ونفرح لهم فالويل والثبور لمن سكنت
منه الدنيا وجمع ما جمع فيها ولم يدرك الآخرة وقال ايضا

هذا العلم فليستانف لنفسه خلقا آخر يعنى بحبان لا ينبع
المحسوسات والامور المعتادة وقال نظر النفس هو العلاج
للنفس هو العناية للنفس وردع النفس للنفس هو العلاج
وعشق النفس للنفس هو المرض للنفس وسئل اي شئ اصعب للنفس صح
عملا فقال السكوت وسئل عن الاشياء التى بها يصير فيلسوفا
فقال ثلثة فقر وطبيعة وعناية وقال الانسان مضطر
في صورة مختار وساله الاسكندر ان يصير معه الى بلاد
آسيا فقال لا احب ان الزم نفسي العبودية وانا حر
ولما عزم على حرب دارا اتاه المعلم زائرا ومودعا
وقد كان غاب عنه مدة فاراد ان يجزل له العطاء فسال
الخازن عن ما في بيت المال فقال خمسمائة الف دينار
فقال تدفع اليه الجميع فاني على محاربة هذا الرجل
فان غلبنا فهو احق اذا كان معلمنا وان غلبنا ففي مال
دارا ما يفي بحاجتنا وقيل انه كان يحاور الاسكندر
في كل يوم ويقسمه اربعة اقسام الاول يناظره في العدل

والقسم الثاني يناظره في الحكم والثالث في الشجاعة والرابع
في العفة ولما عزم على الخروج الى اقاصي الارض عرض عليه
الخروج معه ثانيا فقال نحل جسمي وضعفت عن الحركة
فلا تزعجني قال فاوصني بشئ يرفع قدري ويحببني الى رعيتي
فقال تعلم العلم واعمل به واستنبط ما يحلو بفكرة السامعين
ويعذب على السنة الذاكرين تنقاد لك الرعية من غير
حرب وقال النفس ليست في البدن بل البدن في النفس لانها
اوسع منه وابسط قطعة من الرسالة الذهبية لما دخل الاسكندر
بلاد الهند وراى بيت الذهب استحسنه فكتب الى ارسطو
يخبره بذلك فاجابه ارسطو اما بعد فاني رايت الفلسفة
على طول الروية واجالة الفكرة ايها الملك امرا شريفا
متعاليا صاعدا بالالهية قد يزيد فضلها ظهورا ارتقها
الى النظر في جميع الخلايق واجهادها في درك حقايقها وانها صح
لم يجز عن هذا الامر لعظمه وارتفاعه عند ملوك جميع
الصناعات عنه ولم ير لنفسها بانها ليست اهلا لهذه

الفضيلة بل ذات معرفة الحق كله مشاكلة لها جميلة بها
ولما لم يوصل الى البلد السماى وبلوغ ما هناك بمجاوزة
الارض وما عليها بالجسد الجافى المثقل كما هم قوم اللوذانيين
الذين حادت عقولهم لكن للنفس بمخالفة الفلسفة والنهوض
بما بعدت بعقلها وبحث لنفسها طريقا سارت فيه غير
شاق ولا مجتر ثم عمدت الى ما يتباين ويتفرق من الاشياء
فجمعته فى فكرتها فخزنته هناك فتسهلت عليها معرفة
الامور كلها اذ تتامل بعين لطفها الامور الالهية
وينهى عنها الناس جودا منها بعطاياها الكريمة واقتدا
على الافعال الجميلة فكذلك كل من اجتهد فى نعب بلد
او نهر او جسر به حبل كما فعله بعض القدماء من
الخراب فورمون ووصف الارض لم يكن اهلا ان تتعجب
منه بل لمن يرحم لنقص رويته وفخامة امره فى نفسه
بما ادرك من الفطن الصغيرة التى نزلت عنده بمنزلة
العظائم لغشاء ابصارهم عن الفضايل المشهورة اعنى

اجز العالم فلو احاطوا تعليمه لانقطع تعجبهم مما سواه وكان
صغيرا الاخطر له اذا قيس بشرب هذا واما نحن فمثبتون جوهر
كل شئ وحركته وانا اسالك ان تشارك هذا العلم الذى
ينزل الفلسفة منزلتها ويرفعها عن منزلة الصنعة لتهيج بمسك
من مواجهها النفيسة واقسامها المغبوطة وكان يوصى اصحابه
جودوا على اقربائكم واكرموا اخوانكم واحسنوا الى المنقطعين
اليكم وكان ينادى على باب الاسكندر فى كل يوم ثلثة
اصوات يا معشر الناس التمسك بطاعة الله عز وجل احسن
من الوقوف على المعصية واسلم فاحذروا فان الطاعة
تجدى والمعصية تردى كتبت ام الاسكندر اليه احذر
طبيبك من السم فدعاه وامره ان ياتيه بشربة من الدواء
فتناولها من يده اليمنى ورفع اليه الكتاب بيده اليسرى
وقال اقراه لتعرف كيف ثقتى بك ودخل على الاسكندر رجل
فقير فى اصحاب الحوائج فاستحسن منطقه وكان رث
الكسوة فقال له الاسكندر ليكن حسن ثوبك كحسن

منطقك فقال ايها الملك اما الكلام فاقدر عليه واما
الكسوة فانت اقدر عليها فامر فخلع عليه واحسن اليه
عزل الاسكندر عاملا له من عمل نفيس وولاه عملا
خسيسا فقدم عليه بعد حين فقال له كيف رايت عملك
فقال ايها الملك ليس بالعمل الكبير ينبل الرجل ولكن
الرجل هو ينبل عمله وان كان خسيسا بحسن السيرة
وانصاف الرعية فاستحسن ذلك منه وولاه من اجل
اعماله وسعى الى الاسكندر ساع برجل من اصحابه فقال
له تحب ان نقبل قولك على ان نقبل قول من سعيت به
فيك قال لا فقال فكف عن الشر لنكف الشر عنك
ووقف يوما على ديوجانس فقال له ما تخافني فقال ايها
الملك انت خير ام شرير قال بل خير فقال فما لخوفي من خير
مغن بل الواجب على محبته واحضر الى الاسكندر لص
فامر بصلبه فقال ايها الملك تلصصت وانا له كاره فقال
تصلب الآن وانت له اشد كراهة ووقف بين يدى الاسكندر

مستانس الخطب فخطب على الناس فاغرب الخطبة وطولها فرن
الاسكندر وقال ليس بحسن الخطبة بحسب طاقة الخطيب لكن
بحسب طاقة من يسمعها واخبر الاسكندر ان رجلين طلبا
ابنة بعض الحكماء احدهما غنى والاخر مسكين فدفعها
الى المسكين فساله الاسكندر لم فعلت ذلك فقال لها الغنى
آفة فلذلك اثرت على الغنى وسال الاسكندر حكيما بم
تصلح الملك قال بطاعة الرعية له وعمله بالسنة والعدل
فيها سال الاسكندر فراطس اى رجل يصلح ان يكون
ملكا قال اما حكيم يملك او ملك يلتمس الحكمة وذكر للاسكندر
ان اخوين جاهدا في الحرب وان احدهما قال للاخر
ترى الملك يعرف انا جينا وهو غائب فاجابه اخره ان
كان الملك غائبا عن ما يجب لنا فانا لا نغيب عما يجب
للملك فامر بالاحسان اليهما واجزال الصلة لهما قال البون
البطريق للاسكندر معنا من الاسارى خلق كثير وهم
اعداؤك فلم لا يسترقون قال له لا احب ان اكون ملكا

للعبيد وانا ملك الاحرار سال الاسكندر قراطس ما الذى
ينبغى للملك ان يلزم نفسه قال يفكر ليله فيما فيه مصلحة
رعيته وينفذ ذلك بالنهار وسمع الاسكندر رجلين
من اصحابه يختصمان وكل واحد منهما يهتك صاحبه وكانا
قبل ذلك متصافيين فقال الجلسائه ينبغى للرجل اذا واخا
مصافيا ان يتوقى مفاسده ولا يسترسل اليه فيما يفشيه
وسال فورس الملهى للاسكندر اذا سالنا الحكماء عن شئ فسلنى
فانى لا اعجز عن الجواب قال فما الذى ينتفع به الرجل عند
الكبر قال المال فاعجب به وسال الاسكندر فورس الحكيم
اين الشعر من الحكمة: قال ان اردت الملق وحلاوة الكلام
فالشعر وان اردت صحة الكلام وصدقه فالحكمة لان
الملق حلو والحق مر غضب الاسكندر على بعض الشعراء
فاقصاه ففرق ماله فى الشعر فقيل له قد بالغت فى عقوبته
ايها الملك فقال نعم اقصاى اياه لجرمه وتفريقى ماله فى
اصحابه لئلا يشفعون فيه بلغ الاسكندر موت صديق

له فقال ما يحزننى موته كما يحزننى اننى لم ابلغ من بره ما كان
اهله منى فاجابه فيلمس فقال ايها الملك ما اشبه قولك
بقول ثالس حيث اصابته الطعنه وهو يجود بنفسه ويقول
ما يحزننى موتى كما يحزننى ما فات من الاظهار لباسى وبلائى
للعدو ودخل ماتن الملهى على الاسكندر فقال مر لى ايها
الملك بعشرة آلاف درهم فقال ما ايسر ما طلبت قال سالت
ايها الملك على قدرى ولكن عطيتك على قدرك فامر له
بعشرة آلاف دينار سال الاسكندر جلساءه باى شئ يكتسب
الثواب فقال له ديوجانس بافعال الخيرات وانك لتقدر
ايها الملك ان تكتسب فى كل يوم واحد ما تكتسبه الرعية
فى دهرها سال الاسكندر حكماء الهند لم صارت السنن
والشرايع قليلة فى بلدكم قال لاعطائنا الحق من انفسنا
ولعدل ملوكنا علينا سال الاسكندر حكماء بابل ايما ابلغ
عندكم الشجاعة ام العدل قالوا اذا استعمل العدل
اغنى عن الشجاعة ورويا قصة فى بعض الكتب تحكى على نهج اخر

وذلك ان اباه كان رجلاً يقال له فيلبس من اهل مدينة
يقال لها مقدونيه وكان من اهل بيت الملك فافضى ذلك اليه
وراثة عن ابيه وكان رجلاً عقيماً لا يولد له فاشتد ذلك عليه
وعلى اهل مملكته مخافة ان يحدث عليه حدث فيذهب ذكره
ولا يكون له عقب فكثر لذلك همه لان الملك لم يكن فيهم
قديماً فجمع اصحاب النجوم ومن له علم بالحساب وكل من يظن عنده
معرفة فسالهم النظر في امره فاجمعوا على انه مسترزق ولداً
يكون له علم وشرف يبلغ اقطار الارض ويبلغ ملكه ما لم يبلغ
ملك ابيه فسر بذلك وبهج له وجعل يترقب الوقت الذى
وقت له وجعل يتوقى ان يقرب من نسائه الا ذات الحب
والجمال فمكث حيناً ثم انه ذات ليلة خلا بنفسه وعرضت له
فكرة في زوال العالم وما الناس فيه من وشك الرحلة منه
فبينما هو في ذلك اذ راى حية عظيمة قد توسطت البيت
معه فارعبه ذلك واذهله عن ما كان فيه من الفكرة ثم
سمع صارخاً يقول يا فيلبس قد وهب لك غلام يحيى ذكرك

ويقوم به نسلك ثم توارت عنه الحية فقام من ليلته فواقع
اخص نسائه فحملت من ليلتها فلم تزل مصونة حتى ولدت غلاماً
فسماه الاسكندر فنشا نشواً حسناً حتى بلغ سبع سنين فطلب
له المعلمين والمؤدبين وكان مجتمع الحكماء واهل الادب
في مدينة يقال لها اثيناس وكان رئيس الحكماء واهل الادب
في مدينة اثناس ارسطو الفيلسوف فكتب اليه الملك كتاباً
نسخته اما بعد فانه لو كان بالمرء غناء عن الطرق المحمودة
والسبل المرشدة والفحص عن ذلك وطلبه من مواضعه
لكان الاولون المتقدمون حذوا بترك ذلك ولم يكن
عمارة ولا ادب ولا ملك ولا مقدرة واحق الناس ايها
الحكيم بطلب ذلك والمعاناة له والداب في طلبه والاجتهاد
في ذلك من كان بامور الناس معنياً وللقيام باحوالهم
وصلاحهم متضمناً فيستكمل معرفة ذلك للحطية عليهم والذب
عنهم والمنع من عدوهم والنظر في مصلحتهم وقد اجتهدت
نفسي اذ كنت المتولي لذلك القايم به وفي واجب حق اهل

مملكتي على ومن كنت لامره متقلدا وبه قائما ان اقدم لحسن
النظر وجميل الاحتياط حتى يكون ذلك لي باقيا وان اودع
قلوب الناس بعد المفارقة لهم من جميل الذكر ما يبقى وقد
وهب لي ولد امتحنته من صغره بالعلامات التي وصفها
الكهنة فيه فوجدته هو الذي يتولى هذا الامر من بعدي
وارجو ان يكون ذلك واحببت ان ينال ذلك بغاية العلم
به والمعرفة له واصلاح تدبيره فيكون متمسكا بالدين قائما
بحق الرياسة ورضى الناس عنه بما يظهر من رفق سياسته
ومحمود رياسته فيبلغ من ذلك مبلغا محمودا تتحدث برو
ذكره وانه ينبغي لمن كان في مثل هذا المحل ان يصرف
نفسه في منفعة رعيته ويودعهم من جميل فعله بهم ما
ينبغي له فان من يذكر بحسن الاثر وصواب التدبير فذكره
غير داثر وقد من الله تعالى على اهل هذا العصر بك ايها
الحكيم لعلمك وقديم اثرك وكثرة تجاربك فاردتك لهذا
الامر الجليل ورايت ايداعك هذا المصون وسالتك

توفيقه على ما فيه مصلحة الرعية حتى يشاكل كل واحد منهم
صاحبه ويصح للراعي لرعيته على حقها كما يصح للرعية رعاته
فيتولى هذا الامر الجسيم بعدي واعقد ذلك له في اعناق نظرائه
ويتقدم فيه بعد التوفيق فكتب اليه ارسطو جواب كتابه هذا
اما بعد فان كتاب الملك العظيم ذكره العالي قدره وصل
الي باعظم السرور وافضل البهجة لعظيم الراي الذي وفق
له الملك الظاهر فضله المنتشر كرمه وفهمت ما ذكر من الكهانة
وما وصفت به ابن الملك ولعمري انه على ما وصفته للملك وجده
سيبلغ ملكا الى ملكه ويستفيد سلطانا الى سلطانه وجندا
واعوانا وبلدانا ويستحمل الناس على سنة القسط وحق
العدل فانه وان كان يجب على الملك النظر في الامور الغامضة
والفحص عن جميع ذلك حتى يصح عنده فينفذ امره على ما
عرف منه حتى تصح له امور العامة فانه يجب على العامة الفحص
حتى تصح ويجمعوا للملك الحق الذي له عليهم ضرورة وقد قال
اقليدس انه لا ينبغي لاهل الحكمة ان يمنعوها طلابها فان من

منع ذلك كان بمنزلة من منع من الماء الظمان اليه وكذلك
ايضا لا ينبغي ان تعرض على من لا يطلبها فيقل قدر الحكمة ويستخف
بها ويحق لها ان يكون ذلك بمنزلة من تعرض على الريان من الماء
العذب الماء المالح وقد عرف الملك حال مدينة اثيناس وان
اباءك المحمود اثرهم الذين كانوا اسسوا العلم فيها وتقدموا
فيه بكتاب وضعوه عند ميروغس رئيس الكهنة بان لا ينقل
العلم منها وان تكون هي معقل ذلك وموضعه فانه متى صار
الامر الى الخلاف فيها دثر ذكرهم واضمحل الاسم الذي شرفوا به
ولعمري كاد ان يدخل الخلل ذلك الموضع حتى حسن نظر
الملك في ذلك وكثر تفقده وامره باقامته على ما لم يزل
وقد قال اميروس الشاعر ان الحكمة تريد خلاء موضع لترسخ
في العقول ويفهم وقد اجبتك ايها الملك المحمود الى الذي
سالتني وامتدحت به عند اهل الحكمة ورجوت ان يكون
مسددا وان يكون المشار اليه بهذا الامر حقيقا لما يومل له
من سعادة الجد واظهار الرشد وبعد ايها الملك فانه لم يكن

باثيناس احد يوازنه في القدر فان فضل المذاكرة عز زيادة
عند من يريد الحكمة وثبات المعرفة وههنا قوم ليس بنا عن اجتماعهم
معهم غنى لرسوخ الحكمة وثبات المعرفة ففي سعادة جدك ايها الملك
وما مكن لك دليل على زيادة ذلك لك اولا واخرا فلما وصل
الكتاب الى فيلبس الملك حمد ذلك من الحكيم ثم دعا بالقواد
واهل النجدة والباس واهل القدر يعقد لابنه البيعة في
اعناقهم واطراء ذكر نفسه عندهم وجدد لهم العطايا والمواهب
وكتب الى جميع عماله واعماله فاكد ذلك عليهم وصححه
ثم كتب الى ارسطو يعلمه ذلك ووجه اليه بالاسكندر ابنه
الى اثيناس فقبله ارسطو احسن قبول وقصد نحوه حتى بلغ
الغلام حيث ظن به ورجا انه الخلف بعد ابيه فاقام بذلك الصالح
خمس سنين ينشئ باحسن نمو وبلغ احسن المبالغة ونال من العلم
والفلسفة ما لم يبلغه احد من اقرانه ولا من اهل زمانه ثم ان
اباه اعتل علة خاف منها على نفسه فكتب الى ارسطو يعلمه
ذلك ويسله القدوم عليه بابنه ليجدد العقد الذي عقد له

فلما ورد الكتاب على ارسطو قدم عليه بالاسكندر وقد زينه
من العلم باحسن زينة فدخل على الملك فامر بتقديم مجلس ارسطو
واحسن المكافاة له على ما كان منه في ابنه وجمع اهل العلم
واولي المعرفة فقاتحوه فراوا انه قد بلغ الغاية فقال له الملك
ارجو يا بني ان تبلغ ما يؤمل لك ويرجى فيك من سعادة الجد
ويكون المستحق للقيام بامور الناس كقيام ابائك تحننا
وعطفا ورافة ثم جدد له البيعة وتقدم بعقد الاكليل
على راسه واجلس مجلس الملك ودخل عليه القواد والجنود
فسلموا عليه بسلام الملوك ثم دعا ارسطو فقال له الحمد لله
الذي جعلك اهلا لما اتاك من العلم واياه اسال
الزيادة لك من الحسنى وشكر له واعلمه موقعه منه ثم سأله
ان يعهد الى ابنه عهدا يخصه به يكون عونا وداعيا الى
مصلحته ويكون عزاء للملك من فراق الدنيا فاجابه الى ذلك
وبدا بان قال ليس الامر بالخير باسعد به من المطيع له ولا المعلم اقل
انتفاعا بالعلم من المتعلم له ولا الناصح باولى بالمديح من المنصوح

له متى قبل ان افضل ما انت تارك هواك على ما انت قضيت من
لذته والسرور به كفضل ما تقسم الناس من معايشهم في الدنيا
وان الله عز وجل الواهب لم يرض لنفسه من الناس الا بمثل
الذي رضي لهم به منه فانه رحمهم وامرهم بالتراحم وصدقهم
وامرهم بالتصادق وجاد عليهم وامرهم بالجود وعفا عنهم
وامرهم بالعفو فليس قابلا منهم الا مثل ما اعطاهم ولا اذنا
لهم في خلاف ما اتى اليهم فاعطيت امرء من رافتك ورحمتك
وعفوك ما يرغب في مثله موقنا بانك ان اعطيت ذلك من
نفسك اعطيته موفرا واعلم انه لا يهنئ لك الا ما نلت من
جميل الذكر ورضوان الخالق وانك ان وثقت به وقال شر
من دونه وان شق بغيره لا تدفع عن نفسك ولا يدفع عنك دافع
واعلم انك غير مصلح رعيتك وانت فاسد ولا مرشدهم وانت
غار ولا هاديهم وانت ضال وكيف يقدر الاعمى على ان يهدي
البصير والفقير على ان يغني والذليل على ان يعز واعلم انه ما
استصلح المستصلح غيره الا بصلاح نفسه ولا افسد المفسد

سواه الا بفساد نفسه فان رعيتك في صلاح من وليت امره
قائدا باستصلاح نفسك وان اردت دفع العيوب عن غيرك
فطهر منها قلبك فانك لا تقدر على تطهير غيرك وقد دنست
نفسك كبعد الطبيب من ابراء غيره من داء مثله ولا يزينك
رائك انك اذا احسنت القول دون الفعل فقد ابلغت
الى السامعين منك دون ان يصدق قولك فعلك ويحقق
سريرتك علانيتك واعلم انك مطبوع على اخلاق مختلفة
منها حسنات ومنها سيئات فاعدى اعدائك لك
سيئات اخلاقك واولى الاشياء بك حسنات اخلاقك
فقابل بعض اخلاقك وتدارك ببعض قابل غضبك بحلمك
وجهلك بعلمك ونسيانك وغفلتك بفكرك ونظرك
واعلم انه ليس احد اصلح للناس من ولي الامر اذا صلح ولا
افسد لهم ولا لنفسهم احد اذا افسد فالوالي من الرعية
مكان الروح من الجسد الذي لا حياة له الا به وبموضع الراس
من الابدان الذي لا بقاء لها الا معه فبالوالي مع فضل

منزلته من الحاجة الى اصلاح الرعية مثلما بالرعية من
الحاجة الى اصلاح الوالي وقوة بعضهم زيادة في قوة بعض
ووهن بعض سريع في وهن بعض وبعد الوالي من القدرة
على استصلاح نفسه مع استيثار الرعية كبعد الراس
من القفا بعد هلاك سائر البدن غير انه اجدر باستصلاح
الرعية الفاسدة وافساد الرعية الصالحة من الرعية
بافساد الوالي الصالح واصلاح الوالي الفاسد لفضل قوته
عليها ووهن قوتها عنه وقد قال اميروس الشاعر ان
الائمة يصلحون بفضلهم ولا يصلح الائمة الا موتهم واحذرك
الحرص فاما ما هو مصحبك ومصلح على يديك فالزهد
واعلم ان الزهد باليقين واليقين بالبصر والبصر بالفكر
فاذا فكرت في الدنيا لم تجدها اهلا لان يكرمها بهوان
الاخرة لان الدنيا دار بلاء ومنزل بلغة وقد قال اميروس
الشاعر كل ضد مخالف ضده ولا خير في شيء يزول ويذهب
اتهم اخلاقك السيئة فانها اذا اتصلت بها حاجتها من

من الدنيا كانت كالحطب للنار وكالماء للسمك واذا عزلتها عنها
وحلت بينها وبين ما تقوى ما انطفت كانطفاء النار عند فقدان الحطب
وهلكت كهلاك السمك عند فقدان الماء اذا اردت الغنا فاطلبه
بالقناعة فانه من لم يكن له قناعة فليس المال مغنيه وان كثر وقد
قال اميروس الشاعر لا مال يكفي عند ترك القناعة ولا خير في
المرء اذا لم يكن قنعا واعلم انه من علامة ثقل الدنيا وكدر
عيشها انه لا يصلح منها جانب الا بفساد الآخر فلا سبيل
في صاحبها الى عز الا باذلال ولا الى الاستغناء الا بالافتقار
واعلم ان الدنيا ربما اصيبت بغير حزم في الراي ولا فضل في
الدين فان اصبت حاجتك منها وانت مخطي او ادبرت عنك
وانت مصيب فلا يستخفك ذلك الى معاودة الخطا ومجانبة
الصواب لا يصبن على الناس بما يرغب فيه ولا تات اليهم
ما تكره ان يوتى اليك وقاتل هواك واقصر رغبتك واكفف
شهوتك واستاصل الحقد من قلبك وطهر من الحسد جوفك
واقبض اليك املك فان بسط الامل مفسدة القلب ومشغله

عن المعاد ولكن مما تستعين به على اطفاء الغضب علمك بان الزلل
لا يخلو منه احد وبه وقع صاحبك ولعل عدوا لك حمله على
ذلك فان اطعت هواك في اخيك الذي اتى على يديه الذنب اليك
قد اشمت عدوك بك وظاهرته على اخيك ومكنته من نفسه
فما احقك ان تعصي من طاعتك له هلكة ومعصيتك
له سلامة وهو هواك ولعلك يا اسكندر ترى ان عقوبتك
ينكيك عن الذنب وزيادة في الادب فان هممت بذلك
فاصدق نفسك وفتش ضميرك وسريرتك دون ظاهرك
وعلانيتك وانظر اجميل الذكر تريد به فيك ام شفاء الغضب
فان الغضب مر والمر لا يجتني منه ثمرة حلوة فان كنت تريد
بعقوبتك اياه اصلاحه لك ولنفسه وجميل الذكر وان ينزع
عن ذلك الذنب فانك بالغ بالحرمان والوعيد والجفا
بعض ما يغنيك عن شدة الصولة وعظيم العقوبة ولا — ينبغي
ان تستعمل سيفك فيمن تكتفي فيه بالسوط ولا سوطك فيمن
يكتفي فيه بالحبس ولا تسرع الى حبس من تكتفي فيه بالجفا والوعيد

فانه بحسب اختلاف احوال المذنبين وتفاوت احوالهم يجب
ان تكون العقوبات وان استوت الذنوب واعلم انك متى ملكت
مظلمة او فرطت منك عقوبة فان الذى اتيت الى نفسك من
ذلك اشد من الذى اتيت الى المعاقب اذ لم تكن يستحق عاقبته
ولا الصلاح وحده قصدت بها فان فى امرك واجهد الا
تنال بسوطك وعقوبتك من كان بريا ولا يسلم منك من
العامة من لا يصلح الا عليها واحذر الشهوات وليكن ما تستعين
به على كفها عنك الا انك تعلم انها مذهلة لعقلك مهجنة
لرايك شاينة لعرضك شاغلة لك عن عظيم امرك وانها
لعب واذا حضر اللعب غاب الجد ولا يقوم الدين ولا يصلح
الدنيا الا بالجد فان نازعتك نفسك الى الشهوات واللذات
واللهو فانها ترغب بك الى شر منزلة وادناها واخسها واسقطها
وارادت بك خلاف قوام السنة فغالبها اشد المغالبة وامنع
منها اشد الامتناع وليكن مرجعك منها الى الحق فانك متى
تترك شيئا من الحق فلا تتركه الا الى الباطل ومهما تركت من

الصواب فانما تركته الى الخطاء فلا تداهن هواك فى اليسير فيطمع
منك فى الكثير ولا ترجين درعك بمغارقة صغير من الخطاء
فان لكل عمل ضراوة ومتى تعود نفسك القليل بعد لك
الى الكثير فلا تطلب لك عمرا فى غير نفع ولا تضيع لك مالا
فى غير حق ولا تصرف لك قوة فى غير عناء ولا تعدل لك
رايا فى غير رشد فعليك بالحفظ لما اوتيت من ذلك والجد ابنه صح
وخاصة فى العمر الذى والجد كل شيء مستفاد سواه
فان كان لا بد من اشتغال نفسك بلذة فليكن فى محادثة
العلماء ودرس كتب الفلسفة والحكمة فانه ليس سرورك
بالشهوات بالغا منك مبلغا الا وادراكها بك على ذلك ونظرك
فيه بالغ منك مبلغه غير ان ذلك يجمع لك عاجل السرور
وتمام السعادة وخلافه تجمع لك الغى وخامة العاقبة فان
اسعد الناس بهواه ادركهم الرشد به واياك والفخر بعلمك
بالذى منه كنت ومعرفتك بالذى اليه تصير فلا سبيل لك
ان كنت ذا نظر مع حملك فى البطن وكونك مما كونت منه وتركك

من الاشياء التى شان كل مركب منها الانحلال والانتقال
من حال الى حال والمثوى الذى اليه تصير حتى يكون بعد الوجود
فقيدا وبعد النمو منحلا الى العتو والفخر اذا كانا عنك
زائلين واياك والكذب فان الكذاب لا يكون الا من مهانة
نفسه وسخافة رائه وجهالة منه بعواقب مضرة الكذب
عليه واعلم ان اقل ما ينزل بالكذاب اذا عرف به ان يقول
فلا يصدق وهو صادق به ولا يحكم وهو غير جاهل ولا يرى ا
وهو نظيف ثم يصير فى البعد من نفسه والانحياز عن قصده
بمنزلة من اراد الشرق فتوجه الى الغرب وقد قال اميروس
الشاعر ليس شى ادنى من الكذب ولا خير فى المرء اذا كان يكذب
واعلم ان سرعة ائتلاف قلوب الابرار حين يلتقون كسرعة
اختلاط الماء بالبحار وبعد الفجرة من الائتلاف وان طالت
معاشرتهم كبعد البهايم من التعاطف وان طال اعتلافها
واعلم ان صلاح الاعوان والوزراء بصلاح الملك فكن
بصلاح الاعوان والوزراء اعنى منك عنه من لا صلاح

عنده فان الجوهر خفيف المحمل مزيد الثمن والحجارة فادحة لحاملها
قليل ثمنه غناؤها ثم اجتهد ايضا فى استغاء صالح الاعمال
فان العامل من الملك بمنزلة السلاح من المقاتل فاذا فقد
الوالى عمال الصدق فقد نزل به ما ينزل بالمقاتل اذا لقى
اعداءه بلا سلاح وليكن راس العمل به ان يعلم الناس ان معرفتك
لا يوصل اليه الا بمعونتك على الحق وتوطن اهل الباطل
ومن يفسد فى الارض انفسهم منك على العقوبة الفادحة
فان بذلك يقوم ملكك وتعد حكيما وبعد فانى لست
آمن عليك الزلل فى الامور بعد وعميت عليك الاجتهاد
ولا يثبت العلة الا بشدة الاجتهاد ودرك الصواب فاذا
اشكلت تلك الامور وعميت عليك فليكن مفزعك فيها
الى العلماء فان ادنى غايات الفضل الذى يصلح عليه امر
الوالى ان يكون عنده من الراى ما يعلم فضل العالم على الجاهل
خطر المرزبة اذا وردت عليه وقد قال افلاطون من سبى
عقول العقلاء بعقله استبان به الامور مثل الذى يستبان به

من المصابيح في ظلمة الليل فلعلك رايك ان يريك احدًا
من الناس يزدريك لاقتباسك منهم او يستخف بامرك عندهم
فان عرض هذا لقلبك فاطرحه اشد الاطراح فان الذي
تسعد به من العلم وتفوز به من مخالفة الجهل افضل لك نفعًا
واعظم خطرًا من ان تعادله شي سواه مع ان الناس فيك
رجلان عالم يزيدك طلب العلم عنده فضلًا او جاهل
لا يرغب في موافقته واعلم انه ليس من احد يخلو من عيب
ولا من حسنات فلا يمنعك عيب رجل من الاستعانة به
فيما لا يفضي به فيه عيبه الى ما تكره ولا يحبسك ما فيه من
الحسنات على الاستعانة به فيما لا معونة عنده عليه واعلم
ان كثرة اعوان السوء اضر عليك من فقد اعوان الصدق
واعلم ان العدل ميزان الله تعالى في ارضه وبه يؤخذ
الضعيف من القوي والمحق من المبطل فمن ازال ميزان الله
تعالى عن ما وضع بين عباده فقد جهل اعظم الجهالة واغوى
اشد الاغواء واعتز بالله اشد الغرة واستعن على امورك

بحليتين منهما تالف الاهواء والاخرى التثبت في الامور واياك
والتاخير لامورك والتواني عنها او فيما يحدث منها فانك ان
فعلت ذلك كثرت عليك ثم لم تجد لك بماشرتها بدا او يقدحك
ان وكلتها الى غيرك وتضيع وانما الامور كلها امران صغير لا ينبغي
ان تباشره وكبير لا ينبغي ان تكله الى غيرك ومتى باشرت صغار
الامور شغلتك عن كبارها وان صيرت كبارها الى غيرك
اضعت اكثر مما حفظت وافسدت اكثر مما اصلحت واسل
الله تعالى الذي اختار العدل لنفسه وامرنا بالقيام به في
خلقه ان يلهمك وان يجعلك من اهله وحملته والقوام به
في عباده وبلاده آخر العهد ثم ان الملك اشتدت علته
وثقل جهدًا فقال له ارسطو ايها الملك المحمود قد جمع
الله عز وجل لك من حسن الذكر وجميل الصواب ما تستحق
به كرامة ما انت صاير اليه وهذا سبيل الابرار المتالهين
ثم قضى نحبه وافضى الامر الى الاسكندر فساس احسن سياسة
وافقها وفتحت له الدنيا وكان لا يخلو ارسطو من سر

ومشورته حتى مات ببابل بعد ان دانت له الارض اربع عشر
سنة وقيل دفن بحمص وبنى عليه قبة وتفرق الملك بعده
فى فارس وملوك الطوايف الاسكانية والروم وتنقضت الامور
الى ان خرج اردشير بن بابك من آل ساسان فجمع الممالك
والدنيا دول والمال عارية والباقى مغتر بمن سلف فسبحان
فسبحان من لا يدخل ملكه التغير وهو الله الحق وتشاور
الحكماء فى ان يسجد كالاله فنهاهم وقال لا سجود لغير بارى
الكل ويحق له السجود على من كساه بهجة الفضايل واغلظ
له رجل من اهل حبه فقام اليه بعض قواده ليقابله بالوا
فقال له الاسكندر دعه لا انحط الى دناءته ولكن ارفعه
الى شرفك وقال يجب على اهل الحكم ان يسرعوا الى قبول
اعتذار المذنبين ويبطوا عن العقوبة وقال سلطان
العاقل على باطن العقل اشد تحكما من سلطان السيف
على ظاهر الاحمق وقال من اراد ان ينظر الى افعال الله
تعالى مجردة فليعف عن الشهوات وقال ان نظم جميع ما

فى الارض شبيه بالنظم السماوى لانها امثال له تحق وقال
النظر فى المرآة يرى رسم الوجه وفى اقاويل الحكماء يرى
رسم النفس وقال السعيد من لا يعرفنا ولا نعرفه لانا اذا عرفناه
اطرنا يومه واطلنا نومه وقال استقل من كثير ما يعطى واستكثر
قليل ما تاخذ ولا تجعل الشحيح امينا ولا الكسلان صفيا
فانه لا عفة مع شح ولا امانة مع كفر وقال بعضهم كنا عند
سير المنجم فادخلنا ايها الملك بستانا له فى الليل ونظر
فى النجوم فجعل سير يشير اليها بيده ويسير حتى سقط
فى بير فقال الملك من تعاطى علم ما فوقه بلى بجهل ما تحته
وقال ما الطف قبول هيولى هذه النفاحة لصورتها
وافقها لما تؤثر الطبيعة فيها من الاصباغ الروحانية
من تركيب بسيط وبسيط مركب حسن تمثل العقل لها بذلك
دليل على ابداع مبدع الكل لها **اخبار بطليوس** كان
بطليوس رجلا مقدما حاذقا بصناعتى الهندسة والنجوم
وصنف كتبا جليلة منها كتاب يعرف بماغاسطى ومعناه

العظيم الشام وعرّب فقيل له المجسطي وهو الذي اخرج
علم الهيئة والموسيقى والحساب وكان مولده ومنشاؤه
بالاسكندرية العظمى من ارض مصر ورصد بالاسكندرية
في زمن اذريانوس الملك وغيره وبنا على ارصاد ابرخس
الذي رصد بها برودس ولم يكن بطلميوس ملكا من الملوك
البطالسة كما ظن قوم وانما بطلميوس اسم له كما يسمى الرجل
بكسرى وقيصر وكان معتدل القامة ابيض اللون تام
الباع لطيف القدم على خده الايسر شامة حمراء كث اللحية
اسودها مفلج الثنايا صغير الفم حسن اللفظ حلو المنطق
شديد الغضب بطئ الرضى كثير التنزه والركوب قليل الاكل
كثير الصيام طيب الرائحة نظيف الثياب مات وله ثمان
وسبعون سنة قيل بطلميوس وجالينوس كانا في زمن
اذريانوس في سنة تسع وعشرين وستماية وخمسة الف
وبعد وفاته بسنة ظهر اردشير بابك ودقيانوس واصحاب
الكهف في هذا التاريخ كانوا وانتبهوا وخرجوا في

زمن ثاوذوسيوس الثاني وكان سنه احد واربعين
وتسعماية وخمسة الف **آداب بطلميوس** قال ينبغي للعاقل
ان يستحيي من ربه اذا اتصلت فكرته في غير طاعته قال
الغافل من عقل لسانه الا من ذكر الله عز وجل والجاهل
من جهل قدر نفسه وقال رضى المرء عن نفسه مقترن بسخط
الله تعالى وقال كلما قاربت اجلا فازدد لله تعالى عملا وقال
الحكمة لا تحل قلب الاحمق الا وهي على ارتحال وقال ادب المرء
قرين عقله وشفيع له عند الناس وقال ما مات من احيا علما
ولا افتقر من ملك فهما وقال العلماء غرباء لكثرة الجهال
بينهم وقال الحكمة شجرة تنبت في القلب وتثمر من اللسان
وقال اشد العلماء تواضعا اكثرهم علما وكما ان المنخفض
اكثر البقاع ماء وقال نعم الجهال كرياض المزابل وقال لا
تناظر الا منصفا ولا تجب الا مسترشدا ولا تودع سرك
الا حافظا وقال من احب البقاء فليعد للمصائب قلبا صبورا
وقال الدار الضيقة الهم الاصغر وقال افرح بما لم تنطق

به من الخطأ اكثر من فرحك بما لم تسكت عنه من الصواب
وقال اذا غضبت فلا يمتد غضبك الى الاثم واعف اذا لم يكن
ترك الانتقام جورا او عجزا وقال الشيب آخر مواعيد الفنا
وقال قلوب الاخيار حصون الاسرار وقال ايدي العقول
تمسك اعنة النفوس وقال الكاتم للعلم غير واثق بالاصابة
فيه وقال من قبل عطاك فقد اعانك على البر والكرم ولولا
من يقبل الجود لم يكن من يجود وقال الامل رفيق مونس
ان لم يبلغك فقد استمتعت به وقال الامن يذهب وحشة
الوحدة والخوف يذهب انس الجماعة وقال كما ان البدن
اذا سقم لم ينفعه طعام ولا شراب كذلك القلب اذا عقله
حب الدنيا لم ينفعه المواعظ وقال ما راحت الدنيا
على امر مستور الا كشفته وقال اعظم الناس قدرا من لم
يبال في يد من كانت له الدنيا وقال الناس اثنان بالغ
لا يكتفي ومجد لا يبلغ وقال الحاسد يرى زوال النعم غيره
ونعم عليه وقال من زاد ادبه على عقله كان كالراعي

لم ينفعه ع

الضعيف من كثرة الغنم وقال عبد الشهوات اذل من عبد
الرق وقال اعدل الناس من انصف عقله من هواه وقال
الشفيع جناح الطالب وقال ليس شيء احسن عند الله تعالى
جزاء من اذا كافيت المسيء بالاحسان اليه مع دوام الاساءة
منه اليك وقال الاعمال في الدنيا تجارة الآخرة والموت
باب الآخرة ولا يفلح خاطب الشر وقال لا تخرج النفس من الامل
حتى تدخل باب الاجل وقال العلم بما في الثواب عند المصيبة
ينسي المصيبة وقال النفس الجاهلة اعدا عدو لصاحبها
وقال النية اساس العمل والعمل سفير الآخرة وقال
الجمال في اللسان والفقر من الاخوان وقال المرض حبس
البدن ع
والهم حبس الروح وقال النفس اغلب عدو وقال بطليوس
ما احسن بالانسان ان يصبر عما يشتهي واحسن منه ان
لا يشتهي الا ما ينبغي وقال الحكيم هو الذي اذا صدق صبر
لا الذي اذا قذف كظم وقال لان يستغني الانسان عن
الملك اكرم من ان يستغني به وقال العلم في موطنه كالذهب

فى معدنه لا يستنبط الا بالتعب والكريم يجب تخليصه بالفكر
ثم تخلص الذهب بالنار دلالة القمر في الايام اقوى ودلالة
الشمس والزهرة في الشهور اقوى ودلالة المشترى وزحل
فى السنين اقوى وقال نحن كائنون في الزمن الذى ما لى
بعد يعنى المعاد فان الكون والوجود الحقيقى هو ذلك
الكون والوجود في ذلك العالم وسمع جماعة من اصحابه
حول بيت دفن به قول فيه فهزء محالا ليعلموا انه سمع فتباعدوا
عنه قيد رمح ويقولوا ما احبوا

اخبار بهادرجيس

كان اسمر اللون اصهب الشعر طويل اللحية كبير الاذنين عظيم
الراس صغير العينين ناحل الجسم كثير الصمت حلو المنطق متانيا
في كلامه حسن الثنايا بيده عصى على راسها صورة هلال
مات وله ثمانون سنة فمن كلامه باسم ولى الحكم ومنتهى
الانعام والرحمة وغاية الطول والاحسان الواحد كل الزمان
الذى جاد بالخير بفضله وجعل الشكر سبب الزيادة من عطاياه
ومواهبه والكفر محيقا للرزق ومنته وقال امران يستصلح

وقال

بهما المرء في دنياه ادب يقوم به نفسه واجتهاد يحسن به عيشته
وامران يحتاج اليهما المعاد عقل يعرف به حظه ونزاهة
يقهر بها شرهه وقال ظهور الهيبة من الولاة حسم لبوائق
الاشرار والبغاة وقال كرم الحسب عون على تثمير الادب وقال
الغنى نزاهة النفس وملك الهوى وقال حلية المروءة صون
المرء نفسه وقمعه لهواه وثمرة ذلك ما يكتسب من حسن الثناء
وفضل المحبة واحماد العاقبة وقال استوجب الشكر
من رحب ذرعه وقهر حلمه غضبه وقال الصمت مع
فقد الخطا في حينه افضل من النطق المصيب في غير اوانه
وقال كفاك من عقلك ما اوضح لك سبيل رشدك
من غيك وقال اولى الاشياء بالصون والتكرمة علم استجمع
به حظ الدنيا والاخرة وقال من جاد لك بمودته جعلك
عديل نفسه وقال من حسنت نيته فقد استقامت
طريقته ومن لانت كلمته استحق من الجميع محبته خير ما
استمرت من معروفك ما ابتدأت به من غير مسئلة وقال كم

من ادب قد اهمل بسوء صيانته وكان جالبا حتف صاحبه
وقال جماع ما في الدنيا من مكاسب المروة اعتقاد مودة
اهل الدين والمروة وقال لا يوجب العاقل صدق المحبة الا
لاولى الوفا وقال استصلح نفسك بعقلك واجعل ادبك
بمنزلة مرآة تدرك بها ما انتشر من امرك وقال اللطف
مسالمة عدوك وان كنت واثقا بنا يدك وقهرك وآفة
النجدة عدم الروية وآفة العلم فقد الحلم والمروة وقال
النماس ما لا يدرك عناء ومشقة كذلك تقويم الجاهل
توهين للعقل واتعاب له وقال كما ان الادب والعلم من
السعادة كذلك الحلم والتواضع جماع البر وسبب
لدرك حسن المنزلة وقال السعيد من قمع بالصبر شهوته
ودبر بالحزم امره وقال من ساء طبعه تنغصت معيشته
وعظمت مصيبته وقال من نسب في الاموال لم يعدم الغموم
وقال الروح المتواضع كمدينة عليها سور حصين اخبار
غريغوريوس المتكلم على الكلمة كان راهبا نصرانيا وكان مطرانا

بانطاكية ثم صار بطركا بها وله مصنفات في الحكم وقال من
نسب في الاموال لم يعدم الغموم وقال الروح المتواضع لمدينة
عليها سور حصين قال اجعل الله تعالى بدو امرك وكمال
العيش العمر يوما بيوم اعرف كل شيء واختر افضله ما ادى
الفقر واشر منه الغنى الردى اذا كنت تحسن فاعلم انك بالله
تعالى متشبه اطلب خير الامور الهك فتكون صالحا اضبط
حسدك واربط بالقيود الجم غضبك لئلا تقع خارجا
من عقلك ساوى نظرك وليكن لسانك ميزانا اعمله
غلقا لاذنيك لئلا تكون ضحكة اتخذ العلم سراجا
بعيشك اجمع لا تظن بنفسك غير ما انت فانك هالك اعقل
كل شيء واعمل الذي ينبغي واجعل نفسك غريبا واكرم الغرباء
اذا طاب سير سفينتك فاحذر الغرق عند ذلك ينبغي ان
يقبل كلما جاء من الله تعالى بشكر عصى الصديق افضل
من كرامة الشرير ثابر على باب الحكماء فاما الاغنياء فلا
احتمل شتمة يسيرة تحمد كثيرا احفظ نفسك ولا تفرح

سقطه آخر الموهبة ان لا تحسد فالزلل ان تكون حسودا
اذا قويت على احتمال عسف شانئك فادق النظر فيما يتولد
لك من العجب بشانيك وكان يفرح ويحزن بشتم رجل من الافاضل
له فقيل لم ذلك فقال افرح ان اشتم بلا جرم واحزن لرجل
نبيل كيف يزل اذا كانت لك كلمة حكمة فاقض بها الى وليك
والا فضع يدك على فيك الدهر تلهب شهاب المصباح ومجاورة
النساء تلهب نار الشهوة ومن احب العدو سلم من لسان العدو
ومن تلبس بالدنيا اسرعت اليه ضربات الاعداء النبات
يهتز لقرب الماء والشهوة تعظم بكلام المراة الحسد يبدد العلم
والحلم يجمع الكرامة تطفئ الحقد آداب باسيليوس معناه
الملك قال من القبيح ان تحترز من اغذية البدن كيلا يكون
ضارا ولا تحترز من اكثر العلم وهو غذاء النفس حتى لا يكون
باطلا ضارا وقال من القبيح ان يكون الملاح لا يطلق
سفينته مع كل ريح ونحن نطلق انفسنا مع كل سانحة من
غير بحث ولا اختيار وقال انه من القبيح ان يطلب في

صحة كل علم ما ينتفع به ويقبل علم ما يقرب من الله من غير بحث
عن صحته وقال ينبغي لمن علم ان البدن للنفس كالآلة للصانع
ان يطلب كلما يصير البدن انفع واوفق لافعال النفس التي
فيه وان يهرب من كل ما يصير البدن غير نافع ولا موافق
لاستعمال النفس له وقال ان كان من القبيح اذا ركبنا الخيل
ان لا نكون نجريها وندبرها لكن هي تكون التي تجري وتديرنا
فاقبح من ذلك ان يكون هذا البدن الذي البسناه هو الذي
يجري بنا ويديرنا لا نحن نجريه وندبره وقال ان كان من القبيح
اذا كان البدن سمجا باوساخ ثياب نظيفة فاقبح من ذلك
ان يكون النفس دنسة باوساخ العيوب ويكون البدن
مزينا من خارج وقال ان كنا نعنى بجميع اعضاء البدن وخاصة
بالاشراف منها فبالحرى ان نعنى بجميع اجزاء النفس وخاصة
بالاشراف منها وهو العقل وقال كما ان الذين يستعملون
حواس البدن فقط يمنعهم من الغضب الخوف من الملك المحسوس
اذا وقفوا بين يديه كذلك يجب على من يستعمل الحواس النفسانية

ان يمنعه من الغضب الخوف من الملك المعقول الذى هو
واقف بين يديه دايما وقد راى انسانا سمينا فقال ما اكثر
عنايتك برفع سور حبسك وقال ينبغى لك اذا دبرت انسانا
يريد بذلك صلاحه ان لا يتشكل بشكل من يريد ان ينتقم
منه من عدو ولكن ينبغى ان تتشكل بشكل من يبط او يكوى
داء رديا له فاذا دبرت ايضا لصلاحك فينبغى ان تتشكل
بشكل المريض للطبيب وقال كما تكون سيرتك فى المجالس
والمحافل والمجامع كذلك ينبغى ان تكون فى الخلوات اقليدس
الصورى وهو اول من تكلم فى العلوم الرياضية وافرده
علما نافعا فى العلوم منقحا للخاطر ملقحا للفكر وكتابه
معروف باسمه وقيل ان علم هذا الكتاب براهينه كان
موجودا قبل اقليدس وان القدماء تكلموا على هذه العلوم
قبل وجود اقليدس بزمان والذى فعله اقليدس انه
جمع علوم هذا الكتاب من مواضع متفرقة ورتبها وهذبها
واصلحها وتصرف فيها بالزيادة والنقصان فصار نسبته كتابا

مشهورا وبهذا العلم معروفا وقال له رجل لا الو جهدا
فى ان اقتلك حيوتك فقال وانا لا الو جهدا فى ان اقتل
غضبك وقال من اراد ان يكون محبوبه محبوبك وافقك على ما
تحب فصرتما متفقين على محبوب واحد وقال الامور
جنسان احدهما يستطاع خلعه والمصير الى غيره والاخر
توجبه الضرورة فلا يستطاع الانتقال عنه والاهتمام
والاسف على كل واحد منهما غير سايغ فى الراى فان كانت
الكائنات من المضطرة فما الاهتمام بالمضطر وان كانت
غير مضطرة فلم الهم فيما يجوز الانتقال عنه وقال كل
فايت وجدت عوضا منه وامكنك اكتساب مثله فما الاسف
على فوته وان لم يكن منه عوض ولا يصاب له مثل فما الاسف
على ما لا سبيل الى مثله واذا لم يبق العاقل شئ من امور الدنيا
فيقتصر على ما لا بد منه ويترك ما منه بد اخبار لقمان
الحكيم المذكور فى القرآن العظيم كان اسود اللون حبشيا
جنسه من النوبة وكان منشأه وتعليمه وتهذيبه ببلاد

الشام ومات بها وقبره بمدينة الرمله من اعمال فلسطين كان
ساكنا في اكواخ في هذا الموضع وكان من موالي العمارنة الاولى
بالشام وكان في زمن داود النبي صلى الله عليه وسلم وفي
رواية اخرى كان عبدا اسود غليظ الشفتين مصفح القدمين
فاتاه رجل وهو في مجلس اناس يحدثهم فقال له الست الذي
كنت ترعى الغنم في مكان كذا وكذا قال نعم قال فما بلغ
بك الى ما ارى قال صدق الحديث واداء الامانة والصمت
عما لا يعنيني وقال اخر كان لقمان اسود غليظ معضلا
الشفتين مصطك الركبتين فكان لرجل من بني اسرائيل
اشتراه بثلثين دينارا ذهبا وكان مولاه يلعب بالنرد
ويخاطر عليها وكان على بابه نهر جار فلعب يوما على انه
ان قمر صاحبه شرب الماء الذي في النهر او يفتدي منه
وان قمر صاحبه فعليه فعلية مثل ذلك فقمر سيد لقمان
فقال له القامر اشرب ما في هذا النهر والا افتدي منه
قال احكم فقال عينيك افقاهما او جميع ما تملك فقال

امهلني يومي هذا قال ذلك لك فامسى كئيبا حزينا اذ جاء لقمان
وقد حمل حزمة حطب على ظهره فسلم على سيده ثم وضع ما معه
وكان سيده اذا راه عبث به وسمع منه الكلمة بعد الكلمة
من الحكمة فتعجب منه فلما جلس اليه قال لسيده ما لي اراك
كئيبا حزينا فاعرض عنه فقال له الثانية فاعرض عنه فقال
له الثالثة فاعرض عنه فقال له اخبرني فلعل لك عندي
فرجا فقص عليه القصة فقال لقمان لا تغتم فان لك عندي
فرجا قال وما هو قال اذا قال لك الرجل اشرب ما في
هذا النهر فقل له اشرب ما بين الصفتين او المد الذي
يجيء به فانه سيقول لك اشرب ما بين صفتي النهر فاذا
قال لك ذلك فقل له احبس عني المد حتى اشرب ما بين
الصفتين فانه لا يستطيع ان يحبس عنك المد فتخرج مما ضمنت
له فطابت نفسه فلما اصبح وجاء الرجل فقال له قم واشرب
ماء النهر قال اشرب ما بين الصفتين او المد قال لا ما بين الصفتين
فقال احبس عني المد حتى اشرب ما بين الصفتين فخصمه بذلك

فكف عنه فاكرم لقمان واعتقه وكان ذلك اول ما
ظهر للناس من حكمه وكان يختلف الى داود ويفتش من الحكمة
فاختلف الى داود سنه وداود يتخذ درعا وذلك اول
ما بدى في صنعتها فلم يساله لقمان ما هذه ولا اخبره
داود عليه السلام حتى فرغ منها فصبها داود على نفسه ثم قال
بالسريانية زرداطا ماكترا يعني درع حصين ليوم قتال فقال
لقمان الصمت حكم وقليل فاعله وكان قبل ذلك لم يمدح
نفسه قط ولم يزكها وقال له مولاه وقد ذبح شاة
ايتني با فضل شيء فيها فاتاه بالقلب فقال ايتني بشر ما
فيها فاتاه بالقلب وروى انه لما هدانا لعيون المقابله
نودي لقمان ايسرك ان تكون خليفة في الارض
قال ان يخيرني ربي فسمعا وطاعة وان يخيرني اختر
العافية قيل وما عليك ان تكون خليفة في الارض
تقضي قال ان اقضي بالحق فبالحري ان انجو وان اخطى
اخطا طريق الجنة ولان اكون في الدنيا مهينا ذليلا اهون

من ان اكون فيها قويا عزيزا ومن باع الآخرة بالدنيا خسرهما
جميعا قال فرضي الله سبحانه ذلك من قوله فارسل الله تعالى
اليه ملكا فغطه بالحكمة غطا فاصبح وهو احكم اهل الارض
وكان يغشى داود لحكمته فيقول له داود هنيئا لك يا لقمان
اوتيت الحكمة ووقيت الفتنة وكان الامر الذي فيه داود
عليه السلام قد القي لقمان فابى ان يقبله وراى داود
عليه السلام الناس يخوضون ولقمان ساكت فقال الا تقل
يا لقمان كما يقول الناس قال لا خير في الكلام الا بذكر الله
تعالى ولا خير في السكوت الا بالفكر في المعاد وان صاحب
الدين اذا فكر فعليه السكينة وشكر فتواضع وقنع فاستغنى
ورضي فلم يهتم وخلع الدنيا فنجا من الشرور ورفض الشهوات
فصار حرا وتفرد فكفته الاحزان وطرح الحسد فظهرت
له المحبة وسخن نفسه عن كل فان فاستكمل العقل وبصر
العاقبة فامن الندامة ولم يخف الناس فلم يخفهم ولم يذنب
اليهم فسلم منهم فالناس منه في راحة وهو من نفسه في

قال صدقت يا لقمان واعجب به وشاع ذكره وقال داود
للقمان بعد ما كبرت سنه ما بقى من عقلك قال لا
انظر فيما لا يعنينى ولا اتكلف ما كفيته وكان مولى لقمان
الذى اعتقه اعطاه مالا كثيرا فبارك الله تعالى
للقمان فى ذلك المال فكثر وبسط لقمان يده فى الخير
تصدق وسلف من استسلفه ولا ياخذ على ذلك رهنا
ولا كفيلا فاذا دفع المال الى الرجل قال تاخذه بامانة
الله تعالى وتوديه الى عام قابل هذا الحين فيقول نعم
فيدفعه اليه فجعل الناس ياخذون منه ويردون
عليه فبارك الله تعالى له فى ماله وثمر ويروى ان لقمان
اوتى الحكمة وبسط له فى الدنيا فقدمها واعتزل الناس
وشرورهم فنزل فيما بين الرملة وبيت المقدس لا يخالط
الناس حتى لحق بالله عز وجل فكان مما وعظ به ابنه
ناران ان قال له يا بنى عليك بالصبر واليقين ومجاهدة النفس
واعلم ان الصبر فيه الشرف والشفقة والزهادة والرغب

فاذا صبرت عن محارم الله تعالى وزهدت فى الدنيا وتهاونت
بالمصايب ولم يكن شئ احب اليك من الموت وانت ترقبه
اى بنى عليك بالخير واحذر الشر فان الخير يطفئ الشر اى
بنى كذب من قال ان الشر بالشر يطفئ فان كان صادقا
فليوقد نارا الى جنب نار ولينظر هل تطفيها ولكن الشر
لا يطفيه الا الخير كما يطفئ الماء النار ويروى ان لقمان
قال لابنه يا بنى مر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر
على ما اصابك وتهاون بالمصائب وحاسب نفسك قبل
ان تسبق اليها واعرف العثرة فانك اذا عرفت العثرة
لم تفرط فى امرك اى بنى اكثر ذكر الله عز وجل فان الله تعالى
ذاكر من ذكره اى بنى ليكن ذنوبك بين عينيك وعملك
خلف ظهرك اى بنى فر من ذنوبك الى الله تعالى ولا تستكثر
عملك اى بنى اطع الله عز وجل فان من اطاع الله تعالى
كفاه ما اهمه وعصمه من خلقه اى بنى لا تركنن الى
الدنيا ولا تشغل قلبك بحسنها فانك لن تخلق لها وما

خلق الله خلقا اهون عليه منها لانه لم يجعل نعمها ثوابا
للمطيعين ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين يا بنيّ لا تفرح
بطول العافية واكتم البلوى فانه من كنوز البرّ واصبر
عليها فانّ ذلك ذخرا لك في المعاد اى بنيّ ارض باليسير
واقنع بما رزقت ولا تمدنّ عينيك الى رزق غيرك فان ذلك
يرهبك اى بنيّ اضيم من الطعام وامتل من الحكمة اى بنيّ جالس
الحكماء وارض بقولهم تزدد حكمة اى بنيّ تكلم بالحكمة
عند اهلها وعليك بمجالسة اهل الذكر فانها محياة
للعلم وتحدث في القلوب خشوعا اى بنيّ اقصد الحاجة
ولا تنطق بما لا يعنيك ولا تكن مضحاكا من غير عجب ولا مشاءً في
غير ادب وكن لين الجانب قريب المعروف كثير التفكر قليل
الكلام الا في الحقّ كثير البكاء قليل الفرح ولا تمازح ولا
تصاحب ولا تمار واذا سكت فاسكت في تفكر واذا تكلمت
فتكلم بحكمة اى بنيّ عليك بالصمت فانك تحمد عنده فما ندمت
على السكوت قط وربما تكلمت فندمت يا بنيّ لا تكن الديك

اكيس منك اذا انقضى الليل خفق بجناحيه وصرخ الى الله
بالتسبيح واياك والغفلة خفا الله تعالى ولا تعلم من نفسك
ولا تغترّ بقول الجاهل انّ في يديك لؤلؤة وانت تعلم انها
بعرة اى بنيّ انتفع بما علمك الله فانّ العالم ليس كالجاهل
وان خير العلم ما نفع الله تعالى بالعلم من اتبعه ولا ينتفع وانما ينتفع صح
به من علمه فتركه اى بنيّ اعلم الناس بالله تعالى اشدّهم
له خشية اى بنيّ تعلم الخير وعلمه واعلم انّ الناس بخير ما
بقي الاوّل حتى يعلم الآخر وانما كلام المعلم كالينابيع يحتاجها
الناس يوما هذا ويوما هذا فيتبعون بها عليك بالتواضع
لانّ اخلق الناس بالتواضع اعلمهم بالله واحسنهم له عملا
واعلم انّ من نوّر الايمان قلبه نطق بالحق بالحقّ لسانه
فينتفع به وينفع الله تعالى به غيره ومن انطق الله تعالى
بالحقّ لسانه فلم ينتفع به كان خراب دينه في لسانه فانّ
الرجل ليفسد بالكلمة الواحدة كما يكون من الشررة الصغيرة
النار العظيمة الفساد اى بنيّ انّ الفاحش البذي

الشقي ان تحدث فضحه لسانه وان سكت فضحه العي وان
عمل اساء وان فعل اضاع وان استغنى بطر وان افتقر
قنط وان فرح اشر وان حزن اسر وان قدر افحش وان قدر
عليه فهو مهين وان سال الحف وان سئل بخل وان ضحك
نهق وان بكا خار وان زجر عنف وان ذكر غضب
وان اعطى منّ وان اعطي لم يشكر وان اسررت اليه خانك
وان اسر اليك اتهمك وان كان دونك همزك وان
كان فوقك قهرك وان صحبته عناك وان اعتزلته
لم يدعك لا حكمة يعيه ولا حكم غيره ينفعه ولا يستريح
من الزجر ولا يستريح زاجره ولا ينقضي تعليمه ولا يفرغ معلمه
ولا يسره اهله ولا يفتر عنهم حزنه ان كان اكبرهم غنى
من دونه وان كان اصغرهم غنى من فوقه ولا يرشد ان ارشد
ولا يطيع ان امر ولا يسعد من عاشره ولا يسلم من اعتزله
ولا يصيب ان قال ولا يفقه ان قيل له ولا يقتصد
في الرخاء ولا يصبر في البلاء لا يقف في المسئلة لا يقبل

المعروف لا يشكر لاحد لا يدع الغش لا يقبل من ناصح ثقة وان لم يوافق
الحكماء يعجبه علمه وان لم يوافق العلماء يرى انه محسن وان كان
مسيئا يرى عجزه كيسا وشره خيرا وتفريطه حزما وجهله
حلما بما احبت نفسه آخذ وما كرهته تارك وان وافق
الحق هواه مدحه وامتدح به وان خالف الحق هواه اكذبه
ورمى به وان احتاج الى الحق سئله منعه واذا حضر اهل الحق فاذا سئله
ساعدهم واذا تغيب عنه كان في الباطل اذا جالس العلماء
لم يتخشع ولا ينصت لهم فاذا جالس من دونه فخر عليهم وضحك
منهم يقول الحق ويخالفه بالعمل يامر بالبر وهو فاجر
ويامر بالحق وهو مبطل ياتي الى الناس بما لا يرضاه لنفسه
يدل على الاحسان ويجتنبه وينهى عن السوء ويتبعه يامر بالحزم
وهو مضيعه لا يوافق قوله فعله ولا سره علانيته لا يعمل
الحق لا يحمد عليه ينفقه لغير الدين يتعلم لغير العمل يتبع
الدنيا بعمل الآخرة ان كنت عالما تكبر وانف ان يتعلم وان
كنت جاهلا سخر منك ولم يعلمك ان كنت قويا عنفك وان كنت

ضعيفا عجزك وان كنت غنيا سماك طاغيا وان كنت فقيرا
سماك مضيعا وان كنت حريصا على الخير سماك مكلفا وان كنت
بطيئا سماك متصنعا لاجرم لك وان احسنت اشاع انك
مراء وان اساءت كشف للناس سيرتك وان اعطيت
سماك مبذرا وان مسكت قال بخيل وان لنت للناس وتقربت
منهم قال ما اشد تملقك وان اعتزلتهم قال ما اعظمك
فمثل الاحمق كالثوب البالى اذا رقعته من جانب تخرق من
الجانب الآخر كالزجاجة لا تنشعب ولا تنرفع واعلم يا بني
ان من اخلاق الحكيم السعيد الوقار والسكينة والبر والعدل
والحلم والرزانة والاحسان والعلم والعمل والحذر والحزم
والورع والمعروف والعفو والتواضع ان تكلم تكلم بعلم
وان صمت صمت عن حلم ان قدر ورع وان بغى عليه غفر
وان سأل لم يخلف وان سئل لم يبخل وان قال قال بعلم
وان قيل له فقه وان علم علم من دونه وان تعلم
احسن المسئلة وان احسن اليه شكر وان استطاع ان يحسن

احسن آنسا بالله وان اسئ اليه عفا فان جالس من فوقه في العلم
ساله وان جالس من دونه في العلم علمه ان اشرت اليه
لم يخنك وان اسر اليك امنك ان اعطاك لم يمن عليك وان
اعطيته شكرك يرضى للناس ما يرضى لنفسه يقتصد في
الغنى ويعف في الفقر لا يلهيه عن الله المال ولا يشغله عنه
المسكنة ينتفع بعلمه يسمع ممن وعظه لا ينازع من فوقه
ولا يحقر من دونه ولا يطلب ما ليس له لا يضيع ماله ولا
يقول ما لا يعلم ولا يكتم علما عنده يتجاوز عن حقه لا
يبخس الناس اشياءهم الناس منه في راحة ونفسه منه
في عناء يحمل نفسه على الحق ان احبت وان كرهت منهم
دابه على دينه يتعظ بموعظة الواعظ سريع الى الخير بطئ
عن الشر قوى في العمل ضعيف عن المعاصي قليل العلم
بالشهوات عالم بالقربات الى الله تعالى ذو المعروف في ماله
المتعفف فيما ليس هو في الدنيا كالغريب همه معاده ومنقلبه
يأمر بالمعروف ويفعله ينهى عن الشر ويجتنبه يوافق سره

علانيته وقوله وفعله يا بني تفهم الحكم واخلاقها كلها واجعلها
لك شغلاً وفرغ نفسك لها وقر عينها اذا جمعتها واعلم ان
الحكمة لا تصح الا بالدين واللين وان اللين جراب الحكمة
وان مثل الحكمة بغير تدبير بمنزلة مال في يد غير خازنه اتاه
سارقا ووجده معورا او كمثل غنم تروح الى غير ربها
اباحها الذئب وجدها ضايعة فاكلها وتعاهد مع ذلك
لسانك واعلم ان اللسان باب الحكمة فاذا ضيعت الباب
دخل من لا تريد ان يدخل فاذا حفظت الباب حفظت الخزانة
وان من ملك لسانه اذا راى لقوله قرارا تكلم وان لم ير قرارا
صمت فاذا استنطقه من يريد الحكمة للذين جهد وان
استنطقه السفهاء يصمت اكرم حكمة الله تعالى ولا تضعها
عند من تهون عليه ولا تبخل بها على من يريد حفظها
اي بني ان اللسان مفتاح الخير والشر فاختم على فيك
الا من خير كما تختم على ذهبك وفضتك طوبى لمن لم يغتر
بالدنيا ولم يندم يوم الحساب يا بني لا تضيع مالك وتصلح

مال غيرك فان مالك ما قدمت لنفسك ومال غيرك ما تركت
وراء ظهرك اي بني ان الدنيا لا خير فيها الا لاحد رجلين
منهما رجل سبق منه عمل سوء فهو حريص على ان يتداركه
بعمل صالح ليعفو الله تعالى عن سيآته ورجل يطلب
الدرجات فهو يسارع فيها اي بني احزم اهل الدنيا رجلان
رجل اعطاه الله تعالى شرفا في الدنيا وذكرا فهو يلتمس
شرف الاخرة وذكرها ورجل قدر عليه رزقه فصبر حتى
ياتيه اليقين واحسن عبادة ربه تعالى اي بني انه
من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يفعل الخير يغنم
ومن يفعل الباطل يندم ومن يكره الشر يعتصم ومن لا
يملك لسانه يخسر يا بني اتق دعوة المظلوم فانها اوشك
الدعاء صعودا الى الله سبحانه استجابة يا بني اقبل الموعظة
وان اشتدت عليك وويل لمن سمع فلم ينفعه السمع ولمن
علم فلم ينفعه العلم وويل لمن عمي له فاستحب العمى على
الهدى طوبى لمن انتفع بعلمه واستمع القول فاتبع احسنه

يا بنى اجعل همك فيما كلفت ولا تجعل همك فيما كفيت
لا نهتم للدنيا فتشغلك عن الآخرة يا بنى كن قريبا من الناس سهلا
فان الله تعالى يحب كل سهل الخلق طلق اللسان بالخير وهو
راس اخلاق الصالحين يا بنى اذا انعم الله تعالى عليك
نزد فى شكرك له وتواضعك واحسانك الى من هو دونك
يا بنى دع عنك كلما تعذر منه الى الناس واقبل عذر من
اعتذر اليك لا تعجبن بما تعمل وان كثر فانك لا تدرى ايقبل
الله تعالى منك اولا يا بنى لكل شئ آفة وآفة العمل العجب
ولا تراى الناس بما يعلم الله منك غيره ولا تستطيل
على الناس ولا تنقصهم حقهم ولا تكن ظالما واجتنب
دعوة المظلوم ولا تمدن عينيك الى زهرة الدنيا
ولا تطلبن قضا كل زينة من الدنيا ولتكن همتك فيما
يقربك من الله تعالى اى بنى احبب فى الله وابغض فى
الله ولا تداهنن اهل المعاصى يا بنى تقرب الى الله تعالى
بحب اوليائه وببغض اهل المعاصى يا بنى ما عندك افضل من

من العقل وما تم عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال الكبر
منه مامون والرشد منه مامول نصيبه من الدنيا القوت
وفضل ماله مبذول التواضع احب اليه الذل احب اليه من
العز لا يسام من طلب العفة طول دهره لا يتبرم من طلب
الحوايج قبله تستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل الكثير
من نفسه والخصلة العاشرة وهى التى ساد بها مجده وعلا
قدره ويرى ان جميع الناس خير منه وانه شرهم فانما الناس
رجلان رجل خير منه وافضل ورجل وادنى فهو متواضع شر منه صح
للرجلين اذا راى خيرا منه وافضل مضى ان يلحق به وان
راى شرا منه وادنى قال لعل هذا ينجو واهلك انا ولعل
هذا سره باطن ولم يظهره وذلك خير له ويرى ظاهره
وذلك شر لى فهنالك استكمل العقل وساد اهل زمانه
يا بنى الصبر على المهالك من حسن اليقين ولكل عمل كمال
وكمال العبادة الورع واليقين وغاية الشرف والتودد
حسن العقل فمن حسن عقله غطا عيوبه واصلح مساويه

ورضى عنه مولاه يا بنى استعذ بالله من شر النساء وكن من
خيارهن على حذر فانهن لا يسارعن الى الخير بل هن الى الشر
اسرع واستعذ بالله من شر القضاء يا بنى اتخذ الله تعالى
تجارة يا تك الارباح بلا بضاعة يا بنى ليس غنا مثل صحة
الجسم ولا غنم مثل طيب العيش يا بنى علم الجاهل مما علمت
والتمس من علم العامل الى ما علمت ولا تحسب السفيه فتحسب
مثله ولا تطمئن الى دار انت اليوم فيها حى وغدا ميت
يا بنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله تعالى
يحيى القلوب بذكر الحكمة كما يحيى الارض بوابل السماء قال
الحسن ان لقمان اتخذ عريشا برملة الشام وهى يومئذ غير
عامر فكان فيها حتى كبرت سنه وادركه الموت وقال ابرهيم
بن ادهم بلغنى ان قبر لقمان بين مسجد الرملة وموضع سوقها
اليوم وفيها قبر سبعين نبيا ماتوا بعد لقمان كلهم اخرجهم
بنو اسرائيل والجاؤهم الى الرملة واحاطوا بهم فماتوا كلهم
جوعا فتلك قبورهم فيما بين مسجد الرملة والسوق وقال

الحسن بينا لقمان فى عريش له قد رمضجعه وابنه جالس
بين يديه وقد نزل به الموت فبكى لقمن فقال له ابنه ما يبكيك
يا ابت اجزعا من الموت او حرصا على الدنيا فقال لا واحدة
منهما ولكن ابكى على ما امامى من شقة بعيدة ومفاوز
سحيقة وعقبة كؤود وزاد قليل وحمل ثقيل فلا ادرى
ايحط ذلك الحمل عنى حتى ابلغ الغاية ام يبقى على فاساق
معه الى نار جهنم ثم مات رحمه الله عز وجل عليه وقال
لابنه يا بنى اتق الله عز وجل ولا ترى الناس انك تخشى الله
عز وجل ليكرموك وقيل للقمان اى الناس اعلم فقال
من اخذ من علم الناس الى علمه ثم قال له ابنه فاى الناس
اغنى وقد قالوا الغنى من المال قال لا ولكن الغنى من العلم
الذى ان احتيج الى ما عنده وجد وان استغنى عنه كفى نفسه
وقال لابنه يا بنى اختر المجالس على عينيك فاذا رايت مجلسا
يذكر الله عز وجل فيه فاجلس فيه فان الرحمة تنزل
عليهم فلعل رحمة تصيبك معهم يا بنى لا تجلس فى

مجلس لا يذكر الله تعالى فيه فانك ان كنت عالما لا ينفعك
وان يك بك عي يزيدك عيا وان يطلع الله تعالى عليهم بسخط علمك صح
يصيبك معهم يا بني استحيي من الله تعالى بقدر قربه منك
وخف من الله تعالى بقدر قدرته عليك واياك وكثرة الفضول
فان حسابك غدا يطول ولا يراك الله عند ما نهاك عنه
ولا يفقدك من حيث امرك به وقال السؤال نصف العلم
ومداراة الناس نصف العقل والقصد في المعيشة نصف
المؤنة وقال كما يحول العدو صديقا بالصلة فكذلك
الصديق يحول بالجفوة عدوا وقال عجز القول يخبر عن
العقل فانظر ما تقول وقال ما كتمته من عدوك فلا تظهر
على صديقك وقال الاتكال على الله تعالى اروح وقلة الاسترسال
الى الناس احزم وجزاء من كذب ان لا يصدق ولا يحدث
من يخاف تكذيبه ولا تسأل من يخاف منعه ولا تعد ما لم
تقدر على انجازه ولا تضمن ما لا تثق بالقدرة عليه ولا تقدم
على امر تخاف العجز عنه وقال اجتنب مصاحبة الكذاب فان

الجئت اليه فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه فينتقل عن وده
ولا ينتقل عن طبعه يا بني لا تسرع الى ارفع موضع في المجلس
فالموضع الذي ترفع اليه خير من الموضع الذي تحط عنه يا بني
اوصيك بتقوى الله تعالى فانه لك حظ وله عليك حق
ولا تخل قلبك من ذكر الله تعالى وفضل ذكر الله تعالى على
سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه يا بني ارض الخالق
بسخط المخلوق يا بني لا تأخذك في الله لومة لائم يا بني
عليك بصلواتك التي فرضت فان مثل الصلوة ومثل
التسبيح مثل السفينة في البحر ان سلمت سلم من فيها وان
هلكت هلك من فيها يا بني ان دارا لا يأتي عليك يوم
ولا ليلة الا ظننت انك مفارقها لا منفعة بها فانظر
لنفسك ما تريد تزود منها ولا ينبغي للعاقل ان يطلب
طاعة غيره وطاعة نفسه ممتنعة يا بني لا تكسل فانك
ان كسلت لم تؤد حقا ولا تضجر فانك ان ضجرت لم تصبر على
حق فانه ليس من عبد يمنع من حق الا فتح الله تعالى عليه بابا

من الباطل فاعطى فيه امثاله وقال حسن النيه من العباده وحسن
الاستماع من الحكمة وسوء الخلق من اللوم وحسن الخلق من الكرم
وحسن الجواب من العلم يا بنى من بالغ فى الخصومة اثم ومن
قصر عنها خصم يا بنى افعل الخير ولا تاتى الشر فخير من الخير
فاعله وشر من الشر من يفعله وقال اذا ارسلت فى حاجة
فارسل لها حكيما فان لم تجده فاذهب انت بنفسك يا بنى لا تامن
من كذبك ان يكذب عليك ونقل الصخور من مواضعها
ايسر من ان يفهم من لا يفهم يا بنى كل امر حدثتك به نفسك
مما لو ظهر على لسانك استحييت من الناس فاخرجه من قلبك
فالله احق ان تستحيى منه واياك والمرا فانه يدعو الى سفك
الدماء وعند اراقة الدماء تكون الهلكة والبوار يا بنى
اذا اردت ان تواخى اخا فاغضبه فان انصفك وهو مغضب
والا فاحذره يا بنى ان غلبت على الكلام فلا تغلبن على السكوت
وكن على ان تسمع احرص منك على ان تقول وقال اعتزلوا
اشرار الناس تسلم لكم قلوبكم وتستريح ابدانكم وتطيب انفسكم وقال

الصبر صبران صبر على ما تكره فيما ينوبك من الحق وصبر
عما تحب فيما يدعوك اليه الهوى وقال اشكر لمن انعم
عليك وانعم على من شكرك فانه لا بقاء للنعمة اذا كفرت
ولا زوال لها اذا شكرت وقال اوضع الاخلاق احتمال الصديق
واضاعة السر والثقة بكل احد وكثرة الكلام فيما لا يعنى
وطالب الفضل من اللئام وقال خلتان اعيت الحيلة فيهما
ادبار الامر اذا اقبل واقباله اذا ادبر وقال وهن المرء اعلانه
قبل احكامه وقال الشريف اذا تزهد تواضع والوضيع اذا
تكبر وقال المرا مفتاح اللجاج واللجاج مفتاح الاثم وقال
اكثر المكارم ما لم تحتسب وقال يا بنى لا يغلب عليك سوء الظن
فانه لا يترك بينك وبين حبيب صلحا وقال العقل بلا ادب
كالشجرة العاقرة والعقل مع الادب كالشجرة المثمرة وقال طلاقة الوجه
بالسرور واظهار المكاسرة وبذل التحية وخفة الروح في
المعاملة وترك العصبية داعية للمحبة في البرية
جالينوس الطبيب ليس في لغة اليونانيين حرف الجيم

فيكون بلغتهم غالينوس ومعناه ساكن كان جالينوس بعد
المسيح بنحو مائتي سنة وبعد ابقراط بنحو ستمائة سنة وبعد
الاسكندر بنحو خمسمائة سنة ونيف كان احد الاطباء الثمانية
المقدمين والمرجوع اليهم في صناعة الطب والذين هم
رؤس الفرق ومعلمي المعلمين واولهم وهو الذي سائر
الاطباء المتقدمين من نسله اسقليبيوس الاول وهو الاول
من الثمانية والثاني غورس والثالث منس والرابع برماكدس
والخامس فلاطون والسادس اسقليبيوس الثاني والسابع
ابقراط والثامن جالينوس وهو خاتم الاطباء الكبار
ولم يجئ بعده من الاطباء الا من هو دون منزلته ومتعلم منه
وكان زمان مولده بعد زمان المسيح عليه السلام بدون
مائتي سنة وصنف كتبا كثيرة صغارا وكبارا نحو اربع مائة كتاب
منها عظام جدا كثيرة البسط والشرح ومن هذه الكتب ستة
عشر كتابا وهي التي تدرس لمن يريد علم الطب وكان ابوه يعني
به العناية البالغة وينفق عليه النفقة الواسعة ويجري

المعلمين الجراية الكثيرة ويحملهم اليه من المدن البعيدة وكان
مولده ومنشاؤه بفرغامس من بلاد آسيا وسافر الى اثينية ورومية
والاسكندرية وغيرها من البلاد في طلب العلم وتعلم من ارمنيس
الطب وتعلم من جماعة مهندسين ونحاة وخطباء الهندسة
واللغة والنحو وغير ذلك ودرس الطب ايضا على امراة
اسمها قلاوبطرا واخذ عنها ادوية كثيرة ولا سيما تعلق
بعلاجات النساء وسافر الى مصر واقام بها مدة لينظر
عقاقيرها ولا سيما الافيون في بلد سيوط من اعمال
صعيدها ثم خرج متوجها نحو بلاد الشام راجعا الى
بلده فمرض في طريقه ومات بمدينة تسمى بالفرما على
البحر الاخضر في آخر اعمال مصر وكان جالينوس
من صغره متهيئا للعلم البرهاني طالبا له شديد الحرص
والاجتهاد والقبول للعلم وكان بحرصه على العلم
يدرس ما علمه المعلم في طريقه اذا انصرف من عنده حتى
يبلغ الى منزله وكان الفتيان الذين كان معهم في موضع

التعليم يلزمونه ويقولون له يا هذا ينبغي ان تجعل لنفسك
موضعا ووقتا من الزمان نضحك معنا فيه ونلعب فربما
لم يجبهم لشغله بما يتعلمه وربما قال لهم ما الداعي الى الضحك
واللعب فيقولون شهوتنا لذلك فيقول لهم والسبب
الداعي لي الى ترك ذلك وايثاري العلم بغضي لما انتم عليه
ومحبتي لما انا فيه فكان الناس يتعجبون منه ويقولون
لقد رزق ابوك مع كثرة ماله وسعة جاهه ابنا حريصا
على العلم وكان ابوه من اهل الهندسة وكان مع ذلك
قداحا وكان جده رئيس النجارين وكان جد ابيه مساحا
ودخل جالينوس رومية في المرة الاولى التي راى فيها ابتدا
ملك انطونينوس الذي ملك بعد ادريانوس وصنف كتابا
في التشريح لبواسون المظفر الذي كان واليا على الروم عند
ما اراد ان يخرج من مدينة الى مدينة يقال لها بطولوما يس وساله
ان يزوده كتابا في التشريح وصنف ايضا في التشريح مقالة
وهو مقيم بمدينة سمرنا عند ابالس معلمه الثاني بعد

ساطروس تلميذ قوانطوس ومضى الى قورنثوس بسبب اسباب
اخر مذكورا لينواطس يقال له اسقيانوس وسار الى الاسكندرية وكان صح
لما سمع ان هناك مذكورين من تلاميذ قوانيطوس ومن
تلاميذ يوقيسانوس ثم رجع الى موطنه فرغامس من بلاد
آسيا ثم سار الى رومية وشرح برومية قدام بوانيوس
وكان يحضره دائما لوديموس الفيلسوف من فرق المشائين الدمشقي صح
والاسكندر الافروديسي الدمشقي الذي قد اهل في ذلك
الوقت ليعلم الناس في اثنه في مجلس عام علوم الحكمة
على راي المشائين وقد كان يحضرهم الذي كان يتولى في
مدينة الرومية بولوس فانه في امور الحكمة كلها اولى بالتقدم وهو سرجيوس صح
والفضل جميعا وذكر جالينوس في بعض كتبه انه دخل الى
الاسكندرية في اول دفعة ورجع عنها الى فرغامس موطنه
وموطن آبائه من ارض اليونانيين وعمره ثمان وعشرون
سنة وذكر في موضع آخر انه كان رجوعه من رومية
الى بلاده وقد مضى من عمره سبع وثلثون سنة وذكر

انه احترق له في المدينة التي كانت فيها خزانة الملك كتبا كثيرة
وانا ثالثه قدره وكان بعض النسخ المحترقة بخط ارسطوطاليس
وبعضها بخط انكساغورس واندوماخس وصحح قراتها على
معلميه الثقات وعلى من رواها عن افلاطون وسافر الى
مدن بعيدة حتى صح اكثرها وذكر انه كان فيما احترق له كتاب
روفس في الدرياقات والسموم وعلاج المسمومين وتركيب
الادوية بحسب العلة والزمان فان من عزته عليه كتبه
في ديباج ابيض بقلم اسود انفق عليه جملة كثيرة وكان
ملوك اليونانيين يذللون الطرق الصعبة وينظمون
الاعماق ويقطعون الجبال الشاهقة ويزيلون الخوف
ويعقدون الجسور والقناطر ويبنون الاسوار المنيعة
ويجرون المياه ويشقون الانهار ويستعلون بقمع
الاعداء وفتح البلدان وكانت عنايتهم مصروفة الى
تدبير الملك لا الى لذات البدن وكانت لهم عناية بالعلوم
والطب وكان لكل واحد منهم رجال يرتبون في الطرق في

كل بلد لالتقاط الادوية التي في ذلك البلد وانفاذها اليه
مختومة لئلا تتم فيها حيلة ولا غش فاذا وصلت الى الملك
وجربها الحكماء اذاعها في بلده وفي رعيته لينفعهم بها وكان
جالينوس اسمر اللون حسن التخاطيط عريض الاكتاف
واسع الراحتين طويل الاصابع حسن الشعر محبا للاغاني والالحان
وقراءة الكتب معتدل القامة ضاحك السن كثير الهذر قليل
الصمت كثير الاسفار طيب الرائحة نقي الثياب محبا للركوب
والتنزه مداخلا للملوك والرؤساء مات وله سبع وثمانون
سنة منها صبي ومتعلم سبع عشرة سنة **آداب جالينوس**
قال لا ينفع علم من لا يعقله ولا عقل من لا يستعمله وقال
من رغب عن الحقائق نافس في العظائم وقال لن واحلم تنبل
ولا تكن معجبا فتمتهن وقال لتلاميذه من نصح في الخدمة
نصحت له المجازات وقال الهم فناء القلب والغم مرض
القلب ثم بين ذلك فقال الهم بما ياتي والغم بما فات
وقال العليل الذي يشتهي ارجى من الصحيح الذي لا يشتهي

وقال من عوّد من صباه القصد في التدبير كانت حركات
شهواته معتدلة فاما من اعتاد ان لا يمنع شهواته منذ
صباه ولا يمنع نفسه شيئا مما تدعوه اليه فذلك يبقى شرها
وذلك ان كل شيء يكثر الرياضة في الاعمال التي تخصه يقوى
ويشتد وكل شيء يستعمل السكون يضعف وقال من كان
من الصبيان شرها شديد القحة فلا ينبغي ان يطمع في صلاحه
البتة ومن كان منهم شرها ولم يكن وقحا فلا ينبغي ان
يوئس من صلاحه وقال الحياء خوف المستحيي من تقصير يقع
به عند من هو افضل منه وقال ينهيا للانسان ان يصلح
اخلاقه اذا عرف نفسه فان معرفة الانسان نفسه هي الحكمة
العظمى وذلك ان الانسان لافراط محبته لنفسه بالطبع
يظن بها من الجميل ما ليست عليه على ان قوما يظنون
بانفسهم انهم شجعانا كرماء وليسوا كذلك فاما العقل
فيكاد الناس كلهم يظنون بانفسهم التقدم فيه واقرب
الناس الى ان يظن بنفسه ذلك اقلهم عقلا وقال

وقال العادل من قدر على ان يجور فلم يفعل والعاقل من عرف كل
واحد من الاشياء التي في طبيعة الانسان معرفتها على الحقيقة وقال
العجب ظن الانسان بنفسه انه على الحال التي يجب ان يكون عليها من
غير ان يكون عليها وقال كما ان من ساءت حال بدنه من مرض وهو
ابن خمسين سنة ليس يستسلم ويترك بدنه من مرض حتى يفسد ضياعا
بل يلتمس ان يصح بدنه وان لم تعد صحة تامة فكذلك ينبغي لنا ان نمتنع
من ان نزيد انفسنا صحة على صحتها وفضيلة على فضيلتها وان كنا
لا نقدر على ان نلحقها نفس الحكيم وقال يتهيا للانسان ان يسلم من ان
يظن بنفسه انه اعقل الناس اذا فقد غيره امتحان كل ما يفعله في
كل يوم وتعرفه صواب فعله من خطائه استعمل الجميل وطرح القبيح
ورأى رجلا يعظمه الملوك لشدة جسمه فسال عن اعظم
ما فعل فقالوا انه حمل ثورا مذبوحا من وسط الهيكل حتى اخرجه
الى خارج فقال لهم قد كانت نفس الثور تحمله ولم يكن له في حمله
فضيلة وكان جالينوس رجلا فاضلا بعيد الهمة موسرا يوقر
كل من نظر اليه وكان مسكنه بما قدونيه من مدن اليونانيين

وكان الملك في عصر سقاس من ملك ارض اليونانيين وعدل
فيهم واختص جالينوس وعرف فضله وقدمه على نظرائه واهل زمانه
واظهر للناس فضله واطلق لجالينوس التورع ووضع عنه ما لم
من غيره من الاطباء واهل المعرفة من تعاهد الملوك وخدمتهم وكان
ببلاد المغرب ملك جليل يسمى بارز قد خضع له جميع ملوك اطرافه وسلموا
اليه الرياسة واذعنوا له بالسمع والطاعة فمرض بعض نسائه
فاغتم لذلك ولم يكن لاهل المغرب معرفة بالطب ولا بالطبيب
فشكى بارز الى بعض وزرايه ما لحق بعض نسايه من العلة واظهر
الجزع فقيل له ان في اليونانيين في مملكة سقاس من له معرفة بقبول
العلل ومداواتها يقال له جالينوس فامر ان يكتب الى سقاس الملك
ان ينفذ اليه جالينوس ساعة ما يرد عليه كتابه فانه متى اخر ذلك
خرب مملكته بحوافر خيله فلما ورد عليه كتابه اغتم وقلق ودعا جالينوس
وخلا به وواقفه على كتاب بارز واظهر جزعا واكتيابا لذلك وقال
لجالينوس اما ان تغيب عني فلا اقف على مكانك في مملكتي او
امتنع عليه واحاربه وبذلت نفسي ومملكتي دونك فقال جالينوس ان
مخالفة

هذا الملك مما يدعو الى الفساد واهراق الدماء وركوب الغدر وانا
اسرع الناس اتيانا الى هذا الملك الجبار وامن الملك من شره فاجب الملك بارز
بانك قد انفذته اليه فليكن احسانه اليه بحسب ما استحقه وعرفه منزلته عندك
وكتب اليه انا معاشر ملوك اليونانيين وان كنا مطيعين للملك بارز
فانا عبيد الاطباء ونحتاج اليهم وهم مالكوا ابداننا وخادموا ارواحنا وليس
في الاقاليم كلها من يتقدم جالينوس في صناعة الطب وليست له رغبة
فيما عليكم معاشر ملوك الارض فان راى ان ينظر الى جالينوس بعين ما
يستحقه فاذا استغنى عنه لم يحبسه باعتقاله عنده بل يطلق له الرجوع
الى وطنه فقد نشا في هوائه وغذائه ومتى حيل بينه وبين ذلك انتقض كسب فعل
وختم الكتاب فنهض جالينوس نحو بارز الملك مكرما فلما ورد عليه وجده جبارا
ذا نخوة وبطش قليل الرفق بعيدا من الانسانية والافعال الجميلة همته الامر والنهي
والسيف فانزل جالينوس في منزل بعض الصيادين فبقي جالينوس بساحة
الملك شهرا يروح ويغدو فلا يصل اليه ويرجع الى منزله فلا يجد ما
يتغدى به الا الذي يتغدى به الصيادون فلما كان بعد شهر دعاه الملك
فحضر ووقف بين يديه وقال له بالترجمان ما صناعتك فقال احفظ

الملك صح

الصحة ونفي العلة قبل استحكام المادة فقال له الملك ان لنا عليلا قد
استحال لونه الاسود الى البياض وساءنا ذلك فهل ان تعيد لونه الى
السواد فقال الترجمان عرف الملك ان من العليل عليلا يرد في مدة وينتهي في
مدة ويزول في مدة فمذ كم حدث هذه العلة فقال الترجمان ظهرت
في سنة واستحكمت في السنة الاخرى به وهذه السنة الثالثة
فقال جالينوس قد كنت سمعت بمقامي بساحة الملك ان من سيرته
ان من نظر الى نسائه فقئت عينه فشدت عيني اليمنى واظهرت انها
معيوبة لا ابصر بها ثم قلت للترجمان اعلم الملك ان الطبيب
لا يصل الى علاج العليل الا بعد النظر اليه فلما بلغه
الترجمان ذلك غضب وقال ان ذلك سيرتنا فان كنت راض
بذلك فعالج فقلت ان معي حيلة انظر الى العليل من حيث
لا تقع عيني عليه فاعجب ذلك الملك وقال ان فعلت ذلك
فانت فاضل فاخذت معي مراة كانت معي واقمت المراة خلف
ظهري حيث لا اري وجهها الا في المراة و
وهي قاعدة مع الملك فابصرت وجهها بصرا شافيا

وقد كان بقي على وجهها نقط بيض مختلطة بالسواد والجارية
حبشية فقلت للترجمان قد ابصرتها وابصرت علتها وانا
اعالجها حتى يزول ذلك عنها فسر الملك بذلك ومال
الي وامر لي كل يوم برغيف من مائدته افوت به فاتخذت
طلاء لصبغ البياض من البهق فطليت وجهها فزال البياض
وعاد الى السواد كما كان وازداد الملك لي حبا ومال الي
كثيرا وامرني بحضور مائدته فكنت احضر وارى عليها
كل ضار مسقم يضاد البدن وقد نشوا على ذلك وكنت
اجتنب كل ما يكون على مائدته فقال لي ما لك لا تاكل
فاقول هذا يحدث علة كذا وهذا الاخر كذا وكنت في
خلال ذلك اعرف الملك ضرر مائدته وله فيصعب عليه
ذلك ويقول لندمائه اني قطعت هذا الرجل عن وطنه
وقد ساءه ذلك وهو يكايدني ليمنعني عن شهواتي فلا اكل
جميع ما اشتهي رغما له فورد بعض ندمائه على جالينوس
على سبيل النصح قال جالينوس فاستشعرت الخوف منه

وكنت احتمل الذل واقاسي الجهد ويقيم مع الرغيف الذي
كان يحمل الي وكان الملك مشغوفا بالصيد يغيب الشهر
والشهرين فلا يسئل عني ولا يراني ولا اراه فحضرت يوما
مائدته وجعل ياكل شيئا ضارا فمنعته عن ذلك فقال
لي ما يحملك اكل هذا فقلت الجذام فمد يده عنادا وشرها
واستوفى منه ثم قال لي على رغمك يا جالينوس اكل هذا
فقلت ايها الملك يجب حقك علي ومن وجوب حقك
ان اوقفك على علامات تظهر في بدن الانسان قبل طوال
العلة بسنة او بسنين او ثلث واني مثبت لك دستورا
يكون في خزانتك تذكرني به بعد موتي فالفت مقالة
في اسباب العلل الواقعة واوقاتها وابتدائها وانتهائها
واستحكامها والاوقات التي تهيا معالجتها فيها و
تقدمة المعرفة بالعلل السليمة والمهلكة والسريعة الموت
والبطيئة وخصصت علامات علل الجذام لان بدنه كان
متهيئا لذلك فعرفته استعداد بدنه لقبول الجذام

لاكل اللحوم الغليظة كثيرا وادخال الطعام على الطعام
فاذا كان بعد سنة فترت شهوته واعتراه كسل
ونوم وثقل يجده في الاطراف فان استدرك بما
ينفض بدنه ويلطف غذاءه رجي له الصلاح وان غفل
عن ذلك واتى عليه حول آخر ابتدا شعره يرق ويتناثر
وتتغير حماليق عينيه وتتقلص اظفاره فان استدرك
بالعلاج تهيا رده الى حال الصحة وان غفل عن ذلك
استحكمت عليه علة الجذام فعسر عند ذلك علاجه
وايس منه واودع هذه المقالة خزانة الملك واحتال
جالينوس حيلة تنجيه من تلك الناحية فصبغ وجهه
اسود وتحمل بخروج رفقة الى بلاد اليونانيين وهرب
معهم فلم يقف الملك على امره الا بعد مدة ولم يبال
بغيبته وبحضوره استهانة به وكراهية لشخصه فسلم جالينوس
ووقع الى ارض اليونانيين ونزل مدينة ليست من مملكة
نقاس واتى على بار بعد مفارقة جالينوس سنتان

او ثلثة فوجد العلامات التي كتبها له جالينوس في علة
مقدمات الجذام في نفسه وكتمها الى ان تناثر شعر حاجبيه
وتقلصت اظفاره فقام من سريره وترك ملكه وساح
في الارض متنكرا يطلب مدينة اليونانيين فوافى مقدونية
متنكرا لا يعرف فسال عن جالينوس فقيل انه قد استوطن
مدينة كذا من مملكة فلان الملك فاخذ باز سبيله الى
تلك المدينة فوجد جالينوس في مرتبة يقعد للناس
فيجتمع اليه عالم منهم فجلس الملك الى ان خف عنه الناس
ثم دنا منه فقال لي سر لا يجوز اذاعته فهل انت مصغ
الي فخلى به جالينوس فتعرف اليه باز الملك وعرفه جالينوس
فرده الى منزله ووكل به من يتفقده ويتعاهده ويغذيه
بالغذا الموافق ويداويه فبقي سنة وعالجه حتى نبت
شعره وصلحت حاله ثم عالجه سنة اخرى وحماه عن كل
ضار الى ان عاد صحيحا سليما ثم سلمه الى بعض تلامذته
ممن وثق به وحمل الملك على مركوب وزوده زادا وغلاما

يخدمه ونفقة ورده الى مملكته سرا من غير ان وقف على
مكانه فلم يشعر اهل مملكته الا وقد هجم باز صحيحا سليما
وقد طهرت اخلاقه وتادب بادب اليونانيين وتخلق باخلاقهم
وقد كان باز خلف في اهل مملكته ابنين فلما فارق الملك قبض
الابن الاكبر على مملكة ابيه الى ان عاد باز الى المملكة فلما استقر
باز في مملكته جهز هدايا ومراكب وعبيدا وجواهر وكتب الى
جالينوس كتابا بالشكر وبما اولاه وساله قبول ما انفذ
اليه وكتب الى ينقاس الملك وكان ينقاس الملك سقيه ووزيره
بان مملكتي لك وانا اخوك وعضدك ولا فرق بيني
وبينك في الملك اذ سمحت لي بمثل جالينوس الجليل الفاضل
الذي ليس له شبيه في الانام وحاجتي العظمى لديك ان
تحمل على نفسك المصير الى مدينة كذا فقد كتبت الى فلان
الملك لها ان يسال جالينوس المتامل لكل فضيلة الرجوع الى
وطنه وهو آمدينته التي نشا فيها ويكتب جواب كتابي منها
وقبول ما انفذته اليه واتحفته به من عرض الدنيا مما لا قيمة

له ولا قدر له عنده فان لم يجبك والعياذ بالله الى الرجوع
والى وطنه اوجبت على نفسي المصير اليه في شرذمة من اصحابي
وخواصي والتشفيع بكماله اليه ومعرفي الذي اسراه الي في
الرجوع الى وطنه ان شاء الله وانفذ الى سقاس ايضا هدايا
وجواهر ورد التلميذ مكرما مموّلا غنيا الى جالينوس فلما
ورد الكتابان على جالينوس وسقاس استبشرا بذلك
وخرج سقاس نحو ذلك الملك الذي جالينوس عنده وتشفع
بالملك الى جالينوس فاجابهما الى ذلك وانصرف الى وطنه
ولم تزل المكاتبات تجري بين بارز الملك وسقاس وجالينوس
بلطف وهدايا ورسل الى ان اعتل بارز الملك واتصل الخبر
بجالينوس فقال لسقاس اني قد عزمت على الشخوص نحو
بارز فانه قد اتصل بي انه عليل فتجهز وساعده سقاس
الملك وطويا المراحل الى ان بلغا مملكة بارز فنزلا من المدينة
على منزل فجاءهم صاحب ذلك المنزل فبحث عنهم فقال
له جالينوس بلغ الملك نزول جالينوس هذا المنزل فقال

له صاحب المنزل يعني جالينوس سيد الملك مولاه فقال له
جالينوس متبسما جالينوس طبيب الملك فغاب الرجل عن حضرته
وابلغ تلك الرسالة فتباشر الملك والناس بورود جالينوس
وقد كان الملك بارز اقبل من علته فركب في خاصته وامر الخيل
ان تتبعه واستقبل جالينوس فرحا مبتهجا فلما نظر جالينوس
فلم يتمالك ان نزل فركب الخيل كلها واستقبله جالينوس
وسقاس الملك واعتنقا ساعة ثم التفت فابصر سقاس فقال
الملك لجالينوس من هذا الذي شيعك وساعدك ايها
الفاضل فقال المعتد بك الطائر بجناحك الناشر لفضلك
ايها الملك سقاس الملك فعانقه الملك واستبشر بقدومه
ودخلوا المدينة في زينة وهيئة وجلالة فانزلهما الملك
في دار مملكته ولم يفارقهما اسبوعا ثم اكرمهما والطفهما
وتشفع سقاس الى جالينوس ان يقبل من الملك احد ابنيه
ليخدمه ويتلمذ له وكان اسمه علوقن فاجاب جالينوس الى
ذلك وقبله وزوج سقاس بعلمه ابنته من علوقن واقاما

عند الملك شهرا فاعد الملك لهما الخلع والجوائز والالطاف
في كل يوم ثم انصرفا وشيعهم الملك بنفسه وخاصته
منازل مبتهجا بهما وسلم علوقن الى جالينوس بجماعة
من الخدم والمماليك ورد على سقاس الملك مدنا كثيرة
بالقرب من مدينته كان قد تغلب عليها وامر ان لا يرد امر
سقاس في جميع مملكته وينفذ امره كما ينفذ امر باز الملك
فوصلوا الى البلاد وتقدم سقاس فبنا قصرا لعلوقن
وابنته وجعل علوقن ولي عهده جالينوس فخرجه خ ولزم علوقن صح
برز في الطب في مدة يسيرة واعتل سقاس الملك علة
حادة واشتغل قلب علوقن وساطنه واغتم لذلك
وحضر جالينوس وانتقفا ان تلك العلة قاتلة فقال له
جالينوس اوص ايها الملك بما تشاء قبل الفوت فقال سقاس
من يخلف مثل باز الملك وانا مثل علوقن واخا مثلك
مستغني عن الوصية وقضى نحبه وكتب علوقن الى ابيه فهو صح
ببيعته وعرف ان له ابنا راجحا يصلح لسياسة الملك

فكتب اليه باز ان تسلم المملكة الى ابن سقاس وزوج اختا
كانت لعلوقن من ابن سقاس وخرج هو باهله نحو باز الملك
وانفذ بابنته الى ابن سقاس وبحليها وحللها وجهازها وخدمها
مع ثقاة من اهله ولحق علوقن بابيه باز بعد ان فرغ جالينوس
من تخريجه وودعه وداع الوالد للولد فسر به باز الملك وبما
صادفه من تخريجه على جالينوس وابتهج بمكانه وبما وجده عليه
من الفهم والمعرفة وجعله ولي عهده والله اعلم بالصواب
وقال جالينوس العلم لا يمنع الرزق والادب لا يرد الحظ
وهما اولى ان يكونا سببا للرزق وطريقا الى الكسب وعونا
على الشرف واقرب وقال اما الفضيلة فكل الناس بالطبع
تشتاق اليه واما الطريق المؤدية اليها فشاقة قليل من
يصبر عليها وقال ما دخل الرمان بطنا فاسدا الا اصلحه
ولا دخل الترجوقا صالحا الا افسده وقال انواع الموت
اربعة موت طبيعي كالهرم وموت عرضي من آفة تصيب البدن
وموت بمرض وشهوة كالذي يقتل في نفسه وموت يكون

بعفنة وهو موت الفجاءة ولنختم تاريخ افضل الاطباء بذكر
الاحوال التى تتعلق بالطب ومبدايه واعلم ان يحيى النحوى
الاسكندرانى الذى كان فى زمن عثمان ومعوية وكان
يطبهما احيانا **وقال** ان اول من اظهر الطب بمدينة
قو اسقليبيوس الاول من مدينة قو وهى مدينة ابقراط وهو
الذى استخرج الطب بالتجربة وكان بينه وبين ظهور
جالينوس خاتم الاطباء ثمانية اطبا اسقليبيوس الاول
وغورس ومينسى ورمانيدس وافلاطون الطبيب واسقليبيوس
الثانى وابقراط الثانى وجالينوس وكانت المدة التى بين
ظهور اسقليبيوس الاول الى وفاة جالينوس خمسة الف سنة
وخمسماية وستين سنة منها الفترات بين كل واحد من هؤلاء
الاطباء منذ وفاته الى ظهور الاخر اربعة الف وثمان
ماية وتسع وثمانون سنة من ذلك منذ وقت وفاة اسقليبيوس
الاول الى ظهور غورس ثمان مائة وست وخمسون سنة
ومنذ وقت وفاة مينسى والى ظهور رمانيدس سبعماية

وخمس وثلثون سنة ومنذ وقت وفاة رمانيدس والى
ظهور افلاطون سبعماية وخمس وثلثون سنة ومنذ
وفاة افلاطون والى ظهور اسقليبيوس الثانى الف واربع
ماية وعشرون سنة ومنذ وفاة اسقليبيوس الثانى والى
ظهور ابقراط والى ظهور جالينوس ستماية وخمس وستون
سنة وعاش اسقليبيوس الاول تسعين سنة منها صبى
قبل ان تفتح له القوة الالهية خمسون سنة وعالم معلم
اربعون سنة وعاش غورس سبعا واربعين سنة
منها صبى متعلم سبع عشرة سنة وعالم يعلم ثلثين
سنة وعاش مينسى اربعا وثمانين سنة منها صبى متعلم
اربع وستون سنة وعالم معلم خمس عشرة سنة وعاش
رمانيدس اربعين سنة منها صبى متعلم خمس وعشرون سنة
وعالم معلم خمس عشرة سنة وعاش افلاطون ستين سنة
منها صبى متعلم اربعون سنة وعالم معلم عشرون سنة
وعاش اسقليبيوس الثانى ماية وعشر سنين منها صبى متعلم

ستين سنة ومنذ
وفاة ابقراط صح

خمس عشرة سنة وعالم يعلم تسعون سنة وعطل
خمس سنين وعاش ابقراط خمسا وتسعين سنة منها صبي
متعلم خمس عشرة سنة وعالم معلم خمس وسبعون سنة
وعطل خمس سنين وعاش جالينوس سبعا وثمانين سنة
منها صبي متعلم ست عشرة سنة وعالم معلم احد
وسبعون سنة ولكل واحد من هولاء الاطباء الاصول
تلاميذ علموهم هذه الصناعة وخلفوهم بعدهم لثبات
ذكرهم وكانت تلاميذهم من الاولاد والاقارب لا من
اولاد الغرباء لانه كان بينهم عهود ومواثيق ان لا يعلموا
هذه الصناعة غريبا على ما عهد اسقليبيوس الاول اليهم
فان اسقليبيوس هذا خلف من التلاميذ ما بين ولد وغيره
من القرابة ستة نفر ماغنس وسقراطون واخروسيس الطبيب
ومهاريس المكذوب عليه المعروف بسبب الكذب انه لحق سليمان
بن داود عليه السلام لان بينهما الوف من السنين
وصورمهرس بن سيناوس وقيل ان مينا هو المكذوب عليه وكان

وكان كل واحد من هولاء ينتحل راي استاذه هو اسقليبيوس
وهو راي التجربة لان الطب انما حصل لهم بالتجربة ولم يزل
الطب ينتقل من هولاء الى من علموه حتى ظهر غورس ونظر
في راي التجربة وقواها وخلف من التلاميذ ولد وقريب سبعة
مرقس وجرجيس وماسطيس وبولس وماهانس
واسقواطيس الاول وسيقورس وكل واحد من هولاء
ينتحل راي استاذه في التجربة فلم يزل الطب يجري من هولاء
على السداد الى ان ظهر اسقليبيوس الثاني فنظر في الاراء
القديمة فوجد ان الذي ينبغي ان يعتقد هو راي افلاطون
فانتحله فلما توفي خلف من اهل بيته من التلاميذ
ثلثة نفر وهم ابقراط بن ابرقلس وماغارس واورجس
فلم تمض مدة اشهر حتى توفي ماغارس ولحقه اورجس
وبقي ابقراط وحيد دهره كامل الفضايل عالما بساير
الاشياء التي بها يضرب المثل اعني والفلسفة الى ان الطب ٢
بلغ به الامر ان عند الغاية وقوى صناعة القياس

والتجربة تقوية عجيبة لا ينهيا لطاعن ان يحملها وعلم
الغربآء الطب وجعلهم اشباه اولاده لانه خاف
ان يفنى الطب من العالم وخلف من التلاميذ من
آل اسقليبيوس اما من اولاده فالوس ودراقن
وما لا نا ارسا ابنته وكانتا افضل من ابنيه ومن اولاد
اولاده بقراط بن ناسلوس بن بقراط بن دراقن بن بقراط
ومن التلاميذ القربآ والغربا خلق كثير مثل ماالاون
وماسرجس ومسنتانوس وبولولس وهو اجل
تلاميذه وخليفته وبافبنسون واسطات وسادس
وغورس وسيطوس من اهل بيته وماكاليس
ليس ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء الاطبآء
الى من علموه الى ان ظهر جالينوس وكان في الفترة
التي بين اسطيرس وبين غورس سورندون وماريوس
وساديانس وسنيارس وسقرقوس الاول وسقلوس
وسمولبس وانطيماخس وفريحون وآغابيس

وابراملس واسفوروس وكان في الفترة بين افلاطون
واسقلبوس الثاني مثل والاقراعيطى وثامسطيوس الطبيب
واقليوس وفودنفوس وابراقلس الاول واندرماخس القديم
وافلاغورس وماحيس وسطوسيفوروس وغالوس
وطياطاس وامروقلس ويونا الطبيب وكان في هذا الوقت
من الفلاسفة فوثاغورس وذيوفيلس وبارن وانباذقلس
واقليدس وساورى وطيماناوس وانكسمانس وذيمقراطس
فانه لحق ابقراط وهو مع استاده اسقليبوس وباسليس
وكان في الفترة التي بين بقراط وجالينوس سقليوس الطبيب
المفسر لكتب ابقراط وانقيلاوس الاول الطبيب ولوفس
وارشيسطراطس الثاني القياس وقيل الثاني عالوس
وسيريفطوس صاحب العقاقير وسقالس المفسر لكتب
ابقراط ومابطانس المفسر لهذه الكتب وغاغولس ومغنس
الحمصي واندماخس القريب وسوماحس الاثنيني وروفس
الكبير واومرفولوفوس وارنحاس صاحب النبض وذياسقوريدس

الاول المفسر لكتب بقراط وساقرطيس العامل للمعجونات
ومساوس وماريس الجبلي وكان قد وقع اليه كتاب من
كتب باسلس الاول الذي كان ثان الطب حيله وكان بقي يقول صح
بعد احراق كتب الحيل فانتحله وقال لا صناعة غير صناعة
الحيل على الطب واراد افساد الناس عن اعتقاد القياس
والتجربة ووضع كتبا كثيرة اخذها من ذلك الكتاب فلم يزل
مع الاطباء تقبلها بعضهم ويردها بعضهم حتى ظهر
جالينوس فناقضه وافسدها عليه واحرق ما وجد
منها بالكلية وافريطن واماقرس وجاركسانس وارساسلس
وماريطس وفافولوس ومارقس ورغالس وهرمس الطبيب
وبولاس وماحوارجكلس وهؤلاء الاثنى عشر طبيبا الذي
اولهم افراسطس عاضد بعضهم بعضا في تاليف الادوية
لمنفعة الناس تشبيها لهم بالبروج الاثنى عشر وفيلس الذي
لا يخطئ في علاج وديمقراطيس وماقولوس وماريس
وبرغالس وهرمس الطبيب وبولانس الثاني الطبيب
ا

وافروسيس وانكسافطراطيس وافرودوبس وبطلميوس
الطبيب وسقراطيس الطبيب ومادقيس العاشق للعلوم
وسورسش وسادرنطوس الشام وقوريس قادح العين
وذياسقوريدس العين صاحب النفس الزكية النافع للناس
المنفعة الجليلة السايح في البلاد المقتبس لعلوم الادوية
المفردة من البراري والبحار والجزاير المصور لها ابعاد
لمنافعها فلما صحت له بالتجربة وجدها غير مختلفة اثبتها
وصورها وعنه اخذ جميع من جاء بعده وبه تقووا على
جميع ما احتاجوا اليه من الادوية المفردة وبلاديوس
المفسر لكتب ابقراط وقلاوبطرا امراة طبيبة وجالينوس اخذ
عنها ادوية كثيرة وعلاجات شتى وخاصة في امور النساء
واسقلبادوس وسوانوس الذهبي واراقلس الطرابلسي واذوميس
الملك وساروس القلطي وساليس الحمصي وكسانوبرخس
وفرطانس وديوجانس الطبيب وذوالس الكحال واسقلبادس البلاذري صح
وبقراطيس الجواشي والاون وايونس الطرسوسي وثمر الحراني

ومودوقوس الاثني واراقلس الهادي وبطروس وفرداد
وباقراطس العين زدي وانطيماطروس وادنوس الطرسوسي
وفيلوس الطرسوسي الذي له معجون الغلونيا وعاموس
المصري وطوطوسوس الاسكندراني واليس وسقورس
المطاع لان الادوية كانت تطاوعه فيما يستعملها
وثانون واران الحراني وجميع هولاء اصحاب ادوية
مفردة وجالينوس اخذ منهم كتبه في الادوية المركبة
ومن كان في هذه الفترة من الفلاسفة زينون الكبير
وزينون الصغير واقراطس المنطقي وادمون المسنو في
واغلوقن النصيبي وسقراط وديمقراط وارسطاطاليس
ونادفرسطس واوذيموس وفافاس واخروسيس وديوجانس
الكلبي وفلاطس وفيماطوس واسقليبوس وارمنيس
الرومي معلم جالينوس واغلوقن المحب لجالينوس والاسكندر
الملك والاسكندر الافروديسي وفرفوريوس السادري
وابرقليس الافلاطوني واسطفانس المصري ودامس

ومن وفاة جالينوس والى سنة تسعين ومائتين للهجرة
فالاطباء في هذه الفترة اصطفن وجلسيوس
وانقلاوس ومارسوس فهولاء الاربعة الاسكندر انيون؟
اسون وهم الذين فسروا كتب جالينوس وجمعوها واختصروها
وطيماوس الطرسوسي ومعيش الاسكندراني واصطفن
الحراني وسمري الملقب بالهلال لكثرة ملازمته منزله
لاشتغاله بالتاليف وارماسوس وفولس وارساسالوس
القوابلي لمشاورة القوابل اياه في امور النساء وذيا سقوريدس
الكحال ومافالس الاسي وافرويطس الاسكندراني ونطس
وهو من الحذاق في سائر صناعات الطب ومارسوس
الرومي واروت ونوماتك ومن الفلاسفة المذكورين
ثامسطيوس وفرفوديوس الصوري ويحيى النحوي ودرانوس
وانقلاوس واموسوس وقولوس وافروطوخس
واذويس وماغارالسررلي ومياذوس الاثيني وادر
الطرسوسي فجملة السنين من وقت اسقليبوس الاول

الى سنة ميتين وتسعين للهجرة بسم الله الرحمن الرحيم
نريد ان نضم الى تواريخ القدماء تواريخ الحكماء المتاخرين
من الاسلاميين وبعض فوايد من حنين بن اسحق
المترجم كان اول من فسر اللغة اليونانية ونقلها
الى السريانية والعربية ولم يوجد في هذه الازمنة
بعد الاسكندر اعلم منه باللغة العربية واليونانية
وكان في عهد المامون والمعتصم بغدادي المولد
ونشا بالشام وتعلم بها وكان يدخل بيع النصارى
ويتعبد على قوانين شريعة فدخل على عادته يوما المسيح
في البيعة فراى فيها صورة وتمثل في الصور التي فيها
وقال هذه بدعة لا يجوزها الشرع والعقل وكيف
يجوز نصب الصور في موضع يعبد فيه الله تعالى
الذي هو منزه عن الصورة والهيئة فحبسه الجاثليق
مدة في داره فصنف في حبسه المسائل المنسوبة
اليه وفسر كتب ارسطو وافلاطون ثم اعتذر

اليه الجاثليق فما قبل عذره وما عاد الى البيعة واشتغل
بنشر العلوم وقال كل زمان يلايم علما وعادة وصنعا
من الانسان وقال من خاف شقاوة الدنيا ما اكتسب
سعادة العقبى ابنه اسحق كان من ندماء المكتفي بالله تعالى
وقد دعاه يوما ليختار طالعا ليجعل ابنه ولي عهده
فقال له يا هذا لا يتم امره ولا يصلح للخلافة وقال
تاملت طالع المكتفي بالله فوجدت صاحب عاشره في
ثالث طالعه فعلمت ان الامر بعده لاخيه وكان كما
قال فجلس بعده المقتدر ولاسحق تصانيف كثيرة وكان
الغالب عليه الاحكام والطب قال للوزير العباس بن الحسن ان
من تصدى لحفظ الناس كثرت الالسن بالمدح والذم
فاجتهد ان تكون ممدوحا في ذاتك لا بحسب اغراض
الناس وكان اسحق ممن حسن اسلامه وقد اشركه المكتفي
في سعة ابنه مع وزيره العباس سال اسحق بن حنين اباه
ما الذي تشير علي ان اقرا من الكتب وان اجعل غرضي

معرفته في شيء بيده بحسب ما اعلم من عنايتك لي ومن سوء
طبيعتي لقبول العلم فقال حنين ما اعلم اشد ضرورة
منك الى انك بها مشارك للباري جل ثناؤه ومنفصل

اليه الا ما امرك الحكيم الاول
بتعرفها وهي التي صح

عن البهائم وهو الذي تسميه العرب نطقا واليونانيه
لوغس مشتق من لوغس اي بالقول فقال اسحق فاذا
كانت الكتب في هذا الفن كثيرة فارشدني الى كتاب
ابتدي به فقال حنين كتاب فاطيغورياس فقال اسحق

فلم اخترت كتاب فاطيغورياس صح

ولما اخترت الذي للحكيم ارسطو قال حنين اما كتاب
فاطيغورياس فلانه ابتدا هذا العلم واما الذي للحكيم
فلان غيره ليس بموجود في هذا الوقت ولو كان غير هذا
الكتاب موجودا في هذا المعنى وهو كتاب ارخوطس
من شيعة فيثاغورس هو المبتدي لاكثر حكم اليونانيين

لاخترته لك وكان ارخوطس صح

وعنه اخذ سقراط وافلاطون واقليدس وايلوس
وارشميدس وبطلميوس وسائر الحكماء والمهندسين
جيش الطبيب كان من الاطباء المتقدمين والمهندسين

وله تصانيف كثيرة في الطب ومصنفات في المعالجات
فمن كلامه الكذب راس كل بلية من ترك الحقد ادرك
معالي الامور قال من كرمت نفسه لم يكن الا بالحكمة انسه
ثابت بن قرة الحراني كان حكيما كاملا في اجزاء علوم
الحكمة وكان من الصابئين وهو جد محمد بن جابر بن سنان
صاحب الرصد وكان المعتضد يكرمه ومن اكرامه له انه
طاف معه في بستان له ويده على يد ثابت فانتزع يده
بغتة من يد ثابت ففزع من ذلك ثابت ثم قال له يا ثابت
اخطات حين وضعت يدي على يدك وسهوت فان العلم
يعلو ولا يعلى فهذه غاية اكرامه له وكتاب الذخيرة له هو
نادر في الطب فان الصابي قال رايت ثابتا في النوم
واستفدت منه نكتة ذهبت عني وبعد حين تذكرتها
وهي انه قال خذ ثمرة الفلسفة من هذه الكلمات الشافيات
اعلم ان اليقظة التي لنا بالحس هي النوم والحلم الذي لنا
بالعقل هو اليقظة ويغلبه الحس علينا حكمنا ان الامر

بخلاف هذا والا فغلب العقل على الحس ينصدع لك
الحق في هذا الحكم فاذا وضح هذا ينبغي ان نتقصى من
الحس وان ظننا ان اليقظة من ناحيته ونتلبس بالعقل
وان ظننا ان الحلم من ناحيته وقال الملك ابو جعفر
وعند جماعة من الحكماء منهم ابو سليمان انا لم نجد
من فلاسفة الاسلام على كثرتهم من يقوم في انفسنا مقام
سقراط وافلاطون وارسطو فقيل له ولا الكندي
فقال ان الكندي على غزارته وجودة استنباطه ردي
اللفظ قليل الحلاوة متوسط السيرة كثير الغارة على
حكم الفلاسفة وثابت الزم الطب واشد اعتناقا
لهذا الفن وجميع الناس يتقاربون بعدهما ولهما
السبق وجرى عند ثابت ذكر فيثاغورس واصحابه وتعظيمهم
العدد الذي لا يفهم معناه فقال ان الرجل وشيعته
اجل قدرا واعظم شانا ان يقع لهم سهو وخطاء في
معرفة الامور العقلية فيجوز ان يكون قد وقفوا

من طبيعة العدد على سرائر لم تتنبه الينا لانقراضها
ابو عثمان الدمشقي سعيد بن يعقوب هو من مقدمي الافاضل
وبنقله كتب الاوايل ومن له السبق في ذلك بعد حنين وابنه
وثابت بن قرة وكان فصيحا باللغة العربية واليونانية
معتمد النقل من ترجمته المتواضع من طلاب العلم اكثرهم علما
كما ان المكان المنخفض اكثر البقاع ماء واذا ابصرت العين
الشهوة عن الاختيار ومن نظر الى الموت بعين الامل راه عمى القلب
بعيدا ومن نظر اليه بعين عقله وجده قريبا وقال العقل
صفاء النفس والجهل كدرها وهو من اطباء بغداد المذكورين
وكان منقطعا الى علي بن عيسى الوزير والمارستان في يده
وابو الحسن ثابت بن قرة الحراني كان من الصابئة وله سوى
براعته في علوم الاوايل راس مال كثير ورياسة عظيمة في الصابئة
وقد رايت عدة كتب مصنفة في مذاهبهم هي عند تميم الآن
وقد بلغ من جلالة قدره وعظم محله في العلم انه جعل
كالمتوسط بين يحيى النحوي وبين برقلس وله عليهما كلام

طويل يشتمل عليه دستوت كاغد و ثابت هو اصل ما تجدّد
للصابئة من الرّياسة ببغداد بحضرة الخلفاء ولم يكن في
زمانه من يماثله في جميع اجزاء علوم الفلسفة وله ارصاد
حسنة للشمس ولما حبس الموفق المعتضد في دار ابن بلبل بتقدم
اسمعيل ابن بلبل الى ثابت ان يدخل اليه و يؤانسه فكان
يدخل اليه في كل يوم ثلث مرات يحادثه و يسأله و يعرفه
واحوال الفلاسفة وامر الهندسة و النجوم وغيره فشغف
به المعتضد ولطف محلّه فلمّا خرج من حبسه قال لبدر غلامه
اىّ رجل فقدنا بعدك فسأله عنه فقال ثابت ولمّا تقلّد خلافة
اقطعه ضياعا جليلة وكان يجلسه بين يديه كثيرا بحضرة الخاصّ
والعام ويكون بدر والوزير قايمان وهو جالس محمّد بن زكريا
الرازى كان في بدو امره صايغا ثم استعمل علم الاكسير
فرمدت عيناه بسبب الحدّة التي في العقاقير
فذهب الى طبيب ليعالجه فقال لا اعالجك
حتى آخذ منك خمس ماية دينار فدفع اليه ذلك وقال هذا

هو الكيميآء لا ما اشتغلت به فترك الاكسير واشتغل بالطب
حتى نسخت تصانيفه تصانيف من قبله من الاطبّاء المتقدّمين
قال ابن سينا في حقّه هو المتكلف الفضولى الذى من شانه
النظر في الابوال والبرازات وقد صدق في ذلك لانه بلغ
الغاية في المعالجات الطبيّة وتكلّم بالعوراء والجنايات فيما
سوى ذلك قال السموم ثلثة اكل الشوآء المغموم واللبن
الفاسد والسمك المنتن ولمحمّد مصنّفات كثيرة جدّا ومولده
ومنشاؤه بالرىّ وقرأ الطب على علىّ بن زين الطبرى قال القاضى
ابن صاعد ان الرازى لم يتوغّل في العلم الالهى ولا فهم غرضه
الاقصى فلذلك اضطرب رأيه وانتحل آراء سخيفة خبيثة
وذمّ اقواما لم يفهم عنهم ولا اهتدى لسبيلهم وكان ينتقل
في البلدان وكان شيخا كبير الراس مسقطه وكان يجلس للتعليم
بعظمة فيجلس دونه التلاميذ ودون التلاميذ تلاميذ
وكان كريما متفضّلا بارّا بالفقرآء والاعلاء وكان يجرى
عليهم الجرايات الواسعة ولم يفارق المدارج والنسخ وكان في

بصره رطوبة لكثرة اكل الباقلاء وكان يقول انه قرا الفلسفه
على البلخى وكان البلخى جوالا فى البلاد حسن المعرفة بالفلسفه
والعلوم القديمة وكان الرازى فطنا ذكيا مجتهدا فى جلة
اوقاته بالاجتهاد والتطلع والفكر فى ما دونه الافاضل
ومن شعره لعمرى ما ادرى وقد اذن البلى بعاجل ترحالى
الى اين ترحالى واين محل الروح بعد خروجه من الهيكل المنحل
والجسد البالى **على بن زين الطبرى** كان من كبار مدينة
مرو وله همة رفيعة وعلم بالانجيل والطب وابنه كان حكيما
كاملا يعرف ذلك من كتابه المعنون بفردوس الحكمة وله
مصنفات كثيرة **ابو الخير الحسن** بن بابا بن البغدادى
سوار بن بهنام وبهنام كلمة فارسية مركبة من كلمتين
وهى به ونام اى اسم الخير وكان خبيرا بالنقل وقد نقل
كثيرا من السريانى الى العربى وقراء الحكمة على يحيى بن عدى وكان
فى نهاية الذكاء والفطنة وبلغ فى الطب الى غاية قيل له محمود
الارض وكان ملك محمود عظيما وكان اذا دعاه الفقير مشى راجلا

وقال له جعلت هذا المشى كفارة لمرورى الى اهل الفسق و
الجبابرة فاذا دعاه سلطان ركب فى زى العظماء بالمماليك
الترك والخيول الجياد مع الهيبة والوقار وفى صناعته
حقها بالتواضع للضعفاء وبالتعاظم على العظماء وهذا
كان طريق بقراط وجالينوس وجميع الحكماء فمنهم من تواضع
فلزم الزهد والتصاون ومنهم من اظهر من حكمته ما ظهرت
به محاسن الحكمة وحكى ابن هندو وكان زعيم الفرقة النافية
للطبع تعادى استاذى ابن الخمار ويغرى العامة به فاشتكى
الزعيم راسه الى استاذى فقال له ضع تحته الكتاب
الكتاب الذى نفيت فيه فعل الطبيعة لتشفى وابى ان يعالجه
وهو بغدادى المولد وقد حمله الى خوارزم شاه مامون بن
محمد بن خوارزم شاه فلما استولى محمود بن سبكتكين على
خوارزم حمله الى غزنة وعرض عليه الاسلام فابى وعمره
جاوز المائة ومر يوما بمعلم فى مكتب يقراء الم احسب
الناس ان يتركوا فوقف وبكى ساعة ومرة فراى فى منامه

تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له يا
ابا الخير مثلك مع كمال علمك يقبح ان تنكر نبوتي فاسلم على
يده صلى الله عليه وسلم فلما انتبه من منامه اظهر الاسلام
وتعلم الفقه على كبر سنه وحفظ القران وحسن اسلامه
وقد حكم له ابو ريحان بنكبة قاطعة فدعاه السلطان
محمود يوما لعارض وبعث اليه مركوبا فمر على سوق الخفافين
فنفرت الدابة فاهلكته وقيل لابي الخير حدثنا عن معرفة
الله تقدست اسماؤه وعلا شانه اضرورية هي ام استدلالية
فان المتكلمين قد اختلفوا في هذا اختلافا شديدا وتباعدوا
عليه تباعدا بعيدا ونحب ان يحصل لنا جواب فلسفي
على حد الاختصار مع البيان قال هي ضرورية من ناحية
العقل واستدلالية من ناحية الحس ولما كان كل مطلوب
من العلم اما ان يطلب بالعقل في المعقول او بالحس في المحسوس
قال هذا هو الشاهد والغائب ساغ ان نظن نارة ان معرفة الله
اكتساب واستدلال لان الحس يتفصح ويستقرئ الموازاة العقل

ومظاهرته ويحصله ويفصله وان نظن تارة اخرى انها
ضرورية لان العقل السليم من الآفة البرئ من العاهة
يحث على الاعتراف بالله تقدس اسمه ويحظر على صاحبه
جحده وان كان كارها والتشكك فيه ولكن ضرورة لا يقع
بالعقل لان ضرورة العقل ليست كضرورة الحس فيها
حدث واختيار وحمل واكراه واما ضرورة العقل فهي لطيفة
جدا لا يعط ولا لاطف ويبصح ويحس وكان بعض اصحابنا في الوزراء قد
بغداد يضرب في هذا المثل زعم ان مثال الحسن في هذا كامراة
حسناء مسرحة ذات وقاحة وخلاعة قد جلست الى شاب ظريف له
شطرجها لها وعليه مستحه من حسنها تخدعه تخدعه عنها وتراوده
عن نفسه لنفسها وتبدي له محاسنها وتطمعه في الاستمكان منها
وتستعجله في حاجتها وتحثه على قضاء اللذة منها فاما مثل
العقل فانه كشيخ قاعد على بعد ليس به نهضة للزحوف اليه
والمحاولة بينه وبين ما قد ترك به من صاحبه الوقحة الناصحة
الا انه مع ذلك يلحج بصوت وينادي بصوت ويحرك راسه

ويبسط يده ويعظ ويلطف ويعد ويخوف ويضمن ويرفق
ويشفق ويحنو. فان تاثير هذا الشيخ المعظم من تاثير هذه
المجالسة الغالبة المخالطة المغتالة هذا مع قلة اصغاء الشاب
الى الشيخ وسيلانه مع هذا واراد بهذا المثل الفرق بين العقل
فيما يدعوك اليه ليستعد والحس فيما يعللك عليه ليستتب هذا
في جميع ما تساوله وتحاوله فعلى هذا فان الله تقدس اسمه
معروف عند العقل بالاضطرار الارسي في وجوده ومستدل عليه
عنه الحس لانه يستحيل كثيرا ولا يثبت اصلا فمن استدل بين في
في الجزئيات ومن ادعى الاضطرار بحثه من الكليات فكلا
الطرفين قد وضحا بهذا الاعتبار وكفيا مرة الخبط والاكثار
وهكذا كل شيء طلب اصله وفصله بالنظر الفلسفي والبحث
المنطقي والافتراء الالهي فاما ما يطرقه بالجدال والخصومة
فلا يحصل للانسان منه الا الشك والحيرة والحسبان والظنة
والاختلاف والعزة والعصبية وهناك للهوى ولادة
وحضانة وللباطل استيلاء وحول وللخير ركود وافقه اخذ الله

باسدنا وكفانا الهوى الذي يردينا ووضح بالذي هو اولى به
والسلام قال ابن سينا في بعض كتبه فاما ابو الخير فليس من
عداد هولاء ولعل الله تعالى يرزقنا لقاه فيكون اما افادة
واما استفادة وبعض النساخين يكتب فاما ابو نصر وهو
غلط لان ابا نصر مات قبل ولادة ابي علي بثلثين سنة
وقد اعطاه السلطان ناحية يقال لها ناحية خمارو نسب
الى تلك البقعة وله تصانيف كثيرة في اجزاء علوم الحكمة
منها مقالة في الوفاق بين راي النصارى والفلاسفة
ومقالة في الايضاح عن راي القدماء في الباري تعالى
وفي الشرائع وجود فيهما ومقالة في السعادة وله غيرها
كتب كثيرة في فنون ورايت له رسالة الى الوزير الامين ابي
سعيد فيها كلمات شافية وكتاب خلق الانسان وقد حل
فيه كثيرا من رموز الاوايل وقيل له بقراط الثاني وحق
له ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم سماه عالما وسئل
ابن سوار عن ما فيه الناس من السيرة وما هم عليه من

الاعتقاد احق كله او اكثره او باطل كله او اكثره فقال
المسئلة هائلة والجواب هين قيل فاين ما افادك الله
فان ركيه العلم لا ينزح ولو اختلفت عليها الدلاء وكثر على
حافاتها الوراد فقال الصدق فيه اعلموا انه اذا لحظ استيلاء
الطبيعة عليهم وعليه اثارها فيهم من الراي المعتقد والسيرة
المؤثرة فاكثر ذلك باطل لان سلطان العقل في بلاد
الطبيعة غريب والغريب ذليل وان لحظ حكم العقل
وما يجب به ويليق بجوهره ويحسن مضافا اليه فاكثر
ذلك حق كان الملحوظ رايا او سيرة او عادة او خليقة
وعلى حسب هاتين العلتين يكون القضاء ويقع الحكم
والحق لا يصير حقا بكثرة معتقديه ولا يستحيل باطلا
بقلة منتحليه وكذلك الباطل متى بن يونس
المترجم كان حكيما نصرانيا وشرح كتب ارسطو وله تصانيف
في المنطق وغير ذلك ومن كلامه السعادات ثلثة نفسانية
وبدنية وخارجية فالنفسانية هي العلوم الحقيقية

ويتبعها الاخلاق المحمودة والفضايل والسيرة الحسنة و
البدنية كمال الاعضاء وجودة التاليف والتركيب والخارجية
حسن اكتساب الدنيا وتحصيلها وانفاقها في وجهها على ما يوجبه
العقل والشرع ولا تجتمع تلك السعادات لاحد الا في النوادر
محمد بن جابر الحراني البتاني صاحب الرصد المشهور بعد ايام
المامون وكان عارفا بتفاصيل اجزاء علوم الحكمة وقد
انفق اموالا في الرصد وبتان قرية من قرى حران واليها
ينسب الشيخ الفاضل محمد بن محمد الفارابي ويعرف
بابي نصر الفارابي وكان ابوه قائد جيش واصله فارسي — وكان صح
ببغداد مدة ثم انتقل الى الشام واقام به الى حين وفاته
وكان مجتنبا عن الدنيا مقتنعا بالقليل منها سيرة سيرة
المتقدمين وقيل انه كان في اول امره ناظورا بدمشق
دايم الاشتغال بالحكمة والنظر فيها والتطلع الى اراء المتقدمين
وكان ضعيف الحال حتى انه كان بالليل يسهر للمطالعة
والتصنيف يستضيء بقنديل الحارس وبقي كذا مدة

حتى اشتهر وكثرت تلاميذه وصار اوحد زمانه واجتمع
بسيف الدولة بن حمدان فاكرمه اكراما عظيما وعظمت
منزلته عنده وكان له مشيرا وقيل انه لم يقبل من
سيف الدولة كل يوم الا اربعة دراهم ينفقها على اصحابه
لم يعتني بمسكن ولا بهيمة ولا بشيء من امور الدنيا
وقيل انه كان في اول امره قاضيا فلما شعر بالمعارف
نبذ ذلك واقبل على تعلم العلوم وقيل ان سبب
قراءته الحكمة ان رجلا اودع عنده كتب ارسطو فنظر
فيها فصادفت منه قبولا عظيما فتحرك الى قراءتها حتى
اتقنها روح الله تعالى رمسه وهو من فاراب تركستان
وهو الملقب بالمعلم الثاني ولم يكن افضل منه من حكماء
الاسلام وقيل الحكماء اربعة اثنان قبل الاسلام وهما ارسطو
والاسكندر واثنان في الاسلام وهما ابو نصر وابو
علي وكان بين وفاته وولادة ابي علي ثلثون سنة
وكان ابو علي تلميذا لتصانيفه وفي كتاب اخلاق

الحكماء ان عباد بعث الى ابي نصر هدايا وصلات و
استحضره واشتاق الى ارتباطه وابو نصر يتعفف
وينقبض ولا يقبل منه شيئا حتى ضرب الدهر ضرباته
ووصل ابو نصر الى الري وعليه قباء وسخ وقلنسوة
ملفا وكان ابط قصيرا على هيئة بعض الاتراك وكان
الصاحب يقول من ارشدني الى ابي نصر او دعاه الى
اعطيته مالا اغناه فانتهز ابو نصر الفرصة حتى دخل
مجلس الصاحب متنكرا وكان المجلس غاصا بالندامى والظرفاء
وارباب اللهو فاضافوا الجرم الى البواب ورموا اليه
اسهم العتاب واستهزا بابي نصر كل من كان في المجلس وهو
يحتمل الاذى حتى اطمانت انفسهم بمجالسته وانساهم
الشراب ذكره ودارت الكووس ومالت الرووس وحمل ابو
مزهرا واستخرج لحنا مع وزن نوم المستمعين فصار
كل واحد منهم كالذي يغشى عليه من الموت وقيل كانت
معه آلة قد اعدها لهذا الشان وكتب على البربط قد

حضر ابو نصر الفارابى واستهزا تم به فنومهم وغاب ثم خرج
ابو نصر من الرى منكرا متوجها تلقاء بغداد فلما افاق
الصاحب وندماؤه وتعجبوا من حذقه في صناعة الموسيقى
وتاسفوا على فوات منادمته ثم قال الصاحب اديروا
الكوس على اسمه لعل الزمان يرده علينا فلما حمل المطرب
العود قال ايها الصاحب قد كتب ذلك الرجل شيئا
على مزهرى فلما نظر اليه الصاحب وعرف انه ابو نصر
شق جيبه واستغاث وجهز اعوانه في طلبه وكان
كالقارظ العنزى فلم يجد له اثرا ولا استمع له خبرا وبقي
بقية عمره متاسفا على فوات منادمته والغفلة
عن معرفته واين من المشتاق عنقا مغرب وقيل ان ابا نصر
كان يرتحل من دمشق الى عسقلان فاستقبله اللصوص
فقال لهم انا ابو نصر خذوا ما معي من الدواب والاسلحة
والثياب وخلوا سبيلي فابوا ذلك وهموا بقتله
فلما صار مضطرا ترجل وحارب حتى قتل مع من معه

فوقعت لهذه المصيبة فى افئدة امراء الشام مواقع وتطلبوا
اللصوص ودفنوا ابا نصر وصلبوهم على قبره قال
ابو نصر الفارابى ينبغى لمن اراد الشروع فى الحكمة ان يكون
شابا صحيح المزاج متادبا بآداب الاخيار قد تعلم القرآن
واللغة وعلوم الشرع اولا ويكون عفيفا صدوقا معرضا
عن الفسوق والفجور والغدر والخيانة والمكر والحيلة
ويكون فارغ البال عن مصالح معاشه مقبلا على
اداء الوظايف الشرعية غير مخل بركن من اركان
الشريعة ولا بادب من ادابها معظما للعلم والعلماء
ولا يكون لشئ عنده قدر الا للعلم واهله ولا يتخذ علمه
لاجل الحرفة ومن كان بخلاف ذلك فهو حكيم زور ولا يعد
من الحكماء وقال من لا يهذب علمه اخلاقه فى الدنيا
لا يسعد نفسه فى الآخرة وقال تمام السعادة بمكارم
الاخلاق كما ان تمام الشجرة بالثمرة وقال من رفع نفسه فوق
قدرها صارت نفسه محجوبة عن نيل كمالها وله اشعار

حسنة حكمية منها قوله لمّا رأيت الزمان نكساً وليس في الصحبة انتفاع
كلّ رئيس به ملال وكلّ رأس به صداع
كرّمت نفسي وصنت عرضاً به عن الذلة امتناع
أشرب ممّا اقتنيت راحاً لها على راحتي شعاع
لي من قواريرها ندامى ومن قراقرها سماع
واجتني من حديث قوم قد أقفرت منهم البقاع. رأيت حاشية
في انتخاب الصوان أنها للشيخ أبي علي رضي الله عنه
وله أيضاً أخي خلّ حيناً ذا باطل وكن للحقائق في حيّز
فما الدار دار خلود لنا ولا المرء في الأرض بالمعجز
وهل نحن إلا خطوط وقعن على كرة وقع مستوفز
تنافس هذا لهذا على أقلّ من الكلم الموجز
محيط السموات أولى بنا فكم ذا التزاحم في المركز
ما يلوم جسمي عن لقائكم إلا وقلبي إليكم شيق عجل
وكيف يقعد مشتاق تحرّكه إليكم الباعثان الشوق والأمل
فإن نهضت فما لي غيركم وطر وكيف ذاك وما لي منكم بدل

وكم تعرّض في الأقوام قبلكم يتادبون على قلبي فما وصلوا
وأمّا أبو سليمان محمد بن مسعر البستي ويعرف بالمقدسي
وأبو الحسن علي بن هرون الزنجاني وأبو أحمد النهر
جوري والعوفي وزيد بن رفاعة فهم حكماء اجتمعوا
وصنّفوا رسائل إخوان الصفا وألفاظ هذا الكتاب
للمقدسي أبو سليمان محمد بن مسعر البستي المعروف بالمقدسي
له الرسائل الإحدى والخمسون المسمّاة رسائل إخوان
الصفا وكلّها مشحونة بالأخلاق وعلم الكلام وهي موجودة
فيما بين الناس قد تداولتها الأيدي قال ولمّا
نظر فيها أبو سليمان المنطقي قال تعبوا وما أغنوا
ونصبوا وما أجدوا وحاموا وما وردوا وغنّوا
فما أطربوا ونسجوا فهلهلوا ومشطوا ففلفلوا
قال أبو الحسن علي بن أساس العوفي وهو من إخوان
الصفا البيضة صارت رطبة لغلبة الماء والهواء والنار
عليها ونقصان طبيعة الأرض فصفرة البيض تشبه

طبيعة الهواء وبياضها طبيعة الماء ولذلك يطير الطاير

والمادة الترابية فيه اقل ولذلك لم تخلق له الاسنان والفرج

من البياض والصفرة غذاؤه والحضانة في الطاير معينة

للقوة المولدة وقال من لم يكن خيرًا متخلقًا باخلاق الحكماء

فلا خير لاحد في علمه وقال اجعل لنفسك من حسن الظن

بالناس نصيبًا مفروضًا وقال الفضايل مبداء الخيرات والرذايل

اساس الشرور وقال بالمشورة تضايف العقول الى عقل

واحد على العمل خير من الاشكال بعد الاقدام عليه ابو

عبد الله الناتلي كان حكيما عالمًا متخلقًا باخلاق جميلة

وزعم ابن سينا ان والده ارتبطه واستفدت منه قوانين

المنطق وانتهيت الى غوامض تتعجب الناتلي منها فلما انتهيت

في تعلم الرياضات الى المعطيات والمخروطات قال لي

استخرج هذه الاشكال من ذاتك ثم اعرضها علي وكان

يستفيد بسبب هذه الواسطة مني وله رسالة لطيفة في الوجود

وشرح اسمه وهذه الرسالة دالة على انه كان مبرزًا في الالهيات جدًا

وله رسالة في علم الاكسير ولا يذكره ابن سينا في مصنفاته

الا في كتاب المقتضيات قال عليك بالبحث عن جوهر النفس الشريفة

ولا تدخر ما تخاف عليه والعاقل لا يختار عرفان الحق

على الحق يحيى النحوي الديلمي هو غير النحوي الاسكندراني

ابو علي الملقب بالبطريق كان من القدماء نصرانيًا

فيلسوفا وقال له ابو علي في حقه هو المموه على النصارى

لانه صنف كتابا رد فيها على افلاطون وارسطو حين همت

النصارى بقتله واكثر ما اورده الغزالي في التهافت

من تلك الكتب وقيل له محب التعب لكده في طلب العلوم

وتحقق ماهيات الاشياء وله تصانيف كثيرة ومنه

اخذ الطب خالد بن يزيد بن معاوية وقيل يحيى النحوي

اسكندراني وكان في ايام معاوية وعثمان اشتغل بكتب

الاوايل وتبحر فيها من الفلسفة والطب وقد طبهما

وخدمهما ومنه اخذ خالد بن يزيد بن معاوية القليل الذي كان

يدعيه من مغالطة هذا الشان وكان نصرانيا فنقم عليه شرح كتب

ارسطو فهموا به فاظهر لهم مخالفته فى الاصول وتعادى
منهم بعمل كتابه الذى ينقض به مذاهب الحكيم وفى الكتاب
الذى رد فيه على ابرقلس ووصل اليه منهم من العطايا
على هذين الكتابين بضع عشرة الف دينار ولا تستبدع ذلك
فقد اعطى يحيى بن خالد البرمكى ابان على نقله كليلة ودمنة
الى الشعر نحو ذلك وعطيات الخلفاء بمثل هذا كثيرة

يعقوب بن اسحق الكندى

كان مهندسا خايضا غمرات العلم وله تصانيف كثيرة وقد جمع فى بعض
تصانيفه بين الشرع والمعقولات وقيل كان يهوديا
ثم اسلم وقيل كان نصرانيا وكتابه فى المناظر فى غاية
الحسن وقد ارتبطه المعتصم فكان استاد ولده احمد بن
المعتصم وقال الكندى ولو افسد احد احسن اعضائه كان مذموما
واشرف الاعضاء الدماغ ومنه الحس والحركة وساير الافعال
الشريفة ومستعمل السكر يدخلون الفساد على دمغهم ومتى توالى السكر
على بدنه مرض دماغه واشتد ضعفه وبعد عن القوة المطهرة

للافعال الارادية والنفسانية وقال من ملك نفسه
ملك المملكة العظمى واستغنى عن المؤن ومن كان
كذلك ارتفع عنه الذم وحمده كل احد وطاب عيشه
وله شعر منه اناف الدنابى على الارؤس فغمض جفونك او نكس
وصاين سوادك واقبض يديك وفى قعر بيتك فاستجلس
وعند مليكك فابغ العلو وبالوحدة اليوم فاستانس
فان الغنى فى قلوب الرجال وان التعزز فى الانفس
وابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندى اول من تبحر من
المسلمين فى الفلسفة وساير اجزائها من المنطق والطبيعيات
والرياضيات والالهيات مع تبحره فى علوم العرب وبراعته
فى الاداب من النحو والشعر وكان يعرف الطب والنجوم
واحكامها وضروبا من الصناعات والمعارف التى قل
ان تجتمع فى انسان واحد وفهرسة كتبه تزيد على دست
كاغذ وكان استاد احمد بن محمد المعتصم وباسمه عمل
التركيبه واليه كتب بحله رساله واجوبته وهو اول من

احذق هذه الطريقة التي اخذها من جاء بعده من
الاسلاميين وان كان قد تقدمه من ارتفع اسمه وحسنت
حاله في ايام المامون الذين كان جلهم نصارى وتصانيفهم
تجري على الرسم القديم وقال المسترسل موقي والمتحير
ملقى وقال ان النظر في كتب الحكماء اعياد النفوس الناطقة
وقال ان افلاطن قاس الشهوة التي للانسان بالخنزير والقوة
الغضبية بالكلب والقوة العقلية بالملك قال فمن غلب
عليه الشهوة فهو خنزير ومن غلب عليه الغضب فهو كلب
ومن غلب عليه العقل فهو ملك واذا كان ملكا فهو
قريب التشبه من الله تعالى لان الاشياء التي يوصف بها
الباري تعالى وتضاف اليه هي الحكمة والقدرة والعدل
والخير والجميل والكرم والاحسان والتفضل والانعام
والانسان لا يكون ذا فضل الا بان تكون هذه الفضايل وقال صح
له وجلي فيه وحاصله لديه وغالبة عليه فقد بان من هذه
الجملة ان عواقب الناس الى هذه المصحوبة بين الكون

والفساد والمستصحبة الى هناك اعني على طريق الرادو العناد
قال ولهذا التثليث قال بعض القائلين بالتناسخ الانفس
ثلثة نفس مالكة وهي الناجية ونفس سالكة وهي الراجحة
ونفس هالكة وهي التي لا حال لها فنذكر ثمة قال فاما
افلاطن فانه قال ان مسكن الانفس العقلية اذا تجردت
كما قالت الفلاسفة القدماء خلف الفلك في عالم الربوبية
حيث نور الباري تعالى وليس كل نفس تفارق البدن تصير
من ساعتها الى ذلك المحل لان في الانفس ما يفارق البدن
وفيها دنس واشياء حسنة فمنها ما يصير الى فلك عطارد
فتقيم فيه مدة فاذا تهذبت ونقت ارتقت الى كوكب
فتقيم مدة فاذا صارت الى الفلك الاعلى ونقت غاية النقاء
وزالت ادناس الحس ارتقت الى عالم العقل وجازت الظلمة
وصارت في اجل محل لا تخفى عليها خافية وواصلت نور الباري تعالى
وصارت تفكر في الاشياء قليلها وكثيرها كعلم الانسان
باصبعه الواحدة وصارت الاشياء كلها مكشوفة

وبارزة فحينئذ يفوض البارى تعالى اليها من سياسة
العالم اشياء تلتذ بها وتنفعلها والتدبير لها **ابو زيد
البلخى** كان من حكماء الاسلام وفصحائه وبلغائه
وله تصانيف كثيرة فى كل فن كتاب الامد الاقصى وكتاب
الابانة عن علل الديانة وقال لا بد من الموت فلا تخف منه واركن الى ما بعد
الموت فاصلح شانك قبل موتك وخف سيئاتك لا موتك
وقال الشريعة الفلسفة الكبرى ولا يكون الرجل
متفلسفا حتى يكون متعبدا مواظبا على اداء اوامر
الشرع وقال الدواء الاكبر هو العلم **ابو الفرج
الطيب الجاثليق** كان ابو على يذمه ويهجن تصانيفه ويقول
فى المباحث من حق تصانيفه ان ترد على بايعه ولعل
ذلك كان لتحاسد يكون بين اهل العصر وابو الفرج
كان حكيما بغداديا وكان حكيما جل اهله داخلايت
الحكمة من بابه وتصانيفه كثيرة وله تصنيف لطيف
فى كمية الاعمار وكان عالما بالرومية واليونانية

وابو على يعترف بتقدمه فى الطب ويعترض على رسائله (بعض م)
فى الطب وكان يقول كلامه غير فصيح بعضه سقيم وبعضه
مستقيم فهو من المستطرفين لا من اصحاب الصناعة
وله كتاب فى علل الاشياء يدل على انه كان حكيما وبينه
وبين ابى على بون بعيد وابو على كان موذيا مهجنا وفى
بعض الكتب ان ابا على دخل على الحكيم ابى على مسكويه
والتلاميذ حوله فرمى ابو على اليه جوزة وقال بين مساحة
هذه الجوزة بالشعيرات فرمى ابن مسكويه اليه اجزاء فى
الاخلاق وقال اما انت فاصلح اخلاقك اولا حتى استخرج
مساحة الجوزة وليس الذم والتهجين من داب الحكماء المبرزين
بل تقرير الحق استغنى عن تهجين اهل الباطل صاننا الله (ومن قرر الحق م)
تعالى عن الرذائل واسبغ علينا نعم الفضائل وقد بعث
ابو ريحان مسائل الى ابى على فاجاب عنها ابو على واعترض
على تلك الاجوبة ابو ريحان وهجنه وهجن كلامه وخاطبه
بما لا يخاطب به العوام فضلا عن الحكماء فلما تامل ابو الفرج

الاجوبة والاسولة قال من يحل للناس يحلوه ناب عني ابو ريحان
وكان ابو الفرج الذي يقول انا من اولاد قولوس وكان قولوس
ابن اخت جالينوس ولما بعث الله تعالى المسيح كان جالينوس
شيخا عاجزا فبعث الى عيسى صلعم ابن اخته قولوس
واعتذر اليه وقال انا محبوس بالهرم وكتب الى المسيح
كتابا وكان المسيح عليه السلم يقرا ويكتب ومضمون الكتاب
يا طبيب النفوس ونبي الله ربما عجز المريض عن خدمة الطبيب
بسبب عوارض جسمانية وقد بعثت اليك بعض قولوس
ليعالج نفسه بالاداب النبوية والسلم فلما وصل قولوس
الى المسيح عليه السلم اكرمه وصار من الحواريين وكتب المسيح
عليه السلم اليه يا من اتصف من علمه الصحيح لا يحتاج
الى الطبيب الا في حفظ صحته والمسافر ولا يحجب النفوس
والسلم وادعت النصارى ان قولوس صار بعد شمعون
الصفا نبيا ابو القسم الكرماني كان حكيما عالما جرى بينه وبين
ابي علي مناظرات ادت الى مشاجرة لزمها سوء الادب

ونسبه ابو علي الى قلة العناية بصناعة المنطق ونسب
الكرماني ابا علي الى المغالطة وكتب هذه المناظرة ابو علي
الى الوزير الامين ابي سعد الهمداني الذي صنف لاجله
الاضحوية ومن كلامه الطبيب خادم البدن صح المريض اوهلك
يوما لابي علي لا تقرر ما عندك بتهجين ما عند غيرك
فان الحق لا يلج والانصاف لم ينعدم ابو حامد احمد بن اسحق
الاسفرارى الحكيم المتقي والفيلسوف المبرز له تصانيف
في الرياضات والمعقولات وكلامه في تصانيفه هيج
الاعتنا له ولا يشينه ضعف ومن كلامه العلم بالله يكون
باللفظ اليسير فاما اللفظ الكثير فدليل على عدم
العلم به وقال المظلوم الذي لا يظلم مستجاب الدعوة
وقال لا تبالغ في افراط البشاشه والهشاشه فان ذلك
من السخف كما ان قلة الكلام من الكبر ابو الوفا البوزجاني
بلغ المحل الاعلى في الرياضيات والحساب وكان حميد
الا ترتقي الحسب قانعا بما عنده بطليموس الثاني ابو علي بن الهيثم

وقال كان عالما بالرياضيات والمعقولات وتصانيفه
اكثر من ان تحصى وله في الاخلاق رسالة لطيفة ما
سبقه بها احد وصنف كتابا بين فيه الحيلة في اجراء
نيل مصر عند نقصانه في المزارع وحمل الكتاب وقصد
قاهرة مصر ونزل في خان فلما القى عصاه قيل له ان
صاحب مصر الملقب بالحاكم على الباب يطلبك فخرج ومعه
كتابه وكان ابو علي قصير القامة وكان على باب الخان دكان
فصعد ابو علي على الدكان ودفع الكتاب الى الخليفة وصاحب
مصر راكب حمارا مصريا مع آلات مفصصة فلما نظر
صاحب مصر في الكتاب قال له اخطات فان مؤنة هذه
الحيلة اكثر من منافع الزرع فامر بهدم الدكان ومضى فخاف
ابو علي نفسه وهرب حين جن الليل واقام بالشام عند
امير من امراء الشام فادر عليه ذلك الامير واجرى عليه
اموالا كثيرة فقال ابو علي يكفيني قوت يوم بيوم ويكفيني
جارية وخادم فما زاد على قوت يومي ان امسكته كنت خازنك

وان ابعته كنت وكيلك فاذا اشتغلت بهذين الامرين فمن
الذي يشتغل بامري وعلمي فما قبل بعد ذلك الا قوت يوم
ولباسا متوسطا وقيل ان الحاكم كان له ميل الى الحكمة
فسمع بفضيلة ابي علي وكان يسكن الشام وكان يشتاق اليه
وبلغه ايضا انه قال لو كنت بمصر لعملت في النيل عملا
ينتفع به اذا نقص فاشتد اشتياقه اليه وانفذ له سرا
شيئا من البر وساله المصير اليه فسار ولما قرب من القاهرة
خرج الحاكم الى لقائه واكرمه وانزله وبره ثم طلب منه
ما يقوله ما كان يقوله في معنى النيل فخرج ومعه جماعة
من المعاونين يعبر ديار مصر حول النيل فراى اثار الاوايل
من العمارات الهايلة والهندسة المنيفة وراى الموضع الذي
في الصعيد العالي في النيل وتحقق ان الذي تصوره
كان فاسدا لا يمكنه خروجه الى الفعل وانه ليس اقدر
على ذلك من الاوايل ولو كان ممكنا لفعلوه فخجل من ذلك
واعتذر الى الحاكم في ذلك فعذره وولاه بعض الدواوين

ثم تحقق كون الحاكم سفاكا للدماء باضعف الاسباب وخاف
منه واظهر الجنون فقيده في داره وادخل ماله تحت
الحجر فلم يزل كذلك حتى مات الحاكم فاظهر العقل والتعفف
وانعزل قريبا من الجامع الى ان توفى وقد قصده من امراء
سمنان امير يقال له سهراب متعلما فقال له اريد منك
كل شهر مائة دينار اجرة فبذل له ذلك واقام عنده ثلث
سنين فلما عزم الامير على الانصراف قال ابو علي خذ
اموالك باسرها فلا حاجة لي اليها وانت احوج اليها مني
عند عودك الى مقر ملكك واني قد جربتك بهذه الاجرة
فلما علمت انه لا خطر ولا موقع للمال عندك في طلب العلم
بذلت مجهودي في تعليمي وارشادي واعلم انه لا اجرة
ولا رشوة ولا هدية في اقامة الخير ثم ودعه وانصرف وكان
ابو علي متعبدا ورعا زاهدا معظما لاوامر الشريعة وقال
في بعض رسائله تخيلنا اوضاعا ملائمة للحركات السماوية
ولو تخيلنا اوضاعا اخرى ملائمة ايضا لتلك الحركات

لما كان منعه مانع لانه لم يقم البرهان على انه لا يمكن ان يكون
سوى تلك الاوضاع اوضاع اخر مناسبة لهذه الحركات
وطول الكلام وهي آخر تصانيفه وعرض له اسهال دموي
وكان كلما تناول شيئا من القابضات قاء فأيس من نفسه
ثم قال ضاعت الهندسة وبطلت المعالجة وعلم الطب
ولم يبق الا تسليم النفس الى خالقها وباريها ثم توجه الى القبلة
بعد ما قاسى الاسهال اسبوعا وقال اليك المرجع والمصير
رب عليك توكلت واليك انيب ومات رحمه الله تعالى
ومن كلامه الانسان مجبول على ان يتباعد ممن دنا منه
ويدنو ممن تباعد عنه موعظة الحكماء وان قلت منفعة
عظيمة واعلم ان ابن الهيثم والكندي والرازي لهم المصنفات
الكثيرة ولابن الهيثم رسالة لطيفة بين فيها ان جميع الامور
الدنياوية الاخروية هي نتائج العلوم الفلسفية ابو سهل
الكوهي كان في ابتداء امره يلعب في الاسواق بالقوارير
فادركته عناية ازلية فبرز في علم الحيل والاثقال و

والاكر المتحركة وصار مشارا اليه وتعلم الادب على كبر سنه
وصنف الكتب واختلف اليه للاستفادة وكان جميل
الهيئة ومن كلامه ان اعتذر اليك معتذر فقابله بوجه
طلق الا ان تكون ممن قطيعته غنم ابن اعلم ابن علامه
هو بغدادي المنشا والمولد وكان شريفا من اولاد جعفر
الطيار وبه شرف فصنف الزيج المنسوب اليه واتفق
المهندسون على ان زيجه اصح واقرب الى التحقيق
ولكنه القى زيجه بالماء فلم يوجد منه الا نسخة سقيمة
وكان عالما بالهندسة واجزائها وعارفا بالقانون
الفيثاغوري من الموسيقى ومما نقل عنه وان كانت
اخلاقه اخلاق المجانين قوله كن اما مع الملوك مكرما
واما مع الزهاد متعبدا وهذا كلام رصين حوله
من الحكمة حصن حصين لكنه رمية من غير رام ابو الفرج
علي بن الحسين بن هندي وكان اديبا فاضلا
حكيما من تلامذة ابي الخير بن سوار وله مصنفات

كثيرة وذكر في كتاب المفتاح ان متكلما في جوارنا صنف
كتابا في ابطال علم الطب وحث تلامذته على درسه فعرض
له صداع فبعث بقسرته الى ابي الخير فقال ابو الخير
لرسوله قل له ضع تصنيفك بقسرته في ابطال علم الطب
تحت وسادتك فانه لا حاجة لك الى الطبيب فما عالجه والطب صح
احد من الاطباء حتى اعترف ببطلان كلامه ومزق
تصنيفه وتاب ثم عالجناه وشفاه الله تعالى وقال
ابو الفرج قلت له يوما وقال صلى الله عليه وسلم العلم
علمان علم الابدان وعلم الاديان فقدم علم الابدان
لان العبادات انما تصدر عن صحة جسمه وثبات
عقله قال الله تعالى ولا على المريض حرج وقال
وان كنتم مرضى وقال فمن كان منكم مريضا ومعالجات
النبي عم معروفة وجمعه واحد من الاطباء وصنف
منه كتابا فاستغفر المتكلم وقال كان واحد من المتكلمين
في جوارنا عرض له خناق فعدته فقال لي ما تنفعني من

طريق الطب فقلت ماء الشعير الفاتر مع ماء الرمانين
ورب التوت وحل الجوز وماء الهندباء مع فلوس الخيار
شنبر وفصد القيفال وغير ذلك فقال ما يضرني
قلت ما فيه حرارة فقال كيف يكون العسل المصفى
والعصيدة التمرية فقلت نعوذ بالله فيه هلاكك
فقال لئلا مذنب اني اخالف راى الاطباء عقيدة
ومذهبا ولا غفر لي ان خالفت عقيدتي واطعت
طبيبا فقمت من عنده فتناول ذلك فمات قبل
غروب الشمس وكتاب المفتاح نافع جدا وكان من كبار
السيدة بالري ومن كلامه كن قويا عند الجد ضعيفا
عند الهزل وانما المرء حيث يحل نفسه وله اشعار
حسنة قال في الحث على الحركة والسعي

خليلي ليس الراي ما تريان فشانكما اني ذهبت لشاني
خليلي لولا ان في السعي رفعة لما كان يوما يدأب القمران

قال في النهي عن اتخاذ العيال والامر بالوحدة

ما للعيل والمعالي انما يسمو اليهن الوحيد الفارد
فالشمس تجتاب السما فريدة وابو بنات النعش فيها راكد

ولَه قالوا اشتغل عنهم يوما بغيرهم وخادع النفس ان
النفس تنخدع قد صيغ قلبي على مقدار حبهم فما لحب سواهم
فيه متسع ولَه في عز الكمال فاذا رايت الفضل قارنه الغنى
فاعلم بان هناك نقصا خافيا فالله اكمل قدره من ان
يرى لكماله ممن يراه مانيا ابو سهل المسيحي كان حكيما
استولى عليه الطب وتصانيفه في الطب كثيرة مفيدة
وقد اهبطه خوارزم شاه مامون بن محمد ومولدالي
سهل بجرجان ونشا وتعلم ببغداد وصنف لخزانة خوارزم
شاه كتابا لطيفا في التعبير وكان نصراني الملة لا يحضر
بيع النصارى ويتعبد في منزله وكان يقول كيف
اعدل عن حكم المسيح والنار نازلة في كنيسة القمامة
في المسجد الاقصى وقصة النار ان الليل التي رفع فيها تلك صح
المسيح الى السماء ليلة النصف من نيسان وفي هذه

اللَّيلة فى كلّ سَنة يَنزلُ نارٌ من الاثير بحيث يراها النّاس
وَتشعلُ قناديل القمامة من غير ان تكون كوة ولا فرجة
فى سقف ذلك البيت بل تغوص النار فى سقف البيت
من غير ان تحرق الخشب ثم توقد السرج والمشاعل فاذا طلع
الفجر انطفأت وقد صنف يحيى بن عدى كتابا بين الامر
الطبيعى فى ذلك ابو زكريا يحيى بن عدى كان حكيما
كاملا من افضل تلامذة ابى نصر وله تصانيف كثيرة
وشرح كتب ارسطو ولخص مصنفات ابى نصر قال ينبغى
ان نصفو اللفظ الذى يجرد نحو الاشياء الاول التى هى
كثيرة بالاسماء والنعوت عند الاستعمال فواحد بالحقايق
والذوات فان هذا النظر اذا صفا وتم كفى مؤنة
عظيمة وكان امرا عزيزا وكان كثير الاشتغال والتحقيق
والتصنيف والبحث والاشتغال لا يستريح ليلا ولا
نهارا وكان يسكن بغداد ومات بها بهمنيار بن
المرزبان تلميذ ابى على كان مجوسى الملة غير ماهر فى كلام

العرب وكان من بلاد اذربيجان والمباحث التى لابى على
اكثرها مسائل بهمنيار وكان يبحث عن غوامض المشكلات
ومن كلامه العقل انيس فى الغربة قال اللذات العقلية
شفاء لا يعقبها داء وصحة لا يلزمها سقم من تعلم
العلوم العقلية ولم يتخلق باخلاق اربابها كان
جاهلا بحقايق العلوم كل حكيم طلب زيادة على حاجته
من المال فليس له علم الحكمة وليس له ذوقها واعلم
انه لا بد من المقدور ومات بعد موت ابى على بثلثين
سنة ابو منصور الحسين بن طاهر بن زيلة اصفهانى الاصل والمولد
من خواص تلامذة ابى على ومن بطانته وقيل كان مجوسى
الملة ولم يتحقق ذلك وكان عالما بالرياضيات ماهرا
فى صناعة الموسيقى وله اختصار لطبيعيات الشفا
وشرح رسالة حى بن يقظان وكان قصير العمر مات
فى سنة اربعين واربعمائة بعد موت ابى على باثنتين
وعشرين سنة ومن كلامه لا نفكر فى الامور المستقبلة

فانك لا تدرى ما ياتيك منها وما لا ياتيك ابو عبيد
عبد الواحد الجوزجانى الفقيه كان من خواص
ابى على وندمائه وخدمه وهو الذى اعان ابا على على جمع
كتاب الشفا وفسر مشكلاته وفسر مشكلات القانون
وشرح رسالة حى بن يقظان ولم يوجد فى تلامذة ابى
على اقل بضاعة منه وقيل كان فى مجلس ابى على شبه
مفيد لا شبه تلميذ مستفيد ومن كلامه معرفة الانسان
وعجزه عن كمال معرفة الله تعالى غاية علم الانسان
وتلك معرفة برهانية ابو عبد الله المعصومى
كان افضل تلامذة ابى على وصنف له رسالة فى
العشق ولما اعترض ابو ريحان على اسولة ابى على واساء
الادب امتنع ابو على من مناظرته فاجاب المعصومى
عن اعتراضات ابى ريحان وقال لو اخترت يا ابا ريحان
لمخاطبة الحكيم الفاظا غير تلك الالفاظ كان
اليق بالعقل والعلم وصنف المعصومى كتابا فى النا [محات]

واعداد العقول والافلاك وترتيب المبدعات وكانت
فى الخزانة السلطانية بنيسابور منها نسخة فاخذ حامل الملك من نظام
الملك ولا يدرى طارت بها العنقاء ام ادركها الفناء
وكان هذا الكتاب معشوق كافة الحكماء وكان ابو على
يقول هو منى بمنزلة ارسطو من افلاطون وقتله محمود بن
سبكتكين فيمن قتل من الحكماء لجهله ومن اشعاره قوله
حديث ذوى الالباب اهوى واشتهى كما يشتهى الماء المبرد شاربه
وافرح ان القاهم فى يديهم كما يفرح المرء الذى آب غايبه
ابو الحسن الانبارى كان حكيما والغالب عليه الهندسة
وكان عمر الخيامى يستفيد منه وهو يقرر له المجسطى
فقال بعض الفقهاء يوما للانبارى ما تدرس فقال افسر
آية من كتاب الله تعالى فقال الفقيه وما تلك الآية فقال
الانبارى قوله تعالى اولم يروا الى السماء فوقهم كيف
بنيناها فانا افسر كيفية بنيانها اسمعيل الهروى
كان حكيما اديبا فاضلا له اشعار وتصانيف فى الحكمة

وكان يدرس كتب ابي نصر ولا يخوض في تصانيف ابي علي
وله تلامذة حكماء فضلاء ياتي ذكرهم ان شاء الله تعالى
وتشاجر يوما مع خطيب هراة فقال له انا ادعو عليك
بين الخطبتين فقال له تيقنت ان لا استجابة لدعوتك
لانك تقول كل جمعة اصلح الله الامير والله ما اصلحه
ميمون بن النجيب الواسطي كان طبيبا فاضلا حكيما وسمعت
انه كان يحفظ المنطق والطبيعيات والالهيات من الشفاء
وقلما كان يخالط ارباب الجاه والمال وكان عامل هراة
ظهير الملك علي البيهقي يشتاق اليه وكان يتعزز عليه
فاذا مرض لظهير او احد من اولاده انزل الاتراك في
داره حتى ازعجوه وصيروه مضطرا الى رفع الحال الى العامل
فعند ذلك يرتبطه ظهير الملك حتى يعالج مريضه
ويجالسه مدة وقيل كان واسطي الاصل جوري المولد
مقيما بهراة ابو الفتح كوشكك كان حكيما
صاحب خاطر قوي وكانت كتبه في خزانة السلطان

سنجر وكان مشغوفا بكتبه بسبب حسن الاعتقاد فيه
وكان عارفا باجزاء علوم الحكمة وحكي انه كان بناحية
بيهق علوي متكلم وكان اصله من نيسابور وكان يحفظ
ظواهر علم الكلام فحسب فدخل يوما على الحكيم ابي الفتح
والحكيم تخيل انه من حذاق بيهق وفضلائها فاستنطقه
ابو الفتح فقرأ بطريق المطايبة فصلا من ظواهر الكلام
واعاده ثلاث مرات كما يكرر المسائل في المدارس فعلم
الحكيم قلة بضاعته ومرتبته فقال له يا سيد بم عرفت
انك انسان فقال لم اقرأ هذا في كتابي فضحك الحاضرون
وخرج السيد وقال هذا الحكيم يسالني عن غوامض
المخروطات ويقول بم عرفت انك انسان وانا متكلم لا علم
لي بالمخروطات فقال له بعض الناس ولا بالمبسوطات
يا سيد ابو سهل النيلي النيسابوري كان حكيما فاضلا الغالب
عليه علم الطب وعلم وشرح مسائل حنين في مجلدات
عارفا باجزاء علوم المعقولات ومن شعره يا من تكلف

اخفاء الهوى جلدا ان التكلف ياتي دون الكلف وللمحب
لسان في ضمايره مما يجن من الاهواء يعترف ابو القسم
الحسن بن الفضل الراغب كان من حكماء الاسلام وهو
الذي جمع بين الشريعة والحكمة في تصانيفه وله تصانيف
كثيرة منها غرة التنزيل ودرة التاويل وكان حظه
من المعقولات اكثر ابو القسم عبد الرحمن بن ابي صادق
نال في الحكمة واجزائها مرتبة عظيمة خصوصا
في الطب وكان حسن الشمايل نيسابوري الاصل والميلاد
وهو الملقب سقراط الثاني وقيل انتقل في آخر
عمره الى بعض منتزهات نيسابور بقربه ولزم مكانه
واختار الانزواء فدخل بعض الناس عليه وبين يديه اطباق
من الفواكه فقال له انه لا فرق عندي بين هذه الاطباق
والفواكه فان الفواكه تضرني فقنعت منها بالرايحة
وبطيب الهواء فلا اشتهي تناول هذه الفواكه وارحت
نفسي منها ودفع مضارها فان المضرة ربما تنتهي الى حد

لا يدفع وكان حسن المعيشة فاصاب عميد خراسان محمد بن
منصور قولنج اعيا دواءه كل طبيب فبعث اليه مركوبا وغلمانا
وكلفه المصير اليه والشمس في اول درجة من السرطان
وبين القرية وبين نيسابور اثنا عشر فرسخا فاذاه الحر
وسرعة الحركة وجماح ذلك المركب والعطش فقال
لمن معه من تلامذته نجا عميد خراسان وهلكت انا
وكان كما قال ثم عالجه فصح ومرض ابو القسم وسقطت
قوته وقد نيف على الثمانين وقضى نحبه وقيل ان السلطان
بعث اليه خواصه ودعاه الى خدمته فقال القنوع بما
عندي لا يصلح لخدمة السلطان من اكره على الخدمة
لا ينتفع بخدمته كالبازي الذي يكره على الصيد وبعث
اليه سلطان غزنة ابرهيم مالا عظيما مع المحفة والمراكب
ودعاه الى الحضرة بلطايف فقال السلطان يطلبني لعلمي
فانفق علي ماله لانفق عليه علمي وهذا بيع وشرى والعلم
لا يشترى ولا يباع وما لي حاجة الى قبول تلك الاموال

وافاضة على على اهل بلدتي اولى فانا ادعوا للسلطان
بالخير واريح نفسي من رق المنة ومن كلام الطبيب الحقيقي
من عالج بالفضايل نفسه وراى مضرتها في الرذايل ثم يهبط
بعد ذلك الى معالجة الاجسام فمن لا يهبط من معالجة
النفس الى معالجة الجسد فهو اسفل السافلين
وقيل انه ادرك ابا علي بن سينا واستفاد منه

الاستاد المختص ابو الحسن علي النسوي

كان من حكماء الري وله الزيج الفاخر وكان حكيما
فاضلا مهندسا ذا اخلاق رضية وقرب عمره من مائة
سنة وقواه سليمة الا ان الضعف منعه عن المشي
في الاسواق فلزم بيته وقيل كان من تلامذة كوشيار
وابي معشر وفيه نظر الا انه كان من المعمرين ومن كلامه
بالهمة العلية الصادقة ينال المرء مطلوبه لا بالكد وكان
يقول لتلامذته كونوا اصحاب الصنايع ولا تكونوا
ذواقين فان الذواق لا يشبع

عضد الدنيا والدين ملك يزد

كان ملكا عالما عادلا وله كتاب سماه مهجة التوحيد
وكان يذب عن راي ابي البركات ويقرر قوله في مسئلة
العالمية وكان متخلقا باخلاق الحكماء وقال يوما للخيامي
ما تقول في اعتراضات ابي البركات على ابي علي فقال الخيامي
انه لم يفهم كلام ابي علي وليست له رتبة الادراك لكلامه فكيف
يكون له رتبة الاعتراض فقال له الملك علاء الدولة من المستحيل
ان يكون حدس اقوى من حدس ابي علي ام من الممكن فقال
الخيامي ليس من المستحيل فقال له الملك سامك عند غيرك
انت تقول ليست له رتبة الادراك والاعتراض وغلامي
الذواقي يقول له رتبة الادراك والاعتراض والزيادة
فتكلم بما يريد به كلامك على كلام مملوك ولا تمل الى سفاهة
غلامي اقدر عليها منك فتشوش الخيامي فقال له الملك
الحكيم يبحث كلام غيره بالبرهان والجدل لا بالسفه وبا[الوقيعة]
والبهتان فاطلب على الدرجتين ولا تسفع باخس الرذيلتين
فقال الخيامي تلجيا بالسكوت ومن كلامه في مهجة التوحيد من لا

يكمل في صناعته التي تليق به فليس له ان يطلب صناعة
فمن رضي بالناقص والنقصان صار محجوبا عن نيل الكمال — أخرى صح
في جميع الاحوال احمد الطيب السرخسي ابو العباس
ممن سمى الى الكندي وعليه قرأ وكان ماهرا في علوم كثيرة
من علوم الفقهاء والعرب حسن المقال جيد القريحة بليغ
اللسان مليح التصنيف فاضلا في النحو والشعر وكان
حسن العشرة مليح النادرة خليعا ظريفا وسمع الحديث
من سماع المعنعن قوله صلى الله عليه وسلم اذا اكتفى
الرجال بالرجال والنساء بالنساء فعليهم الدمار وقوله
صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة
من يسب نبيا او اصحابه او ايمة المسلمين وتولى الحسبة
ببغداد ايام المعتضد ثم نادمه وخص وكان يفضي اليه باسراره
ومستشيره في امور مملكته وكان الغالب على احمد علمه
لا اعتقاده وسبب قتله انه افضى اليه سرا في امر القسم بن
عبيد الله وبدر غلام المعتضد فافشاه بحيلة من القسم عليه

فسلمه المعتضد لفتح آمد وقال احمد بن عيسى قلت جماعة
من المطامير من الخوارج وغيرهم واقام احمد في الحبس رجاء
السلامة فكان قعوده سببا لمنيته فامر المعتضد القيم
بابيات من يحب قتله ليستريح من تعلق القلب بهم فاسهم
ووقع المعتضد بقتلهم فقتل وسال عنه المعتضد فاخبر
بقتله فلم يغضب عمر الخيامي نيسابوري الاباء والميلاد وكان
تلو ابي علي في اجزاء علوم الحكمة الا انه كان سيء الخلق
ضيق العطن وقد تامل كتابا باصفهان سبع مرات فحفظه
وعاد الى نيسابور فاملاه فقوبل بنسخة الاصل فلم يوجد
بينهما كثير تفاوت وله ضنة بالتصنيف والتعليم وله
مختصر في الطبيعيات ورسالة في الوجود ورسالة في
الكون والتكليف وكان عالما باللغة والفقه والتواريخ
ودخل الخيام على الوزير عبد الرزاق وكان عنده امام
القراء ابو الحسن الغزال وكانا يتكلمان في اختلاف
القراء في اية فقال الوزير على الخبير سقطنا فسال عنها

الخيامى فذكر اختلاف القراء وعلل كل واحد منها وذكر
الشواذ وعللها وفضل وجها واحدا فقال الغزالى كثر الله
فى العلماء مثلك فانى ما ظننت ان احدا يحفظ ذلك
من القراء فضلا عن واحد من الحكماء واما اجزاء الحكمة
من الرياضيات والمعقولات فكان ابن بجدتها ودخل حجة
الاسلام الغزالى عليه يوما فسأله عن تعيين جزء من اجزاء
الفلك للقطبية دون غيرها مع كونه متناسب الاجزاء
فطول الخيامى الكلام وابتدأ من ان الحركة من مقولة كذا
وضن بالخوض فى محل النزاع وكان من دابه ذلك الشيخ
المطاع حتى اذن الظهر فقال الغزالى جاء الحق وزهق الباطل
وقام ودخل على السلطان سنجر وهو صبى وقد اصابه
جدرى فلما خرج ساله الوزير كيف رايته وباى شىء
عالجته فقال له الصبى مخوف فرفع خادم حبشى ذلك
الى السلطان فلما برأ السلطان بغضه وكان لا يحبه وكان
ملك شاه ينزله منزلة الندماء والخاقان شمس الملوك

بخارا يعظمه غاية التعظيم ويجلسه معه على سريره وحكى
انه كان يتخلل بخلال من ذهب وكان يتامل الالهيات من الشفا
فلما وصل الى فصل الواحد والكثير وضع الخلال بين الورقتين
وقام وصلى واوصى ولم ياكل ولم يشرب فلما صلى العشاء
الاخرة سجد وكان يقول فى سجوده اللهم انك
تعلم انى عرفتك على مبلغ امكانى فاغفر لى فان معرفتى
اياك وسيلتى اليك ومات رحمه الله تعالى وله
اشعار حسنة بالعربية والفارسية منها ٥

تدين لى الدنيا بل السبعة العلى بل الفلك الاعلى اذا جاش خاطرى
اصوم عن الفحشاء جهرا وخفية عفافا وافطارى بتقديس فاطرى
وكم عصبة ضلت عن الحق فاهتدت لطرق الهدى عن فيض المنفاطر
لان صراطى المستقيم بصائر يصبن على وادى العمى كالقناطر
وقال ايضا اذا قنعت نفسى بميسور بلغة يحصلها بالكد كفى وساعدى
امنت تصاريف الحوادث كلها فكن يا زمانى موعدى او مواعدى
وهبنى اتخذت الشعر بين منازلى وقوف مناط الفرقدين مصاعدى

اليس قضى الرحمن في حكمه بان يعيد الى نحس جميع المساعد
اذا كان محصول الحياة منية فسيان حالا كل ساع وقاعد
متى ما دنت دنياك كانت قصية فواعجبي عند القرب المباعد
وقال رجت دهرا طويلا في التماس اخ يرعى ودادي اذا ذو خلة خانا
فكم الفت وكم واخيت غير اخ وكم تبدلت بالاخوان اخوانا
وقلت للنفس لما عز مطلبها بالله لا تالفي ما عشت انسانا
وقال اضلت رياح الطارقات واكدا ام انطبقت بها الجفون رواقدا
تحللت الافلاك ام رات دورها فصرن حيارى قد ضللن المراشدا
كان النجوم السايرات توقفت عن السير حتى ما بلغن المقاصدا
ففي قلب بهرام وجيب وروعة وكيوان اعشى ليس المراصدا
لذاك تمادت دولة اللوم وانبرت بنوا الترك يبغون السماء مصاعدا
وله ولو اعطاني الدهر اختياري بحسب السر مني والطوية
لسرت على جفوني كي ارجي لدى مغناك من عمري البقية
واذا عد حكماء خراسان فالخيام ازخرهم بحرا وارفعهم
قدرا واطولهم في الرياضيات باعا وامدهم

بر عی ح

في الحسابيات انفا بما وسئل في الحمام عن معنى المعوذتين وتكرار
بعض الفاظها فسر نحو مجلد في علم لم يبعث فيه نفسه فما
ظنك بالحكمة التي افنى فيها عمره ابو المعالي عبد الله بن محمد
الميانجي المعروف بعين القضاة كان من تلامذة الخيامي
وتلامذة احمد الغزالي وخلط كلام الصوفية بكلام
الحكماء فصلب بسبب عداوة كانت بينه وبين الوزير
ابي القسم الاستراباذي سبب قتل عين القضاة انه كان
يسمى الله تعالى باسامي اصطلحت عليها الفلاسفة مثل واجب
الوجود وغيره فانكر عليه بديع المتكلم الهمداني وقال
ان اسامي الله تعالى توقيفية فصنف عين القضاة رسالة
وذكر فيها الله سبحانه وتعالى معشوقا اسميه اي اسم
اربع وقال سرو سهي وماه تمامت خوانم يا آهو
افتاده بدامت خوانم زين هر سه نكوي كدامت
خوانم كز رشك نخواهم كه بنامت خوانم فلما وصلت
الرسالة الى البديع اغرى العوام حتى قتلوه رحمة

الله عليه من شهيد **ابو حاتم المظفر الاسفزاري**
كان حكيما معاصرا للخيامي وبينهما مناظرات والمظفر
عنه بعيد والغالب على المظفر علم الهيئة والاثقال وكان
رؤفا بالمستفيدين على خلاف طبيعة الخيامي وله تصانيف
كثيرة في الرياضيات والآثار العلوية وهو الذي
عمل ميزان ارسميدس الذي يعرف به الغش والعيار
وصرف عمره في ذلك فخاف خازن السلطان وهو
خص باسم سعادة الخازن ظهور خيانته في الخزانة
بسبب هذا الميزان فكسره وفتت اجزاءه فلما سمع المظفر
مرض ومات اسفا ومن كلامه نسبة اللذة الحسية
الى اللذة العقلية كنسبة المتنسم الى المتطعم ه

ابو العباس اللوكري كان تلميذا لبهمنيار ومنه
انتشرت علوم الحكمة بخراسان وكان عالما باجزاء علوم
الحكمة دقيقها وجليلها وعمي في شيخوخته وكان من
ارباب اليونانات بكورة مرو وله ديوان شعر وكان يقول

في آخر عمره يئست من زيادة في علمي ومعرفتي فلا زيادة لي
على ما حصلت وصرت عاجزا بسبب الضعف وعدم البصر
واشتقت الى العقبى كان يقول ذلك غير مرة حتى
ظهر لمن حوله شدة شوقه الى الآخرة فاتفق انه تناول
يوما الراس المشوي ودعاه بعض تلامذته الى الحمام
وكان ذلك سبب مرض موته وكان بعض تلامذته يعالجه
وهو يقول له خلني وربي فان شفاني فلله الامر وان اماتني
فلله الحكم فانا لا اختار الا ما اختاره الله تعالى وشعره متين

السيد محمد الايلاقي اجتمعت فيه الفضايل باسرها
العلمية والعملية وله تصانيف كثيرة وكان مصنفا
مباركا حسن المعالجة وكان مقيما بباخرز ثم ارتبطه
علاء الدين بن القماح ببلخ وقتل في مصاف كوزخان
وهو من تلامذة ابي علي بن سينا وقيل من تلامذة الخيامي
يصح ذلك معرفة تاريخ علاء الدين ابن القماح **القاضي
زين الدين عمر بن سهلان الساوي** سرد الشريعة والحكمة

في نظام وترك قضاء بلده ساوه وآثر العزلة على الصحبة
واختار العطلة على الشغل وتوطن بنيسابور وتعلمها
وكان يأكل من كسب يده ويرتفق بالنسخ ويبيع كل نسخة
من كتاب الشفا بمائة دينار من خطه وقال أشكل علي شكل
من المقالة العاشرة من أقليدس فنمت فرأيت في المنام
شيخا قيل انه أقليدس النجار فسألته عن الشكل فقال
لي عد الى شكل كذا من مقالة كذا فلما انتبهت صليت وتأملت
الشكل فانحل معي وله تصانيف كثيرة احرقت مع بيت كتبه
بساوه وقال الظهير البيهقي كنت اختلف اليه فأراه
بحرا مواجا قال وكتب الي في رسالة كن من الزمر المنسلخين
عن جلدة النسب والالقاب الواضعين عن اكتافهم اوزار
الاعقاب الناقصين عن احوالهم عثرة الدهور والاحقاب
فهذه عادة قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها من لم
يخف الله خاف من كل احد ومن خاف الله لم يخف من احد
وخافه كل احد ابو الصلت امية بن ابي الصلت من جملة

المتقدمين في الحكمة والفلسفة وله شعر رقيق وهو من
مصر اسعد الميهني كان مدرسا بنظامية بغداد
ومحظوظا في دار الخلافة وكلما حضر دار الخلافة خرج
التوقيع الاسمى رفع الينا حضور اسعد الميهني وكان من
تلامذة اللوكري وله رسالة الى ابن سهلان فيها خذلان
الاعوان عار ومواساتهم فضيلة تاج الدين محمد عبد
الكريم الشهرستاني له تصانيف كثيرة منها كتاب العيون والانهار
وقصة موسى والخضر والمنهاج في الآيات وكان يحسن
رأي ابي علي في كتاب المنهاج والآيات قال الظهير
قرأ علي من هذا الكتاب فصولا في منزله بمرو فقلت
له يجب ان يبحث عن كل فصل واعتراض فلم يساعد القول
وازف الرحيل وتصانيفه تزيد على عشرين مجلدة وهو
لا يسلك فيها سبيل الحكماء وقد رأيت له مجلسا مكتوبا
عقده بخوارزم فيه اشارات الى اصول الحكمة فعجبت
منها قال الظهير البيهقي وقد جمعني واياه ابو الحسن

حموية في مجلس وحضر ابو منصور العبادي واحمد الليثي
وشهاب الدين الواعظ السفوماني وغيرهم من الافاضل
فقلت له حين ذكر اقسام التقدمات هذا التفصيل حقيقي
ام غير حقيقي فانك تقول التقدم اما بالذات واما بالطبع
واما بالمكان واما بالزمان واما بالشرف واما
بالوجود فقال فرق بين التقدم بالذات وبالوجود
واخذ يقرر ذلك وانا اقول له انك تجيب عن مطلب ما
في غير موضع النزاع وتعرض عن مطلب هل المركب وانا
لا اسالك ولا اقول ما الفرق بين ما بالذات والوجود
لكني اقول لم قلت ان اجزاء الانفصال في حصر التقدمات
محصورة وهي منفصلة حقيقية فطال التكرار
وانقطع بسبب التكرار الكلام وكان يصنف تفسيرا
وتاول الايات على قوانين الشريعة والحكمة فقال له
الظهير هذا عدول عن الصواب والقران لا يفسر
الا بتاويل السلف والتابعين والحكمة بمعزل عن

تفسير القرآن خصوصا ما كنت تاوله ولا يجمع بين الشريعة
والحكمة احسن مما جمعه الغزالي فامتلا غيظا ومات
بشارستانة مسقط راسه في شهور سنة ثمان واربعين
وخمسمائة وكان مقربا من سرير السلطان سنجر وصاحب
من ابن التلميذ ابو الحسن الطبيب البغدادي حكى الحكيم ابو
بكر بن عروة انه دخل على ابن التلميذ يوما فلما عرف
اني حصلت بعض علوم الحكمة غير درسه واورد فيه
من دقايق المنطق والحكمة ما عرفت انه له وراء الطب
غاية وكان مرسومه ببغداد يزيد كل سنة على عشرين
الف دينار ينفق جميع ذلك على طلاب العلم

ابن الشبل البغدادي

هو ابو علي الحسين بن عبد الله بن يوسف بن شبل
مولده ومنشاؤه ببغداد وكان حكيما فيلسوفا ومتكلما
فاضلا واديبا بارعا وشاعرا مجيدا وكانت وفاته
ببغداد سنة اربع وسبعين واربعمائة ومن شعره ما قاله
في الحكمة وهذه القصيدة من جيد شعره وهي تدل على قوة

اطلاعه في العلوم الحكمية والاسرار الالهية وبعضهم ينسبها الى ابن سينا وليست له ولا لغيره

بقربك ايها الفلك المدار اقصد ذا المسير ام اضطرار
مدارك قل لنا في اي شيء ففي افهامنا منك انبهار
وما هذا الفضاء فهل فضاء سوى هذا الفضاء به تدار
وعندك ترفع الارواح ام هل مع الاجساد يدركها البوار
وموج ذي المجرة ام فرند على لجج الدروع لها اوار
وفيك الشمس رافعة شعاعا باجنحة قوادمها قصار
وطوق في النحور من اللآلي هلالك ام يد فيها سوار
وشهب ذا الخواطف ام ذبال عليها المرخ يقدح والعفار
وترصيع نجومك ام حباب تولف بينهما اللجج الغزار
تمد رقومها ليلا وتاتي نهارا مثل ما طوي الازار
فلم يصفا لها صدي البرايا وما يصدي لها ابدا غرار
تبارى ثم تخنس راجعات فتكنس مثل ما كنس الصوار
فبينا الشرق يقدمها صعودا تلقاها من الغرب انحدار

على ذا ما مضى وعليه يمضي طوال منى واعمار قصار
وايام تفرقنا مراها لها انفاسنا ابدا سفار
وايام يقربنا شفاها لها واعمار نا فيها شفار
(ونسخة اخرى)
ودهر ينثر الاعمار نثرا كما للغصن بالورق انتثار
ودنيا كلما وضعت جنينا غذاه من نوائبها ظؤار
هي العشواء ما خبطت هشيما هي العجماء ما جرحت جبار
فمن يوم بلا امس ليوم بغير غد اليه بنا يسار
ومن نفسين في احد ورد لروح المرء في الجسم انتشار
فكم من بعد ما الفت نفوس جسوما عن مجاثمها تطار
الم تك بالجوارح آنسات فلم بالقرب عاد لها نفار
فان يك آدم اشقى بنيه بذنب ما له منه اعتذار
ولم ينفعه بالاسماء علم وما نفع السجود ولا الجوار
فاخرج ثم اهبط ثم اودى فترب السافيات له شعار
فادركه بعلم الله فيه من الكلمات للذنب اغتفار
ولكن بعد غفران وعفو يعير ما تلا ليلا نهار

لقد بلغ العدو بنا مناه   وحل بآدم وبنا الصغار
وتهنا ضايعين كقوم موسى   ولا عجل اضل ولا خوار
فيالك اكلة ما زال منها   علينا نقمة وعليه عار
نعاقب في الظهور وما ولدنا   ويذبح في حشام الام الحوار
وننتظر الرزايا والبلايا   وبعد فبالوعيد لنا انتظار
ونخرج كارهين كما دخلنا   خروج الضب اخرجه الوجار
فماذا الامتنان على وجود   لغير الموجدين به الخيار
وكانت انعما لو ان كونا   نخير قبله او نستشار
اهذا الداء ليس له دواء   وهذا الكسر ليس له انجبار
تحير فيه كل دقيق فهم   وليس لعمق جرحهم انسبار
اذا التكوير غال الشمس عنا   وغال كواكب الليل انتثار
وبدلنا بهذي الارض ارضا   وطوح بالسموات انفطار
واذهلت المراضع عن بنيها   لحيرتها وعطلت العشار
وغشى البدر من فرق وذعر   خسوف يعتريه لا سرار
وسيرت الجبال فكن كثبا   مهيلات وسجرت البحار

فاين ثبات ذي الالباب منا   واين مع الرجوم لنا اصطبار
واين عقول ذي الافهام مما   يراد بنا واين الاعتبار
واين يغيب لب كان فينا   ضياؤك من سناه مستعار
وما ارض عصته ولا سماء   ففيم يعول انجمها انكدار
وقد وافته طايعة وكانت   دخانا ما لنايرة شرار
قضاها سبعة والارض مهدا   دحاها فهي للاموات دار
فما لسموق ما اعلى ترقي   ولا لسموك ما ارسى قرار
ولكن كل ذا التهويل منه   لذي الالباب واعظ وازدجار

وله

قالوا القناعة عز والكفاف غنى   والذل والعار حرص النفس والطمع
صدقتم من رضاه سد جوعته   ان لم يصبه بماذا عنه تقتنع

وله ايضا

خرجنا من قضاء الله خوفا   فكان فرارنا منه اليه
واشقى الناس ذو عزم توالت   مصايبه اليه من يديه
تضيق عليه طرق الهدى منها   ويقسو قلب راحمه عليه

واعلم ان قول الحكماء الاوايل ان البارى تعالى ساكن وان ذاته جوهر ثابت غير متغير دايم الوجود

وَمعنى قول من زعم انه متحرك انه دايم الفعل فى القوابل سرمدى الفيض والاشراق على كل مستحق من غير بخل واما قولهم متحرك وساكن فى العقل فمعنى من قال انه ساكن اى انه بالفعل من جميع الوجوه ومعنى انه متحرك اى انه فاعل ومنفعل عما فوقه قولهم ان النفس متحرك انها دايم الطلب للكمال من العقل الفعال وقال ناس ان الجسم هو الذى لا يدثر كالفلكيات والجرم كثيف وهو الذى يدثر فالاول لطيف والثانى كثيف وقال وورآء السمآء عوالم مبدعة لا يقدر المنطق ان يصف تلك الانوار ولا يقدر العقل ان يقف على ذلك الحسن والبهآء وهى مبدعة من عنصر لا يدرك غوره ولا يبصر نوره والمنطق والطبيعة والنفس تحته ودونه وهو الدهر المحض من نحو آخره ولا من اوله واليه تشتاق العقول والانفس وهو الذى سميناه الديمومية والسرمد والبقاء فى حد النشاة الثانية

وظهر بهذه الاشارات انه لما اراد بقوله الماء هو المبدع الاول اى هو مبدا المركبات الجسمانية لا المبدا الاول فى الموجودات العلوية لكنه لما اعتقد ان العنصر الاول هو قابل كل صورة اى منبع الصور كلها فاثبت فى العالم الجسمانى له مثالا يوازيه فى قبول الصور كلها ولم نجد عنصرا على هذا النهج مثل الماء فجعله المبدع الاول فى المركبات وانشا منه الاجسام والاجرام السماوية والارضية جريا على منهج الشرع وكذا نص التورية والى امثاله يشير من يزعم ان المبدع الاول النار او الهوا او الارض واشباه ذلك لان حكمهم ماخوذ من مشكاة النبوة الحسن بن اسحق بن محارب القمي ذكروا عن ابن العميد انه كان يفتخر به ويقول لو لم يخرج من بلدنا سواه لكان كافيا وكان يقول العشق هو الشوق الى الاتحاد بالمعشوق وحكى عن بعض الاوايل لا شى انفس من الحيوة ولا غبن اعظم من انفاقها لغير حياة ابدية

Margin note

ولم نجد عنصرا على هذا النهج
كل صورة اى منبع الصور كلها

الاستاد ابو الفضل ابن العميد القمي كان قد اتى من
الفضايل والمحاسن ما بهر به اهل زمانه حتى اذعن له
العدو وسلم الحسود ولم يزاحمه احد قط فمن ذلك
انه كان كتب اهل عصره واجمع لانها حافظ للغه والغرب
وله توسع فى النحو والعروض واهتدا الى الاستغامات
والاستعارات وحفظ الدواوين من الجاهلية والاسلام
وكان يسمع الابيات الحماسية فى مرة فيحفظها
وكان فى الهندسة والتعاليم الابدانى والمنطق وعلوم
الفلسفة والالهيات خاصة فما جسر احد فى زمانه يذكرها
بحضرته الا ان يكون مستفيدا ولما راه العامرى بعد
شرح كتب ارسطو قد رواصر الى بغداد تحيره وكان وزيرا لركن
الدولة بويه وكان قليل الكلام نذر الحديث الا اذا سئل
ووجد من يفهم عنه فيبسط ويسمع منه ما لا يوجد عند
غيره مع فصاحة وبلاغة وكان بجودة حاله واخلاقه اذا
دخل عليه العالم او صاحب فن سكت له واصغى اليه

واستحسن كل ما سمعه استحسان من لا يعرف منه الا ما
يفهم حتى اذا طاوله وورودت الشهور عليه عنده وانفق
ان يسئله عن شيء او يجرى بحضرته فرغبا اليه فى اتمامه
يدفق حينئذ بحراه وجاش خاطره وبهت من كان عند
نفسه بارعا فى ذلك المعنى وما اكثر ما خجل عنده
المعجبون بانفسهم بعد مده واجزال العطاء وكان عالما
بالحيل واحوال الحروب مع شجاعة وثبات جاش
فى الحروب ومن خطه قال بعض الاوايل قليل الخمر
دواء وكثيرها داء وهى بالمشايخ اليق منها بالشباب
ووجد بخطه لما كان حد الشرب منها مجهولا وجب
بالنظر العقلى والتدبير الشرعى ان يمنع الناس منها
لئلا يتجاوزوا الحد لان الخمر كسير الشر وينبوع
الفجور وباب مفتوح الى كل بلاء والعاقل من صبر
نفسه عنها وفدى مضارها بمنافعها **ابو جعفر بن**
بابويه ملك سجستان قال ابو سليمن السجزى صاحب

صوان الحكمة كان الملك ابو جعفر قويا في علم السياسة
لم ينصرف في غيرها وله بصيرة حسنة وكان قد اخذ
نفسه بجوامع السياسة مع المروة الظاهرة والعفاف
الغالب وضبط النفس عند عارض الهوى وكان ينشد
كثيرا بيتين ويتعجب من صحتهما وجودتهما وحسنهما
ويقول لقد وفق هذا الشاعر ولا اقول انه شاعر
الا من جهة النظم والوزن والقافية ولكن اقول الحكيم
شعر فتى لم يتبع نعمة بعد ما مضت * بمن ولم يمطل وعيدا ولا وعدا
هواه له عبد ولا يكمل الفتى * اذا لم يكن يوما هواه له عبدا
وكان يحفظ من كلام اليونانيين ونوادرهم وسيرهم
واحوالهم ما لم يقدر احد عليه وكان يقول هذه
قراضات الذهب وكالتبر الذي لم يسبك بعد وكان
يعجبه نوادر اليونانيين ويقول ان قوما هذه
فكاهتهم ومؤانستهم واستراحتهم ما ظنك بهم اذا
اخذوا في الجد واعتصروا قوى غرائزهم بالقصد ثم قال

قال اني لا استحسن شيئا حكي عن ديمقراطيس انه قال السابح
في بحر لا ساحل له الا هو وكان يحفظ جميع الفقر التي لارسطو
في السياسة مما كتب الى الاسكندر ومما شافهه به قال
وكان يقول قد انتهى الزمان الى امر خارج عن جميع
ما رسمه ذلك الحكيم لذلك الملك وذلك ان الناس
قد خلعوا ربقة الدين الجامع للخيرات العاجل والآجل ونبذوا
عهد العقل الناظم لصلاح العامة والخاصة
وحلوا رباط الحياء الذي به يكون الممسك من الغي والتسرع
الى الرشاد وان زمانا ينسلخ اهله من شعار الدين وحلية
العقل ورباط الحياء لغاية في الفساد وما اعرف
دواء الا السيف الماحق قال وما احسن ما قال زياد
وكان من رجال العرب لقد فسد الناس فسادا
لا يصلحهم الا السيف القاطع والسوط الواقع والسجن
القامع قال وانا ابقى قسمين من هذا الكلام فان الشر
قد غلب على كل من اكل الطعام والسلم وقال

ابو سليمن سال الملك ابو جعفر ليلة جماعة عنده
منهم الاسفزاري وابن حسان وطلحة وابو تمام وغيرهم فقال
في شايع الحديث اصدق الحديث ما عطس عنده فسكتوا ثم قالوا
ما عندنا فيه شي لان هذا من آثار الطبيعة وهو تابع للاخلاط
وما يزيد منها وما ينقص ومثل هذا يبعد عن علة تامة
فقال هذا كله نفار وهرب فان الطبيعة لها ابدا تمثل
هذه الاشياء بحسب اطلاع النفس عليها وتلويحها لها
وسريان قواها منها والقائها فيمر ذلك بالطبيعة اهتزازا
له فيصير ذلك كالشاهد على الشيء المزمع والامر المقبل فان
يكن هذا على هذا فما انعقد وهم كل سامع للعطس في
عرض حديثه الا على هذا وكان النفس قد اومات لا نفاق
الواقع الى هذا الفرض ثم يكون حق هذا في الثاني
وباطله على الزيادة والنقصان والقوة والضعف
قال وكان يكثر من هذا الضرب فيما هو قائم بين العامة
ومعهود في بعض الخاصة وقال افلاطن الشرف

ثلثة شرف النفس وشرف الحكمة وشرف الاباء وقال ابو سليمان
سمعت هذا من ابي جعفر الملك انه قال معقبا لروايته
اما شرف النفس فانه يفضي الى بقائها واما شرف الحكمة
فانه يوضح السبيل الى طلب هذا البقاء واما شرف الاباء
وهو احسن الثلثة فانه يزيد في قلب صاحبه زيادة
تفسده في باطن حاله بالكبر وتصلحه في ظاهر حاله بالتوقر
وهذا الشرف الاخير بالاصطلاح والعادة واما الشرف
الاوسط فبالاجتهاد والاكتساب واما الاول فهو
بالطبيعة اي بالواجب لان شرف النفس لا يدخله
الاصطلاح ولا يحدث بالاكتساب وانما يظهر ما هو
واجب بالاكتساب قال فقلت ليهنك ايها الملك
فقد جمع الله تعالى لك هذا كله فانت البائن بالفضل
والفرد بالكمال والمشار اليه في العلم فقال مه
يا ابا سليمان فاني لا اواخذك بان تغلط وصفك
ولكن اواخذك بان تغلطني في وصفي بوصفك

ويكفي للانسان ان يكون مغرورا من نفسه معتوبا بفضله
ساهيا عن رشده وليس يحتاج الى ان يكون صاحبه خائفا عليه لحيل
الثناء خادعا له بزخرف القول وقال ابو سليمان لحصرت
عند كلامه هيبة له فانتدب ابو تمام النيسابوري فقال
ايها الملك انا وان انتهينا عما تنهانا عنه تنهانا عنه
طاعة لك وامتثالا لرسمك وطلبا للمكان عندك
فانا نطوي من اجلالك وتعظيمك ومعرفة ما وهب
الله لك ولاوليائك ورعيتك بك على ما لا يفسره
بيان ولا يشرحه وصف ولا يضمه فؤاد ولا يلم به
وهم ولو استعملنا الخطابة في نشر فضائلك على ما
اوضحه ارسطو لكنا عند بلوغ الغاية والوقوف
على النهاية نتراعى كما وليس اذا عجزنا عن هذه القاصية
حسن بنا ان نسكت عن تلك الدانية دعنا ايها الملك
حتى نتلذذ بوصفك ونشكر نعم الله علينا بك فقد
اصبحت بلا ضد مطاول ولا عدو مناضل واوضحت

مناهج الحكمة بعد دروسها ودعوت الناس اليها بعد
نفورهم منها وجمعت حولك ابناءها وطلابها ثم غمرتهم
باحسانك وطولك معينا على اقتباسها والله ما حملني
وابا سليمان على ما قلنا تملق ولا خداع لان هذا ليس
من هدينا وسيرتنا ولو كان ذلك فينا لكان علمنا
بكساده عليك وسقوط متعاطيه عندك يمنعنا عن
ركوب سنامه وامتطاء ظهره فقال الملك نهيت ابا
سليمان عن شيء قليل فانبت انت بما اوفى عليه والله
ما اردت بما قلت الا حسم ضراوة النفس على هذه
الاشياء التي اذا وصلت الى القلب عششت وافرخت
وصارت بصاحبها الى الفتنة لان الانسان عاشق
نفسه وكيف لا تعشق وهو يجد بها كل لذة ويقضي لها
كل وطر ويصل لها الى كل هوى وبهذا العشق تواصلت
النفس البدن وبه اطاع البدن النفس ولولا هذا ما
ائتلفت المتعاديات فيه وما اصطلحت المتنافرات

له وان امرًا يورث في اصل الخلقة بالطبع والصورة والشكل
والهيئة ثم نمى بالمشاكلة والعادة والزيادة ثم يستحكم
بالهوى والميل والمحبة راسخ الاصل ممتد الفرع عريض
الفضاء ظليل الظل وانما جئنا على التماس الحكمة واكرهنا
على احكام الشريعة لنعدل بانفسنا في هذا العشق المورث
ونسلك الطريق الظاهر ولا نحنى على انفسنا بالغلط فيها
ولا نمكن غيرنا من الجناية عليها بالخداع لها ونعود الى كلامنا
الاول فنقول من عدم شرف النفس لم ينفعه شرف الحكمة
لان الحكمة لا تقلب الحمار انسانا ولا تجعل الشيطان
ملكا ولكنها فتنة للنفس واريحية للروح وطمانينة
للقلب وانس في الوحدة وطريق الى الرشد وسد بين
الانسان والغي وكتب الملك كتب قيصر الى كسرى بم انتظمت
مملكتك واستقامت رعيتك فقال بثمان خصال لم اهزل
في امر ولا نهي ولا اخلفت وعدا ولا وعيدا وعاقبت
للجرم لا للحقد ووليت العمال لا للهوى فاشتملت قلوب

الرعية من غير كره وسهلت الاذن من غير ضعف وعممت
بالقوة وحسمت الفضول فلما قراه قال هذا كلام يجب ان يكتب
بالذهب وقال ابو سليمان يخرج منه كتاب في علم السياسة
وقال الملك علل النفس ولا يضللها فان تعليلها بفتح عليها
وتضليلها يحجب عنها وقال الشريعة سطوى على تنبيه نفس
فاضلة وتحريك نفس قابلة وتاديب نفس جاهلة وقال
السماع يرود الرصد الى الحس بواسطة الطبيب في الصناعة
الجيدة وكان رحمه الله محبا للحكمة ولاهلها كثير الفضائل
لا يصبر عن اهلها كثير الاحسان اليهم ذا اخلاق شريفة
وهمة عالية ابو بكر الحسن بن زكرة القومسي هو من
قومسة قرية من ضياع همدان من قرى اصفهان كان
كبير الطبقة في الفلسفة وهو تلميذ يحيى بن عدي لانظير
زمانا وكتب لنصير الدولة وكان حلو الكتابة مقبول الجملة
متوجها في الاداب ومعرفة الاشعار وسائر العلوم
العربية وله بهذه الصنعة بعض اولاد واخوة وغيرهم

يتميزون بالفضيلة عن غيرهم وسئل عن معنى كون الزمان
او المكان او الانسان اشرف من زمان آخر ومكان آخر
وانسان فقال هذا النوع باضافة الزمان الى سعادة آخر
شايعة فيه وخير عام وبركة فائضة وخصب عام وشريعة
مقبولة وخيرات معقولة ومكارم موثرة من جهة
شكل الفلك بما يقتضيه بعض ادواره وكذلك المكان اذا
قابله جرم من هذه الاجرام الشريفة فاما الزمان الذى
مفهومه مقدار حركة الفلك فليس فيه جزء اشرف من جزء
وكذى المكان وكذى الانسان لا شرف له على انسان آخر
من حيث تحد العام بكل واحد بل الشرف له بالكمالات العقلية
والاعمال الصالحة **ابو على احمد بن مسكويه** هو من
اعيان الزمان وقد صحب الوزير ابا محمد المهلبى فى ايام
شبيبته وكان من خواصه ثم اتصل بعد ذلك بخدمة الملك
عضد الدولة وصار من جملة الندماء والرسل الى ان
فارق الملك الدنيا ثم تخصصه بابن العميد وابنه ابى الفتح

وبالملك صمصام الدولة وكذلك تخصصه وسائر الاكابر
الى وقتنا مما لا حاجة فيه الى البيان وله التصانيف الكثيرة هنا
فى كثير من فنون العلم والحكمة وله الاخلاق الكاملة والاداب
الفاضلة وله من الكتب الفوزين فى علم الاوايل وتعاليق
حواشى كتب المنطق وله كتب فى جميع الرياضيات والطبيعيات
والالهيات والحساب والصنعة والطبخ وتقراء هذه
الكتب عليه ايام مجالسه وله كتاب المستوفى فى باب الشعر
فهو مختار الشعر ومجموعه المسمى انس الفريد وجاودان
خرد وله البلاغة والخط الحسن ابو النفيس كان احفظ الناس
لنوادر الفلاسفة وفقرهم وملحهم وقيل له كيف ترى الدهر
فقال وهو بالماسلب سلوبا لما وهب كالصبى اذا لعب
وقال بعض الحكماء من الاوايل المال محبوب من اجل
البقاء فى عالم الكون والفساد والدين محبوب من اجل
البقاء فى عالم البقاء والخلود ومتى ضعفت قوة
النفس عن التميز صار توهمها للبقاء ابدا فى عالم

الفناء علة الاستكثار منه وقال العجلة مذهلة وفي
اللجاج بغض والعجب حيرة وفي التواني فوات
وانشد ابو النفيس في النفس والجسم ان فكرن معتبر

بل دون ذلك ظل الراي والفكر
وحار كل لبيب في اتحادهما
وتلك عين وهذا حكمة الاثر
اذا نظرت رايت العين واحدة
وثم صوب صفا همه الكدر
بذلك الفيض يروا العقل محترقا
استار غيب تجافى دونه البصر
وتلحظ المرء غايات الامور به
من قبل مذهبه والعيب مستقر
يا ليت شعري اذ الابدان اضمرها
يد البلى وحواها الترب والمدر
هل للنفوس النقل نحو عالمها

كما يلعب نحو المركز الحجر
ليحصل الفوز في دار الخلود لها
وتنتفي دونها الافات والغير
ام تضمحل كما قد بان هيكلها
فلا يحسن لها ورد وما صدر
تلوي السفاه بها حتى يعينها
بحيث يبحث عن اولادها البقر
هذا الذي صديت منه خواطرنا
فليس يخلو صداها العلم والخبر
تفرد الله بالعلم الخفي ولم
يشركه في سره جن ولا بشر
فليس يعشو الى نار الهوى احد
الا بنو نفسه ان كان تعتبر

ثم قال هذه بلابل الصدور وحسرات الارواح ووساوس
الكرام من هذا السواد العام للارض المطبق للافات

على مرّ الزمان القديم والاعصار الا ولكل تعلق في
نصابه وبحفرة مكره الى مدى فطره وتطاول بحوله وطاقته
الى ما يناله بسكونه وحركته واستطاعته ولا دواء لهذه
ولغيره ابلج من صنع الله الذي من جاد عليه به صحا ومن فاته
ذلك منه سكر وذهل وهب الله تعالى لنا من العقل
ما نعرف به انفسنا ومن الادب ما نتعاشر به بيننا ومن
الكفاية ما نغني به عن اماما وكرمائنا ومن الشكر ما
نستحق المزيد من ربنا ومن الصبر ما نتجرع به مرارة
حياتنا بمنه وكرمه ابرهيم بن عدي ضنو يحيى كان
اخص خواص ابي نصر الفارابي وملازمها له مصنفات
وله
كثيرة قال في بعضها التقسيم هبوط والتحليل خادمان
صعود والتقسيم والتحليل
للحد والبرهان فخدمة التقسيم تبكيت الوسايط وخدمة
التحليل بالاسقاط كما ان حد الانسان يحلل الى حيوان وناطق
وقال كل محدود متصور وليس كل متصور محدود ابو
الحسن علي بن احمد الجوشني من قدماء الحكماء وقال

القلم العقل واللوح النفس والفلك الاعظم العرش
والثوابت الكرسي والافلاك السبعة السموات والاقاليم
السبعة الارضون واعلى عليين العرش واسفل السافلين
المركز الصاحب ابو محمد البخاري هو من تلامذة ابي
سليمان السجزي وهو فاضل اشتدت في علوم الاسلام
عراه وتاكدت في دقايق الحكمة قوته ولكن دعواه
تزيد زيادة غير محصورة على معناه وله حفظ قوي
وثايقه وخاطر استحكمت قواعده وله تصانيف حسنة
مفيدة ابو البركات البغدادي كان ابتداء تعلمه انه كان
يسأل ابا الحسن السعيدي هبة الله ان يعلمه فلم يقبل
لانه لم يقرئ اليهود فصادف بوابه وكان ياتي ويجلس
في دهليزه ويستمع البحث مدة فاتفق انه حضر عنده
يوما وتلامذته يبحثون في مسئلة فوقفوا فقال
ابو البركات العبد يستاذن الشيخ ان يقول ما عنده
فاذن له فاجاد في الجواب فسأل عن القصة فاخبره

الحال فقال من كانت هذه حاله لا يجوز منعه وصار
من خواص تلامذته ومن شعره تنقل عن دين آبائه ودينهم مذهب الشافعي
فاضحى بلا مال في المعاش وعند المعاد بلا شافع وهو
فيلسوف العراقيين وله خاطر وقاد وعاش تسعين
سنة شمسية واصابه الجذام فعالج نفسه فصح وعمي
وبقي اعمى مدة وتداويه السلطان محمد بن ملكشاه بسوء
علاج وتدبير فحبسه مدة وفي شهور سنة سبع واربعين
وخمسمايه اصاب السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه
قولنج بعد ما افترسه اسد فحمل من بغداد الى همدان
ابا البركات فلما ايس الناس من حياة السلطان خاف
ابو البركات على نفسه ومات ضحوة ومات السلطان
بعد العصر وحمل تابوت ابي البركات الى بغداد مع الحجاج
ولما اخذ ابو البركات في مصاف المسترشد والسلطان
مسعود وقرحينه اسلم في الحال وكان يهوديا فنجا من
القتل وخلع عليه السلطان وحسن اسلامه وقيل

انه دخل على الخليفة فقام جميع من حضر الا قاضي القضاة
فقال للخليفة انه لم يقم لكوني ذميا فانا اسلم لئلا يستنقصني
بها الشيخ ابو محمد الخرقي كان من حكماء مرو وله تصانيف
في الهيئة والمعقولات وحمله خوارزمشاه الى خوارزم
للاستفادة منه وله تصانيف في التاريخ وكان
حسن الاخلاق ومن كلامه الرياضيات تسمى التعاليم
الاربعة وانما كانت اربعة لان موضوعها الكمية
وهي اما ان تكون متصلة او منفصلة والمتصلة
اما متحركة او ساكنة والمتحركة هي الهيئة وغير المتحركة هي
الهندسة والمنفصلة اما ان يكون لها نسبة تاليفية وهي
الموسيقي او لا تكون وهي الاعداد وقال كمال النفس
ادراك المعقولات وجمالها الهندسة والهيئة والموسيقي
والهندسة صقال النفس محمد الحارثاني السرخسي
طاف وساح ومسح اكثر الاقاليم باقدامه متطلبا
للحكمة البالغة وكان في الادب تلو الجوهري وقال

الظهير وقد جرى بيني وبينه كلام في انه يجب ان يتقدم
على التصديق تصور اطرافه وقال وقد ذكرت ذلك في كتاب
شرح النجاة من تصنيفي ومن كلامه الملك الحق القيوم
اول فكر العارفين والاخر لا سفر احسن من سفر العقل
في الملكوت الاعلى من انطبع في فص خاتم استعداده
نقوش الحقايق فقد ذاق اللذة القصوى محمود السرخسي
كان والده وزير قيسر وهو تركي استولى على خوارزم وكان
محمود حكيما اديبا فاضلا من تلامذة ابي البركات اليهودي
واستولى عليه نوع من السوداء فذبح نفسه في بعض
ليالي الشتا بسكين القلم ومن كلامه قبل موته من اراد
من الوهم مطابقة العقل في جميع الاحوال وكان كمن
استخبر من اصم او سميع اراد ان يسمع الاصم جميع ما يقوله
السميع ابو الفتح عبد الرحمن الخازني كان غلاما محبوبا روميا
لعلي الخازن المروزي وحصل علوم الهندسة وكمل
فيها وفي المعقولات ما وافقت طبعه مع جهده في تحصيلها

وهو الذي صنف الزيج المعتبر السنجري وجميع ما فيه من الاوساط
والتعديلات فيه محال الا في تقويم عطارد في حال رجوعه فانه
موافق للرؤية والامتحان وكان نقي الجيب عن اطماع الخسيسة
وبعث اليه السلطان سنجر الف دينار فردها وقال
لا احتاج اليه ويبقى لي عشرة دنانير ويكفيني كل سنة ثلثة
دنانير وكيف وليس يبقى في تلك الدار الا سنور وكان ياكل
اللحم في كل اسبوع ثلث مرات ويتغدى في كل يوم بخبز
ذقيق وبعثت اليه زوجة الامير اخربك الف دينار فردها
ايضا وكان يلبس لباس الزهاد ولا ياكل الا طعام الابرار
والحكيم الحسن السمرقندي من جملة تلامذته محمد بن احمد
المعموري البيهقي كان تلو بني موسى في الرياضات وكتب
في المخروطات كتابا ما سبقه احد اليه وعمر الخيامي يعترف
بتبرزه في تلك العلوم واتفق انه ارتحل الى اصفهان
بسبب الرصد الذي امر ملكشاه فبقي هناك الى ايام
السلطان محمد ولما اتفق اخراق اصحاب الجبال والقلاع

من الباطنية واقبل السلطان محمد على ذلك راى المعمورى
تسيير درجة طالعه متصلا بنحس وشعاع نحس فخاف ذلك
الاتصال فخرج من دار السلطان ودخل دار بعض اصدقائه
وانزوى في زاوية بيته فلما اخذوا باطنيا وحرزوه الى
موضع الاحراق علت النسوان والصبيان السطوح للفرجة
فعبرت امراة على سطح ذلك البيت الذى فيه المعمورى
فغضبت امراة فصاحت معاشر الناس في هذا البيت
قرمطى فدخلوا الدار واخذوه وقتلوه فلما اخرجوه مقتولا
عرفه اولياء السلطان فلاموا العامة ما نفع اللوم
ولا الحذر من القضاء المحتوم ولا تاخير الاجل المسمى ولا
المفر من العواقب **ظهير الدين عبد الجليل بن عبد الجبار**
المفتى ابوه وعمه اماما من فحولة الائمة واشتغل
بتحصيل الحكمة طول عمره وساعدته العلوم الرياضية
مساعدة جميلة مع ما انه فاز من المعقولات بحظ وافر
وله اخلاق مهذبة وزمان موقوف على الافادة و

والاستفادة والعمل الصالح والرياضة وتلاوة القران
على بن شاهك القصارى الضرير البيهقى اصابه الجدرى وهو
ابن تسع سنين فعمى وتعلم القرآن واصول الادب وفروعه
وحفظ الادعية الكثيرة والاخبار ثم اشتغل بتحصيل
الحكمة بلا مرشد ولا استاذ وكان يقرأ عليه واحد فصولا
من المنطق وهو يحفظه ويكرره ويتفكر فيه حتى وقف
على حقايقه فحصل المنطق والطبيعى والالهى ثم اشتغل
بالرياضيات ويقرأ عليه واحد شكلا وهو يحفظه ويخيله
حتى حصل له المقصود وكذلك حصل الاعمال النجومية
حتى كان يستخرج الطوالع ويقوم الكواكب وكان
يهدى تقاويمه الى الاركان وهذا من العجائب ومن
لم يره لا يقبل خبره **ابو ريحان محمد بن احمد البيرونى**
وبيرون مدينة فى السند وقيل كان اسمر اللون قصير
القامة كث اللحية ابيضها كبير البطن شيخ متوغل فى
السن وكان من اجلاء المهندسين وقد سافر فى طلب

العلم في بلاد الهند اربعين سنة وصنف كتبا كثيرة وله
مناظرات مع ابي علي ولم يكن الخوض في بحار المعقولات
من شانه فكل ميسر لما خلق له وزادت تصانيفه على
حمل بعير وكان موفقا في هذا السعي المشكور ويرون التي
هي منشاؤه ومولده بلدة طيبة فيها غرائب وعجائب
ولا غرو فان الدر ساكن الصدف ومن كلامه سهولة
الشيء وصعوبته قلما يطلق وانما يضافان اليه بحسب
اختلاف الاحوال فيسهل لها من جهة ويتعذر من اخرى
وقال مدارسة اخلاق الحكماء والعلماء تحيي
السنة الحسنة وتميت بدعة السنن الصالحة علامات
الخير والحق لكل يوم امر حاضر ولكل غد ما فيه يحدث
وقيل كان اسمر اللون قصير القامة كث اللحية ابيضها
كبير البطن شيخ موغل في السن الاستاذ ابو ريحان البيروني
له في الرياضات السبق الذي لم يشق المحضرون غباره ولم
يلحق المضمرون الجياد مضماره قد جعل الله تعالى الاقسام

له ارضا خاشعة سحت له لواقح مزنها واهتزت به مواقع
سهامها كم مجموع له رفرف على روض النجوم ظله وترفرف
على كبد السماء طله وبلغني انه لما صنف القانون المسعودي
اجازه السلطان الشهيد بحمل فيل من النقرة فرده
الى الخزانة فقد الاستغناء عنه ورفض العادة
في الاستغناء به وكان مع الفسحة في التعمير وجلالة
الحال في عامة الامور مكبا على تحصيل العلوم منصبا
الى تصنيف الكتب يفتح ابوابها ويحيط شواكلها واقرابها
ولا تكاد تفارق يده القلم وعينه النظر وقلبه الفكر
الا في يومي النوروز والمهرجان من السنة لاعداد
ما تمس اليه الحاجة في المعاش من بلغة الطعام
وعلقة الرياش ثم هجيراه في سائر ايام السنة علم
يسفر عن وجهه قناع الاشكال ويحسر عن ذراعيه كمام
الاغلاق وحكى القاضي كثير بن يعقوب البغدادي
النحوي في الدستور عن الفقيه ابي الحسن علي بن عيسى

اللولوا لجي قال دخلت على ابي الريحان وهو يجود بنفسه
وقد شرح نفسه وضاق به صدره فقال لي في الحال
كيف قلت لي يوما حساب الجدات الفاسدة فقلت تعفيني
عن ذلك فقال لا بعد ذلك حتى اعلمك الجذر الاصم المنطق
فقلت له اشفاقا عليه افي هذه الحالة فقال يا هذا اودع
الدنيا وانا عالم بهذه المسئلة الا يكون ذلك خير من اخليها
وانا جاهل بها فاعدت ذلك عليه فحفظه وعلمني ما وعد
وخرجت من عنده وانا في الطريق اذ سمعت الصراخ واما
نباهة قدره وجلالة خطره عند الملوك فقد بلغني من
خطوته لديهم ان شمس المعالي قابوس بن وشمكير اراد ان
يستخلصه لصحبته ويرتبطه في داره على ان يكون له الامر
والطاعة في جميع ما يحويه ملكه ويشتمل عليه ملكه فابى
عليه ولم يطاوعه ولما سمحت نفسه بذلك لخوارزمشاه
اواه في داره وانزله معه في قصره ودخل يوما
خوارزمشاه وهو يشرب على ظهر الدابة فامر باستدعائه

من الحجرة فابطا قليلا فتصور الامير على غير صورته ورام
النزول فسبقه ابو الريحان الى البروز وناشده الله تعالى
ان لا يفعل فتمثل خوارزمشاه بقول القائل
العلم من اشرف الولاة ياتيه كل الورى ولا يبالي ثم قال
لولا الرسوم الدنياوية لما استدعيتك فالعلم يعلو ولا يعلى
وكانه سمع هذا من اخبار المعتضد لما طاف في البستان
وقد قال جعل يده بيد ثابت بن قرة الحراني اذ جذبها دفعة
وخلاها فقال ثابت ما بدا يا امير المؤمنين فقال
كانت يدي فوق يدك والعلم يعلو ولا يعلى ولما
استبقاه السلطان الماضي لخاصة امره كان مفاوضه
فيما يسنح لخاطره من امر السماء والنجوم فيحكى انه ورد
عليه رسول من اقصى بلاد الترك وحدث بين يديه بما
شاهد فيما وراء البحر نحو القطب الجنوبي من دور الشمس
عليه ظاهرة في كل دورها فوق الارض بحيث يبطل الليل
فيسارع على عادته في التشدد في الدين الى نسبة الرجل

الى الالحاد والقرامطة على براة اوليك القوم عن هذه الافات
حتى قال ابو نصر بن مشكان ان هذا لا يذكر ذلك على رأي براه
ولكنه عن مشاهدة يحكيه وتلا قوله تعالى وجدها تطلع على
قوم لم نجعل لهم من دونها سترا فسأل ابا الريحان عنه
فاخذ يصف له ذلك على وجه الاختصار ويقربه على طريق
الاقناع وكان السلطان محمود في بعض الاوقات يحسن الاصغا
ويبذل الانصاف فقبل ذلك وانقطع الحديث بينه وبين
السلطان فاما ابنه السلطان مسعود فقد كان له اقبال
على علوم النجوم ومحبة لحقائق العلوم فخاوضه يوما
في هذه المسئلة وهو سبب اختلاف الليل والنهار في
الارض واحب ان يتضح له برهان ما لم يتضح له من ذلك
بعيان فقال له ابو الريحان انت المنفرد اليوم بامتلاك
الخافقين والمستحق بالحقيقة اسم ملك الارض فاخلق
بهذه المرتبة ايثار الاطلاع على مجاري الامور وتصاريف
احوال الليل والنهار بطرق تبعد عن موضوعات المنجمين ومقدارها في عامرها وصنف له
عند ذلك كتابا في اعتبار الليل والنهار

وتقرب بصورة من فهم من لم يرتض بها ولم يعتدها ولم
يعتندها وكان السلطان الشهيد قد مهر بالعربية فسهل
وقوفه عليه واجزل احسانه اليه ولذلك قد صنف كتابا
في لوازم الحركتين بامره وهو كتاب جليل لا يزيد عليه
مقتبس اكثر كلماته عن آيات من كتاب الله تعالى وكتابه
المترجم بالقانون المسعودي عفا اثر كل كتاب في صنعة تنجيم
او حساب وكتابه الاخر المنعوت بالدستور الذي صنفه
باسم شهاب الدولة ابي الفتح مودود بن السلطان الشهيد
مستوفى في المحاسن ابو علي عيسى بن اسحاق بن زرعة الفيلسوف
كان حكيما منطقيا كاملا وكان على دين المسيح وهو آخر من برع
نقله لكتب الحكيم ارسطاطاليس البسايط والجوامع وقد
اثار الوهم فيما نقله من جوامع سقولاوس وكتاب النوس
في منافع الاعضاء وغيره من الكتب ومما ترجمه من كلام
ارسطو قوله الانسانية افق والانسان متحرك الى افقه
بالطبع ودائر على مركزه الا ان يكون موفقا بطبيعته

مخلوطا باخلاق بهيمية ومن رفع عصاه عن نفسه والقى
حبله على غاربه وسيب هواه في مرعاه ولم يضبط نفسه
عما يدعوه اليه طبعه وكان لين العريكة لاتباع الشهوات
الرديه فقد خرج عن افقه وصار ارذل من البهيمة بسوء
ايثاره هذا آخر ما ترجمه من هذا الفصل وهو كما ترى
وعظ بحكمة وايقاظ برأفة وتعليم بنصيحة وارشاد
ببيان وهو كلام في غاية الحسن وكل الاوايل والاواخر
يأمرون بهذا وروي هذا للحسن البصري ومنصور بن عمار
وضربايهما ما زادوا على ذلك وقد اتفقت الاوايل
والاواخر كلها على اصلاح السيرة وتصحيح الاعتقاد
والسعي فيما اتم واجدى والاعراض عن كل ما شغل البال
والهى واثار الشهوة ليبلغ النفس غايتها وتستعد في عاقبتها
ولا يكون لها عكس في هذا العالم ولا نزدد على ما قد خوف
من ذلك كثير منهم وله رسالة في ان علم الحكمة اقوى الدواعي
الى متابعة الشرع منها من زعم ان الحكمة تخالف الشريعة

فهي مفسدة لها مقدمة غير كلية وتقريرها ان الحكمة مخالفة
الشريعة وكلما هو مخالف للشيء مفسد له والكبرى غير
كلية فان الحلاوة تخالف البياض ولا يفسده والصورة
تخالف المادة ولا يفسدها واذا كانت غير كليه فلا تنتج
القياس ومن قال ان الناظر في المنطق مستخف بالشريعة
فان ذلك القائل طاعن في الشريعة لان كلامه في فوق
قول من قال ان الشريعة لا تثبت عند البحث ومنزلته
والتحقيق
منزلة رجل حامل الدراهم البهرجة التي يهرب معها
من النقاد ويانس بمن ليس من اهل المعرفة فمن قال ان
الحكمة تفسد الشريعة فهو الطاعن في الشريعة لا
المنطقي الذي يميز بين الصدق والكذب وقال قرات
لفيلسوف قبل سقراط قولا له ارتفاع موضع العقل
على ساير الحسنات التي هو المدبر لها كارتفاع موضع
العينين على ساير الاوصال التي يسير بها ويهتدي
بهدايتها وقال وقال ابو علي قال سقراطيس لتلميذ له اقبل

اقبل على اصلاح ما فيك من الفساد بمعونة ما فيك من الصلاح
قال ابو علي هذا ايما الى تقسيم الانسان بين الطبيعة والنفس
فما فيه من الصلاح فمن ناحية نفسه وما فيه من الفساد
فمن ناحية طبيعته فحث بكلامه هذا على الاستعانة بالنطق
الذي للنفس على السفه الذي للطبيعة حتى يمحق ويبقى اثره
ويكون كانه لم يوجد وكما قد تكون نفس بعض الناس لغلبة
العقل وافعاله فيه كانه بلا طبيعة والرياضة موضوعة
لهذه الغاية والاجتهاد واقع من اجل هذه الآفة وقال
ابو علي قال حنين وثابت بن قرة ان النقطة والآن
والوحدة بارزة عن المقولات العشر قال وهذا كذي لان
وجود هذه الاشياء في غاية اللطف والعلو والشرف
والجلالة فلم تحط بها مقولة ولم يجد لها رسم فقال له النجاري فمن اي وجه
فمن اي وجه سعرنا بها قال لا وما اليها العقل ايماء والآن
هو نقطة ولكن في الزمان والوحدة نقطة ولكن في العدد
والنقطة والآن ولكن لا في موضع ولا تحت شيء معروف

وذكر ذلك الحكيم في بعض تصانيفه عن ارسطو انه قال
اني ربما خلوت بنفسي كثيرا وخلعت بدني فصرت كاني جوهر
مجرد بلا بدن فاكون داخلا في ذاتي وخارجا عن ساير الاشياء
سواي فاكون العلم والعالم والمعلوم جميعا فارى في ذاتي
من الحسن والبهاء والسناء وابقى متعجبا باهتا فاعلم عند
ذلك اني جزء صغير من اجزاء العالم الاعلى الشريف
واني ذو حياة فعاله فلما بقيت كذلك ترقيت بذهني من
ذلك العالم الى العوالم العلية الالهية فصرت كاني موضوع
فيها معلق بها فاكون فوق العالم العقلي فعند ذلك يلمع لي
من النور والبهاء فارى كاني واقف في ذلك الموقف
الشريف وارى هنالك من البهاء والنور ما لا يقدر
الالسن على وصفه والاسماع على قبول نعته فاذا استغرقني
هذا الشان وبلغت طاقتي وغلبني ذلك النور والبهاء ولم
اقدر على احتماله هبطت من العقل الى عالم الفكرة وحجبت
الفكرة عني ذلك النور فابقى عجبا اني كيف انحدرت

من هذا العالم وعجبت اني كيف رايت نفسي ممتلئة نورا
وهي مع البدن كهيئتها فعند ذلك تذكرت قول اخي ارقليطوس
حيث امر بالطلب والبحث عن جوهر النفس الشريف بالصعود
الى عالم العقل وهذا الكلام له طويل وهو يوهم ان
مكتسب هذه المقالة اللطيفة فيمنعه العجز الكتابي عن ادراك
ما عنده منها شعر الجوع يدفع بالرغيف اليابس
فعلام اكثر حسرتي ووساوسي   والموت انصف حين ساوى حكمه
بين الخليفة والفقير البائس ابو الحسن بن بهرون الحراني
طبيب ماهر وحكيم متفلسف والغالب عليه علم الرياضة
والطب وقال عليك في مشورتك بالخبير العالم غير
الحسود فان الجبان يضيق الامور والبخيل يقصر في
طلب الغايات والحريص يطلب الامور من غير استكمال
الالات والاسباب ابن بيار الطبيب كان حكيما
طبيبا وكان يعالج اصحاب الحميات معالجة شافية
وله تصانيف في الحكمة والطب وكان في صناعة

المنطق من الظاهرين ومن كلماته لا تزه تنل معالي الامور
بكثرة الاعوان لكن بصلحاء الاعوان ابو محمد سليمان بن
طاهر بن بهرام السجستاني مصنف كتاب صوان الحكمة كان حكيما
له تصانيف كثيرة اكثرها في المعقولات منها رسالة في اقتصاص
طرق الفضايل ورسالة في المحرك الاول ولما قدم ابن العميد
الى بغداد وجه من يحركه لزيارته فابى وقال ان فيلسوفا من يونان
دعاه ملك الى مثل ذلك فاستعفى من الحضور فقيل له في
فقال ان الملوك يعرض لهم ما يعرض لمن بصر بصورة فانه
ما دام يراها من بعيد فهو يعجب بها فاذا دنا منها لم ير موضع
تعجب ثم قال ان السامع لحديث من يذكر بفتنتي بعقله
صورة عقلية نقية شريفة بهية فاذا ابتذل البصر
ذلك المذكور حطه الى الصورة الطبيعية والصورة
الطبيعية في المشاهد واهل الفضل محطوطة عن الصورة
العقلية فيعرض للناظر الى من يسمع به ما تحدث فيه بزيارته
الا ان يكون السامع عارفا بذلك الامر بحيث اذا راى تلك

الصورة لا تنحط عن العقلية الى الصورة الحسية وهذا
رجل فاضل متاله غزير العلم تام الحكمة اخذ عن يحيى بن عدي
وله نظر في الادب والشعر ومن شعره   لا تحسدن على تظاهر نعمة
شخصا تبيت له المنون بمرصد   اوليس بعد بلوغه اما له
تفضي الى عدم كان لم يوجد   لو كنت احسد ما تجاوز خاطري
حد النجوم على بقاء السرمد   ومن كلامه المحسود لا ترجى
الاستمتاع به وكيف ترجى الاستمتاع من من مضرته تنال
القريب فضلا عن الغريب وابو سليمان المصنف لصوان
الحكمة كان في ايام شبيبته يعانى الفقه متمسكا بطريقة
العفاف والسداد وكان يتناول من الشراب المختلف
على مذهب ابي حنيفة لكونه حنفيا صحب اباجعفر بن بابويه
سجستان وذكر ابو حيان انني رايت اباسليمان هذا ملك؟
في المنام كانه غايص في نور على غير الهيئة التي كنت اراه
عليها في الحيوة فقلت يا سيدي اذا كنت من الهيولى والصور
فكيف اصير مع احديهما واترك الاخرى وانا بهما ومنهما

فقال لي كما تصير مع ابيك وتهرب من امك لعلمك ان اباك
اهدى الى مصلحتك واعرف بوصول الفايدة اليك
وانظر لك في جميع احوالك قلت صدقت يا سيدي
الا انى بالهيولى اكثر فقال انت بالهيولى اكثر طينا وبالصورة اكثر
عقلا وقليل القوى اكثر واجدى من كثير الضعيف وكيف
كثير القوى مع قليل الضعيف حكى ابو سليمان ببغداد
سنة سبعين وثلثماية انه راى يحيى بن عدي في المنام
فقال سعدت يا ابا سليمن انى رايت ارسطو في المنام
فقلت له يا حكيم العالم بم صرت في حالك هذه فقال
بارادة الخير في السر والعلانية للصالح والطالح في
الرضا والغضب دايما فقلت له بم نلت هذا قال بمعرفة
الاله تعالى الذي هو سبب كل خير وكنت في العلة التي ذكرتها
اسمع اشياء في نعت الاله تعالى وكانت تروقني وتشتد بها
اعجابي وكنت ارى انى قد ثقفتها ووعيتها واردت ان
اكتبها فاقول كيف اكتب ويدي لا تطاوعني ضعفا ثم لا حاجة

لي الى كتابتها وقد عرفتها وكنت انموذ ذلك باعادتي في تلك
الحال التي كانت تعاقب ذلك الذهول والعرق بشرائع العلّة
واحتدادها فلما اندملت فقدت ذلك وبقي معي شيء واحد
وهو انه قيل لي لن يذوق احد حلاوة الفلسفة الاولى
وان كان راضيا عن نفسه بفضله رضيا عند اخوانه
بادبه حتى يسمع باللفظ ما له حدّ ويجد بالعقل ما
لا حدّ له وكنت ارى ان الذي سمعته كان ابسط من هذا
واشدّ تفسحا الا اني حصّلت ما كتبته لك وسمعت
قائلا يقول طيّب يا هذا منك الذي انت فيه ساكن
حتى ينعم ولا يجاورنّك فيه من لا تأمن غائلته حتى تسلم
وسمعت ايضا ما الهاك عن مباديك واغفلك عن آخر
حالك ومحا احلك للفساد بين هذا وذلك وخرج ابو
سليمان يوما ببغداد الى الصحراء في الربيع للتفرج والمؤانسة
مع اصحابه ومعهم صبيّ دون البلوغ جهم الوجه بغيض
المحيّا الا ان صوته في غاية الحسن واطرافه حلوة

ومعه جماعة شتى من فتيان المحلة كلهم ادباء فلما تنفس الوقت
اخذ الصبيّ في فنّه وبلغ اقصى ما عنده فترنّح اصحابه وطربوا
فقال ابو زكريا الصيمري قلت لصاحب لي اما ترى ما يعمل
شجا هذا الصوت ونما هذا الحلق وطيب هذا اللحن
وتفنّن هذا النغم فقال لو كان لهذا من يخرجه ويعنى
به ويأخذه بالطرائق المؤلفة والالحان المختلفة لكان
يظهر آية ويصير فتنة فانه عجيب الطبع بديع الفن فقال
ابو سليمان حدثوني عن الطبيعة لم احتاجت الى الصناعة
والصناعة محاكية للطبيعة وهي رُوم اللحاق بها والقرب
منها وهي دونها وهذا رأي صحيح والصناعة انما
حكت الطبيعة وتبعت رسمها وقصّت اثرها لانحطاط
رتبتها عنها وقد زعمت ان هذا الصبي لم تكفه الطبيعة
بل احتاجت الى الصناعة ليكون الكمال مستفادا بها
ومأخوذا من جهتها والغاية مبلوغة بمعونتها وقلنا له
ما ندري وانها لمسألة قال فتفكروا فقلنا له لو منّت

بالبيان ونشطت لنشر الفائدة كان ذلك محسوبا في
بعض اياديك وعود فضائلك فقال ان الطبيعة
انما احتاجت الى الصناعة في هذا المكان لان الصناعة
هنا تشتمل من النفس والعقل وتملي على الطبيعة وقد
صح ان الطبيعة مرتبتها دون مرتبة النفس والعقل
وانها تعشق النفس وتقبل آثارها وتمتثل امرها
وتكتب باملائها والموسيقي حاصل للنفس وموجود
فيها على نوع لطيف وصنف شريف فالموسيقار اذا
صادف طبيعة قابلة ومادة مستجيبة وقريحة
مواتية وآلة منقادة افرغ عليها بتأييد العقل والنفس
لبوسا مونقا وتأليفا معجبا واعطاها صورة معشوقة
وحلية مرموقة وتوتر في ذلك تكون مواصلة
النفس الناطقة فمن ههنا احتاجت الطبيعة الى الصناع
لانها وصلت الى كمالها من جهة النفس الناطقة
بوساطة الصناعة الحاذقة التي من شانها استملاء

ما ليس لها واملاء ما يحصل فيها استكمالا بما تأخذه كمالا لما
يعطي فحينئذ شكر البخاري واثنا عليه فقال هدايتكم
اقتبست وبحركم قدحت والى ضوء ناركم عشوت واذا صفي
ضمير الصديق للصديق اضاء الحق بينهما واشتمل الخير
عليهما وصار كل واحد منهما ردءا لصاحبه وعونا على قصده
وسببا قويا في نيل ارادته ودرك بغيته ولا عجب من هذا
فان النفوس تتقادح والعقول تتلاقح والالسنة تتفاتح
واسرار هذا الانسان الذي هو العالم الصغير في هذا
العالم الكبير كثيرة جمة وبهذه الاشياء يصل الى تلك الغايات
ويجني تلك الثمرات واول هذا الامر وآخره بالله وفوائد هذا
الاجتماع كثيرة ظاهرة الشرف واسعة مبنية لكن يحتاج الناظر
في هذا النمط الى عنايته نفسه في طلب سعادته
ودعائه لحاله في السلوك الى غايته من غير تلفت
الى الحسن عيسى بن علي بن عيسى بن الجراح كان هذا
الشيخ كبيرا في علم الاوايل جامعا لفنون الفضايل وهو

ابن علي بن عيسى الوزير وكان مع توجهه في هذه العلوم
له راس مال في علم الحديث وعلو الاسناد والمعرفة بالقراءات
وساير الآداب والمحاسن وكان ملازما لبيته صاينا لنفسه
الى ان مات مشتغلا بالافادة والتدريس على رثاثة حاله
وكبر سنه قال ترجمت من كلامهم يعني الفلاسفة
اشياء منها قول بعضهم لان تستغني عن الشيء وتجفاه
خير من ان تحتاج اليه وتعطاه ومنها قول آخر العاقل
بخشونة العيش مع العقل آنس منه بلين العيش مع السفاهة
ومنها اذا كان الصياد يحتال للطير حتى يستنزله من
جو السماء والسمكة حتى يستخرجها من جو الماء والسباع والطير
حتى يالفه فلم يحتال العاقل للانسان حتى يواخيه ويصافيه
وقال فيلسوف لذات الدنيا ست ثلثة تمل وهي الاكل
والشرب والنكاح وثلثة لا تمل وهي الطيب واللباس
والسماع غلام زحل وابن رلس قال غلام زحل السماء
هي الجسم الذي فيما بين نهاية كرة القمر الى نهاية كرة العالم

وجميع اكر السماء على ما صح عندنا تسع اكر اقربها الينا
كرة القمر وسمعت بعد هذا ابن نهلس كان يقول دون فلك
القمر فلكان هما سببا المد والجزر ويقطعان الفلك في
كل يوم وليلة مرتين وكان هذا من آرائه التي تفرد بها
ولم اجد احدا يوافقه على هذا والعجب من هذا الرجل كيف
خالف الاوايل الذين اقاموا البرهان على خلاف دعواه
والصناعة برهانية ولا برهان له على اثبات هذين الفلكين
وله ايضا اشياء اخر انشاها راياً من تلقاء نفسه
واعجب لها اعجابا شديدا وادعى انها في الطبيعيات
والالهيات وقد ذكر ابو حيان هذه الآراء في رسالة
له الى بعض اخوانه ومات هذا الرجل اعني ابا سعيد
صاحب هذه الاقوال لتسع خلون من ذي القعدة سنة
ست وثمانين وثلثمائة ابو تمام النيسابوري هو من فحول
الحكماء والمبرزين في هذه الصناعة وتصانيفه
كثيرة منها رسالة في الحدود ما صنف احد مثلها ومن

كلماته قال بعض الحكماء الحركات الطبيعية ست حركة الكون
وحركة الفساد وحركة الزبول وحركة الاضمحلال وحركة الانتقال
وحركة الاستحالة ولكل حركة فعل خاص من الافعال الطبيعية
وكذلك لكل حد من الحدود الستة شرف وفضل وعلم وادب
وعمل يدل على قوتها وكمالها وقال الاستاذ برهان الحق
فخر الدين الغضنفر اضاف الله تعالى على نفسه تقديسا
ليس قول القائل بان للاوايل برهانا على خلاف دعوى
الرجل بحق ولا مطابق لما اعتقده المبرزون ولا موافقا
لقول الحكيم ارسطو عند تجويز كون الافلاك اكثر من
السبعة ولا لافلاطون وبطلميوس عند انتهائهما الحركة
الى المسورات ثم ان الرجل وهو صاحب الجامع الاكبر
وغيره هو اعظم قدرا واجل خطرا في ان يظن به انه
يجازف او يغلط بل هو في الطبقة العليا من الحكمة
وخاصة في الاقسام الرياضية التعليمية وله رتبة
الاستقلال والتفرد في النطق والمقال ومن له فطنة

وقوع بعد احاطة معلوم الاوايل والمحدثين تحقق عنده تمييز ع
ان الرجل اعظم قدرا من ان يبطل قوله بقول غيره من
غير عكس قال كاتبه نقلته من خطه قدس الله تعالى
سره واما البيهقي فانه صحب يحيى بن عدي دهرا
طويلا وقال الوجود وجودان حسي وعقلي ولكل واحد
من هذين الوجودين وجود بحسب ما هو به موجودا اما
حسي واما عقلي فعلى هذا النفس لها عدم في احد الوجودين
وهو الحسي ولها وجود في القسم الآخر فتبسط وتعقل
وتستبطن وتنظم المقدمات وتدل على ما يتبع المعلومات
وتعلو الى غاية الغايات وليس للحس معها شركة ولا له
عندها معونة ثم قال وكيف لا تكون النفس كذلك
وجوهرها اعلى وخاصتها اسنا وهذه الاشياء عنها ابعد
وعن شرفها اهبط ثم قال ولطايف الحكمة لا يصل اليها
الحس الجافي والغليظ الجلف وانما يصل اليها من صح
ذهنه فكره ودق بحثه ورق تصفحه واستقامت عادته واتسع ع

واستثار عقله وعذب بيانه وقرب امتنانه قيل له هذا
فقال كما ان المتشبه في هذا غير جدا العوشجاني
عزيز جدا م
قال يوما وعنده جماعة من اصحابه قد وضح بالعبر
الصحيحة والتصفح الشافي والنظر البليغ ان الفاعل
الاول الذي هو علة كل ما يرى ويوجد ويعقل ويحس لا
قصد له في افعاله ولا مزاولة ولا منحا وله فقال له بعض
الحاضرين لو ايدت هذا ببرهان ساطع او بدليل مقنع
كنت قد شيدت ما اسست فقال لان كل هذه دخلت
افعالنا لعجزنا وقسولنا وانحطاطنا وضعفنا وسيلاننا
وبطلاننا فانجبرت مكاسراتها وتمت مناقصنا بمواصلها
وانسدت مفاقرنا باستعمالها فاما الباري الحق الذي
هو واجب كل كامل لكماله وجابر كل ناقص لنقصه فهو على
غير هذه الاغراض والعلل فقال له السائل فكيف اتفقنا
على انه منعوت بالحكمة وافعاله على ما زعمت فكيف التخلص
من هذا فقال لعمري ان ايضاحه لصعب ثم صنف في ذلك رسالة

طويلة لا يليق ذكرها ههنا ابو القسم الانطاكي ههنا المسمى بالمجتبى
قال الموت الطبيعي لا محيص عنه وقد قامت الشهادة عليه من
الكفاة والحيوة الطبيعية تحيوة العقل بالعقل والموت
العرضي الجهل الشايع في الانسان والحيوة العرضية تحس
الانسان وحركته بسلامة بدنه وسكون اخلاطه وقوة طبيعته
وتصرف ساير ما هو مركب من جهته ثم قال ومن فتح الله بصر
عقله ولحظ هذه الحلايق ترقى في درجات المعارف وسلالم
الفضائل وانتهى الى افق الروح والراحة وتجافى هذه
المعادن التي هي معادن العطب والتلف ومساكن الافات
والاهلاك وتغرب في هذا العالم بكل كلام شريف وكل
موعظة حسنة وكان من القادرين على امثال ذلك وممن
ايده الله بتوفيقه ومعونته الحكيم ابو الحسن بن امناس العوفي
وهو من اصحاب اخوان الصفا وله رسالة لطيفة في اقسام الموجودات
وله تصانيف اخرى قال البيضة صارت رطبة لغلبة
الماء والهواء والنار عليها ونقصان طبيعة الارض

فصفرة البيض تشبه طبيعة الهوى وبياضها تشبه طبيعة
الماء ولذلك يطير الطاير بالمادة النزاهية فيما قيل ولذلك
لم يخلق له الانسان والاطواس والفرح من البياض والصفرة
عداوة والحصانة في الطير معينة للقوة المولدة وقال
من لم يكن خيراً مختلفاً باخلاق الحكماء فلا خير لاحد في عمله
وقال اجعل من حسن الظن بالناس نصيباً مفروضاً
وقال الفضايل مبدا الخيرات والرذايل اساس الشرور
وقال الرجوع عن الصمت خير من الرجوع عن الكلام
والاقدام على العمل خير من بعد التاني احزم من الامساك
بعد الاقدام عليه وقال بالمشورة تضاف العقول الى عقل
واحد ابو القسم الانطاكي وهو المجتبى وابو زكريا
الصيمري وطلحة النسفي ووهب بن يعيش الرقي ونظيف
الرومي وابو محمد العروضي فكانوا حكماء افاضل لم نطق
تواريخهم على ما ينبغي وكانت ازمانهم متقاربة واما ابو
اسحق الصابي ولم يزعم ابو الخطاب الصابي فكانا من الحكماء

الفضلاء واما في الادب فمن المشاهير وقال ابو حيان
سمعت ابا اسحق الصابي الكاتب يقول لابي الخطاب اعلم ان
المذاهب والمقالات والنحل والاراء وجميع ما اختلف
الناس فيه وعليه كداير في العقل فمنى فرض فيها قول
وجعل مبدا الاقوال انتهى منه الى آخر ما يمكن ان يقال
فليس من قول الا وقد قيل ويقال وليس من فعل الا
وقد فعل او سيفعل وليس من شيء يعلم الا وقد
علم او يعلم وهكذا في الظن والراي وغير ذلك وهذا
عام في كل شي وذلك انك لا تشير الى راي ونحلة
الا امكنك ان تظن به كلما ظن ويظن ويقول كلما
قيل ويقال وانما يضيق نحم احدنا وينفسح مشرب الآخر
لان الخاطر ينفسح مرة ولا ينفسح مرة والقلب يتسع
مرة ولا يتسع مرة واللسان ينطلق مرة ولا ينطلق
اخرى فقال ابو الخطاب هل للخواطر والالفاظ والآراء
والمقالات نسبة الى المزاج والطبيعة والهواء

والى العناصر بالجملة فقال نعم لها نسبة قوية وعلاقة
شديدة ورباطتين الى هذه الامور التى تبطن فيه او
تطيف به او تطل عليه ولا سبيل مع ذلك الى اتفاق الناس
فى حال من الاحوال ولا سبيل من السبل ولو امكن ذلك
لوجد الا ترى انه لا سبيل الى ان يكون الناس كلهم طوال
القدود او قصارها او ضخام الرؤس وصغارها
او فصحاء الالسنة او لكنها وعلى مذهب واحد ومقالة
واحدة كيف يكون هذا او يظن والطبيعة انما تعطى صورتها
لكل شئ بحسب قبوله وتهيئه ومواتاته فليس الزايد من
عطية الطبيعة ولكن على قدر قبوله وصلاة الحجر من عطية
الطبيعة ولكن على قدره فاختلاف الصور انما نشاء من جهة
اختلاف المواد وهذا اصل لا اصل له وعلة لا علة
لها لانه لم يفعله فاعل على ذلك بل الصورة من شانها
هذا والمادة من شانها ذاك والامر مستتب على سنن
ما ترى فعلى هذا كل واحد ينتحل ما ساله مزاجه ونبض

عليه عرقه وعجن به طينته وجرى بعد ذلك دينه ودابه
ابو الفتح البستى
كان حكيما شاعرا من خدم الملوك
السامانية وندماء الامير خلف بن محمد واستخدمه الامير
ناصر الدين سبكتكين فقال له ابو الفتح لا تثق بى الا بعد
ان تجربنى فان التجربة تزيل الشبهة وعاش الى ايام السلطان
محمد بن محمود وخلع عليه هذا السلطان مرارا وقيل هو
كاتب باتور صاحب بست فاستحضره الامير سبكتكين
وكان كاتب السلطان محمود مدة ثم اتفق له مفارقة
خراسان مع الخاقانية وتوفى بما وراء النهر ومن كلام ابى الفتح فى (استغنا)
شعر

وللامور مواقيت مقدرة ... وكل امر له حد وميزان
فلا تكن عجلا فى الامر تطلبه ... فليس يحصل قبل النضج بحران
يا ايها العالم المرضى سيرته ... ابشر فانت بغير الماء ريان
يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته ... انطلب الربح فيما فيه خسران
عليك بالنفس فاستكمل فضائلها ... فانت بالنفس لا بالجسم انسان

الامير السيد زين الكبراء اسمعيل ابو الحسن الجرجانى

احيا الطب وساير العلوم بتصانيفه اللطيفة وكان
مرتبطا بخوارزم شاه اتز بن محمد بخوارزم مدة وكنيته مباركه
وكان لطيف المعاشرة حسن الاخلاق وهذه الرسالة له
له ما لي اراك يا اخي ايدك الله واياي بتوفيق شديد
السكون الى هذه الدنيا الزايلة والدار الفانية كثير الميل
الى تربية هذا الجسد المظلم الكثيف الذي هو اجمح مركب
واخبث مسكن للنفس سهل الانقياد لقوتيك الغضبية
والشهوانية اللتين تحرك احدهما الى السبعية والاخرى
الى البهيمية صعب القياد عسير الاجابة لقوتك العاقلة
التي تؤويك جنة الماوى وترقيك الدرجة العليا
لعلك قد انخدعت بل اغتررت بمباشرة هذه اللذات
التي كلها في الحقيقة آلام واي آلام اما علمت ان اللذات
الدنياوية كلها في الحقيقة اكل الطيب وشرب العذب
ولبس اللين وركوب الهملج وقهر العدو والتمتع بالحسناء
وهذه كلها في الحقيقة حاجات متعبة وخصوصا

للعقلاء وضرورات مزعجة للمتيقظين من العلماء لان الاكل
والشرب انما هو لدفع الم الجوع والعطش واللبس لدفع الم
الحر والبرد والركوب لدفع الم المشي وقهر العدو لطلب
التشفي من الم الغيظ والنكاح انما هو طلب لذة بدنية
بمباشرة عضو حقها ان تستتر وتستحيي عن كشفه وخصوصا
من الرجال العقلاء الذين يكرهون ان يكشفوا عن سواعدهم
مثلا ثم في تلك الحال يحتاج الى كشف عضو المستتر
ويضطر الى كشف مثله من المفعول فما اخس هذه اللذة
عند العاقل المتيقظ وما اهونها عليه وما اقبحها عنده
وما افضحها لديه ثم الحاجة غير طيبة ولذيذة في ذاتها
وهذه الاحوال كما ترى حاجات والحاجات آلام
ولو كانت فيها فضيلة لما استغنت الملائكة المكرمون المقربون
عنها ولا ترهب منها وكل اللذة في ان لا يولم جوع ولا
يوذي عطش ولا تعب مشي ولا يوذي حر ولا برد ولا ينغص
العيش حرد ولا غضب ولقد صحبت من اذا جاع صبر طويلا

ثم اذا قدم اليه الطعام بكى ثم اكل وكان يقول اللهم انت
خلقتني وانت اخرجتني وبالخطاب اكرمتني فهب لي ما وعدتني
وكان هذا الكلام شكاية من هذا الصديق من الم الحاجة
نعم من عرف كنه الم الشي فان تالمه به يكون اشد واكبر واتم
وابلغ وانا منذ زمان استعمل هذا الدعاء واقول اللهم
اني اسالك غير متحكم عليك ان تكفيني مؤنة هذا الجسد الذي
هو سبب كل مذلة واصل كل حاجة والجاذب الى كل
بلية والطالب لكل خطية وان تيسر الخلاص منه على اسهل
وجه وافضل حال الى خير معاد واحسن بال بمنك وفضلك
يا ذا المن والافضال فان رايت ان توافقني في استعماله
فخفف رحلك وشمر ذيلك وارح علتك وقصر املك
وطهر خلقك ونق طرفك تكتفي وتسلم وتذق ولا تندم
والسلام **ابو الحسن محمد بن يوسف العامري** تفلسف بخراسان
وقرا على ابي زيد البلخي وقصد بغداد وتصدر بها ولم يرض
اخلاق اهلها وعاد وهو فيلسوف تام شرح كتب ارسطو

وشاخ فيها وله كتاب الامد على الابد **وقال** العطن من
استفرغ ايامه لاداء ما خلق له والمغبوط من كفي الاهتمام بما
يشغله عن الخير المطلق والحمية ان يدع ابداً في الشهوة بقية
ومن استعمل الصلف والاغترار فقد فسر خلقه **وقال**
في صفة الباري تعالى ظهوره منعه من ادراكه لا خفاؤه
انظر الى الشمس هل منعك من مقابلة قرصها الا شدة
شعاعها وانتشار نورها وهكذا العقل والنفس ظاهران
غير خفيان ومكشوفان لا مستوران **شرف الملك ابو
علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري** كان ابوه
رجلا من اهل بلخ من الكفاة والعمال وانتقل الى بخارى
في ايام الامير الحميد ملك المشرق نوح بن منصور واشتغل
بالتصرف وتولى العمل بقرية يقال لها خرميثن من قرى بخارى
وهي من امهات القرى وبقربها قرية يقال لها افشنه
فتزوج ابوه منها امراة اسمها ستارة وولد ابو علي
بهذه القرية في صفر من سنة سبعين وثلثمائة الطالع السرطان

درجة شرفه والمشتري والقمر على درجة شرفه والشمس على درجة
شرفها والزهرة على درجة شرفها وسهم السعادة في كط من السرطان
وسهم الغيب في اول السرطان مع سهيل والشعرى اليمانية
ثم ولد اخوه محمود بعده بخمس سنين ثم انتقلوا الى بخارا
وحضر ابو علي معلم القران ومعلم الادب فلما بلغ
عشر سنين حفظ اشياء من اصول الادب وابوه كان
يطالع رسايل اخوان الصفا وهو يتامله احيانا
وابوه يوجهه الى بقال يتعلم عليه حساب الهند والجبر
والمقابلة يقال له محمود المساح ثم توجه تلقاء بخارا
ابو عبد الله البابلي فانزله ابوه واواه واكرمه وكان
ابو علي يختلف في الفقه الى اسمعيل الزاهد وتلقف
مسايل الخلاف ويناظر ويجادل ثم ابتدا بايساغوجي على
البابلي حتى احكم عليه المنطق ثم اقليدس ثم المجسطي
فلما فرغ البابلي من تعليمه توجه تلقاء خوارزم قاصدا
حضرة خوارزم شاه مامون واشتغل ابو علي بتحصيل العلوم

من الطبيعي والالهي وينظر في النصوص والشروح وانفتحت
عليه ابواب العلوم ثم رغب في علم الطب وتامل الكتب
المصنفة فيه وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم
صار فيه مدة قليلة عديم المثل والقرين والنظير وفضلاء
الطب يختلفون اليه ويقرون عليه المعالجات المقتبسة
من التجربة وهو مع ذلك يختلف الى اسمعيل الزاهد في
الفقه فلما بلغ اثنى عشر سنة واكثر اقبل بعد ذلك سنة ونصفا
على العلوم واعاد قراة المنطق وجميع اجزاء الفلسفة وفي
هذه المدة ما نام ليلة واحدة بطولها ولا اشتغل في
النهار بغير المطالعة وجمع بين يديه ظهورا من القراطيس
وكل حجة نظر فيها يثبت مقدماتها القياسية ويكتبها
في تلك الظهور وراعى شرايط المقدمات وفصل ما
هو منتج مما هو عقيم واذا تحير في مسئلة ما ظفر فيها
بالحد الاوسط تردد الى الجامع وصلى وابتهل الى الله تعالى
حتى فتح الله عز وجل له ذلك وكان يعود كل ليلة الى داره

ويضع السراج ويشتغل بالقراءة والكتابة فاذا غلبه النوم
او ادركه ضعف مزاج شرب قدحا من النبيذ وكان الحكماء
المتقدمون مثل ارسطو وافلاطون وغيرهم زهادا وابو
علي على غير سننهم وشعارهم وكان متشغفا بشرب الخمر
واستفراغ القوى الشهوانية ثم اقتدى به في الفسق والانهماك
من جاء بعده فاحكم جميع العلوم ووقف عليها بحسب
الامكان الانساني وكلما علمه في ذلك الوقت فهو كما علمه
لم يزدد الى آخر عمره حتى فرغ من المنطق والرياضي ولم
يبالغ في علم الرياضي لان من ذاق طعم حلاوة المعقولات
يصون تصرف فكره في الرياضيات الا فيما يتصوره
مرة واحدة ويتركه ثم اقبل على العلم الالهي وقرا ما بعد
الطبيعة واعاد قراءته اربعين مرة وصار له محفوظا ماذا
يبلغ الوصف فمن قد اشرف على الاشياء بمعرفتها وتفطن
حقايق حقيقتها وصارت الحكمة في قبضته يحطها كالدلو
المقيد على حبل ذراعه كيف شاء اخذا باليد وبالجملة الاطناب

في مدحه يغالب صفحة الشمس ظهورا ويكاثر عدد القطر
وفورا على ان الغالي آمن من تجنب الافراط خايف من التفريط
قريب من التقصير والتعذر وبمعزل من الاطالة والتكثير ومع
ذلك لا يفهمه ولا المقصود منه وآيس من نفسه وقال هذا
كتاب لا سبيل الى فهمه فاتفق انه كان يوما في سوق الوراقين
فعرض عليه دلال كتابا فنادى عليه فرده ابو علي عليه
رد متبرم معتقد ان لا فايدة في هذا العلم فقال
له الدلال اشتره فانه رخيص ثلثة دراهم وصاحبه
محتاج الى ثمنه فاشتراه فاذا هو كتاب لابي نصر الفارابي
في اغراض كتاب ما بعد الطبيعة قال فرجعت الى بيتي وقراته
فانحل لي غرض ذلك الكتاب بسبب انه كان لي محفوظا
ففرحت بذلك وتصدقت بشيء كثير على الفقراء شكرا لله
عز وجل وكان ملك المشرق وخراسان في زمانه نوح بن
منصور فعرض له مرض عجز الاطباء وكان اشتهر بينهم في
التوفر على العلم والقراءة فسالوا نوحا احضار ابي علي فحضر

وشاركهم في معالجته فتوسم بخدمته فصار اول حكيم
توسم بخدمة الملوك وكان الحكماء قبل ذلك يتنزهون
عن ذلك ولا يقربون ابواب السلاطين فقال فسال ابو علي
نوح بن منصور في الاذن في الدخول الى دار كتبه فاجاب
الى ذلك فراى من الكتب ما لم يقرع اسماع الناس اسمه
فقراها واخذ فوائدها وعرف مرتبة كل رجل في علمه
من المتقدمين فاتفق احراق تلك الدار واحترقت
الكتب باسرها وقال بعض خصماء ابي علي انه احرق تلك
الكتب ليظفر بتلك العلوم والنفايس وينسبها الى نفسه ويقطع
انساب تلك الفوايد عن اربابها والله اعلم بذلك فلما بلغ ابو علي
ثمان عشرة سنة من عمره فرغ من العلوم كلها ولم تجدد
له بعدها شيء وكان في جواره رجل يقال له ابو الحسن
العروضي فساله ان يصنف له كتابا جامعا في هذا
العلم فصنف له المجموع وذكر اسمه فيه واثبت فيه
ساير العلوم سوى الرياضي فانه ليس فيه زيادة مرتبة

مرتبة ولا سعادة في العقبى وفي جواره رجل يقال
له ابو بكر البرقي الخوارزمي فقيه زاهد مايل الى هذه
شرح
العلوم فساله الكتب له فصنف له كتاب الحاصل والمحصول
وتم في عشرين مجلدة وصنف كتابا في الاخلاق
وسماه البر والاثم ولما اضطربت امور السامانيه
دعته الضرورة الى الخروج من بخارا بعد موت ابيه
والانتقال الى كركانج والاختلاف الى خوارزم شاه
علي بن مامون وكان ابو الحسن السهيلي المحب لهذا
العلم بها وزيرا وكان ابو علي في زي الفقهاء مع الطيلسان
وتحت الحنك فاثبتوا له مشاهرة تقوم بكفاية مثله
ثم دعته الضرورة الى الانتقال الى نسا وابيورد ثم الى طوس
ثم الى سملقان ولم يدخل نيسابور ثم الى حاجرم ثم الى
جرجان وكان يقصد الامير شمس المعالي قابوس فاتفق
اخذ قابوس وحبسه في بعض القلاع وموته هناك
ثم مضى الى دهستان ومرض بها مرضا صعبا وعاد الى جرجان

واتصل به الجوزجاني وعمل هناك الاوسط الجرجاني لاجل
ارتبطه واحسن اليه وصنف لابي محمد الشيرازي كتاب
المبدا والمعاد وصنف بجرجان كتبا كثيرة ثم انتقل الى الري
واتصل بخدمة السيدة وابنها الملك مجد الدولة وابي طالب
رستم بن فخر الدوله علي وعرفوه بسبب كتب وصلت معه
تضمنت تعريف قدره وقد استولت على مجد الدولة علة
المالنخوليا فاشتغل الشيخ بمداواته وصنف هنالك
كتاب المعاد واقام هناك الى ان قصد شمس الدولة قبل
هلاك بدر بن حسنويه وهزيمة عسكر بغداد ثم اتفقت اسباب
دعت للضرورة خروجه الى قزوين ومنها الى همدان واتصل بخدمة
كذبانويه والنظر في اسبابها ثم اتفقت له معرفة مع شمس الدوله
فامر باحضاره مجلسه بسبب قولنج اصابه فعالجه حتى شفاه
الله تعالى وفاز بخلع كثيرة ورجع الى داره بعدما اقام هناك
اربعين يوما بلياليها وصار من ندماء الامير ثم اتفق له نهوض
الى قومس لحرب عناز وخرج الشيخ منخرطا في سلك خدمته ثم

توجه تلقاء همدان منهزما ثم تقلد الوزارة ثم اتفق تشوش
العسكر بسببه واشفاقهم منه على انفسهم فاغاروا على داره
واخذوه وحبسوه وسالوا الامير قتله فامتنع منه الامير
ثم اطلق الشيخ فتوارى في دار الشيخ ابي سعيد ثم عاود
شمس الدولة القولنج فطلب الشيخ فحضر مجلسه فاعتذر
اليه واعاد الوزارة اليه وعالجه ثم ساله ابو عبيد شرح
كتب ارسطو فذكر انه لا فراغ له ولكن ان رضيت بتصنيف كتاب
اورد فيه ما صح عندي من هذه العلوم فعلت ذلك فرضي بذلك
فابتدأ من الطبيعيات من الشفا وكان قد صنف الاول من القانون
وكان كل ليلة يجتمع في داره طلبة العلم وابو عبيد يقرأ من
الشفا نوبة والمعصومي من القانون نوبة وابن زيلة من
الاشارات نوبة وبهمنيار من الحاصل والمحصول نوبة
فاذا فرغوا حضر المطربون واشتغلوا بالشرب وكان
التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار ثم توجه شمس الدوله
تلقاء طارم لحرب الاميرها وعاوده القولنج قرب ذلك

الموضع واشتد عليه وانضاف اليه امراض اخر جلبها
سوء تدبيره وقلة القبول من الشيخ فخاف العسكر منه ثم
رجعوا منهزمين الى همدان فتوفي شمس الدولة في الطريق
ثم بويع ابن شمس الدولة وطلبوا الشيخ فابى وكان علاء استوزره
الدولة سأل الشيخ المصير اليه فاقام في دار ابي غالب العطار
متواريا وصنف فيها بلا مطالعة كتاب جميع الطبيعيات
والالهيات من الشفا وابتدا بالمنطق وكتب منه جزا ثم اتهمه
تاج الملك بمكاتبة علاء الدولة فاخذه وحبسه في قلعة
بردان وبقي فيها اربعة اشهر ثم قصد علاء الدولة ابو
جعفر الى همدان واستولى عليها ثم رجع علاء الدولة وعاد
تاج الملك وابن شمس الدولة من القلعة الى همدان وحملا
معهما الشيخ فنزل في دار علوي واشتغل بتصنيف المنطق
من كتاب الشفا وصنف في القلعة كتاب الهداية ورسالة
حي بن يقظان ورسالة الطير وكتاب القولنج ثم توجه الشيخ
تلقاء اصفهان متنكرا ومعه اخوه محمود وابو عبد الله

وغلمانه في زي الصوفية فلما بلغوا باب اصفهان استقبله
خواص الامير علاء الدولة بالمراكب والثياب وانزله واكرمه
وكان الشيخ في ليالي الجمعات يحضر مجلس علاء الدولة مع علماء
البلدة واذا تكلم الشيخ استفاد منه كل من هناك واشتغل بتتميم
كتاب الشفا اما المجسطي فاورد عليه عشر اشكال في اختلاف
المنظر واورد في الهيئة اشياء لم يسبق اليها وكذلك في اقليدس
فاورد والارثماطيقي في الموسيقي مسائل غفل عنها الاوايل
والاواخر وقد كان رحمه الله تعالى عظيم القدر جليل الشان
ومن غرايب تصانيفه المجموع الحكمة القدسية وهو غير
الحكمة المشرقية الاستبصار والمبهجة رسالة في نفس الفلك
رسالة في معرفة الاجرام السماوية كتابان الى ابي سعيد رسالة
في الفيض الالهي قصايد له رسالة في واضرب لهم مثل الحيوة
الدنيا رسالة في كيفية انشقاق القمر رسالة في كيفية
اصحاب الكهف رسالة هجو الرعاع الى ساكن القلاع في
ذم ما صنع الحرا شرح لمسائل حنين كتاب الحكمة العرشية

هي من الغرايب القليلة الوقوع وجرى عند علاء الدولة ذكر
الخلل الواقع في التقاويم فامر الشيخ بالاشتغال بالرصد
واطلق له من المال ما يحتاج اليه فابتدا الشيخ وابو عبيد
هو المقيم بهذه الامور حتى ظهر كثير من المسائل وكان الخلل
واقعا في الرصد لكثرة الاسفار وتراكم العوايق وصنف
الشيخ باصفهان كتاب العلائي ومن عجايب احوال الشيخ ان
ابا عبيد صحبه ثلثين سنه وقال انه ما راه نظر في كتاب
جديد على الولاء بل يقصد المواضع الصعبة والمسائل
المشكلة فينظر ما قاله مصنفه فيها فيعرف مرتبته في العلم
وصنف ابو علي منطق النجاة بجرجان ووقعت منه نسخة
بشيراز فنظر فيها علماؤها ووقعت لهم شبه فكتبوها
وانفذوها الى الكرماني ابي القسم فدخل الكرماني على
الشيخ عند اصفرار الشمس في الصيف ووضع الجزء بين يديه
فلما خرج ابو القسم صلى الشيخ العشاء وكتب خمسة اجزاء ربع ثم نام
فلما صلى الغداة بعث الاجزاء الى الكرماني وقال استعجلت

في الجواب حتى لا يمكث القاصد فلما راى الكرماني ذلك تعجب
وكتب الى شيراز بهذه القصة واشتغل بالرصد ثمان سنين
ثم صنف الشيخ كتاب الانصاف ووقعت محاربة بين العميد
ابي سهل الحمدوني صاحب الراي عن جهة السلطان محمود
وبين علاء الدولة ثم قصد مسعود بن محمود اصفهان واخذ
اخت علاء الدولة فبعث ابو علي الى السلطان وقال ان تزوجت
هذه المراة سلم علاء الدولة اليك الولاية فتزوجها السلطان
مسعود ثم استعد علاء الدولة بالمحاربة فبعث السلطان
اليه رسولا وقال له انا اسلم اختك الى العسكر فقال
علاء الدولة لابي علي اجبه فقال ابو علي ان كانت اخت
علاء الدولة فهي زوجتك وان طلقتها فهي مطلقتك والغيرة
على الازواج لا على الاخوة فانفذ السلطان من ذلك ورد
زوجته اخت علاء الدولة عليه ثم نهب ابو سهل الحمدوني
امتعة الشيخ وفيها كتبه ولم يوجد من كتاب الانصاف
الا جزء ثم زعم بعضهم انه اشترى منه نسخة باصفهان

وحملها الى مرو واما الحكمة المشرقية والحكمة القدسية
فقال اسمعيل الباخرزى انهما في بيوت كتب السلطان مسعود بن
محمود بغزنة حتى احرقها ملك الجبال الحسين وعسكر الغور
وكان ابو علي قوى المزاج على المجامعة وكان يشتغل باستفراغها
فاثر ذلك في مزاجه وكان لا يعالج شخصه حتى ضعف في
السنة التي حارب فيها علاء الدولة الامير حسام الدولة
على باب الكرخ فاصاب الشيخ داء القولنج فحقن نفسه في
يوم ثمان مرات فتقرح بعض امعائه وظهر له سحج ولابد له
من المسير مع علاء الدولة فظهر له الصرع الذي يتبع
القولنج فامر باتخاذ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما
يحقن وخلطه بها طلبا لكسر ريح القولنج فقصد بعض
من يعالجه من الاطباء وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم
ولا يدرى اعمدا فعله ام لا فازداد السحج من حدة بزر الكرفس وكان
يتناول مثرود يطوس لاجل الصرع فطرح فيه بعض غلمانه
شيئا كثيرا من الافيون لاجل ان الغلام خان في خزائنه

فخاف عاقبة امره ونقل الشيخ في المهد الى اصفهان فاشتغل
واشتغل بتدبير نفسه وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام
وغلمانه يتمنون هلاكه ثم قدر الشيخ على المشي وحضر مجلس
علاء الدولة لكنه مع ذلك لا يحتمي ويكثر التخليط في
المجامعة ولم يبرأ من العلة كل البرء وكان يمرض اسبوعا
ويصح اسبوعا ثم قصد علاء الدولة همذان ومعه الشيخ
فعاوده القولنج الشيخ في الطريق الى ان وصل الى همذان
وعلم ان قوته قد سقطت وانها لا تفي بدفع المرض فاهمل
مداواة نفسه وقال المدبر الذي كان يدبرني عجز عن تدبير
بدني فلا ينفعني المعالجة ثم اغتسل وتاب وتصدق بما
بقي معه على الفقراء ورد المظالم الى من عرفه من اربابها
واعتق غلمانه وكان يحفظ القران الكريم فيختم في كل ثلثة
ايام ثم مات في يوم الجمعة الاولى من شهر رمضان سنه
ثمان وعشرين واربعمائة ودفن بهمدان في هذه الجمعة
خطبوا الشيخ بنيسابور للسلطان طغرلبك واعرضوا عن

ذكر السلطان مسعود بن محمود وكان عمره ثمان وخمسون سنة
شمسية مع كسر وهذه فهرست مصنفاته ١ كتاب المجموع
٢ الحكمة القدسيه ٣ الشفاء ٤ كتاب الحاصل
والمحصول ٥ كتاب اللواحق ٦ القانون ٧ الانصاف
والاتصاف ٨ النجاة ٩ التعليقات ١٠ المباحث ١١
الاشارات ١٢ عيون الحكمة ١٣ الحكمة المشرقية ١٤
مقتضيات الكبير السبعه ١٥ اشارة الى علم المنطق ١٦
الاوسط الجرجاني ١٧ الجدل الملحق بكتاب الاوسط ١٨
الاستبصار ١٩ رسالة في تعقب الموضع الجدلي ٢٠ كتاب
المعجة ٢١ رسالة في اثبات النبوة ٢٢ الموجز الكبير
في المنطق ٢٣ كتاب بيان ذوات الجهة ٢٤ رسالة في
السياسة ٢٥ الموجز الصغير المنطق ٢٦ التحفه ٢٧ رساله
في تجزي الاقسام ٢٨ رسالة في علة قوام الارض في
حيزه ٢٩ الجمل من الادلة المحققة لبقاء النفس
الناطقه ٣٠ الرسالة الطيرية ٣١ زبدة قوى الحيوانيه

٣٢ رسالة في ان علم عمرو غير علم زيد ٣٣ مقالة في القوى
الانسانيه وادراكاتها ٣٤ مقالة في خطاء من قال
ان الكمية جوهر ومن قال ان شيئا هو جوهر وعرض
معا ٣٥ كتاب المعاد ٣٦ الرساله النيروزية ٣٧ ترجمة
كتاب المعاد بالفارسيه ٣٨ كتاب العلائي ٣٩ الادوية
القلبية ٤٠ تدارك انواع الخطا ٤١ الحدود رسالة في
الهندبا ٤٢ رسالة في العشق ٤٣ رسالة في الحدث ٤٤
كتاب في الشعر ٤٥ رسالة الى ابي القسم الكرماني ٤٦
رسالة في النفس الفلكي ٤٧ الهداية ٤٨ رسالة في معرفة
الاجرام السماوية ٤٩ عهد عهده لنفسه ٥٠ رسالة
حي بن يقظان ٥١ رسالة في الاخلاق ٥٢ رسالة في
اقسام العلوم ٥٣ في اقسام الحكمة ٥٤ رسالة في الزاوية ٥٥
رسالة العروس ٥٦ اجوبة ابي ريحان ٥٧ اجوبة عن
مسائل ٥٨ اجوبة عشرين مسئلة ٥٩ اجوبة عشر مسئله
اخرى ٦٠ كتاب الى ابي سعيد ٦١ كتاب اخر اليه ٦٢

ارجوزة في المنطق ٦٣ رسالة في القوى الجسمانية
٦٤ رسالة الى ابى الفضل ٦٥ رسالة في الشراب مجدول ٦٦
رسالة في الشراب غير مجدول ٦٧ رسالة في التفاح ٦٨
رسالة في الموسيقى سوى الشفا ٦٩ رسالة الى البرقى ٧٠
رسالة الى ابى الحسن سهل بن محمد في امر مستور ٧١
رسالة الاضحوية ٧٢ رسالة الى ابى عبيد الجوزجاني
في الانتفاء عما نسب اليه من معارضة القرآن الكريم
٧٣ جواب كتاب الى بعض المتكلمين ٧٤ كتاب التعبير ٧٥
كتاب القولنج ٧٦ فصول طبية جرت في مجلسه ٧٧
رسالة الى ابى الفرج ٧٨ رسالة في الرد على مقالة
لابى الفرج ٧٩ رسالة في اثبات المبدأ الاول ٨٠ رسالة
في الفيض الالهي ٨١ رسالة في النبض بالفارسية
٨٢ كتاب البر والاثم ٨٣ تفسير بعض سور كلام الله
تعالى ٨٤ رسايل ٨٥ وكتبه كتاب الى ابى القسم الفضل بن
محمود ٨٦ تعاليق في المنطق ٨٧ كتاب الى ابى الفضل

ما قدس ابن امره ٨٩ قصايد له ٩٠ المعاني في المنطق
رسالة في حقيقة ما واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا ٩١
رسالة في انشقاق القمر ٩٢ رسالة في كيفية اصحاب
الكهف ٩٣ رسالة في النفس ٩٤ رسالة في النفس ٩٥
رسالة في النفس ٩٦ رسالة هجو الرعاع الى ساكن القلاع
٩٧ تكرر المنطق ٩٨ رسالة في ذم ما صنع الجرا ٩٩
تدبير المنزل ١٠٠ تدبير المسافرين ١٠١ كتاب لسان العرب ١٠٢
دستور طبي ١٠٣ دفع الغم عن الموت ١٠٤ في ماهية
الحزن ١٠٥ رسالة الفردوس ١٠٦ شرح مسائل حسن بن
اسحق ١٠٧ رسالة في الباه ١٠٨ مقالة في السكنجبين
١٠٩ رسالة في الفصد ١١٠ مسئلة في القضا والقدر
١١١ رسالة الى ابى طاهر ١١٢ رسالة الى ابى طاهر المتطبب
١١٣ في معنى السراج ١١٤ مقالة في حفظ الصحة ١١٥
الحكم العرشية ١١٦ رايت بخط بعض المحصلين وهو تاج
الدين الفارسي رحمه الله تعالى الشيخ ابو علي رحمه الله

تعالى كان ينشد عند موته هذه الابيات

اقام رجالا في معارف ملكي — واقعد قوما في غوايتهم هلكى
نعوذ بك اللهم من كل فتنة — تطوق من حلت به عيشة ضنكا
رجعنا اليك الآن فاقبل رجوعنا — وقلب قلوبا طال اعراضها عنكا
فان انت لم تبرا شكايا عقولنا — وتكشف عما ياها اذن فلمن تشكا
فقد آثرت نفسي رضاك وقطعت — عليك جفوني من جواهرها سلكا

الحكيم الرباني المعظم والفيلسوف المكرم الشيخ الرباني والمتاله الروحاني العالم العامل الفاضل الكامل شهاب الملة والحق والدين المطلع على الاسرار الالهية والراقي الى العوالم النورية ابو الفتوح يحيى بن اميرك السهروردي رحمه الله تعالى رحمة وقدس نفسه وحيد الاعصار وفريد الدهر هو جمع بين الحكمتين اعني الذوقية والحسية اما الذوقية فيشهد له بالتبريز فيها كل من سلك سبيل الله عز وجل وراض نفسه بالافكار المتوالية والمجاهدات المتتالية رافضا عن نفسه التشاغل بالعالم الظلماني

طالبا بهمته العالية مشاهدة العالم الروحاني فاذا استقر قراره وتهتك بالسير الحثيث الى معاينة المجردات استتاره حتى ظفر بمعرفة نفسه ونظر بعقله الى ربه ثم وقف بعد هذا على كلامه فيعلم حينئذ انه كان في المكاشفات الربانية آية والمشاهدات الروحانية نهاية لا يعرف غوره الا الاقلون ولا ينال شأوه الا الراسخون واما الحكمة البحثية فانه احكم بنيانها وشيد اركانها وعبر عن المعاني الصحيحة اللطيفة بالعبارات الرشيقة الوجيزة واتقنها اتقانا لا غاية وراها لا سيما في الكتاب المعروف بالمشارع والمطارحات فانه استوفى فيه بحوث المتقدمين والمتاخرين ونقض فيه اصول مذاهب المشائين وشيد فيه معتقد الحكماء الاقدمين واكثر تلك البحوث والمناقضات والاسولة والايرادات من تصرفات ذهنه ومكنون علمه وذلك يدل على قوته في الفن البحثي والعلم الرسمي واعلم ان فهم كلامه ومعرفة اسراره

مشكل جدا على من لا يسلك طريقته ولا يتبع خلفه وعادته لانه
بنى حكمته على اصول كشفية وعلوم ذوقية فمن لم يحكم اصوله
لا يعرف فروعه ومن لم يتجرد عن الدنيا والآخرة لم يذق
وبالجملة معرفة كلامه وحل كتبه ورموزاته متوقف على معرفة
النفس واكثر العلماء والحكماء لا خبر لهم بها الا في النوادر
ياتي في كل دهر واحد ولقد سافرت كثيرا وتفحصت عن هذا
النبأ العظيم عظيما فلم اجد من عنده خبر عن النفس فضلا
عما فوقها من العوالم المجردة ولاجل هذا لما عجزوا عن
فهم كلامه طعنوا فيه حتى ان جماعة من الحكماء المعاصرين
لي من المشهورين بالفضل والتدبير عند العامة زعموا ان
حكمته طرقية وليت شعري اذا كان حكمته المبنية على الاصول
الكشفية والقواعد الذوقية طرقية فاحرى ان تكون
حكمتهم المبنية على الاصول الوهمية والمباني الخيالية
اتوبيه مزا ملته سوقيه وهم معذورون من جهة الجهل
بكلامه ووجه صعوبته ما ذكرته من قبل وقد كنت في عنفوان

الشباب اوانهم في عدم الالتفات اليه حتى غلبني حب التجريد
فسلكته ويسر الله تعالى علي معرفة نفسي فانحل لي كلامه ووقفت
على جميع اسراره في ايسر زمان ثم نظرت الى اولئك الطاعنين
فيه الرادين عليه مذهبه بعين الحقيقة والانصاف
فاذا ليس عندهم من الحكمة الا القشر ولم يظفروا منها
الا بالتلف فقنعوا بالقشر عن اللب والتبن عن الحب وحاصل
ما حصلوه معرفة الجسم وبعض اعراضه وبعض عوارض
الوجود وفيه ايضا خطاء كثير والجسم ايضا لم يحصلوا
معرفته ولم اجد منذ قبل والى وقتي هذا احدا فهم
كلامه او نال مرامه والعلوم المقدسة الالهية والاسرار
العظيمة الربانية التي رمزت الحكماء عليها واشارت
الانبياء اليها عرفها هذا الرجل وايد بقوة التعبير
عنها في الكتاب العظيم المسمى بحكمة الاشراق الذي ما
سبقه احد قبله ولا يلحقه احد بعده الا من شاء الله
تعالى ولاجل ذلك لقب بالمؤيد بالملكوت ولا يعرف

هذا الكتاب حق المعرفة الا تصديقا وأعلم انه لم يتيسر
لاحد من الحكماء والعلماء والاولياء ما تيسر لهذا
الشيخ من اتقان الحكمتين المذكورتين بل بعضهم تيسر
له الكشف ولم يحظ في البحث كابي يزيد والحلاج ونظرائهم
واما اتقان البحث الصحيح بحيث يكون مطابقا للوجود
من غير سلوك وذوق فلا يمكن وجميع الحكماء المقتصرين
على مجرد البحث الصرف مخطئون في عقايدهم فان اردت
حقيقة الحكمة وكنت مستعدا لها فاخلص لله تعالى وانسلخ
عن الدنيا انسلاخ الحية من جلدها عساك تظفر بها
وكان يسمى بخالق البرايا للعجايب التي كان يظهرها في الحال
ورآه واحد في المنام فقال له لا تسموني بخالق البرايا وسافر
في صغره في طلب العلم والحكمة الى مراغة فاشتغل بها على
مجد الدين الجيلي والى اصفهان وبلغني انه قرأ هناك بصائر
ابن سهلان الساوي على ظهير الفارسي والله اعلم بذلك الا
ان كتبه تدل على انه فكر في البصاير كثيرا وسافر الى نواحي

متعددة وصحب الصوفية واستفاد منهم شيئا وحصل لنفسه
ملكة الاستقلال بالفكر والانفراد ثم اشتغل نفسه بالرياضات
والخلوات والافكار حتى وصل الى غايات مقامات الحكماء
ومكاشفات الاولياء فهذا خبر الشيخ في الحكمتين المذكورتين
واما الحكمة العملية فانه كان فيها من السابقين الاولين
مسيحي الشكل قلندري الصفة وكان له رياضات عجز ابناء
الزمان عنها منها انه كان يفطر في كل اسبوع مرة وطعامه
لا يزيد على خمسين درهما وقل ان يوجد اذا اسبرت طبقات
الحكماء ازهد منه او افضل قال ابن رقيقة كنت اتمشى مع
شهاب الدين في جامع ميافارقين وهو لابس جبة قصيرة
مضربة زرقا وعلى راسه فوطة مفتولة وفي رجليه
زربول فرآني صديق لي فاتى الى جانبي وقال ما تمشا
الا مع هذا الخربندا فقلت له ويحك هذا سيد الوقت شهاب
الدين السهروردي فتعاظم قولي وتعجب ومضى في حال
سبيله وكان لا يلتفت الى الدنيا قليل الاهتمام بها لا يبالي

بالملبس والمآكل ولا يصغى الى الشرف والرياسة وكان في
بعض الاحيان يلبس كساء وقلنسوة حمراء طويلة وفي بعض الاحيان
مرقعة وخرقة على راسه وفي بعض الاحيان يكون على زي
الصوفية وكان اكثر عباداته الجوع والسهر والفكر في العوالم
الالهية وكان قليل الالتفات الى مراعاة الخلق ملازما
للصمت والاشتغال بنفسه محبا للسماع والنغمات الموسقية
صاحب كرامات وآيات سمعت من علماء العامة وممن لا
حظ له في العلوم الحقيقية يقول انه كان يعرف السيمياء
وبعضهم يزعم انه مخيل وكل ذلك خرافات وجهل بمقامات
اخوان التجريد بل هو وصل الى غايات مقاماتهم ولاخوان
التجريد مقام يقدرون فيه على ايجاد اي صورة ارادوا
والى هذا المقام وصل ابو يزيد البسطامي والحسين بن منصور
الحلاج وغيرهما من اخوان التجريد وكنت مدة مؤمنا
بهذا المقام حتى اعانني الله تعالى باليقين التام ولولا انه
من الاسرار التي يجب كتمانها والا ذكرت من حاله شيئا وكان

قدس الله تعالى روحه كثير الجولان والطوفان في البلدان شديد
التشوق على تحصيل مشارك له في علومه ولم يحصل له قال
في آخر المطارحات وهو ذا قد بلغ سني الى قريب من ثلثين سنة
واكثر عمري في الاسفار والاستخبار والتفحص عن مشارك
مطلع على العلوم ولم اجد من عنده خبر عن العلوم الشريفة
ولا من يؤمن بها فانظر الى قوله واكثر التعجب من ذلك وكان
رحمه الله تعالى غاية في التجريد نهاية في رفض الدنيا يحب
المقام بديار بكر وفي بعض الاوقات يقيم بالشام وفي
بعضها في الروم وكان سبب قتله على ما بلغنا انه لما خرج
من الروم الى الشام دخل الى حلب وصاحبها يومئذ الملك
الظاهر بن صلاح الدين يوسف صاحب مصر واليمن والشام
وكان محبا للشيخ يعتقد فيه وكان جمع من العلماء بحلب
يجتمعون به ويسمعون كلامه وكان يصرح في البحوث
بعقايد الحكماء ويناضل عنها ويسفه راي مخالفيها ويناظرهم
فيقطعهم في المجالس وانضم الى ذلك ما كان يظهره من العجايب

بقوة روح القدس فاجتمعت كلمتهم على تكفيره وقتله حسدا
ونسبوا اليه العظايم وقالوا انه قد ادعى النبوة وهو برئ
من ذلك فالله تعالى حسيب الحساد وحسبهم واخذ والا
منهم عظيم وحضوا السلطان على قتله فامتنع فكاتبوا
والده صلاح الدين الى مصر وقالوا في جملة ما قالوا ان
بقى افسد الدين فكتب اليه يامره بقتله ولم يقتله ثم كتب
اليه مرة اخرى يامره بذلك ويتهدده باخذ حلب ان لم يقتله
ورايت الناس مختلفين في قتله فزعم بعضهم انه سجن ومنع
الطعام وبعضهم منع نفسه حتى مات وبعضهم خنق بوتر
وبعضهم قتل بسيف وقيل انه حط من القلعة واحرق
ورؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم يجمع عظامه
ويجعله في التقوبات وقيل في كيس ويقول هذه عظام
شهاب الدين والذى راى النبي صلى الله عليه وسلم هو
الشيخ جمال الدين الحنبلي رحمة الله عليه وبلغني ان بعض
اصحابه كان يقول ابو الفتوح رسول الله بصحة ذلك وكان

بينه وبين فخر الدين المارداني الساكن بماردين صداقة واجتماعات
وكان الفخر يقول لاصحابه ما اذكى هذا الشاب وافصحه ولم
اجد احدا مثله في زماني الا انى اخشى عليه لكثرة تهوره و
واستهتاره وقلة تحفظه ان يكون ذلك سببا لهلاكه
فائدة ولما فارقنا من المشرق وتوجه الى حلب وناظر
بها الفقهاء ولم يجاريه احد فكثر تشنيعهم عليه فاستحضره
الملك الظاهر واستحضر الاكابر والفقهاء والفضلاء
المتفننة ليسمع ما يجرى بينهم من المباحث فتكلم معهم
بكلام كثير وظهر ان له فضلا عظيما وعلما باهرا وحسن
موقعه عند الظاهر وقربه وصار مكينا عنده مختصا
به فازداد تشنيع اولئك عليه وعملوا محاضر بكفره وسيروها
الى دمشق الى صلاح الدين وقالوا ان بقى افسد اعتقاد
الملك وان اطلق افسد اى ناحية سلك وزادوا عليه
اشياء كثيرة فبعث الى الظاهر بخط القاضي الفاضل
ان هذا شهاب الدين لابد من قتله ولا سبيل الى اطلاقه بوجه

ولما تحقق شهاب الدين الحال اختار ان يترك في بيت ويمنع
الطعام والشراب الى ان يلقى الله عز وجل ففعل به ذلك
ونقم الظاهر عليهم بعد ذلك والله اعلم بصحة ذلك والذي
وجدت ان عمره نحو ست وثلثين وكان عمره في بعض
الروايات ثمانية وثلثين سنة وقيل خمسين وكان معتدل
القامة واللحية احمر الوجه يسافر كثيرا على قدميه ولو
حكينا ما بلغنا من كراماته لطال الكلام وكذب به بعض
الجاهلين الغافلين وكان مقتله في آخر سنة ست
وثمانين وخمسمائة هجرية وكان شافعي المذهب عالما بالفقه وقيل ثمان وثمانين وخمسمائة
والحديث والاصول وكان في غاية الذكاء وبلغني انه سئل
عن فخر الدين الرازي فقال ذهنه ليس بمحمود وسئل
فخر الدين عنه فقال ذهنه متوقد ذكاء وفطنة وبلغني
ان الشيخ سئل ايما افضل انت ام ابو علي بن سينا فقال
اما ان نتساوى او اكون اعظم منه في البحث الا اني ازيد
عليه بالكشف والذوق وله مصنفات كثيرة ومنها

فهرست كتبه ١ المطارحات ٢ التلويحات ٣ حكمة
الاشراق ٤ اللمحات ٥ الالواح العمادية ٦ الهياكل
النورية ٧ المقاومات ٨ الرمز الموحى ٩ المبدا والمعاد
بالفارسية ١٠ بستان القلوب ١١ طوارق الانوار
١٢ التنقيحات في الاصول ١٣ كتاب في التصوف يعرف
بالكلمة ١٤ البارقات الالهية النغمات السماوية الالهية
١٥ لوامع الانوار ١٦ الرقيم القدسي ١٧ اعتقاد
الحكما ١٨ كتاب الصبر ١٩ رسالة العشق ٢٠ رسالة
در حالة طفوليه ٢١ رسالة المعراج ٢٢ رسالة روزي
با جماعت صوفيان ٢٣ رسالة عقل شرخ ٢٤ رسالة
اواز پر جبريل ٢٥ رسالة پرتو نامه ٢٦ رسالة لغت موران
٢٧ رسالة غربة الغربية ٢٨ رسالة يزدان شناخت
٢٩ رسالة صفير سيمرغ ٣٠ رسالة الطير ٣١ رسالة
تفسير آيات من كتاب الله عز وجل وخبر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ٣٢ رسالة غاية المبتدي ٣٤ التسبيحات ٣٥

ودعوات الكواكب ٣٦ تبخيرات الكواكب وتسبيحاتها
٣٧ كتاب التسبيحات في الحكمة ٣٨ مكاتبات الى الملوك
والمشايخ ٣٩ كتب سيميا نسب اليه ٤٠ الالواح الفارسيه
٤١ تسبيحات العقول ٤٢ والنفوس والعناصر ٤٣
الهياكل الفارسية ٤٤ ادعية منفرقة ٤٥ السراج
الوهاج والاظهر انه ليس له ٤٦ الدعوة الشمسية ٤٧
الواردات الالهية ٤٨ وقيل له كتاب التعليقات ٤٩
وكتاب في المنافيات ولم نقف عليه ٥٠ شرح الاشارات
بالفارسية ٥١ وذكر لي بعض المعارف انه عنده ولم
اقف عليه والله اعلم بصحته فهذا جملة ما وصل الينا
من مصنفاته وبلغنا من اسماء مؤلفاته ويجوز ان يكون له
اشياء اخرى لم تصل الينا وله اشعار حسنة
جيدة تدل على جودة طبعه في الاشعار العربيه والفارسيه
ولنذكر شيئا من اشعاره العربية واما الفارسية فلا
يليق ذكرها هاهنا فمما قاله في العربية

لانوار نور الله في القلب انوار　　وللسر في سر المحبين اسرار
ولما حضرنا للسرور بمجلس　　وحف بنا من عالم الغيب اسرار
ودارت علينا للمعارف قهوة　　يطوف بها من جوهر العقل خمار
فلما شربناها بافواه فهمنا　　اضا لنا منها شموس واقمار
وخاطبنا في سكرنا عند صحونا　　قديم عليم دايم العفو جبار
وكاشفنا حتى رايناه جهرة　　بابصار صدق لا تواريه استار
فغبنا به عنا ونلنا مرادنا　　ولم تبق فينا بعد ذلك آثار
سجدنا سجودا حين قال تمتعوا　　برؤيتنا اني انا لكم جار

ولــه

ابدا تحن اليكم الارواح　　ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم　　والى كمال جمالكم ترتاح
واحسرتا للعاشقين تحملوا　　ثقل المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم　　وكذا دماء البايحين تباح
واذا هم كتموا تحدث عنهم　　عند الوشاة المدمع الفضاح
احبابنا ما الذي افسدتموه　　بجفائكم غير الوصال صلاح

للصب في خفض الجناح جناح

وجنت شواهد السقام عليهم صح

جودوا على مسكينكم بلقائكم ... فالصب عند لقائكم يرتاح

خفض الجناح لكم وليس عليكم ... فيها المشكل امرهم ايضاح

فالى رضاكم نفسه مشتاقة ... والى لقاكم طرفه طماح

جنت الى ملكوته الارواح ... والى لقا سواه ما ترتاح

فكانما اجسامهم وقلوبهم ... في ضوئه المشكاة والمصباح

هذا الانام هم الظلام وانما ... اهل المحبة في الظلام صباح

من باح بينهم بذكر حبيبه ... دمه حلال للسيوف مباح

عودوا انور الوصل من عسق الدجى ... فالهجر ليل والوصال صباح

وتغنموا فالوقت طاب بقربكم ... رق الشراب ورقت الاقداح

صفاهم فصفت قلوبهم به ... من نورها المشكاة والمصباح

لا ذنب للعشاق ان غلب الهوى ... كتمانهم فنما الغرام وباحوا

سمحوا بانفسهم وما بخلوا بها ... لما راوا ان السماح رباح

ودعاهم داعي الحقايق دعوة ... فغدوا بها مستانسين وراحوا

ركبوا على سفن الوفا فدموعهم ... بحر وشدة شوقهم ملاح

والله ما طلبوا الوقوف ببابه ... حتى دعوا فاتاهم المفتاح

لا يطربون بغير ذكر حبيبهم ... ابدا فكل زمانهم افراح

يا صاح ليس على المحب جناح ... ان لاح من افق الوصال صباح

حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم ... فتهتكوا لما راوه وصاحوا

افناهم عنهم وقد كشفت لهم ... حجب البقا فتلاشت الارواح

قم يا نديم الى المدام فهاتها ... في كاسها قد دارت الاقداح

من كرم اكرام بدن ديانة ... لا خمرة قد داسها الفلاح

هي خمرة الحب القديم ومنتهى ... غرض النديم فنعم ذاك الراح

هي اسكرت في الخلد آدم اولا ... وعليه منها خلعة ووشاح

وكذاك نوح في السفينة اسكرت ... وله بذلك رنة ونياح

وله

قوم رقدوا فهم نيام يا قلب ... رعدهم فصداهم ظلام يا قلب

ما ينفع بالنصح كلام يا قلب ... فاصفح عنهم وقل سلام يا قلب

ولما دفن بظاهر حلب وجد على قبره مكتوب

قد كان صاحب هذا القبر جوهرة ... مكنونة قد براها الله من شرف

فلم يكن يعرف الانام قيمته ... فردها غيرة منه الى الصدف

اقول لجاری والدمع جاری / ولی عزم الرحیل من الدیار
ذرنی ان اسیر فلا تنوحی / فان الشهب اشرفها السواری
فسیر السایرین الی نجاح / وحال المر فیه الی البوار
وانی فی الظلام رایت ضوءا / کان اللیل زین بالنهار
ویاتینی من الصنعاء برق / یذکرنی بها قرب المزار
وکیف اکون للدیدان طعما / وفوق الفرقدین بنیت داری
ارضی بالاقامة فی فلاة / واربعة العناصر فی جواری
الی کم اخذ الحیات صحبی / الی کم اجعل التنین جاری
اذا لاقیت ذاک الضوء انی / فلا ادری یمینی من یساری
ولی سر عظیم انکروه / یدقون الرؤس علی الجداری

وقال

من انکر مذهب الهوی فلیاتی / انبیه بما سمعته من ذاتی
انبیه عن الحسی وعن ساکنه / من لم یذق الهوی من الاموات

وله

خلعت هیاکلها بجرعاء الحمی / وصبت لمغناها القدیم تشوقا

محجوبة سفرت واسفر صبحها / وتجردت عما اجد واخلقا
وتلفتت نحو الدیار فشاهدت / ربعا عفا اطلاله فتمزقا
وغدت تردد فی الفضاء حنینها / فتزهم مرتعها زلوق المرتقا
فکانها اضاءة بارق / ثم انطوی فکانه ما ابرقا
وقفت تسائله فرد جوابها / رجع الصدی ان لا سبیل الی اللقا
فبکت بعین الحال معهد عهدها / اسفا علی شمل مضی وتفرقا

وله

افنیت بعدکم هل عندکم خبر / طرفی و دمعی فلا عین ولا اثر
قد کنت احذر ان اشقی بفرقتکم / فقد شقیت بها لم ینفع الحذر
المرء فی کل یوم یرتجی غده / ودون ذلک تحبوله القدر
القلب یامل والامال کاذبة / والنفس تلهو وفی الایام معتبر

وقال

خلیلی ان الانس فی فقد الانس / فکن ابدا ما عشت فی حضرة القدس
تعیش بلا موت وتبقی بلا فنی / وتلحق بالمعنی وتنای عن الحس
وتغبطک الاملاک فیما اتیته / ویشرق نور منک دایر الشمس

فانت هو المعنى وفيك وجوده   وفيك جميع الخلق والعرش والكرسي

ولَهُ

ولمّا وردنا ماء مدين نستقي   على ظمأ منّا الى موقف النجوى
نزلنا على حيّ كرام بيوتهم   مقدّسة لا هند فيها ولا علوى
ولاحت لنا نار على البعد اضرمت   وجدنا عليها من نحبّ ومن نهوى
سقانا فحيّانا واحيا نفوسنا   واسكرنا من راح اجلاله العفوى

ما اظنّها له

وكلّ صبح وكلّ اشراق   ابكي عليكم بدمع مشتاق
قد لسعت حيّة الهوى كبدي   فلا طبيب لها ولا راق
غير الحبيب الذي شغفت به   فانّه رقيتي وترياقي

وقال

آيات نبوّة الهوى بي ظهرت   قبلي كتمت وفي زماني اشتهرت
هذي كبدي اذا السماء انفطرت   شوقا وكواكب الدموع انتثرت
ما صاح لما رأيت شهبا ظهرت   قد احرقت القلوب ثم استترت
طرنا طربا لشوقها حين سرت   بانت واضاءت وتولّت وقت

وقال

اقسمت بصفو حبّكم في القدم   ما زال الى غير هواكم قدمي
قد امزج حبّكم بلحمي ودمي   قطعي صلتي وفي وجودي عدمي

وقال

ما اعشوشبت الربى وفاح الشيح   وانعنجرت السحب ولاحت يوح
او ازهرت الزهر وهبّ الريح   الا وصبت الى لقاك الروح

ولَهُ

بدا لك سرّ طال عنك اهتمامه   ولاح ضياء كنت انت ظلامه
وانت حجاب القلب عن سرّ غيبه   ولولاك لم يطبع عليه ختامه

ولَهُ

كلامي عقار عتّقت ثمّ روّقت   وبعض كلام القائلين عصير
اذا زعقت يوما بزاة خواطري   فما للعصافير الطروق صفير

ومن لطايف كلماته اشركنا الله تعالى في صالح دعواته

من لم يبتهج باعاجيب سرادقات العليّين فهو من الغافلين
ومن لم يذق مائدة ربّ العالمين فهو من الخاسرين

ومن لم يتلذذ بلذة اشعة انوار المقربين فهو من المحرومين
وقال اذا ضبطت نفسك عن الاشتغال بالزايد على مهم
بذلك الضروري واستكملت بالعلم انيت على كنز من الفضايل
وعليك بالتسابيح والاوراد واقطع الخواطر الردية وانفذ
الخواطر الجيدة والخواطر الردية اذا قطعته اولا نجوت
منه ولا تتادى بك الى ما لا يلايم وقال اكثر الدعاء
في امر الآخرة واسأل الله تعالى ما يبقى معك ابدا الا يزول
وقال لا تتكلم قبل الفكر فكر مرارا ثم قل فان كنت
بنطقك صابرا من الصالحين فيوشك ان تصير بالصمت ملكا
من المقربين ومما ينسب اليه اعلى الله رتبته ولم اتحقق ذلك

لو تعلم داركم لمن قد جمعت — قامت رقصت وصففت واستمعت
والقهوة لو تعلم من يشربها — كانت خضعت لشاربيها ودعت

وله ايده الله تعالى رتبته فارسية

یکچند بتقلید کزیدم خودرا — نادیده همی نام شنیدم خودرا
درخود بودم ازان ندیدم خودرا — ازخود جون برون شدم بدیدم خودرا

وقال لا تتعجب بشيء من حالاتك فان الواهب غير متناهي
القوة وعليك بقراءة القرآن كانه ما انزل الا
في شانك فقط واجمع هذه الخصال في نفسك فتكون
من المفلحين وقال الصوفي هو الذي اجتمع فيه الملكات
الشريفة والتصوف اصطلاح عن هذه وقال كما قصرت قوى
الخلايق عن ايجادك قصرت عن اعطاء ارشادك بل حق
هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قدرته
اوجدتك وكلمته ارشدتك لا تلعبن بك اخلاق
العبارات فانه اذا بعثر ما في القبور واحضر البشر
في عرصة الله تعالى يوم القيمة لعل من كل الف
تسعمائة وتسع وتسعون يبعثون من اجداثهم وهم
قتلى من العبارات وذبايح سيوف الاشارات وعليهم دماؤها
وجروحها غفلوا عن المعاني فضيعوا المباني وقال الحقيقة
شمس واحدة لا يتعدد بتعدد مظاهرها من البروج المدينة
واحدة والدروب كثيرة والطرق عسيرة يسيرة وقال ان الكل

لا يصير اهلاً للمعارف والمكاشفات العظيمة الا بتعب عظيم وقد ظهر في زماننا جماعة يظنون دعابة المخيلة اذا استهزأت بهم مكاشفة يزهد بذلك الخيالات التي يجدها من اكل الحشيش وقال شعر

قل لاصحابي راوني ميتا فبكوني اذ راوني حزنا
لا يظنوني باني ميت ليس ذا الميت والله انا
انا عصفور وهذا قفصي طرت عنه وعلى رهنا
وانا اليوم اناجي ملا وارى الله عيانا بهنا
فاخلعوا الانفس عن اجسادها لترون الحق حقا بينا

وله

شربنا على روض الربيع المهفهف فجاد لنا الساقي بصهباء قرقف
فلما شربناها ودب دبيبها على موضع الاسرار قلت لها قفي
مخافة ان يسطو علي شعاعها فيظهر جلاسي على سري الخفي ه

وقال

تراح ارواح العباد لوجهها حتى تسمى راحة الارواح
لا تطلب المصباح ان لقاءها بالليل يغنيك عن المصباح

وقال اول الشروع في الحكمة الانسلاخ عن الدنيا واوسطه مشاهدة الانوار الالهية وآخره لا نهاية له وقال عقيب ذكر المقولات انظر كيف انفلتت الحكمة من النظر في امور الروحانيات ومعرفة الطرائق الى مشاهدتها وسلم الخلع بالعلوم العميقة التي تشهد بصحتها الامم الفاضلة وعليها كان مدار الحكمة واعتماد الحكماء الى ما فعل شيعة المشائين من الاختصار على امور تشبه مقولة متى والجدل بحيث صارت التي هي بالحقيقة حكمة وكان عليها السير وشهود انوار الملكوت منقطعة لا يعرفها المنتسبون الى الحكمة في هذه الازمنة واني لاعلم يا اخواني انه اذا نادى منادي الحق بظهور الحقائق تطمس هذه الاقاويل الناقصة الشاغلة وان بقيت تبقى في المواقف الجدلية في رياضات المبتدئين وتعود الحكمة الرئيسة فان صاحب الزورة ذات الالواح اذا انذر صدق واذا وعد حقق وقال بعد قوله بين السواد والبياض انواع غير متناهية فمثل هذه هوسيات وقعوا فيها لتضييع

طرايق الحكماء الاقدمين من السلوك وعلوم المشاهدة
لانوار الملكوت واسرار الخلع والتجرد ودوام الانصباب
الى مطالعة جلال الحق فلما تركوا اسلط الله عليهم هذه
الهوسات ما تراها كيف تقسى القلب وتضيع الوقت
وتشوش الفكر وليس فيها طايل بل يجوز النظر فيها
لتشحيذ الطبع فى اوايل امر السالك ليترقى الى اهلية
العلوم الخفية اما الاقتصار عليها فهو جهل وخسارة
وان لم تصدقنى ففكر فى رموز الاقدمين وتامل كتب افلاطن
وهرمس لتعلم ان لهم علوما اشرف من مقولة متى والملك
وقال بعد ان ذكر عرض الافلاك فى الحركات على راى
المشائين واما انت ان اردت ان تكون عالما الهيا
من دون ان تتعب وتواظب على الامور المقربة الى
القدس فقد حدثت نفسك بالممتنع او شبيه الممتنع
والناس يجتهدون فى طلب باطل غاية الاجتهاد ويضا
رهابون الامم وزهادهم قديما يكبون الامور الشاقة وتركوا

المالوفات لا لغرض شريف بل لمطالب خسيسة فقبيح لطالب الحكمة
ان لا يجتهد ولا يطلب الطرق فان طلبت واجتهدت لا تلبث
زمانا طويلا الا وتاتيك البارقة النورانية وستترقى
الى السكينة الالهية الثابتة فما فوقها ان كان لك مرشد
وان لم يتيسر الارتقاء الى الملكة الطامسة فلا اقل من ملكة
البرق وقال لا تحدث نفسك ان كنت امرا ذا جد بان
تتكى على سرير الطبع راضيا برغد عيشه فى هذه الحرة القذرة
وتمد رجليك وتقول قد احطت من العلوم الحقيقية
بشطرها ولنفسى على حق كيف وقد فوت قصب السبق
على اخوانى ان هذه خطرة ما افلح من دام عليها قط وقال
كل هذه العلوم صفير سفير يستيقظك من رقدة الغافلين
وما خلقت لتنغمس فى مهلك انتبه يا مسكين وانزع بقوة
وارفض اعداء الله تعالى فيك واصعد الى الطامسين
لعلك ترى ربك بالمرصاد وقال وليكن يومك خيرا
من امسك ولو بقليل والا فانت من الخاسرين روح سرك

بترك ما ثقلت عليك تبعاته اذكر موتك وقدومك على
الله عز وجل في كل يوم مرارا احفظ الناموس يحفظك
لا تؤخر الى غد شغل يومك فان كل يوم آت بمشاغله
ولعلك لن تلحقه وقال كن ذا عزيمة فان عزايم الرجال
تحرك الاسباب وقال وبباب الحق قوم لا تشغلهم صدمات
الاسباب ولا يجزعون من البلاء فان البلاء صراط
الله به عبرت قوافل الرجال ولو سلكته لوجدت عليه
آثارهم وتعرفت منه اخبارهم فكل ارض لم يصبها صيب
من المصايب ابت ان تنبت نبت النجاح وقال نعم الرفيقان
الجوع والسهر يضعفان اعداء الله من القوى يعقر
مطاياها وتعد المستشرق لسناء الاشراق الفقر سوط
الله به ساق الصديقين الى فواضل الدرجات وقال يا من
كلف بالنطق المبين صبرا على ما امرت به اقم الذكر فلن
يصدك عنه احد وسيهلك الله الكافرين بغتة ان الله
تعالى هو القايم على النفوس يستوفي الحقوق للعباد

وقال لكل قهوة سكارى ولكل بحر مغرقون كم بين حاير
في الظلمات زحزح عن نور الشمس وبين حاير اغرقه نورها
في قربها الاقرب وقال ان تعبد الله تعالى حبا خير
من ان تعبده خوفا فان التعبد بالتخويف دين اللئام
وقال اعمل لنفسك فلقد ذل من احوج الى الشفيع وقال
نقش مداركك ايها الانسان بافضل ما يمكن ونزهها عن
خبيثات الامور فان قيم المواد بصورها وقال لا تترك
الفكرة الخبيثة تسرى كالسم اصرفها وهي ضعيفة لئلا
تستضعفك قوتها ادرك صغار الامور قبل ان يدركك
كبارها اسلك ايها الفكور بقلب بقضان وقف موقف
التعظيم وانت من النور بان اعتموا قدرتكم الزايلة وقال
فيا من اضل اقرب الاشياء منه ما ابعدك من ابعدها
اطلب بارئ الكل في القرب الاقرب وان كان في العلو
الاعلى قهرا وشرفا امر الله تعالى لا ينعطل بما توانيت
ايها المتخلف ولكنك تبقى عريا عن الفضايل مدعينك

مدًّا وابسط ابساطًا واترك الشاغلات من بنات الظلمة
لترى القيّوم قائمًا بالقهر على راس الوجود كله بالمرصاد
لقد غنّى الحبيب فاين الواجدون هذه بردة النور والقوم
في ملاعب العشق يلعبون لا استانس بسفار الهمج لا اتبع هيبة
الصّمت بالوسط من الكلام وقال لا يترك حامل السيف
الجاهلي ان يدنو ولا المراة المتهونة الملقيه الجسد في
الطّرايق ان تتشبّث بذيله وطوايف من النّيران اللتي
قلّ ضوؤها وكثر دخانها طفقت تنطفي لهبوب ريح زعزع
انّ عبدة البطن والفرج في الدّارين لعينوا العنا
يقطع ادبارهم ويوردهم الى السّوء البرازخ المشحون
بالعذاب وقال العقل نور الله ولا يهتدى الى النور
غير النّور لا تظهر صورة فردانية الا في مراة فردانية
النفس مراة الله تعالى ومراة الله لا تشبهها مراة الاجسام
اذا انحلّ التّركب رجع الواحد الى الوحيد وقال اصرف
الفكرة الى الاثار واعرف الله تعالى باعاجيب اياته

بشواهد بينة الحضور فانّ الفكرة لا يتسلط على الله الا ارباب
وقال اذكرى ايتها المدينة الفاضلة ربّك باصواتك
المتجامعة والصّياح والتفخيم والتعظيم ما ابهاك يا مدينة
لحين بذكر الله تعالى اسواقها ومشارعها ومسالكها وبيوتها
وسطوحها عند بلوغ راس النّيرات الى مراسم التسبيح وكبّرى
تكبيرًا جهريًا تهزم جنود الشيطان وتقهر عبدة الطّاغوت
وترعد خبيثات النفوس وتهتزّ النفوس وتحرك الاشباح
الصّبيحة الجهوريّة بالتّسبيح فريضة في كتاب الله المسطور
بالبيان وقال لولا ازاغة المبطلين نطقت الفطرة بشواهد
الايمان ادفعوا سموم الحادثات بحميّات الازل اذا رضى
صاحب اليد العليا خسرة الوشاة وقال امر الله
بالرّصد اذا توغلت في الهوى علمك الهوى كيف تكون
كتاب الله مشهودا يراه الغافلون ويقراه العاقلون
ما شكر الربّ بافضل من الصّبر والارضاء كالرّضى الامام
العلامة فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الخطيب الرازي

رضي الله عنه امام زمانه وفاضل ايامه صاحب التصانيف
المعظمة والمؤلفات المفخمة في اكثر العلوم بلغ رحمه
الله تعالى في البحث والجدل والقيل والقال مبلغا
عظيما ولم يكن في عصره احد يدانيه في البحث وكان خاطره
قويا وذهنه جليا كثير الفكر والنظر وكان لمجلسه جلالة
وعظمة وكان متعاظما حتى على الملوك وكان اذا جلس
للدرس جلس قريبا منه الليثي والمصري والشهاب النيسابوري
وغيرهم من التلاميذ الكبار وساير الخلق على قدر
مراتبهم وكان يتكلم مع الكبار وهم يبحثون مع غيرهم
وله مصنفات في اكثر العلوم الا انه لا يذكر في زمرة
الحكماء المحققين ولا يعد في الرعيل الاول من المدققين
اورد على الحكماء شكوكا كثيرة وشبهها وما قدر على ان
تخلص منها واكثر من جاء بعده ضل بسببها وما قدر
على التخلص منها بعضهم زاد عليها ايضا ووجه صعوبة
حلها عدم فهمهم مقاصد الحكماء الاقدمين وبناء البحوث

على تقرير قواعد المشائين التي هي عند حكماء الكشف والذوق منزلة
الاركان واهية البنيان والا فاذا ظفر الانسان بالاصول
الصحيحة من جهة الذوق وعلم وجه حلها باقرب سعي ولا يثبت
امثال تلك الشبهات الا في النفوس العامية الكدرة
التي لم تستعد للفيض القدسي ولم تتهيأ لنزول النور الالهي الذي
ينشرح به الصدر ويحيا به القلب ومن ذلك النور تنحل
الشبهات وتزول الشكوك وتحصل الحقايق والمعارف
والا فمحال ان يحصل اليقين العلمي بمجرد المطالعة لتلك المؤلفات
وترديد النظر في تلك المصنفات من غير تجريد واخلاص الى
المنهج القوي والسلوك الحثيث الى الصراط المستقيم وعلامة
البعد عن الله تعالى وملائكته ولطائف ملكوته ثبوت تلك
الهذايانات في القلوب ورسوخ تلك الشبهات في الصدور
وبالجملة فالرجل لم يحصل شيئا من سراير الحكماء المتألهين
ولم ينل مكنون علوم العلماء الاقدمين بل اشتغل طول
عمره بجمع اقاويل الناس وتفريعها وتهذيبها وايضاحها

وايجازها مرة وبسطها اخرى والتصرف فيها بالعبارات و
التغييرات من ورقة الى ورقة ومن مسودة الى اخرى طلبا
للجاه الوهمي ومحبة للتراوس الخيالي من غير ان يظفر
من الحكمة بطايل او يرجع البحث الى حاصل واعجب احوال
هذا الرجل انه صنف في الحكمة كتبا كثيرة توهم انه من الحكماء
المبرزين الذين وصلوا الى غايات المراتب ونهايات المطالب
ولم يبلغ مرتبة اقلهم ثم رجع وتبصر مذهب ابي الحسن الاشعري
المتكلم الذي لا يعرف اي طرفيه اطول لانه كان خاليا
عن الحكمتين البحثية والذوقية ولا يعرف ترتيب حد ولا
يقيم برهانا بل هو شيخ مسكين متحير في مذاهبه الجاهلية
التي يخبط فيها خبط عشواء واعلم انه وان لم يظفر بالحكمة على
جليتها الا انه كان رحمه الله تعالى شديد الاستعداد
قوي النفس في استخراج اللطايف والفوايد من كلام الحكماء
الا ان عيبه عدم التجرد والسلوك لكن يحصل فراغ القلب
وهذا امر لا ينال الا بهذا فلا جرم لم يترق الى مقاماتهم

ولم يقف على اسرارهم وبعض شبهه صحيحة الا انه في
الاخير يعجز عن اتمامها لعدم الاصل الذي بني عليه البحث
وسافر في طلب العلم الى خراسان والى مراغة واشتغل
بها على مجد الدين الجيلي مدة حتى حصل لنفسه استقلالا
التحصيل والفكر بنفسه ثم سافر الى خدمة السلطان
غياث الدين واخيه شهاب الدين وكانا ملكين في
بلاد الغور واكثر تلك النواحي كرامية مجسمة فحظي
عند غياث الدين وكان بواسطة صحبة فخر الدين ارتفع
قليلا عن مذاهب الكرامية واتفق ان فخر الدين وعظ
هناك يوما وتكلم بشيء ينافي مذاهبهم فهموا به فهرب
واستجار بالسلطان فتحيل على تخليصه ثم رحل من هناك
الى غزنة واقام يدرس في بعض المساجد مدة حتى اتصل
بعلاء الدين تكش خوارزم شاه وصار معلما لولده محمد
حتى افضى الملك الى محمد فصار له الجاه العريض والمال
الكثير حتى انه كان يغلظ عليه في الخطاب في بعض الاوقات

ويحتمله ثم رحل الى هراة وبنى له السلطان هناك مدرسة
وكان يدرس بها الى ان توفى رحمه الله تعالى فى سنة
ست وستمائة هجرية وكان عمره يومئذ ثلثا وستين
سنة ودفن فى اسفل الجبل بهراة واوصى ان يدفن
ليلا خوفا من العامة وكان نسبه يرجع الى ابى بكر الصديق
رضى الله عنه وتوفى اسباب الدنيا عنده كاملة من مال
وبنين وغلمان وجوارى واعتق بعضهم اوكلهم عند الموت
واعطى كل واحد شيئا وكان ابو بكر اكبر اولاده وهو
الذى ورث منصبه فى التدريس والوعظ وكان رحمه
الله تعالى على ما بلغنا كثير الاكل والمباضعة محبا للجاه
والباه وكان اخلاقه شرسة يوذى المحصلين اذا بحثوا
عنده وهو الذى يقول فى وصف اخلاقه شعر

اشكو الى الله من خلق يغيرنى   ويمحق النور من عقلى ومن دينى
حرارة فى مزاج القلب محكمة   تبدو فتنمو فتغوينى فتردينى

ويروى انه دخل بعض اصحابه يوما فوجده باكيا حزينا

فسأله عن ذلك فقال كنت اعتقد فى بعض المسايل اعتقادا
منذ مدة وازعم ان ذلك هو الصواب وان ما عداه خطأ
حتى وقع الى كلام بعض المحصلين فيها فرأيت ان اعتقادى
كان باطلا فى هذه المدة فما يؤمننى ان يكون جميع علومى
بهذه الصفة واقول كل علم يحصل بمجرد البحث والجدال
من غير سلوك قدسى وتجرد فى هذا حكمه ولا يمكن حصول
اليقين بمجرد الاقتصار عليه وحصول اليقين والطمانينة
للنفس انما يكون بالكشف والذوق فعليك يا اخى
بالمسارعة للتجرد والاخلاص الى ذلك السبيل وكان
اكثر عمره مشغولا بكتبه للتصانيف فى كل فن حتى
انه كان يصنف فى علوم لا يعرف حقايقها ويشهد
بصحة هذه القضية تصنيفه للسر المكتوم فى السحر والطلسمات
والنيرنجات وبعض خواص الفلك وانا اجزم بانه كان
خاليا عن سرائر هذه العلوم واكثر الشبه التى
اوردها على الحكماء لابى البركات اليهودى ومن

تصرفات ذهنه وهذا الذي ذكرناه من حقيقة احواله
ليس غرضنا القدح بل غرضنا تيقن طريق الحق فانه وراء
ما اشتغل به هو وامثاله من الخايضين في الدنيا
المقتصرين على البحث الصرف ومن كلام الجيد قوله والله
انني اناسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم في وقت
الاكل فان الوقت والزمان عزيز وله اشعار بالعربية
ليست بتلك الجيدة منها

نهاية اقدام العقول عقال … واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في غفلة من جسومنا … وحاصل دنيانا اذى ووبال
لم نستفد من بحثنا طول عمرنا … سوى ان جمعنا فيه قيل وقال
وكم قد راينا من رجال ودولة … فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علا شرفاتها … رجال فزالوا والجبال جبال

ولـه

فلو قنعت نفسي بميسور بلغة … لما سبقت في المكرمات رجالها
ولو كانت الدنيا مناسبة لها … لما استحقرت نقصانها وكمالها

ولا ارمق الدنيا بعين كرامة … ولا اتوقى سوءها وخبالها
وذاك لاني عارف بفنائها … ومستيقن برحالها وانحلالها
اروم امورا يصغر الدهر عندها … وتستعظم الافلاك طرا وصالها

ولـه

ارواحنا ليس تدري اين مذهبها … وفي التراب توارى هذه الجثث
كون يرى وفساد يتبعه … الله اعلم ما في خلقه عبث

وله من غرايب الكتب تفسير سورة البقرة على الوجه العقلي
لا النقلي وشرح نهج البلاغة غير تام والملل والنحل ومنتخب
كتاب تنكلوشا والله اعلم ومن هنى زيادات عن كلام مولف
الكتاب افضل الدين محمد المرقي المعروف بالقاشي
كان حكيما متالها ناسكا انقطع آخر عمره بقرية
من قرى كاشان وتوفي بها قريبا من سنة عشر وستمائة
افضل الدين البامياني حكيما مبرزا خصوصا
في الرياضي توفي سنة بضع وعشرين وستمائة تاج الدين
الارموي فاضلا متبحرا جمع بين الشريعة والفلسفة سمعت

من ملك السادة والعلماء شرف الدين انه لما شرع في
الحكمة كان من جملة محفوظاته اربعون الف بيت من شعر
العرب وله شعر جزل حسن فمن جملته ما انشدني السيد
المعظم راويه عنه رحمه الله تعالى   على كل حي للمنون سمات
وطال عمر الاولين فماتوا   صوائح حتف والمنايا رواصد
وميدانها الدنيا ونحن كرات   وكان حسن المنظر متكبرا على اهل
الدنيا كثير التواضع للفقراء حج في آخر عمره وتوفي ببغداد
سنة اربع وخمسين وستمائة وكان له من العمر مائة
سنة واحد وعشرون سنة سمعت ذلك من بعض تلامذته
الثقات وكان يتغدى كل يوم مرة واحدة بعد
الظهر كمال الدين بن يونس كان رجلا عالما متبحرا
في اكثر الفنون ولم يصنف كتابا توفي في سنة بضع وثلثين
وستمائة بالموصل مولانا نصير الدين محمد الطوسي
وكان رجلا فاضلا متبحرا في اكثر العلوم خصوصا
في الرياضي صنف كتبا كثيرة في اقسام الحكمة وبنا الرصد بمراعة

بمعاونة جماعة من الفضلاء منهم مؤيد الدين العرضي وهو
رجل عالم بالرياضي وفخر الدين الاخلاطي وكان الغالب
عليه الطب ونجم الدين القزويني والغالب عليه المنطق
وفخر الدين المراغي ومحي الدين المغربي والغالب عليهما
الرياضي وكان مولد نصير الدين رحمه الله تعالى بطوس
سنة سبع وتسعين وخمسمائة وانتقل الى نيسابور
واشتغل على فريد الدين داماد وقطب الدين المصري تلميذ
الامام فخر الدين وانتقل [illegible] خدم علاء
الدين نو مسلمان وكان له [illegible] تصنيف
شرح الاشارات و[illegible] سنة ثلث وخمسين
وستمائة فتح المغول القلاع وحظي عند المغول وامر
بالرصد وتوفي في سابع عشر ذي الحجة سنة اثنتين
وسبعين وستمائة ودفن بمشهد موسى بن جعفر عليهما
وعلى آبائهما السلام من ظاهر بغداد كمال الدين عبد
الخالق المعروف بابن الداعي كان يهوديا حكيما شاعرا

عالمًا باجزاء الطبّ اقام مدّةً في خدمة صاحب ماردين

ثمّ انتقل الى خدمة هولاكو ملك التاتار ثمّ اشخص الى

خدمة وان ملكهم الكبير المقيم ببلاد الخطا وتوفي بها ومن شعره قوله

ضوءُ العلوم ونورُ الفكر يصدعني كانّني بسواد الخطّ ملتطمُ

حوّاءُ كلّ دجًى حظّي وآدمُهُ

كانّما خلقتْ من حظّي الظُلَمُ

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى ربه ذي المواهب
... عن الصدور ... عنب
عبده